

دار البيان فوجوه

المؤيد العلي الذي لا يقهر في الدنيا والآخرة

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعة (١-٨ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء)- مؤلف.
 - دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعة.-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤ للهجرة.
 - مجلد ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث؛ ١٨٤)
 - الاول: زيارة الاربعة معاني ودلالات --الثاني: زيارة الاربعة معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية--الثالث : زيارة الاربعة مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الاربعة تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الثامن : زيارة الاربعية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعة ... أصالة القيم وعنوان الحضارة - الثامن : زيارة الاربعة .. نحو مقاربات علمية للانسان والحضارة .
 - يتضمن إرجاعات ببلبيوجرافية.
 ١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الاربعة -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدره. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي(١: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعة/ المؤتمر -ط١- كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

٣٣٣(ص)؛٢٤سم.

١.الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعة) - مؤتمرات -أ- دراسات

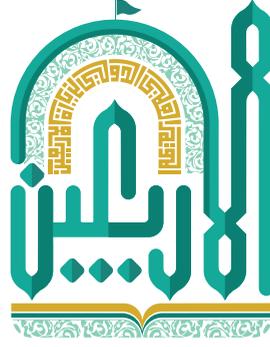
وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الأربعة .

.م.و.

٢٠١٨/١٦٩١

المكتبة الوطنية /الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩١) لسنة ٢٠١٨م.



دراسات وبحوث

المنتدى العالمي الدولي للثمن زيارة الأربعين

تحت شعار

زيارة الأربعين.. نحو مقاربات عالمية للإنسان والحضارة

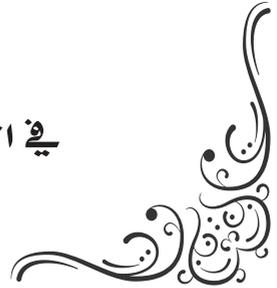
الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٢٣ / صفر الخير / ١٤٤٦ هـ

الموافق ٢٨ / آب / ٢٠٢٤ م

في الصحن الحسيني الشريف



اللجنة العلمية

- أ. د نذير جبار الهنداوي
 أ. د رياض كاظم سلمان الجميلي
 أ. د حسن حبيب الكريطي
 أ. د صباح رسول داخل الجابري
 أ. د شاكر فالح شاكر
 أ. د محمد علي الانباري
 أ. د واقد حميد الموسوي
 أ. د حيدر جليل كامل
 أ. د محمد جواد زين الدين
 أ. د رائد حمود عبد الحسين
 أ. د عدنان مالح ساجت
 أ. م. د علي عبد الهادي عبد الأمير
 أ. م. د عدي حاتم شعبان
 أ. م. د علي صاحب الشريفي
 أ. م. د حسام حامد تزكام
 د. نجاح عبد الحسن عبد
 د. خالد حسين عباس
 د. محمد جمال لطيف
 د. ميقات آل عمران بن ياسين
 د. ورداتي محمد راضي
 د. سعيد عقيل بن شيخ السكوف
 رئيسا/ (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (كلية الحسين الجامعة/ مستشار علمي في المركز)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (مستشار علمي في المركز)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (كلية الصفوة الجامعة)
 (الجامعة العراقية)
 (جامعة ذي قار)
 (جامعة ذي قار)
 (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)
 (كلية العلوم/ جامعة بغداد)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (كلية الصفوة الجامعة)
 (كلية العلوم/ جامعة بغداد)
 (كلية العلوم/ جامعة بغداد)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (ماليزيا)
 (ماليزيا)
 (ماليزيا)

اللجنة التحضيرية

- أ. د مهدي وهاب نعمة نصر الله
 أ. د حيدر محمد عبد الله الكربلائي
 أ. د معز حسن ابو طحين
 أ. د علي زعلان نعمة
 أ. د حسين هادي حسين
 أ. م. د مشتاق كريم الموسوي
 أ. م سمير خليل شمطو
 أ. م. د محمد وسام المحنا
 أ. م. د. ثامر مكّي علي
 أ. م. د. حيدر كاظم جاسم الجيزاني
 أ. م. د حيدر عبدالجليل عبد الحسين
 أ. م. د حسين اسماعيل حداد
 أ. م. د عبد العباس غضيب شاطي
 م. د. أنور سعيد الحيدري
 أ. م. د. أحمد فاضل حسون
 د. أمير احمد رحيم الشمري
 د. محمد مهدي محمد
 د. عبد الله علي صكر
 د. علي باسم محمد علي
 م. م امير كامل جواد
 م. م مصطفى محسن شاكر
 السيد عبد الأمير طه
 الأستاذ باسم جهاد مطر
 المهندس عباس عاصم الخفاجي
 الشيخ محمد عبد الرضا الساعدي
 السيد حمزة عدنان النقيب
 السيد مظفر محمد شعبان
- رئيسا/ (جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز)
 (جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز)
 (كلية الصفوة الجامعة)
 (كلية الصفوة الجامعة)
 (عميد كلية الهندسة/ جامعة وارث الأنبياء)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (جامعة كربلاء/ مستشار علمي في المركز)
 (الجامعة المستنصرية/ مستشار علمي في المركز)
 (كلية الامام الكاظم/ مستشار علمي في المركز)
 (جامعة ذي قار)
 (جامعة ذي قار)
 (جامعة ذي قار)
 (جامعة بغداد/ مستشار علمي في المركز)
 (مستشار علمي في مركز كربلاء/ جامعة كربلاء)
 (جامعة بابل)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (جامعة وارث الأنبياء)
 (وزارة الإعمار والإسكان)
 (جامعة كربلاء)
 (رئيس قسم العلاقات العامة/ العتبة الحسينية المقدسة)
 (مجموعة قنوات كربلاء الفضائية)
 (رئيس قسم الاعلام/ العتبة الحسينية المقدسة)
 (مكتب المركز/ هولندا)
 (رئيس قسم المضيف/ العتبة الحسينية المقدسة)
 (مدينة سيد الأوصياء/ العتبة الحسينية المقدسة)

لجنة العلاقات والاعلام

رئيسا(شبكة الاعلام العراقي)	أ.د. صادق جاسم الصحن
(جامعة كربلاء)	أ.م.د حسين سعدي الفتلاوي
(وزارة التربية)	أ.م.د حسين علي ناصر المجاب
(جامعة بغداد)	أ.م.د أمل محمد حسن الأسدي
(جامعة بغداد)	د محمد علي السعدي
(جامعة وارث الانبياء)	د أجد علي عبد الكاظم
(مؤسسة عاشوراء الدولية)	د. حسن خاك رند
(لبنان)	السيدة سندس الأسعد
(وكالة نون الخيرية)	السيد تيسير سعيد الاسدي
(لبنان)	السيدة أمل سماحة
(الجمهورية الإسلامية في ايران)	السيدة جنان الواسطي
(مجمع أهل البيت العالمي)	سيد عارف حسيني
(باحث في العمل التطوعي)	الأستاذ زاهد جهاد البياتي

اللجنة التنسيقية

المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربيعين

رئيسا/ (جامعة ديالى)	أ.د محمد يوسف حاجم الهيتي
(جامعة كركوك)	أ.د صلاح سلمان زين العابدين
(جامعة ديالى)	أ.د عبدالخالق خميس علي
(جامعة ميسان)	أ.د ماجد عزيز الساعدي
(جامعة النهريين)	أ.د علاء حسين عبد
(جامعة النهريين)	أ.د قاسم شعيب عباس السلطاني
(جامعة الكوفة)	أ.د عمار عبود نصار
(جامعة بغداد)	أ.د فيصل غازي محمد
(جامعة الموصل)	أ.د علاء نبيل حمدون
(جامعة المثنى)	أ.م.د ناجح جابر الميالي
(جامعة ديالى)	أ.م.د رشيد سعدون العبادي
(جامعة ذي قار)	أ.م.د مسلم عوض مهلهل
(الجامعة المستنصرية)	أ.م.د كاظم شامخ الخزعلي
(جامعة الكوفة)	أ.م.د مريم عبد الحسين التميمي
(جامعة بابل)	د. أمير احمد رحيم الشمري
(جامعة واسط)	د. علي كاظم حسين
(جامعة بغداد)	د. حسن جابر العطا
(جامعة القادسية)	د. علي كاظم ياسين
(استشاري في مركز الأرشاد الاسري)	د. عامر عبادي العبادي
(كاتبة واعلامية) بسم الله الرحمن الرحيم	السيدة كفاح حداد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين النبي الهادي الأمين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد مثلت زيارة الاربعين المباركة بأبعادها كلّها محفلاً علمياً وتربوياً لمختلف فئات المجتمع العراقي بشكل خاص ولمجتمع زوار الامام الحسين عليه السلام في ذكرى اربعينته المباركة بشكل اعم وما يترتب على هذا الحدث التاريخي الذي يعد انعطافة حقيقية وثورة اخلاقية في حياة الكثير من الشعوب من اهتمام وتركيز لمختلف نواحي هذا الحدث الديني الابرز ودراسة معالمة الحية وقوى تأثيره على صنوف الفئات الاجتماعية لاسيما فئة الشباب التي تمثل المتغير الابرز في مسرح الاربعين المبارك.

إذ عُقد المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الأربعين تحت شعار: (زيارة الاربعين المعاني والدلالات) وبرعاية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) وذلك صباح يوم السبت (٢٣ محرم الحرام ١٤٣٩هـ) الموافق لـ (١٤ تشرين الأول ٢٠١٧م) على قاعة سيد الاوصياء عليه السلام في العتبة الحسينية المقدسة بحضور الباحثين وعدد من رؤساء الجامعات العراقية وعمداء بعض كلياتها وفضلاء الحوزات العلمية، فضلا عن عدد من الشخصيات السياسية والإعلاميين من مختلف القنوات التلفزيونية والوكالات الخبرية والصحف والمجلات والاذاعات.

يضم هذا الجزء دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول للسادة الباحثين، والتي تمثل عصارة جهودهم العلمية المبذولة في سبيل الارتقاء بشعيرة زيارة الأربعين ودراستها من جوانب متعددة، لذا فقد استهوت فلسفة المؤتمر هذه النخبة من داخل العراق وخارجه عبر العديد من المشاركات العلمية، جاء هذا المؤتمر بالتعاون مع كلية

الصفوة الجامعة في محافظة كربلاء ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بالمجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الاربعين المليونية. وقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر على تقييم المشاركات العلمية كافة عبر سلسلة من الاجراءات المتبعة لأجل الخروج بأفضل المشاركات التي تنسجم وأهداف المؤتمر وتطلعاته والتي نأمل أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أهداف ورسالة زيارة الأربعين المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة
سمحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام عزه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله بيته الطيبين الطاهرين
السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب
الحسين عليهم السلام.

إخواني وأخواتي .

أصحاب الفضيلة العلمية الإخوة الأساتذة الأعزاء.

الإخوة الضيوف الأخوات الكريمات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

بدءً أودُّ أن أتقدم نيابةً عن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة لكم بوافر الشكر
والتقدير والامتنان على حضوركم إلى هذا المؤتمر نسأل الله تعالى أن نخرج منه بثمار طيبة.

قد أصبح من الواضح للجميع أن هذا التحشيد إيماني عقائدي هو أمر فريد في زيارة
الأربعين حيث تتصاعد أعداد الزائرين من عام إلى عام آخر من داخل العراق وخارجه.

والظاهر أنه بحسب الاحصائيات شبه الدقيقة لا نقول دقيقة تماماً شبه دقيقة من
خلال بعض الآليات المعتمدة من قِبَل العتبتين المقدستين إنه قرابة اثنا عشر مليون زائر،
وهذا العدد ليس بالقليل ومن المحتمل أن يتصاعد في هذا العام والأعوام القادمة.

السؤال المهم: كيف نوظف هذا التحشيد في جميع مجالاته نحو الهدف المنشود دينياً أخلاقياً اجتماعياً فكرياً ووطنياً أيضاً.

ونحن بفضل الله تعالى لدينا من الطاقات الفكرية الشيء الكثير في العراق وفي البلدان الإسلامية المعنية، لدينا من هذه الطاقات الفكرية الشيء الكثير ولكن ينقصنا حينها نقرأ البحوث والمقالات وما يُكتب بحمد الله تعالى هناك غنى لهذه المعارف والأفكار التي تطرح في هذه الزيارة وبقية الزيارات، ولكن ينقصنا وضع الآليات المناسبة؛ لتوظيف هذه الأفكار المطروحة وجعلها فاعلة مؤثرة في هذا الحشد للوصول إلى الأهداف المطلوبة وهي:

أولاً: إحداث الوعي العقائدي، وكيفية تحويل هذه الممارسات إلى تغيير في شخصية الممارس لها.

كيف نحول من خلال هذه المقالات الأفكار التي تطرح، كيف نوظفها لكي نستطيع هذه الممارسات من خلال هذه الأفكار إلى تغيير في شخصية الممارس لها في الجانب الثقافي والعقائدي والأخلاقي والتربوي والوطني؟

الأمر الآخر: كيفية تكييف الممارسات الشعائرية لتتنغم وتنسجم مع الأحكام الشرعية، وفي نفس الوقت عدم اصطدامها أو تنافي بعض الممارسات للأموال الشرعية والأخلاقية والعقائدية وغيرها.

الثالث: كيفية التعبئة العقائدية والوطنية.

إخواني هذه المسألة مهمّة كما تلاحظون التعبئة الوطنية نحن حينها نتأمل -نعطي مثال حتى يمكن أن نزيد من دور هذه الممارسات في التعبئة الوطنية والتحصيد الوطني؛ للوصول إلى الأهداف المنشودة- في مسألة الفتوى التي صدرت بالجهاد الكفائي ضدّ عصابات

داعش والاستجابة العظيمة للمواطنين لهذه الفتوى وأكثر من ذلك أنا أقول للإخوة جميعاً أن يقرأوا قصص الشهداء، وحياة الشهداء، والكثير منهم هم من بسطاء الناس، ومن فقراء الناس. ونجد أن الكثير من مبادئ مدرسة الطف تتجسد لدى الكثير من هؤلاء المقاتلين وليس القليل.

من أين جاءت هذه الاستجابة العظيمة؟

ومن أين جاء هذا التجسيد لمبادئ مدرسة الطف في وقتنا الحاضر؟

مع إنه هذه المدرسة منذ أكثر من ألف وثلاثمائة وستين سنة، في الواقع إذا تأملنا من خلال ما نقرأه في قصص المقاتلين والشهداء نجد أن هناك مساحة واسعة من التأكيد إنما جاءت من خلال هذه الشعائر الحسينية.

هذه المجالس التي تقام، هذه الشعائر التي تمارس في مختلف أيام السنة على مدار شهور السنة، هناك مجالس، هناك ممارسات شعائرية تُقام كان لهذه الممارسات تأثير كبير في إيجاد حالة ليس في حالة الوعي الديني فقط بل حالة الوعي الوطني أيضاً، وجُسد ذلك من خلال هذا الاندفاع العظيم في جبهات القتال.

بحيث أنه بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات، ما تزال هذه الهمة وهذا الاندفاع في القتال، وما يزال الكثير من الرجال والشباب يأتون وهناك موانع تمنعهم من الذهاب إلى جبهات القتال يريدون الوصول إلى وسيلة تساعدكم بأن يشاركوا في القتال.

حينما نقرأ التاريخ نجد أن بعض الأمم والشعوب تتعب وتجهد بعد فترة ويصيبها الوهن في ديمومة القتال والاستمرار بأداء هذه الرسالة.

هذه التحديات إخواني شيء آخر المعركة مع داعش هي معركة من المعارك التي

يقودها الشعب العراقي، هناك عدّة معارك وبحمد الله تعالى نجحت.

سنين طويلة من الإرهاب، وعمليات التفجير، والقتل، والختف، إضافةً إلى الوضع المعاشي الذي يعيشه المواطن، وكثير من التحديات السياسية التي مرّت بأبناء الشعب العراقي ونجحوا في مواجهة هذه التحديات، هذه معارك أخرى يخوضها الشعب العراقي.

من أين جاءت هذه القدرة والصمود وتحمل مثل هذه التحديات والنجاح فيها؟

لابدّ أن ندرس مثل هذه الأمور ونوظّف، وكيف نوظّف هذه الشعائر لإدامة هذه الروح؛ لئلا يصيبها الوهن والضعف والتراجع؛ لأنّه لا نعلم إخواني ما هي التحديات التي ستواجهنا مستقبلاً! ما هو المرسوم للعراق مستقبلاً؟

ربما سنواجه تحديات أصعب من التحديات التي مررنا بها، نحتاج أن نديم هذه الروح حتى نصل إن شاء الله تعالى بعون الله تعالى وتسديده نصل إلى النهاية الناجحة.

الأمر الآخر: إنّ هذه الشعيرة أصبحت عالمية بحق فكيف نستثمر، وبالمناسبة إخواني أعطيكّم إحصائيات من خلال الدوائر المعنية من قبل أربع سنين، كان عدد الذين يأتون إلى العراق من الزائرين أربعمئة ألف أو أربعمئة وخمسين ألف، صعد صعود كبير في السنة التي بعدها مليون وربع أو مليون ونصف، الآن السنة الأخيرة حوالي مليونين وربع تقريباً إلى مليونين ونصف، هذه الإحصاءات نأخذها من الدوائر المعنية ليست هي تخمينية، وهذا بعدد الحجيج إلى بيت الله الحرام.

ربما متوقع لا ندري أنّه ربما سيبلغ العدد ربما سيصل العدد الذين يفدون من خارج العراق إلى ثلاثة ملايين زائر.

المسألة الأخرى عدد الدول التي يأتي منها الزائرون من خارج العراق هذه مسألة

أخرى لأبْد أن نأخذها بنظر الاعتبار.

كيف نستثمر هذه العالمية للتعريف بالقضية الحسينية، وهل يصح أن نتظر قدوم الآخرين؛ لكي نعرفهم بهذه القضية، أم نحتاج إلى أن نتحرك نحن ابتداءً للوصول إلى الشخصيات العالمية المهمة؟

وأنا أذكر لكم مثال في العتبة الحسينية هناك دعوات لبعض الشخصيات الفكرية والإعلامية من دول عديدة، والكثير منها كانت تكتب بصورة سيئة عن الوضع في العراق وبالذات عن الحشد وبعض الأمور الأخرى.

حينما قدموا إلى العراق تغيرت الصورة تماماً، وبدء هؤلاء حينما يعودون إلى بلدانهم يكتبون شيئاً آخر مخالف لما كانوا يكتبونه، وهذه الكتابة التي غيرت وجهة النظر أصبحت مؤثرة عند الآخرين على المستوى الفكري والإعلامي وحتى على المستوى الجماهيري.

كيف نتحرك نحن ابتداءً نحو الشخصيات المؤثرة في تلك الشعوب؛ لكي تكون موجودة في هذه الزيارة ونعرفها بالقضية الحسينية.

نعتقد نحن بأمرس الحاجة إلى عقد ورشات عمل تضمّ جميع المعنيين، كما لا يصح أيضاً أودّ أن أذكر الإخوة: لا يصحّ عقد المؤتمرات والندوات عند اقتراب المناسبة.

نحن نشكر الإخوة في مركز كربلاء، ونشكر جميع الباحثين، لكن أيضاً مسألة التوقيت وقرب الزيارة، نحن نحتاج المؤتمر، الندوات، ورش العمل، تكون قبل عدّة أشهر؛ كي نستطيع أن نوظف نتائج هذه المؤتمرات والندوات، نوظفها وتكون مؤثرة بالوجه الذي يليق بها.

لذلك نحن نحتاج أن يكون التحرك خلال شهور السنة، وأطلب من الإخوة في مركز

كربلاء للدراسات والبحوث أن يضعوا من الآن الخطوات العملية وبرنامج متكامل لإقامة مؤتمر عالمي سنوي لزيارة الأربعين يُعقد في منتصف السنة، وليس في الوقت الذي يكون قريباً من المناسبة؛ لكي تكون له الاستعدادات الكاملة بعد زيارة الأربعين، وأيضاً فترة كافية للمتابعة في منتصف المسافة الزمنية بمشاركة داخلية وعالمية.

نحن نشكر الإخوة من البلدان التي تشاركنا في الانتماء لنفس المذهب، لكن نحن نحتاج أن نعرّف أصحاب المذاهب الأخرى، نحن نحتاج أن نعرّف أصحاب الديانات الأخرى، بل حتى الأشخاص الذين لا يعتقدون بدين هؤلاء نحن بحاجة أن نعرّفهم أكثر. نعم نحن أبناء مذهبنا نحتاج أن نعطيهم وعياً أعمق، لا نعرّفهم هم يعرفون القضية الحسينية، يعرفون هذه الشعائر، لكن نحتاج أن نعطيهم وعياً أعمق؛ لكي يحولوا هذه الممارسات إلى مؤثرات في واقعهم العقائدي والاجتماعي، وحتى الإعلامي وعلى المستوى الجماهيري.

أمّا نحن حيث أنّ هذه الزيارة أصبحت عالمية نحتاج أن نعرّف أصحاب المذاهب الأخرى، أصحاب الديانات الأخرى، بل حتى الذين لا يعتقدون بدين نحن نحتاج أن نعرّفهم؛ لأنّنا جميعاً إخواني متأكدون أنّ القضية الحسينية التي لها هذه المبادئ الإنسانية والحضارة الإنسانية يمكن أن تؤثر في هؤلاء، وتغيّر الكثير من عقائدهم، ويصبحوا ربما من المتبنين لمنهج الثورة الحسينية، على أن يقتصر على الجوانب العقائدية والثقافية والإعلامية لا يتعرض إلى مسألة الخدمات.

وأيضاً أمل من الإخوة في المركز والإخوة الباحثين أن يكون هناك نزول إلى الساحة في زيارة الأربعين؛ لأنّه نحن نحتاج في أيّ مؤتمر هناك الجانب المضموني الجانب الفكري، وهناك الشريحة المستهدفة.

طبعاً المقالات شيء جيد وجميل وما نقرأ فيه من المضامين الكثيرة، لكن علينا أن نلاحظ أيضاً من هي الشريحة التي نستهدفها من الإخوة، تارة هذه تكون ربما هي تكون في مستوى معين من الشرائح الاجتماعية.

من الواضح حينها تكون عندنا في جامعة مؤتمر مثلاً في مركز ثقافي ونلاحظ أن الشريحة المستهدفة تحتاج إلى مستوى معين من الثقافة المطلوبة.

الأغلب في زيارة الأربعين الشريحة المستهدفة هم من عامة الناس، نعم هي مشاركة من الجميع من المسؤول، إلى الأستاذ الجامعي، إلى المدرّس، إلى المثقف، إلى الإعلامي، هؤلاء أيضاً يشاركون.

ومطلوب أن يكونوا من ضمن الذين يُقدّم لهم البحوث، ولكن في الأغلب -نحن لدينا ملايين- هم الشريحة المستهدفة في مثل هذه البحوث والدراسات إنّها هم من عامة الناس.

كيف نوظّف هذا الفكر؟ وكيف نوظّف هذه الممارسة؛ لكي تكون أكثر فاعلية في هؤلاء، في هذه الشريحة المستهدفة الذين هم من عامة المواطنين، ونحوّل في الواقع هذه الممارسة إلى وعي عقائدي وفكري وثقافي ووطني يكون مؤثراً في بقية شهور السنة، لا يقتصر تأثيره على المناسبة بل يمتد إلى بقية شهور السنة.

لذلك أنا أدعو -هذه مجرد دعوة- أن تكون هناك ورش عمل إضافة إلى المؤتمر مع الجهات المعنية.

هناك جهات مشاركة في زيارة الأربعين: الهيئات، بقية العنواين التي لها دور أيضاً في هذه الزيارة، نحتاج إلى أن نعقد ورش عمل معهم؛ لكي نتوصل إلى ما يكون أكثر تأثيراً في

هذه الشرائح من أجل الوصول إلى الهدف الذي يحدده الإخوة الأساتذة.

في الختام إخواني أشكركم جميعاً على مشاركتكم، وإن شاء الله نأمل في المؤتمر القادم أن تكون المشاركة أوسع، وعنوان مؤتمر دولي نحتاج إلى مشاركة أوسع من عدة دول، وأؤكد مرةً أخرى نحتاج إلى مشاركة أصحاب المذاهب الأخرى، أصحاب الديانات الأخرى، شرائح فكرية إعلامية ثقافية عامة؛ لكي نوسع من هذا التأثير؛ باعتبار أن الرسالة الآن أصبحت رسالة عالمية.

جزيل الشكر إلى إخواني الأساتذة الأعزاء، الأستاذات الكريهات على هذه المشاركة.

ونسأل الله تعالى أن يُوفّقنا لمراضيه، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

المجلد الثاني العدد الثاني الجزء الثالث

اربعينية الإمام الحسين عليه السلام نهج تربوي

أ.م. د حيدر علي حسن

كلية الاداب - الجامعة المستنصرية

hayderali@gmail.com772

ملخص البحث

تسعى المجتمعات البشرية الى استثمار طاقات الشباب وتفعيل دورهم في تحقيق الأمن المجتمعي، من خلال تربيتهم وانشائهم على المبادئ والقيم الأخلاقية السامية؛ للإسهام في مكافحة المشاكل والتحديات التي تنتج عن تراجع القيم وقلة الالتزام بالمبادئ الأخلاقية، وشيوع السلوكيات السلبية كالكذب والنفاق والجريمة وغيرها.. من مهددات الأمن المجتمعي، مما يتطلب استلهام القيم السامية من مواقف وثورات الأنبياء والعظماء والصالحين؛ لما يمثلوه من مدرسة تربوية أخلاقية تسهم في بناء المجتمع الصالح، ان نهضة الحسين عليه السلام ذات وجوه عديدة، ولها عدة جوانب وأبعاد، ومن وجوه هذه النهضة وثمراتها تلك الزيارة العظيمة التي ما انفكت تتعاضم وتكبر في عيون الشامتين قبل العاشقين، ومن الممكن جداً اعتبار تلك الزيارة عنصراً تبليغياً، فهي رسالة واضحة الى العالم، وطريق لإيصال رسالة الإسلام في العصر الحديث، حيث تحمل آلاف الرسائل والدعوات الموجهة الى آلاف المراكز والنواحي، ففي زمان التكنولوجيا والثورات الإعلامية المتواصلة، بدت مشاهد الزيارة الأربعينية متألئة في التلفزيونات والقنوات العالمية، التي نقلت مشاهد مؤثرة تضع المشاهد من جميع أطراف المجتمع أمام تساؤل كبير، فما الذي يجعل هذه الجموع المليونية تزحف بهذا الإصرار نحو قبلة الأحرار والثائرين، وها هنا عندما تكون الذكرى عظيمة بأهدافها السامية، يكون أثرها في العمق النفسي متناسباً مع عظمتها.. وكلما تتكرر يتجسد حدثها وكأنه ولد من جديد، لأن رافدها الحق، ورحمها الحقيقة ولأن الهالة التي تحيط بعظمتها دائمة التوهج، لا تنقطع عن

بثَّ سناها، وفي مثل هكذا ذكر من المؤكد أن الوجدان الأصيل يحتوي صداها بشغف، لأنه مدين لها بالإيقاظ والاستنهاض.. ويتفاعل مع شعائرها، لأنها أشبعته بروافد الحرية ونسائم الكرامة.. وكيف لا يهتز وينحني لقدسيتهما وقد زرع وغرس عظمتها سيد شباب أهل الجنة في يوم دام، شهد فيه التاريخ نهضة فاعلة وميدانية ضد الباطل، لإيقاظ ضمائر الناس وتحريك مشاعرهم وأحاسيسهم. ولاشك في أن تحريك تلك الضمائر شبه الميتة، والعمل من أجل إعلاء كلمة الحق وردم بؤر الباطل يحتاج إلى فدية ضخمة وكان ﷺ يعلم أنه الوحيد الذي يملك أن يتقدم لتحقيق ذلك لأن الحقيقة تقول: (من كان أكثر وعياً كان أكثر مسؤولية)، ولعل تجربة الثورة الحسينية رسمت أروع الصور في تثبيت القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية المتكاملة والإيمان والتضحية والعطاء في سبيل الله، وتجسدت فيها مواقف إنسانية لمختلف فئات المجتمع، وما أحوجنا اليوم إلى استحضار تلك المفاهيم وأهمها رفض الظلم وطلب الإصلاح والتضحية والصبر والشجاعة، من هنا لا بد أن نستثمر مناسبة أربعينية الإمام الحسين لاستذكار القيم والمبادئ التي خرج من أجلها الحسين ﷺ ونؤكد للعالم بأن الثورة لم تنته بمجرد استشهاده وإنما استمرت ليومنا هذا وتتجدد كل حين فهي خالدة بما أنتجت من المفاهيم الإنسانية والإسلامية حيث استطاع الإمام الحسين ﷺ من خلال نهضته أن يسطر أروع البطولات في التضحية والصبر من أجل إصلاح الدين والوقوف بوجه الطغاة ونصرة الحق، ان الثورة الحسينية هي مشروع انساني متكامل لا يختص بدين او فئة او مذهب او قومية كما يحاول البعض ان يصوره، بل هو مشروع إصلاحى وثورة انسانية حملت الكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم اهمها رفض الظلم والتضحية في سبيل الحق والصبر والصمود حتى تحقيق النصر وهذه هي اسرار خلود الثورة الحسينية.

كلمات مفاتيحية: الفعل الاجتماعي، الاربعية، رحلة الشتاء والصيف

The Arbaeen of Imam Hussein (peace be upon him) is an educational approach

Dr. Hayder Ali Hassan

Al-Mustansiriya University-College of Arts

Abstract

Human societies seeking to invest energies of young people and activate their role in achieving societal security, through their upbringing and they constructed on the principles and moral values Semitism; to contribute to the fight against the problems and challenges that result from declining values and a lack of commitment to ethical principles, and the prevalence of negative behaviors, such as lying and hypocrisy, crime and other .. from threats societal security, which requires inspired by the noble values of the positions and the revolutions of the prophets and the great and the good; what its representatives from the educational ethical School contribute to building good society, the Renaissance Hussein (AS) with many faces, and it has several aspects and dimensions, and the faces of this renaissance and Tmradtha those great visit that have been growing and growing up in the eyes of moles by lovers, and could very well be considered the visit element Thblegeya, it is a clear message to the world, and the way to deliver the message of Islam in the modern era, where carrying thousands of letters and invitations to thousands of centers

and areas, in the time of technology and media revolutions continuous, scenes forties visit looked sparkling in televisions and global channels, which quoted an influential scenes take the viewer from all spectrums of society are facing a big question, what makes these multitudes millions creeps that insist about the kiss and Liberal rebels, and now here when the great anniversary objectives Semitism, be its impact on the psychological depth commensurate with the greatness .. whenever repeated embodied her event like a kid again, because Ravedha right, and her womb truth, because the aura that surrounds the permanent glow greatness, not interrupted for the broadcast Snaha. In such a mention of Alma CKD that conscience inherent contain resonate eagerly, because he owes her Balaiqaz and mobilization .. and interacts with the rituals, because they Ohbath streams freedom and breezes dignity .. and how it does not vibrate and bend to its sanctity has been planting and cultivate greatness master of the youth of Paradise on da m , it witnessed the history and renaissance of effective field against falsehood, to awaken the consciences of people and move the feelings and emotions. There is no doubt that moving.

Keywords: social action, Arbaeen, winter and summer journey

المقدمة

ان الثورات العظيمة لا بُدَّ لها من ثائر عظيم تنطبع الثورة بمنهجه وتسير وفق ما يخطط له وما يريد ويعتمد وهج تلك الثورة وخلودها على مقدار التضحية، والتغيير الذي تقوم به في المجتمع، وقد كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كذلك، فهي قد أخذت موقعها من نفوس الجمهور على اختلاف طبقاتهم، وتجدّرت في أعماقهم، بحيث يهتمون بإحيائها بأنفسهم، ويندفعون لذلك بطبعهم وكأنها جزء من كيانهم، لأجل ذلك نرى ثورة الحسين (عليه السلام) عظيمة وعظيمة جدا وفق كل المقاييس الدنيوية منها والدينية، ولا غرو في ذلك فان الإمام الحسين (عليه السلام) هو قائد تلك الثورة ومُفجّرُها والمهد لها، ومن الطبيعي أن هكذا شخصية لا بد ان تكون ثورته خارجة عن كل المقاييس. وقد كثر الحديث عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) التي انتهت بفاجعة الطف، عرضا وتقييما، وتفجعا وافتخارا، وغير ذلك. ومثل تلك الثورة المباركة لا بد وان يكون لها وهجها الذي يتدفق عبر الليالي والأيام، ولا بد لهكذا ثورة من مراسيم خاصة لاستذكارها وإحيائها والتفاعل معها والتزوّد من عطاءاتها، ومن تلك المراسيم المهمة زيارة الأربعين المباركة التي حرص الأئمة والأصحاب على إحيائها والتبرك بألقها المبارك، وأخذوا يحثون المواليين من شيعتهم على إحيائها ونيل ثوابها العظيم، ولهذا الزيارة مضامين عالية ومعانٍ كبيرة لا تكاد تنتهي على مدى السنين والدهور. ومناسبة الأربعين واحدة من دلالات تلك الثورة المباركة، فاستذكار الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته المباركة في زيارة الأربعين تجديد للدين وخط أهل البيت (عليهم السلام) وفيها من المضامين الإنسانية والاجتماعية والتربوية الشيء الكثير، وهذا ما نحاول إلقاء الضوء عليه في هذا البحث، سنورد مدارك تلك الزيارة ومستنداتها، والرضا والقاسم المشترك في زيارة الاربعين وبيّنت مقدار فضل من قام بها، ثم نبين دور زيارة الأربعين تبليغ في مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) ثم نعرض على

الفعل الاجتماعي والتربوي لزيارة الأربعين، لنختتم هذا البحث بأهداف استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ماشياً، مع خاتمة تبين ما استفدناه من هذا البحث، مستعينا في كل ذلك بالمراجع والمصادر الموثوقة والكتب التي تناولت قضية الإمام الحسين (عليه السلام).

المبحث الأول

الزيارة الاربعينية رحلة الشتاء والصيف

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِلَّا فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش، : ١-٤)، ان زيارة الامام الحسين (عليه السلام) في الاربعينية هي مهرجان الهي تعبوي يتم نوع من دخول البشر في النور ومن ثم رفعه معدن الذات والطينة الانسانية فبدل ان تكون خسيصة دنيئة اسيرة للشهوات او للغرائز او للدنيا او لحب البقاء تكون محلقة الى المعالي وتكون فانية في الحسين (عليه السلام) فزيارة الشعبانية والاربعينية هما الرحلتين رحلة الشتاء والصيف وهما الزيارتين مقررتان بشد الرحال الى ابي الاحرار في كل سنة واحدة في الشتاء والاخرى في الصيف وهي التي لا تبور، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرِجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩)، الهدف من الزيارة عبادة رب البيت (رب الحسين) لأن الحسين (عليه السلام) بل محمد وال محمد هم الطريق الواقعي لله وحتى تعبير اهله في البيت انما هي اهل بيت الله وهم محمد وال محمد وليس الساكن فيه هم الذين فيهم الامان والآيات والبينات للناس، امان الامان، الاول محمد كيف نعذبهم وانت فيهم والثاني هم اهل بيته كيف نعذبهم وهم يستغفرون، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الانفال : ٣٣)، بمعنى تائبون تابعون لمنهج الحق اما المكاسب في هذه الرحلتين هو امرين:

الاول: الاطعام من الجوع وهو الجانب الاقتصادي فالشيوعي بالرغم من حصار الطغاة له وهو غني بعقيده وغني بعمله لأن هو يأكل مأكلاً محمد وال محمد ويشرب مشربهم وينكح منكحهم وهذا هو الغنى الواقعي لأن ما عند الله باقٍ وما عندنا ينفد، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، (النحل: ٩٦)، بينما الدول والجماعات التي ليس على نهج محمد وال محمد جاعوا وخافوا لأنهم ليس لديهم ثوابت فثابتهم السلطان والسلطان متحرك وحركة المتحرك الى المتحرك سفه.

الثاني: هو الامن من الخوف وهل هناك اكثر من امن الراحل لأبي عبدالله وهو يسير الليلي والايام الى كربلاء القرية المباركة التي بارك الله فيها وبمن سار اليها، ومن سكنها فأنهم احرار في الدنيا وسعداء في الآخرة واما غيرهم فهو سعيد في الدنيا ومطامحها ورياستها وهو عبدا لها ولشهوته واذهب طبياته في حياته الدنيا وماله في الآخرة من نصيب. (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١)

الفعل الاجتماعي لزيارة الأربعين

تعد زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام من المراسم السائدة في المجتمعات الشيعية بوجه عام، وقد لقيت قبواً واسعاً لها بين أوساط الموالين لأهل البيت عليهم السلام لاسيما وان الكثير منها مروى عن الأئمة الأطهار بسند صحيح، ونظرة خاطفة لكتب الزيارات مثل كتاب «الزيارات» ابن قولويه وكتاب «المصباح» للكفعمي وغيره الكثير، كافية لتأييد ما أقول، ولا تخلو تلك الزيارات من كونها احتفالاً بميلاد أحد الأئمة الأطهار، كزيارة النصف من شعبان، وزيارة الثالث عشر من رجب، او تكون تلك الزيارة لإقامة العزاء بوفاة أحد الأئمة الأطهار، كما في زيارة عاشوراء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وزيارة الثامن والعشرين من صفر ذكرى وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وزيارة الأربعين فهي لتجديد الحزن والأسى بوفاة أبي عبد

الله الحسين عليه السلام وقد لعبت هذه الزيارة كغيرها من الزيارات دوراً رئيسياً في بناء المجتمع الموالي لأهل البيت عليهم السلام، فهي باعتبارها تجمعاً حاشداً لملايين المعزين تطرح نفسها كفعل اجتماعي لا يمكن تجاوزه، فهكذا تجمع لا يخلو من فوائد اجتماعية عدة منها :

الإحساس بالآلام آل الرسول صلى الله عليه وآله ومواساتهم، وهذا ما يدفع الى فعل الزيارة تلك، وفي نفس الوقت يكون قد تسلح بطاقة عجيبة تدفعه للحنو على الآخرين ومساواتهم، وإبداء المساعدة لمن يحتاجها، ومشاركة الآخرين أحزانهم وأفراحهم على السواء، تأسياً بآل الرسول صلى الله عليه وآله وهذا واضح ومعروف لكل من مارس تلك الزيارة واشترك في أداء شعائرها، وذهب للتبرك بأضرحة الأئمة المعصومين، ليرجع محملاً بفيوضات الحسين والأئمة من ولده عليه السلام، وفي قلبه وضميره تضحية الحسين عليه السلام بولده وعياله يحملها معه في حله وترحاله، ولسان حاله يقول: (لا تطلبوا المولى حسين بأرض شرق او بغرب ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي)

معونة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لقد منح الإمام الحسين عليه السلام بحق قيمة ودرجة رفيعة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاده اعتباراً وتقديراً، وهو ذلك الأصل الذي يعتبر فخر المسلمين وزيتتهم وخيرهم، ولا غرور في ذلك فهو اللسان المعبر بقوة عن فحوى قول الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، كذلك فإن من زاره عارفاً بحقه، فقد أعان على الحق وجعله نبراساً له لا يجيد عنه مبغضاً للباطل ومن تبعه، رافعا شعار الإسلام حينما يرفع راية بيده وهو يمشي صوب الحسين عليه السلام (طه، ٢٠١٧، ص ٢٣)

استلهام معالم الدين الواضحة والمنهج الصحيح للتدين: وذلك عن طريق استحضار منهج الإمام عليه السلام وأواده الأئمة الكرام عليهم السلام وإتباع طريقهم من خلال تدبر وتأمل ما ورد

في سطور الزيارة الأربعينية حيث ورد فيها في الثناء على منهج الحسين (عليه السلام) « فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة».

تؤدي الزيارة بصورة عامة، وزيارة الأربعين بصورة خاصة دور مؤتمر سنوي ديني وديني يجتمع فيه المسلمون كافة، ويتبادلون فيه الرأي والفكرة ويطرحون فيه - بأقل كلفة ومؤونة - قضاياهم لمعالجتها ودراستها، كما ان هذه المناسبات - وبالخصوص زيارة الأربعين - توجب استفادة الناس من مراكز التعليم الديني وحسن استخدامها، وكذلك حسن استخدامهم لوقتهم بدل قضاء ذلك الوقت في المقاهي ببطالة ودون عمل مثمر ومفيد، وانسى ان زيارة ل الأربعين قد اعتادت الملايين على أدائها مشياً على الأقدام وتحت كل قبل البدن على الجلد والصبر والأناة وهو مما ينعكس إيجابياً على الفرد في جميع جوانبه الحياتية، مضافاً الى أنها رياضة مفيدة للبدن، فان المشي من الرياضات التي يوصي بها الأطباء ويشهد بفائدتها كل من زاول تلك الرياضة، ولو أردنا أن نعدّد النشاطات الاجتماعية لزيارة الأربعين ل لوجدنا فيها الكثير الكثير من الفوائد والمميزات العظيمة، كل ذلك كرامة من الله تعالى لحبيب قلب رسوله الإمام الحسين سلام الله عليه. (المصدر نفسه، ص ٢١).

المبحث الثاني

أهداف ومنهج التبليغ في زيارة الأربعين

ان النهضة الحسين (عليه السلام) ذات وجوه عديدة، ولها عدة جوانب وأبعاد، ومن وجوه هذه النهضة وثمراتها تلك الزيارة العظيمة التي ما انفكت تتعاضم وتكبر في عيون الشامتين قبل العاشقين، ومن الممكن جداً اعتبار تلك الزيارة عنصراً تبليغياً، فهي رسالة واضحة الى العالم، وطريق لإيصال رسالة الإسلام في العصر الحديث، حيث تحمل

آلاف الرسائل والدعوات الموجهة الى آلاف المراكز والنواحي، ففي زمان التكنولوجيا والثورات الإعلامية المتواصلة، بدت مشاهد الزيارة الأربعينية متألئة في التلفزيونات والقنوات العالمية، التي نقلت مشاهد مؤثرة تضع المشاهد من جميع أطراف المجتمع أمام تساؤل كبير، فما الذي يجعل هذه الجموع المليونية تزحف بهذا الإصرار نحو قبلة الأحرار والثائرين؟ فيأتي الجواب مدوياً انه الحسين عليه السلام وعظمة التضحية التي قدمها. ومن المعلوم أن هناك أربعة شروط لنجاح أي عملية تبليغية «والمفروض هنا ان زيارة الأربعين مطلب تبليغي» وهذه الشروط هي:

١. غنى واقتدار مضمون تلك العملية من جميع الجوانب، فان فظاعة فاجعة الطف حققت الأرضية الصالحة استثمارها لصالح المذهب الحق، وذلك برثاء سيد الشهداء عليه السلام واستذكاره في جميع المناسبات والزيارات ولاسيما زيارة الأربعين التي تحتفظ بوهج خاص للدى المواليين. وبعبارة أخرى ان رسالة الحسين عليه السلام تحتوي على قوة الجذب الكافية للعقل والقلب، وقدرتها على حل المشاكل، والقضايا المستعملة في الحياة ونحن لا نقول ان الزيارة الأربعينية. تقوم بهذه الأدوار والمهام لوحدها، مبتورة عن باقي الأجزاء المكملة للنهضة الحسينية لكنها قطعاً جزء مهم من باقي أجزاء النهضة الحسينية، والتي هي بدورها تتوفر بها كل تلك المميزات قطعاً (مطهري، ١٩٩٢، ص ٣١٢).

٢. حيازة الإمكانيات اللازمة، من وسائل وأدوات ووسائط الدعاية الحضارية، مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط والظروف الاجتماعية المحيطة، وهذه النقطة قد يكون من السهل تحقيقها خاصة وأن الأموال التي تنفق في سبيل ذلك من الكثرة بحدّ يلفت النظر، وبالخصوص في أربعينية الإمام عليه السلام سواء أكانت تلك الأموال على

شكل مشاريع ثابتة - كالحسينيات والأوقاف العامة ونحوها - ام نفقات مصروفة لسد الحاجيات المتجددة كالإطعام، والاستضافة ومكافآت الخطباء والذاكرين وغيرها (الحكيم، ٢٠١٠، ص ٤١٢).

٣. توفر الصلاحية الفنية والأخلاقية للمبلغ، ويمكن اعتبار الزائر هنا مطلقاً عنصراً تبليغياً فاعلاً ابد له من التحيل يل بتلك الصفات المذكورة.

٤. استخدام منهج التبليغ واستغلال الأدمغة المفكرة التي تجعل من تلك الشعيرة، عنصراً تبليغياً قادراً على إيصال الرسالة التي كان لأجلها خروج الإمام والتضحية بنفسه الزكية. ان زيارة الأربعين بوصفها عنصراً تبليغياً قد أسهمت إسهاماً كبيراً في نقل الصورة الايجابية عن أهل البيت عليهم السلام عن طريق تلك المسيرات المليونية وما يرافقها من ذكر مآثر أهل البيت عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصره الإسلام، بما يتناسب وفهم المخاطبين من أتباع بيت النبوة، وحتى غير الأتباع ممن يتعاطف مع نهضة الحسين عليه السلام وخلودها. لقد أثبتت الأيام السابقة ان زيارة بحجم زيارة الأربعين عصية على الاندثار لأنها تجسيد استمرارية منهج الإمام الحسين عليه السلام وأهداف ثورته، فلاغرو ان قلنا ان هذه الزيارة اخذ يتسع ويشع نور ثورتها الخلاقة، وهذا ما يدعونا الى حث الجهات الرسمية والشعبية بكل فئاتها على اعتبار تلك المناسبة رمزاً صالحاً لتفعيل المنهج الرسالي وأهداف الحسين عليه السلام الخالدة التي هي اولاً واخيراً اهداف رسالة الإسلام بعينها. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً (طه، ٢٠١٧، ص ٢٣).

المبحث الثالث

الرضا والقسام المشترك في زيارة الاربعة

يوجد جامع مشترك بين الناس مهما اختلفوا في الواهم والستهم وهوياتهم ومهما تباعدوا في الزمان والمكان الذي يعيشون فيه، وهو (الحب والبغض) او (الرضا والسخط) النابعان من فعل القلب، وهذا الجامع المشترك يؤدي الى اعتبارهم امة واحدة كما انه يؤدي الى اشتراكهم في جريان السنن الالهية عليهم، واشترآكهم في نتائج الاعمال الايجابية او السلبية على اعتبارهم اصبحوا جسماً واحداً اذا اشتكى منه عضواً تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمل، ومن هنا ورد عن الامام علي عليه السلام انه قال (ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط، وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا) (المعتزلي، ١٩٦١، ٢٦١). وقال تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (الشعراء: ١٥٧).

وعنه عليه السلام: (الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثنان اثم العمل به والرضا به) كما يشترك الناس في العقاب لرضاهم بالحرام، كذلك يشتركون في الثواب وحسن الجزاء لرضاهم به حتى ولو كان بينه وبين القائمين به فاصلة الزمان والمكان، عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: (من شهد امرأ فكرهه كان كمن غاب ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن شهدته)، وفي زيارة اربعينية سيد الشهداء وأبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وبالرغم من أن تجمع أكثر من أربعة عشر مليون إنسان في مدينة صغيرة (كربلاء المقدسة) لإحياء مناسبة ما يشكل حدثاً فريداً، حيث ليس لمثل هذا الحشد البشري العظيم من مثل في العالم، لكن هناك مميزات أخرى للحدث الكربلائي جعلت زيارة اربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حدثاً أكثر فريدة وأكثر إبهاراً، فلم يذكر تاريخ الأزمان الغابرة والحاضرة أن حب أتباع لإمامهم أو قائدهم دفعهم لأن يقطعوا

مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام مستصحبين معهم الأهل والعيال لزيارة ضريح (إمامهم المقتول)، فيتركون تجارتهم، ويتقوون على علل أجسادهم، ويغالبون همومهم، ويصارعون الحر القارص والبرد القارص والعواصف والأمطار، ويبدلون الأموال والأرواح غير مبالين لسيوف قطعان القتل والتكفير، وغدرهم الأسود، وسياراتهم المفخخة، وغزواتهم المتوحشة الدامية. والذي يدهش أيضاً في ذلك المشهد الأربعيني في مدينة كربلاء المقدسة اندفاع المحيين الزائرين للبذل والإيثار والعطاء بينما يملكهم شعور جارف بأنهم لم يقدموا شيئاً لـ (إمامهم المظلوم) الذي قدم لهم كل شيء.

عام بعد عام وأربعينية بعد أربعينية تؤكد الوقائع أن الحسين عليه السلام هو الطريق الأوفى الذي به يستكمل بنو البشر إنسانيتهم، وأن الحسين عليه السلام هو السبيل الأوثق الذي به يلتقي الناس على مائدة العدل والحرية والمحبة والسلام والرفاه، وأن الحسين عليه السلام هو الوسيلة الأبهى التي عبرها تتوحد جهود المسلمين وطاقاتهم، ليتعاونوا على البر والتقوى من أجل خير أنفسهم ومجتمعاتهم وأوطانهم والإنسانية جمعاء، الأمر الذي يستوجب على الجميع مسؤولية إيصال (قيم كربلاء) بأهم لغات الشعوب الى أقصى بقاع العالم (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١).

المبحث الرابع

دور زيارة الأربعين في تبليغ مظلومية أهل البيت عليهم السلام

ان زيارة الأربعين بتجمهرها المليونى كانت ولا زالت تظاهرة حسينية فاضحة للزيف والتزييف الذي غطى على مساحات واسعة من فكر الجمهور المسلم المتعطش لمعرفة الحقائق كما هي، حتى أضحى ذلك الجمهور لا يُفرِّق بين الشعارات الصادقة وتلك الكاذبة التي لا تمتلك مقومات البقاء، الأمر الذي يسبب الفتنة فعلاً أو يشعلها،

ومن ثم يحجب الرؤية الواضحة عن النفوس البريئة التي تتأثر بالشعار ولا تغوص في أعماق الأمور، من هنا جاءت زيارة الأربعين لتمثل انتصار الشعار الصادق على رهافة السيف الظالم، ولتخلق روح التوافق والالتحام، فان اجتماع مجموعة من الناس واتحادهم في عمل ما بدافع العقيدة سيولد لا محالة وشائج وثيقة بين الأفراد ويعزز العلاقات الاجتماعية بينهم لاسيما وان العامل المشترك بين الجميع هو عمل عبادي يبغى من ورائه نيل الثواب وهذا ما ينطبق تماماً على مراسم زيارة الأربعين ونشاط مواكبها، مضافاً الا أنها دعوة صادقة للسلام يرتفع نداؤها ليغطي على طبول الظلم الزائفة، ان زيارة الأربعين هي تجسيد لقتل الظلمة والطغاة بلا قتال، وقد اثار ذلك حفيظة الظالمين، فجدوا في منع الموالين من احياء تلك الشعيرة، والتنكيل بهم، والتشجيع عليهم بمختلف الأساليب، من هنا كانت زيارة الأربعين عملاً إعلامياً ضخماً، وتبليغياً بالغ الصعوبة والتعقيد لكنها في الوقت نفسه تكشف المعالم الحقيقية للدين، فهي تجعل من الإنسان مادة للرسالة ذلك الإنسان المجرد من كل الأسلحة الا سلاح الولاء واحترام الذات، فهو في زيارة الأربعين كائن مقدس يمشي نحو قبلة الطهر والقداسة لا يتعدى حدوده، يمشي على سكينه ووقار عالماً بحرمة الدماء وقداستها، كما قرر الإسلام ذلك، فالله تعالى يقول ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢) كما أكدت عليه الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت، نذكر من ذلك: -

١. عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصية له قال: «يا ابا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، واكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه .
٢. عن أبي بصير عن ابي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية لله، وحرمة ماله كحرمة دمه.

لقد استوعبت زيارة الأربعين كل تلك المعاني والإشارات، وعمقت عشق ثورة الإمام الحسين عليه السلام في قلوب وضمائر الناس باعتباره ما خرج الا لطلب الإصلاح في أمة جده عليه السلام أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وهذا هو هدف الإمام في خروجه، اذ قال عليه السلام: «اني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد عليه السلام أمر بالمعروف وانهى عن المنكر» وهذا ما ينبغي ان يكون شعارا لزيارة الأربعين على مدى الدهر. لقد كانت تلك الزيارة العظيمة سبابة في رفع راية اهل البيت عليهم السلام وإسماع دعوتهم لغيرهم، لأن تميزهم بإحياء تلك المناسبة ومواظبتهم على رفع شعائر الحب والولاء فيها، وتأكيدهم على ظلامة أهل البيت عليهم السلام واستثارتهم للعواطف بمناسبة ذلك يلفت أنظار الآخرين إليهم، ويحملهم على الاحتكاك بهم، والتعرف على ما عندهم، ولا سيما ان احياء هذه المناسبة يكون غالباً بنحو مثير وملفت للنظر، يساعد على ذلك كله تأييد الله تعالى لهذه الطائفة المنصورة، فها نحن نرى هذه الايام اثر هذه الزيارة وغيرها في الفات نظر العالم وتوجيه وسائل الإعلام المختلفة نحو فاجعة الطف في مواسمها المشهودة، لينظر العالم بعينه مدى استماتة الموالين في احياء تلك المناسبة وغيرها مضحين بالغالي والنفيس في سبيل إحيائها، غير مكترثين بالمخاطر والظروف التي قد تكون غير مهيأة لتلك الشعائر» وذلك يفسر ما رواه معاوية بن وهب من دعاء الإمام الصادق عليه السلام، لزوار الإمام الحسين عليه السلام لعلمه بتلك الظروف التي قد يكون فيها مخاطر جمّة على الموالين - حيث قال «اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة ابي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١).

المبحث الخامس

استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام ماشياً

دأب محبو أهل البيت عليهم السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام ومن كل فج عميق، وذلك في اليوم العشرين من صفر - أي بعد اربعين يوماً من مقتل الإمام عليه السلام وهم في ذلك غايات يفهمها الا من تذوق رحيق الموالاة، وتربى على غذاء التضحية الذي لا يقدم الا في موائد آل البيت العامرة بالتقوى وخوف الله تعالى في السر لوالعلائية، ومن هذه الغايات :

١. تجديد الواء للإمام الحسين عليه السلام وخطه الثوري ويأخذ هذا الولاء شكلاً استثنائياً يتمثل بتأدية الزيارة مشياً على الأقدام ومن مناطق بعيدة جداً.
٢. تدريب النفوس المشتاقة لرؤيا الحسين عليه السلام على الأناة والصبر في التعامل مع الأمور، فالسير لأيام عديدة وفي أماكن نائية خالية من العمران يعتبر تجربة لا يمكن إلغاء تأثيراتها الروحية بحال من الأحوال.
٣. إرسال رسالة واضحة لمن لا يفهم علاقة الموالين لأهل البيت عليهم السلام بأئمتهم، بأن تلك العلاقة هي علاقة غير طبيعية، تذوب عندها المسافات وترتفع حجب المسافات، فلا فرق بين الوصول واللاوصول، فهي علاقة أثرية خارج نطاق الزمان والمكان.
٤. التأسى والافتداء بمسير سببا الإمام الحسين عليه السلام حين رجعوا من الشام الى المدينة، فكأن المحبين يقولون «إن كنتم يا عيال الحسين قاسيتم حر الهجير، ووعثاء السفر، فان محبيكم مسافرون على مدى التاريخ، ومواسون لكم في كل سنة تمرّ، حاملين على أكتافنا شدو الخلود ونشيد التضحية.

ولقد حثت الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على تجديد هذه الزيارة وغيرها مشياً على الاقدام، متقربين بتلك الشعيرة الى الله، ومن لهذه الروايات :

١. ما روي عن الحسين عليه السلام بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام، ان كان ماشياً كتبه اهل بكل خطوة حسنة وخط بها عنه سيئة حتى اذا صار بالحائر كتبه اهل من المفلحين (الملايري، ١٤٢٢هـ، ص ٤٣١).

٢. روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يا علي زر الحسين عليه السلام ولا تدعه، قلت: ما لمن زاره من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب اهل له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، وترفع له درجة (العالمي، ١٣٧٢، ص ٣٤٢).

٣. روي عن ابي سعيد القاضي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في غرفة له فسمعتة يقول: «من أتى قبر الحسين ماشياً كتب اهل له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل (المصدر نفسه).

وقد يقول قائل: هذه الأحاديث عامة وليس فيها تقييد بزيارة الأربعين، ونحن نقول: نعم، فنحن لا نقيّد استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً بالزيارة الأربعينية، ولكن فلسفة الزيارة مشياً وحيثيتها تتجلى في خصوص زيارة الأربعين، لأنها تجديد لحادثة عاشوراء وتكريس استمرارية الحزن والأسى بمصاب ابي عبد الله عليه السلام، ذلك المصاب الذي يملأ القلوب همّاً وشقاءً لا ينتهي، فزيارة الأربعين هي أول زيارة بعد عاشوراء، فاستحقت ان تكون بعظمة وخلود عاشوراء، ولا يتأتى الخلود بزيارة خاطفة يزول أثرها بعد أيام قلائل، بل لابد من تظاهرة تجتّر الحزن. ويفيض منها التقوى والخشوع، ليذكر بأيام الله تعالى التي أحيها إمامنا بتضحية رائعة لا يفعلها الا الصديقون، فهنيئاً لمن مشى في دروب الصالحين، وخطا تلك الخطوات العظيمة في طريق يغمره الباري برحمته وبركاته، فالكل ينادي بصوت واحد تحفظه رمال البرية وحجر الدروب

الخاتمة

لقد حققت اربعينية الإمام الحسين عليه السلام هدفها على أكمل وجه، حيث صارت الفاجعة - بأبعادها المتقدمة - صرخة مدوية هزت ضمير الأمة، ونهتها من غفلتها، وأشعرتها بالخيبة والخسران لخذلان الحق ودعم الباطل، وبالهوة السحيقة بين المجتمع الذي تعيشه والواقع الديني الذي اراد الله عز وجل منها ان تكون عليه. ومن آثار فاجعة الطف وإفرازاتها العظيمة، تلك الزيارات التي قررها وشيّد أركانها الأئمة الأطهار، لتظل رابطاً وثيقاً بين الموالين والأتباع الخلّص لأهل البيت عليهم السلام وأئمتهم الكرام الذين هم مادة الرسالة ومعدن الدين، الذين طهّروهم الله بقوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (ومن تلك الزيارات الخالدة هي زيارة الأربعين، التي ذاع صيتها وطار بين الناس، وحث عليها الأئمة الكرام، واعتبرها الإمام العسكري عليه السلام من علامات المؤمن، ولها من الاثار الروحانية والبركات الدنيوية ما سارت به الركبان، فعلى المؤمنين الأخيار المحافظة على تلك الشعيرة الرائعة التي توحد المسلمين وتنظف قلوبهم من أدران الطائفية والأحقاد الجاهلية، فهي حج آخربما هي زيارة للحسين عليه السلام وقد ورد في الأثر ان زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمره، ففي حديث طويل لسدير: قال ابو عبد الله: عليه السلام يا سدير وما عليك أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة. قلت جعلت فداك ان بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال: تصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة، ثم ترفع رأسك الى السماء، ثم تتحرى نحو قبر الحسين عليه السلام، ثم تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يكتب لك زورة، والزورة حجة وعمره قال سدير: فربما فعلته في النهار أكثر من عشرين مرة. فكيف بمن أدمى رجله وعلاه التراب وهو يرنو لقبه الحسين عليه السلام ولبركات الحسين عليه السلام، نسأل الله الأجر والعافية وقبول الدعاء والزيارة لكل من زار الإمام الحسين عليه السلام من قرب ومن

بعد، ووقفنا الله تعالى وإياكم لإتباع الحسين عليه السلام ونهجه انه هو السميع العليم.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن ابي الحديد المعتزلي. (١٩٦١، ٢٦١). شرح نهج البلاغة، ج ١٠. دار احياء الكتب العربية.
٢. الشيخ اسماعيل المعزي الملايري. (١٤٢٢هـ، ص ٤٣١). جامع احاديث الشيعة، ج ١٢. قم المقدسة: المهر.
٣. الشيخ رحيم. (٢٠١٥، ص ١١). قطف ثمار الوحدانية في الزيارة الاربعينية. العراق: دار المعرفة.
٤. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. (١٣٧٢، ص ٣٤٢). وسائل الشيعة، ج ١٠. قم المقدسة: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
٥. الشيخ هادي طه. (٢٠١٧، ص ٢٣). خطوات المتقين في ثمار زيارة الاربعين. العراق: وحدة الدراسات والنشرات.
٦. (الشيخ هادي طه).
٧. (الشيخ هادي طه، ص ٢١).
٨. (سورة فاطر: ٢٩).
٩. (سورة الانفال: ٣٣).
١٠. (سورة الشعراء: ١٥٧).
١١. (سورة المائدة: ٣٢).

المباني المعرفية للكرامة الانسانية

في خطاب العقيلة زينب عليها السلام (دراسة تاريخية)

أ.م.د عبير عبد الرسول محمد

كلية التربية - جامعة كربلاء

abeer.abdulrasool@uokerbala.edu.iq

م.د ايمان عبيد وناس المعموري

كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية-النجف الاشرف

ملخص البحث

أضحى الموقف في واقعة الطف منصة للمعارف العلمية وكاشفاً عن اهم المباني العلمية والأخلاقية والادبية للكرامة الانسانية، لا سيما أنه منصة الحق التي أعتلتها عقيلة الطالبين جسدت فيها القيم السماوية الرافضة لامتهان الإنسان في دعوتها لنصرة الحق وكشف زيف المضللين، لذا توصل البحث إلى ما يلي :

١. أثبت البحث أن خطاب عاشوراء لم ينقطع بشهادة أبي الاحرار عليه السلام وإنما انطلق من شهادته المباركة بخطاب عقيلة الطالبين عليها السلام والمتمثلة في جهادها بالكلمة والموقف للتغيير وبيان العقيدة والمبدأ، وتوليد الرأي العام للجماهير عامة وزيارة الأربعين خاصة، لا سيما في المعارف الاخلاقية الثقافية الاسلامية الذي تزود المجتمع والافراد بمعلومات أخلاقية تضمن له الكرامة والسعادة .

٢. رسم البحث المسار القيمي للخطاب المعرفي الاسلامي الزينبي الذي ارتبط بالمبادئ القرآنية، فأصبحت المباني المعرفية الزينية جزءاً من الاعلام القرآني الذي يدور مدار الانسان واثره الإيجابي في الزيارة الاربعية.

٣. سعت المباني المعرفية الزينية في وظيفتها الى تنشئة اجتماعية قرآنية، آمنت من خلالها المجتمع بعقائد صحيحة، وسارت على مفاهيم تزرع القيم الانسانية الكفيلة بخلق الانسجام في المجتمعات .

٤. كشفت المباني المعرفية الزينية بإشاعة العقائد التي يؤمن بها الطرف الآخر، والتي ولدت سلوكيات يندى لها جبين الانسانية جمعاء، وهذا الكشف فيه دعوة إلى اصلاح النفوس، وبيان ركائز الكرامة الانسانية، بالإضافة إلى أن المظلومية التي منيت بها الأمة الإسلامية بقتل أهل بيت النبوة ﷺ.

٥. رسمت السيدة زينب ﷺ بمواقفها وخطابها السياسي نقطة الخلاف بين الفريقين، الحق والباطل، ألا وهي الخلافة، وكشف الخطاب أنها منصب رباني، فالله جلّ جلاله له الحق في تنصيب من يشاء من عباده، وهي ليست وراثية أو انتخاب .

٦. إن الكرامة الاسلامية التي أوضح اصولها نبي الله ﷺ واكمل طريقها أهل البيت ﷺ وكان للإمام الحسين ﷺ دوراً سياسياً مهماً، أوضح نظرية الإسلام السياسي الحاكمة، عن طريق وجود القيادة الكفوءة التي تؤمن بالعدل في إدارة المجتمع وتحفظ كرامة الامة الاسلامية أجمع، دولة وأفرادا .

أجاب البحث في حيثياته عن التساؤلات التي أثارها البحث والتي شكّلت جوهر العمل، وهي معرفة المباني المعرفية الزينية التي كانت جزءاً من أركان الحضارة الاسلامية، ويمكن اتخاذه سبيلاً للدعوة الإسلامية بالسعي لنشر الدين الاسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة وبإقامة الدليل المجمع عليه ، وظهرت فوائدها الجمّة على الامة الإسلامية عامة وشيعة ومحبي وزائري أهل البيت ﷺ خاصة .

الكلمات المفتاحية : زيارة الاربعين ، خطاب السيدة زينب ﷺ ، المباني المعرفية

Cognitive buildings of human dignity in the speech of Aqeela

Zainab (a historical study)

Prof. Dr. Abeer Abdel Rasoul Muhammad

College of Education _ University of Karbala

M.D. Iman Obaid and Nas Al-Mamouri

Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences - Najaf Al-Ashraf

Abstract

In the incident of Tuff, the situation became a platform for scientific knowledge and revealed the most important scientific, moral and literary premises for human dignity, especially since platform of truth that the Aqeelah Talebites occupied, which she embodied the heavenly values that reject human humiliation in her call to support the truth and expose the falsehood of the misguided, so the research found the following:

1. The research proved that the Hussein discourse was not interrupted by the testimony of Imam Hussein, peace be upon him, but rather started from his blessed testimony by the speech of Aqeelah Zainab, peace be upon her, which is represented in her jihad with the word and the attitude to change, the statement of

- the belief and the principle, and the generation of public opinion for the masses, especially in the moral and Islamic cultural knowledge that provides society and individuals with information Moral guarantees him dignity and happiness.
2. The research charted the value path of the Islamic knowledge discourse Al-Zainabi, which was linked to the Quranic principles, so the Zainabi knowledge buildings became part of the Quranic media that revolves around the human being.
 3. The Zainabiya knowledge buildings sought, in their function, to a Qur'anic social upbringing, through which the society believed in correct beliefs, and proceeded on concepts that cultivate human values that guarantee the creation of harmony in societies.
 4. The Zainabiya knowledge buildings were revealed by spreading the beliefs in which the other party believed, and which generated behaviors that were shameful for all of humanity.
 5. Mrs. Zainab, peace be upon her, drew with her political stances and discourse the point of contention between the two groups, right and wrong, which is the caliphate, and the speech revealed that it is a divine position. God Almighty has the right to appoint whomever He wills of His servants, and it is not inheritance or election
 6. The research answered, in its merits, the questions raised by the research, which formed the research problem, which is the knowledge of the Zainabiyah knowledge buildings that were part of the pillars of Islamic civilization, and it can be taken as a way of Islamic call to seek to spread the Islamic religion with wisdom and good

advice and by establishing the evidence agreed upon.

Keywords: The Arbæen visit, the speech of Lady Zainab, peace be upon her, cognitive buildings

المقدمة :

لقد تهيأ للسيدة زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين عليها السلام من أسباب الشرف والرفعة والعظمة والشجاعة والبلاغة والصبر والعنفوان، ما جعلها مؤهلة لتقوم بدورها القيادي والاعلامي بعد واقعه الطف، فهي سليلة الدوحة المحمدية إلى جانب ما وهبها الله تعالى من الذكاء الفطري، وقوه الحافظة وشدة الفطنة، فصارت تنبغ في حفظ القرآن وتفسيره، وحفظ ما أثر عن عائلتها المطهرة، فأثر هذا في تكوين شخصيتها مما جعلها قويه الحجة فصيحة الكلام، حسنه المنطق، بليغة في الحجة، عميقة التأثير، بالإضافة إلى شجاعتها وإقدامها، لتسطر بها جميع ذلك للإنسانية إنموذجا للمرأة التي قهرت الموت بتحملها المصائب، فقهرت الطغاة والجبابرة فأخرستهم بمنطقها وحجتها .

وعلى هذا الاساس تفردت السيدة بنت علي عليها السلام بمكانة خاصة عند المؤرخين، وتواضعت الأقلام لعظم مكانتها، ولم تفِ حقها، فهي ولدت وترعرعت في حضن الرسالة المحمدية والبيت العلوي وبرزت بعفتها وحيائها ولم ير لها شخص إلا أنه عندما اقتضت الضرورة، وبلغ الأمر حدًا لا يُطاق نجدها قد مارست دورها بشجاعة قلّ مثيلها، إذ تولت قيادة الركب الحسيني بعد استشهاد أخيها وامام زمانها عليها السلام وبتوصية منه، وهذا الامر وحده كفيل لبيان عظمة الجلييلة زينب عليها السلام .

هذا وجاءت الدراسة : ب (المباني المعرفية للكرامة الانسانية في خطاب العقيلة زينب
 بـ ثلاث مطالب، تمثل الاول في البحث حول النشأة والتهيئة والاعداد الفكري، فحين

تصدر مطلبنا الثاني الكتابة في التفاعل المعرفي مع الظروف والاحداث للسيدة زينب عليها السلام اما المطلب الثالث : دراسة المباني المعرفية وإتمام اداء الرسالة للسيدة زينب عليها السلام .

هدف البحث واهميته :

الوقوف على مقاصد وغايات العقيلة زينب عليها السلام، وكيفية معالجتها للالزمة الدينية والكارثة الإنسانية بفاجعة شهادة سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف انها وظفت جميع المواقف لصالح النهضة الحسينية المباركة، واستثمرت خطابها العقلاني والديني والمنطقي في سبيل الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه ضد ما يشيعه الإعلام الاموي من آراء باطلة وشعارات كاذبة ومحرفة للدين الإسلامي الحنيف .

ان أهمية البحث تقوم على اخذ الدروس والعبر من مواقف وادوار العقيلة زينب عليها السلام في خطابها مع الامة الإسلامية ومع بني امية، وتركيزها على الجانب العقائدي واهميته بالإضافة الى بيان ماهية الاحكام الشرعية الصحيحة وكيفية تطبيقها التطبيق السليم وفقا للقران الكريم والسنة المطهرة والاحتكام فلسفتها الأخلاقية ومعرفة أهميتها وتأثيرها الإيجابي في الاستقرار الاجتماعي .

المحورالاول

النشأة والتهيئة والاعداد الفكري

تعد عقيلة بني هاشم عليها السلام إحدى الشخصيات البارزة والمهمة، ولها قدسية خاصة، بوصفها إنموذجا ومثالا بارزاً للعقيدة والثورة في سبيل الحق، والمتبع آثارها يتمثل امام عينيه رمز العفاف والحق والفضيلة والشجاعة، لدورها في معركة الطف وأستشهاد أخيها سبط النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم، واهل بيته عليهم السلام. (ابن كثير، ج ٨، ص ٢١٢؛ الجزائري، ص ٣٢؛ مطهري، ص ٣١٢؛ معروف،: ص ٢٩٥)

ان عقيلة بني هاشم عليها السلام هي ثالث أولاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادتها، والارجح قولان الاول ان ولادتها في السنة الخامسة في الخامس من شهر جمادي الاولى، اما القول الثاني أن ولادتها في السنة السادسة في مطلع شهر شعبان أي بين سنتي ٦٢٦م، ٦٢٧م. (ابن طاووس، ص ٧٩؛ الصدر، ٢٩؛ قراملكي، ص ١٠٨) أخذت علمها من باب مدينة العلم والدها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ووالدتها سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ بقيت مع امها الزهراء عليها السلام ست سنوات ولو استأنسنا بما يذكره علماء النفس التربوي، في أن الطفل بعد أن يتما السنة الثالثة تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيته، والتميز بين الألفاظ والمعاني، والنمو العقلي، ويتجه إلى كشف ما يحيط به مما يُسمع ويُرَى، وأن هذا الكشف يترك أثارا تعمل في نفس الطفل إلى آخر يوم في حياته، فكانت العقيلة عليها السلام ترى في هذه المرحلة أمها فاطمة الزهراء عليها السلام تقوم للصلاة حتى تتورم قدمها، وتبيت على الطوى هي وصغارها وتُطعم الطعام بل تتجلى لأولادها بحقيقتها القدسية، فهي غنية التعريف يكفي كونها الحوراء الإنسية بضعة سيد الرسل عليهم السلام (عبد الرحمن، ص ٦؛ البحراني، ص ٢٦؛ مطهري، ج ١، ص ٢٩٨؛ الجويني، العدد ٩، ص ٨١)، من هنا فقد إنعكست صفات سيده الزهراء عليها السلام على ابنتها العقيلة عليها السلام، وظهرت جلية واضحة في الورع، والعلم، والتقوي، هذا وبعد ذلك العرض الموجز جدا عن السيدة زينب عليها السلام سنعرض رؤى المفكرين عنها وكيف رسموا لنا صورة عن حياتها وجهادها، حتى قالوا: ((لم تظفر صبية من لداتها فيما نحسب بمثل ما ظفرت هي به في تلك البيئة الرفيعة من تربية عالية ... قيل إنها كانت تتلو شيئا من القرآن الكريم بمسمع من أبيها فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الآيات، ففعل ثم استطرد متأثرا بذكائها اللامع يُلَمِّح الى ما ينتظرها في مستقبل أيامها، من دور ذي خطر، ولشد ما كانت دهشته حين قالت له زينب في جد رصين : أعرف ذلك يا أبي، أخبرتني به أمي

كيما تهيئني لغدي)) (الحسني، ص ١٣؛ الصفار، ص ٢١)، مما تقدم يتضح لنا أن هذا الاهتمام بالسيدة مثل إدراكا واضحا للقضية، وإعدادا وتهيئة نفسية وفكرية من والدها امير المؤمنين (عليه السلام) ووالدها بضعه الرسول (صلى الله عليه وآله)، كما ونلاحظ أن بنت الشاطي عرضت في كتابها ملامح واضحة من عناصر الوعي لديها (عليها السلام)، منها دور هذا البيت العلوي وكفاءته في تربية السيدة زينب (عليها السلام) وإعدادها لحمل الرسالة، بما يجعل من قضية عاشوراء ونهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، حاضرة في الأذهان فقد لمس المعصومون في زينب (عليها السلام)، على صغر سنها ملامح الكفاءة والقدرة الواضحة في شخصيتها، (عليها السلام) وهي طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الشريف بضع سنوات، فهي أهل لإدراك مدى عظمة القضية الحسينية، ولتفهم الدور الذي سوف تقوم به، كما ان قضية اليقظة الفكرية التي كانت تتمتع بها العقيلة (عليها السلام) ((فقد كان لها مجلس علمي حافل، تحضره العديد من النساء اللواتي يرغبن التفقه في الدين، وكان من بين من روى عنها، عبد الله بن عباس، إذ يقول : حدثني عقيلتنا زينب بنت علي)). (الصدر، ص ٢٢؛ الصفار، د.ص)

المحور الثاني

التفاعل المعرفي مع الظروف والاحداث

ان ما يتعلق في هذا المحور هو دراسة التفاعل من قبل السيده زينب (عليها السلام) مع الظروف والاحداث آنذاك، فلم تكن (عليها السلام) بعيدة عن أثر تغيرت القضايا التي روى وسجل التاريخ أحداثها، بل إنها كانت تعيش وتقاسي ذلك الأمر، ففي مراحل عمرها الاولى فُجعت بفقدان جدها الرسول الاعظم محمد صلوات الله عليه وآله إذ كان لها من العمر (عليها السلام) خمس سنوات، وما جرى بعد ذلك على امير الموحدين (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) من السقيفة واحداثها (الحسني، ص ٣٦؛ الطائي، ص ١٧٣)، وغصب حق أمها الزهراء (عليها السلام) متمثلة بحادثة ضرب الباب وإسقاط الجنين، هذه من جهة وفاجعة فقد فقدها لأمها الزهراء (عليها السلام)

ومن بعد شهور قليلة من جهة أخرى، تبع ذلك الأمر مشاهدتها لووالدها الامام علي عليه السلام للمآسي والآلم والمحن العصبية التي قد مر بها، والمعروف أنها استجدت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وعلى امتداد خمسين سنة طرأت تغيرات عديدة في الأوضاع السياسي والاجتماعي والثقافي والمعيشي في المجتمع الإسلامي، وتغيرت معها أفكار وسلوكيات المسلمين عما كانت عليه في عصر النبي صلوات الله عليه وآله، هذا وبعد تولي الإمام امير المؤمنين عليه السلام الخلافة ومحاولة أعدائه عرقلة سياسته، بإثارة الاضطرابات الداخلية والمتمثلة بالحروب إثناء خلافته عليه السلام، التي إنتهت باستشهاده عليه السلام على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، من ثم قام الإمام الحسن عليه السلام بأعباء الإمامة ولكن تحاذل أصحابه حينئذ عن طاعته في حربه مع معاوية، إضطر الى مهادنة معاوية، حقناً لدماء المسلمين ولكشف حقيقة معاوية لهم، قد غدر الأخير بالإمام الحسن عليه السلام فدس له السم، وقضى الإمام شهيدا حينها بلغ الظلم الأموي أكبر حدوده فانصبت المصائب الفادحة على شيعه امير المؤمنين عليه السلام .

هذا ولم يقتصر الأمر، بل زاد الأمر سوءً بتولي يزيد الحكم بعد معاوية، فبدأ صراع الإمام الحسين واهل بيته وفي مقدمتهم العقيلة عليا، ضد سياسة يزيد بن معاوية ومحاولة الأخير إضفاء الصبغة الشرعية على حكمه عن طريق أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن كان رفض الإمام ذلك الأمر معلوما، فبدأت نهضة الإمام الحسين عليه السلام الاصلاحية لمواجهة حكومة يزيد، رافعة شعار استنهاض الأمة بدعوة جهادية يعمل الإمام فيها على إحياء الدين. (المجلسي، ج ٢٨، ص ٧٥؛ مطهري، ج ١، ص ١٥٩؛ دستغيب، ص ١٨).

هذا ومع العصمة التي تعتقد بها الإمامية في حق الائمة تصبح جميع أعمالهم وتحركاتهم مطابقة للحق، ومصونة عن أي نوع من الخطأ ومن هذا المنطلق، لا يعود هناك أي شك في شرعية ثورة الإمام الحسين عليه السلام من جهة ولا في عدم شرعية حكومة

يزيد من أصلها أو في عدم شرعية الطريقة التي تعاطى فيها مع الإمام، وبالتالي لا يتصور أبداً البحث في الفكر الشيعي حول وجود تناقض بين قيام الإمام وبين حكومة يزيد (النيسابوري، ج ٤، ص ٥٠٦، الحائري، ص ٣٣) هذا وتجسد رفض الإمام لحكومة يزيد بكلمته عليه السلام ومثلي لا يبايع مثله (قاسم، ص ٣؛ الطائي، ص ٤٠ - ٤١. العبيدي، ص ٤٥) فلم يرضخ للبطش والسلطة ولم يرض بالذل والهون بديلاً عن الإيذاء والرفعة لأنه عليه السلام قال: ((فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)) (الشيرازي، ص ٦٢؛ الصفار، ص ٣٤) فظل ثابتاً على موقفه، قاتل وأُتخن بالجراح حتى قُتل وكانت وقفته أمام الظالمين وقفة رسولٍ ظلمه قومه، حتى ختم ذلك الصراع بين الحق والباطل وبين الأيمان كله والكفر كله، بواقعة الطف وهذه الفاجعة ممكن عدّها أعظم ما مرّ على السيدة زينب عليها السلام. (مغنية، ص ٣٨٥). اتفقت رؤية السيدة بنت الهدى للعقيلة عليها السلام مع عديد الكتاب في أنها مثّلت جيشاً صامداً أمام الحوادث التي واجهتها في حياتها، كما وتشير بنت الهدى للعقيلة عليها السلام هي أول من تحسّس مواطن الخطر في كربلاء، ومن نماذج مواساتها لأبي الأحرار أنها حينما سمعت أخيها عليها السلام: ((يا دهر اف لك من خليلٍ ... فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة)) (الصفار، ص ٨٤)، وهنا بدأ الإمام عليه السلام بتسليتها وتوجيهها وشرح لها الوضع الراهن على حقيقته، وأوصاها بوصاياها، ومنذ تلك اللحظة أخذت على عاتقها التدرّع بالصبر وتحمل المسؤولية الكبرى (مطهري، ج ١، ص ٧٠)، أما الشيخ مطهري فقد ركز على دور أهل سيد الشهداء في النهضة الكبرى، سيما السيدة زينب عليها السلام، ونحى منحى يختلف عن بنت الشاطئ وبنت الهدى، ولم يُشر إلى دور السيدة زينب وموقفها خلال حياتها المباركة، وإنما اقتصر على الإشارة إلى واقعة الطف وأحداثها على ووفق هذا المحور ناقش الشيخ مطهري دوافع سبط الرسول عليه السلام ليأخذ أهل بيته

معه في هذه الرحلة الخطرة مشيراً إلى أنه على وفق معتقدات ومذهب أهل البيت (عليه السلام) فنحن نؤمن بإمامة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن أي أعمال صادرة من الإمام تكون قائمة منذ اليوم الأول على أساس المنطق والحساب العقلي المدعوم بالدليل والبرهان، وأن إحدى المسائل التي تعرض إليها المؤرخون وبحثوا فيها الاسباب التي جعلت الإمام الحسين (عليه السلام) يأخذ أهل بيته معه في هذه الرحلة الخطرة، لأن كل من قابل الإمام من الأصحاب كانوا مجمعين وبدون استثناء بناءً على المنطق والحسابات المتداولة في المستوى العادي واستناداً الى معايير حفظ النفس، والمحافظة على حياة الإمام وأهل بيته (عليه السلام)، بأن في رحلته بحد ذاتها خطراً كبيراً يعرض حياة الامام للفناء ولاير فيها مصلحة له ناهيك عن أخذ أهل بيته في مثل هذه المرحلة لكن رد الإمام كان قاطعاً وأنه يجب أخذهم استناداً إلى الرؤيا التي جاءت به هذا الشأن، والتي هي بحكم الوحي القاطع فكان مما قاله لأخيه ابن الحنفية: ((أتاني رسول الله، فقال: يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً . فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال: فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال: (عليه السلام): قال لي (عليه السلام): إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا)). (القرزويني، ص ١٢٦- ١٢٧؛ مبلّغي، ص ٣٨-٤٠)

أما فيما يتعلق بقضية أخذ الإمام (عليه السلام) لأهل بيته معه ويضعهم في هذا الموقف الخطر، أراد بذلك من أن يجعل لهم دوراً ورسالة عليهم أن يؤدّوها (بنت الشاطي، ص ٣٢؛ بنت الهدى، ص ٤٨)، وقد أشار مطهري في موضع آخر إلى أن ثوره سيد الشهداء (عليه السلام)، قائمة على الايمان والإدراك الكاملين بضرورتها، سواء عنده هو أو أهل بيته، ولاسيما السيدة زينب (عليها السلام)، أو لدى أصحابه وأن مثل هذه الثورة لا يقال عنها: بأنها وليدة الانفجار النفسي أو العاطفي، بل إنها ثورة واعية ذات حقائق وماهيات متعدّدة وأن تاريخ كربلاء

مثل تاريخ واقعة اشترك فيها الرجال والنساء معاً، وكانت مرسومة بحدود وبشكل متكامل، فقد كانت المرأة في مدارها وفلكها، والرجل في مداره وفلكه، ومعجزة الإسلام تكمن في هذا الطرح، لأن الإمام عندما قرر تحريك أهل بيته واخراجهم معه ومرافقته كونه اراد منهم أن يحافظوا على الاسلام وينقلوا الاحداث كما هي من غير تزوير او تلفيق من خلال أميرة القافلة العقيلة عليها السلام، ولكن ضمن مدارها وفلكها النسائي، فابتداءً من عصر يوم عاشوراء تبدأ السيدة تتجلى ومنذ تلك اللحظة تحولت المهمة الأولى إليها، فصارت هي رئيسة القافلة ذلك لأن الامام الذي بقي من أهل البيت، هو الإمام زين العابدين عليه السلام، إذ كان في حالة صحية يحتاج فيها الى الرعاية والعناية الصحية. (الحائري، ص ٨٩؛ مطهري، ج ١، ص ١٥٩-١٦٠).

أما رؤية الشيخ حسن موسى الصفار لدور السيدة زينب عليها السلام خلال هذه الاحداث، هي أن ما مرّت به في حياتها كان بمثابة إعداد تهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة، وأوضح مبيناً أن السنوات الخمس التي عاشتها مع جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام، ويتحمل هو وعترته ظروف العناء والخطر، والأشهر الثلاثة التي رافقت فيها أمها الزهراء عليها السلام بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله، رأت أمها عليها السلام وهي تدافع عن مقام الخلافة الشرعي وتطالب بحقها المصادر، والفترة الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها عليه السلام وخلافته وما حدث فيها من فتن وحروب، ثم مواكبتها لمحنة أخيها الإمام الحسن عليه السلام وما تجرّع فيها من غصص وآلام كل تلك المعاشة للأحداث والمعاصرة لتطورات هذه الظروف مجتمعة، أسهمت في صقل شخصية عقيله الطالبين عليهما السلام وإعدادها لتؤدي دورها الخطير في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وما كان للسيدة زينب عليها السلام أن تنجح في أداء ذلك الامتحان وممارسة ذلك الدور، لو لم تكن تمتلك ذلك الرصيد الضخم من تجارب المقاومة والمعاناة أو لم يتوفر ذلك الإرث الكبير من البصيرة والوعي، وتعد واقعة كربلاء من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية، فقد تجلّى تيار الردّة إلى الجاهلية والانقلاب على الأعقاب، حتى

وصل الى قمته وذروته في المعسكر الأموي، كما تجسد وتبلور خط الرسالة والقيم الإلهية في الموقف الحسيني العظيم، فكان للسيدة زينب (عليها السلام) الدور الرئيسي والعظيم، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الإمام الحسين (عليه السلام)، يرى الشيخ الصفار أن السيدة زينب (عليها السلام) قد وقفت الى جانب الإمام الحسين (عليه السلام) في أغلب الفصول والمواقف بل إنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وأكملت حلقاتها وبجهداتها العظيمه وتضحياتها الجسيمه حققت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأمة والتاريخ، لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية العقيله (عليها السلام)، وكشفت عن عظيم كفاءتها وملكاتنا القيادية، كما أوضحت السيدة زينب للعالم حقيقة الثورة وإبعاد حوادثها (جعفر، ص ٥٦؛ الصفار، ص ٢٠) كما وبين الشيخ الصفار أن قضية كربلاء بأحداثها المروعة لم تكن مفاجئة للسيدة زينب (عليها السلام)، وأن دورها لم يكن عفويا ولا من وحي الصدفة فقد كانت مهياً نفسياً وذهنياً لتلك الواقعة، وكانت تعلم منذ طفولتها البكرة، بأن الحادثة ستقع، وأنها ستؤدي فيها دوراً رئيساً بارزاً (الجابري، ص ٨٨؛ المجلسي: ج ٤٥، ص ١٦٤)، معززا كلامه بقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقُتل من كان معه من ولده، وأخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، وأشدت لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمّي زينب الكبرى بنت علي (عليه السلام) فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: كيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرجين بدمائهم مرمّلين بالعري، مسلمين لا يكفّنون ولا يوارون ولا يعرّج عليهم أحد ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟؛ فقالت: لا يجوز عنك ما ترى فوالله، إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراغنة هذه الارض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء (عليه السلام) لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن

أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسته ؛ فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً)).
(الكليني، ج ٥، ص ٥٥-٥٦ ، جوادى، ص ٤٢).

المحور الثالث

المباني المعرفية وإتمام أداء الرسالة

إنَّ القضية الحسينية قضية ليست كأية قضية، والملحمة الحسينية فريدة لا واقعة نضاهيها، وشخصية سيد الشهداء عليه السلام ليست كبقية الشخصيات التاريخية الأخرى، فقد مثل سبط النبي عليه السلام، جميع الانبياء والمرسلين حاملاً إرث رسالاتهم الإلهية إلى الإنسانية فلا تقتصر معرفته على قومية معينة، وإن حديث الإمام وعمله وروحه وواقعه وكل شيء فيه، عبارة عن حركة وثورة معطاء تنبض حياة ودروساً وعبرة وتدققاً للقوة (القمّي، ص ١٤ ؛ الفوزيني، ١٢٦ - ١٣٠)، فلم يُقتل الحسين من أجل حداد الأمة إلى أبد الأبدين، وإنما قدّم نفسه وضحى بروحه ليُحيي الأمة ويُجري في عروقها روح الحرية والعزة إنه خرج للإصلاح في أمة جدّه، ألم يقل : إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي ألم يقل : لكم بي أسوة إنه أسوة في الإصلاح ومقارعة الظلم، وليس ذريعة لالتزام الرثاء والبكاء فقط، وتهميش أهداف عاشوراء الحقيقية (إلهام، ص ٢٨٨؛ بنت الهدى، ص ٢٣)، فالعلة الأساسية لثورة عاشوراء هي تطهير أنواع الانحرافات التي كانت موجودة، وهذه الانحرافات لم توجد في المجتمع الإسلامي إلا بواسطة أجهزة بني أمية، بدءاً بخلافة عثمان، ووصولاً إلى خلافة يزيد بن معاوية وقد عبّر الحسين عليه السلام في خطبته ببعض العبارات التي تدلّ على هذا الفهم، وذلك، وذلك حين استخدم عبارة الإصلاح (بنت الهدى، ص ١٧؛ قراملكي، ص ٢٥١-٢٥٢).

هذا وقد علمت السيدة زينب أن عليها إتمام ما بدء به الإمام الحسين واهل بيته عليهم السلام من رسالة، والمتمثلة بخدمة الدين والاصلاح ونصرة الحق والوقوف بوجه الظلم،

وهنا ندرس دور السيدة زينب عليها السلام و تحديدا بعد واقعة عاشوراء، وسبي النساء وحملهن من كربلاء إلى الكوفة، ومرورهن بأجساد الضحايا وهي مقطعة قطعاً، وجسد أخيها الشريف وفيه خضاب الدم والشهادة، ثم دخولهم مجلس ابن زياد، وما حدث فيه، ثم دخولهم الشام وكذلك دخولهم المدينة (ابن طاووس، ص ١٧، ابن عقيل، ص ٥٤)، وقد رسمت الدكتورة عائشة والملقبة ببنت الشاطي صورة العقيلة عليها السلام في حينها بأنها مثلت رمزاً للشجاعة والإباء لا يقل عن دور سيد الشهداء عليه السلام، إذ تجد أن السيدة زينب عليها السلام على الرغم من وقع المعركة وافتقادها وامام زمانها واخيها وبقية أصحاب الكساء المطهرين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، إلا أنها بدت قوية صابرة محتسبة راضية بقضاء الله، لم تظهر الضعف قط ؛ إذ كرهت أن تلقى يزيد لعنه الله عليه وازلامه وحاشيته وهي منكسرة، وكان دفاعها عن الإمام الحسين عليه السلام دفاعاً يؤكد صلابتها سواء أكان في الكوفة أم في الشام، (إسفندياري، ص ١٢؛ المطوري، ص ٤٦) وعلى من أن بنت الشاطي رسمت صورة أديبة إلا انها حاولت الاقتراب من الحقيقة التاريخية كما أشارت كذلك إلى دفاعها عن السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام، في مجلس يزيد، وكذلك موقفها حين كشف يزيد رأس الإمام عليه السلام، قاصداً بهذا المنظر زعزة السيدة عليها السلام إلا أنها ازدادت قوة وإيماناً، وبينت احتقارها لطغيانه، وفضحت ضعفه وهوانه، أمام الاستعراض الذي أعد له، وأبكت جميع النساء دون أن تبكي بل ردت عليه .

ويشير الشيخ الصفار إلى دور السيدة زينب عليها السلام في رعاية القافلة إذ أن سيد الشهداء عليه السلام كان مدركاً هذا الأمر وأراد منهم ان يواصلوا دوراً جهادياً في خدمة نهضته المقدسة وكانت عقيلة الطالبين عليها السلام هي المرشح الوحيد والكفوء، وعلى الرغم من وجود الإمام زين العابدين الذي حال به المرض عن هذا الأمر كما هو معروف، فقد تربص بنو امية واجتهدوا في طلبهم أدنى مبرر للقضاء عليه لذلك أوصاها الإمام برعاية القافلة، فنهضت بهذه المسؤولية على أكمل وجه، وكانت مرجع النساء والأطفال، يلوذون بها في حوائجهم وشؤونهم، وتتحمل هي عليها السلام مسؤولية رعايتهم والدفاع عنهم، ومن الصور

التي رسمها الشيخ الصفار لرعاية السيدة زينب عليها السلام للقافلة، (قراملكي، ص ٧٦) تمثل ذلك بعدد من الامور اولها، بدأت بحراسة القافلة بعد انتهاء المعركة، وأخذت تجمع الاطفال الذين هاموا في الصحراء وتصبرهم وتسهر على حراستهم، كما واخذت تُصبر الإمام السجاد عليه السلام حين غادرت القافلة كربلاء، ومروا بأرض المعركة، فتقول له: ((مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدِّي وأبي وإخوتي)) (صاحبي، ص ٧٠؛ فخّار الطوسي، ص ٨٥) تمنع الأطفال من اخذ الصدقة، ترفض استقبال الشامتات من نساء أهل الكوفة، والمتفرجات على مصابهم، فأمرت بعدم دخول النساء إلا مملوكة أو أم ولد فإنهن سُين كما سُبَّيت عليها السلام. (أحمدي زاده، ص ٣٥؛ بنت الشاطي، ص ٤٢). كانت عليها السلام ملاذاً للعيال، فحين يواجه أحد من عائلة سبط الرسالة عليه السلام أي مشكلة، فإن الملجأ والملاذ هي العقيلة عليها السلام، ومن ذلك إشارة الصفار إلى ما تعرضت له السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام لما سمعت الرجل الشامي يطلبها من يزيد عليه اللعنة، فبرزت العقيلة عليها السلام، وتصدت له متّحدية سلطان يزيد وبطشه، وكذا تجسد دورها في حماية الإمام السجاد عليه السلام عند استغاثة الإمام، هذا وأن سيد الشهداء عليه السلام بعد أن قُتل اتباعه واهل بيته الاطهار، نادى الإمام وهو يطلب النصر وكان لنداء الاستغاثة وقع كبير على قلب الإمام زين العابدين عليه السلام، فوثب من فراشه على الرغم مما ألم به من مرض، فرمقه الإمام عليه السلام، وأمر أخته بإرجاعه الى الخيمة حتى لا تخلو الارض من نسل الخاتم محمد عليه السلام كذلك عند هجم معسكر بني امية على الخيام بعد انتهاء المعركة، ومحاولة شمر بن ذي الجوشن قتل الإمام زين العابدين عليه السلام، إذ تعلقت به العقيلة عليها السلام ومنعتهم عن قتله او حتى تُقتل دونه، وكذلك إنقاذ الإمام عليه السلام من بطش — رأت في سيد الشهداء عليه السلام، الإمام لقائد المفترض الطاعة، وفوق ذلك يجسّد شخصية جدها عليه السلام وأبيها امير المؤمنين وأمها فاطمة الزهراء وأخيها الإمام الحسن عليه السلام إذ إنه البقية والامتداد للبيت النبوي، وليس مجرد أخ عزيز، وأن ما أقدم عليه بنو أمية يُعد أعظم جريمة في التاريخ، لأنها استهدفت شخص الرسول الاكرم صلوات الله عليه وأهل بيته عليهم السلام عبر قتل من يُمثّلهم

ويجسدهم جميعا. (جوادي، ص ٧٦؛ الشيرازي، ص ٥٤-٥٥).

هذا وعند وصولها المدينة أصبح برنامجها اليومي والدائم في المدينة، تذكير جماهير الأمة بمظلومية الإمام وأهل بيته عليهم السلام، لتؤجج بذلك العواطف وتلهب المشاعر وتعرض الناس على الحكم الفاسد، فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد الاشدق الى يزيد، فأمره الاخير بالتفريق بينهما وبين الناس، وأمرها بالخروج من المدينة، وبالفعل قامت ثورة في المدينة ضد الحكم الأموي، وأخذت بواقعة الحرة. (إلهام، ص ٧٦؛ المجلسي: ج ٤٥، ص ٢)

هذا وكانت من أهم تلك الادوار الدور المعرفي الذي قامت به عليها السلام بعد معركة الطف الذي لولاه ما عرف الكثير عن نهضة ابي الاحرار عليهم السلام، فقد حمل التاريخ المباني المعرفية العالية ونقلتها العقيلة عليها السلام من ساحة المعركة ومن بعدها الى مجلس ابن زياد في الكوفة ومجلس يزيد في الشام، ومن ثم الى المدينة المنورة، فقد قالت مخاطبة أهل الكوفة: ((يا أهل الكوفة، ويا أهل الخثر والغدر والختل والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هذأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيانكم دخلا... ألا ساء ما قدمتم لأنفسكم وساء ما تزررون ليوم بعثكم، فتعسا تعسا ونكسا نكسا)). (نجاد، ص ٨٥)

وقد عبّر عنها أحد الشعراء بقوله:

يا ابنة المجد في ذرا آل فهر

وابنة الوحي في مدى جبريل

ليسا نسيجا به مزاج علي

وهدى أحمد وزهو البتول (الجويني، ص ٣٤؛ مطهري، ج ١، ص ٢٧٩؛ الحسيني،

ص ٢٨١)

وفعلا هكذا كانت عليه السلام، فقد كانت لها نيابة خاصة عن الإمام سيد الشهداء عليه السلام، وذلك بحسب قول الشيخ الصدوق (مطهري، ج ١، ص ٧٠)، وهذا هو السبب الذي أخرجها من بيتها وهي على ذمة عبد الله بن جعفر مع ولديها، محمد وعون اللذين قُتلا في واقعة الطف، إذ خرجت السيدة زينب عليها السلام وأناط بها سيد الشهداء عليه السلام مجموعة من الوظائف، منها قيادة قافلة السبايا بعد استشهاده يوم العاشر من المحرم، ومنها أيضا حفظ المبادئ الاسلامية وأراد الحسين عليه السلام تحقيقها من خلال أحداث واقعة الطف هذا الحفظ الذي تجلى بموقفها بعد المعركة في مجلس ابن زياد، ثم في مجلس يزيد، قد مارست عليها السلام دورها الاعلامي والمعرفي على أتم وجه، وهو دور بطولي شرحت فيه للناس ما صنع الأمويون، ثم مارست ذلك الدور في المدينة، مما اضطرهم لأن يُخرجوها من المدينة وينفوها منها الى مصر على لسان بعض الروايات أو الى الشام على لسان البعض الآخر. (الصفار، ص ١٤٨، محمّدي، ص ٨٤)

وفي مقام أدائها عليها السلام للوظيفة العقديّة المعرفية الملقاة على عاتقها، فقد كان لمعارفها وبقين ايمانها ان عللت و اوضحت وعللت الواقع والاحداث ومصير الامة وربطته بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ولونته بالوان اللغة وفنونها وكان لبلاغتها الاهتمام الكبير والضروري في استثمار القواميس العربية التي نتج عنها بلاغه و فصاحة وبيان عظيم وخصب، والتي تراوحت بين السهل والصعب، وبين القوه والإيجاء، وذلك وفقا للقواعد والاسس الذي انتجت فيه ومنه، فان اللغة تعد سلاح علمي وفكري واجتماعي وثقافي في القاء الحجّة وتثبيتها على الخصم وتأكيدها على الجميع، ويمكن من خلال القاء الضوء على قراءة حُطْب العقيلة عليها السلام، محاولين البحث عن مدى قدرتها على التحقيق في المباني المعرفية في الخطاب الاسلامي لدى عقيلة الطالبين عليها السلام المقام وتحديد مقاصدها في حُطْبتيها في الكوفة والشام، وتحليلها بطريقة مغايرة عبر التعمق في دلالاتها، ومقاصدهما وحقيقة الوظائف التي تُؤديها، والاهداف التواصلية المترتبة عليهما، وذلك

من خلال القاء الضوء على البنية المعرفية في دراسة تاريخية، إذ أن خطبتها عليها السلام، كانت خير موجه ومدد بحكومة الطيش والجهالة، ومرسخة لهمجية الخط اليزيدي في كل زمان ومكان، فزينب عليها السلام، راسخة في قلب كل مؤمن ومؤمنة، تمنحه الصبر والتوجيه والثبات على الشدائد، والقدرة على مواجهة الصعاب، والتحلي بالمسؤولية، وتأسيس قاعده راسخة، قادر على الوقوف بوجه الفساد والجور والتهميش، مجتمع قواعده متينة يستطيع إنشاء أجيال حسينية وزينية، يسهمون في ترسيخ قواعد النهج النبوي في بناء مجتمع إنساني ذي قواعد متينة وركائز قوية، نذكر في هذا المضمار انموذجا لخطاب السيدة زينب عليها السلام في الشام وما شمله مضامين ذلك الخطاب من عبر ومعاني ومفاهيم جلييلة، فجاء فيه : قامت زينب بنت امير الموحدين وسيد الوصيين وامام الانس والجان، وأمها سيد النساء فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم وآله، بعد شماته يزيد وما فعله برأس الحسين عليه السلام (البحراني: ج ٣، ص ٤٨٥؛ الصفار، ص ١٦٦)، وقالت : ((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على جدي سيد المرسلين صدق الله سبحانه كذلك يقول : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الروم: ١٠)) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقا في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا، وأن ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحا وتنقض مذروبيك مرحا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور لديك متسقة وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله عز وجل : ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّنَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّا نُمَلِّئُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

(إسلامي، ص ٨٨؛ مطهري، ج ١، ص ١١٣؛ نجاد، ص ٣٥ - ٤٠)

((أمن العدل يا بن الطلقاء ؟ ! تخديرك حرائك وإمائك، وسوقك بنات رسول

الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل ويتبرزن لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والذني والرفيع ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، عتوا منك على الله وجحودا لرسول الله، ودفعوا لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشد العرب جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفا وإحنا وأظغانا، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول : - فرحا بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوب ولا مستعظم لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تسل منحنيا على ثنايا أبي عبد الله - وكان مقبل رسول الله ﷺ ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوك ! ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجدت، وأحببت أمك لم تحملك وإياك لم يلد، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمتنا، واحلل غضبك على من سفك دمائنا، ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك، وسترده على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمة، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم فلا يستفزك الفرحة بقتلهم، ولا تحسبن الذين قتلوا في

سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، وحسبك بالله وليا وحاكما، وبرسول الله خصما، وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من بؤك ومكنك من رقاب المسلمين أن بس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا وأضل سبيلا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعتك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرا، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرخ ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم، من دمائنا وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية)). (ابن قولويه، ص ٦٦)

((تتناها العوائل وتعفرها أمهات الفواعل فلئن اتخذتنا مغنما لتجد بنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد فيلى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثم كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، (الحسني، ص ٣٨، إسفندياري، ص ١٦) وجمعك إلا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لأولياته بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنه رحيم ودود)). (محمدي، ص ٨٥، زروندي، ص ٧٥-٧٦) أما أهم مضامين هذه الخطبة العظيمة، ركزت العقيله ﷺ في خطابها العظيم على ثلاثة أمور رئيسة ارادت ايصالها الى الامة الاسلامية وتتعلق بشكل مباشر بالجريمة التي ارتكبتها يزيد في واقعة الطف بكر بلاء وكان أولها واهمها الانتساب الى النبي الاعظم ﷺ وثانيها ابات حقيقة تحميل مسؤولية

قتل الحسين عليه السلام ليزيد لتقوم بابطال كل محاولة للتبرؤ من ذلك وثالث المحاور ركزت فيه على اثبات أن يزيد لا علاقة له بالإسلام من قريب ولا من بعيد لتبري المسلمين من تهمة وجريمة قتل سبط نبيهم الحسين عليه السلام حرصاً منها على الإسلام ووحدة المسلمين، وعندما نتابع مجريات الأحداث بعد مواقف وكلمات السيدة زينب عليها السلام نكتشف مدى الصدى الواسع الذي ألقته في ذلك المجتمع المهزوم حيث تحول ذلك إلى مجتمع ملتهب ضد الحكام الظالمين المتمثلين ببني أمية، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الذي كانت عليه، والمصيبة التي حلت بها وبالهاشميات من آل بيت الرسالة، فهي التي شاركت سيد الشهداء عليه السلام في مصائبه، وانفردت عنه بالمصائب التي رأتها بعد شهادته والنهب والسلب والضرب وحرق الخيام والأسر. (إسفندياري، ص ٦٨؛ ظاهري، ص ٥٨، دستغيب، ص ١٨)

التوصيات:

١. لقد ترك لنا التاريخ الإسلامي تراثاً خصباً فيه علوم ومعارف متنوعة في كافة المجالات فعلى الباحثين استثمار هذه الكنوز واستخراجها وشرحها واستنباط الفوائد والحكم منها وقراءتها قراءة تحليلية واسعة.
٢. يجب على الأمة الإسلامية الوقوف على مقاصد وغايات العقيلة زينب عليها السلام وكيفية معالجتها للآزمة الدينية وكيفية معالجتها لجميع المواقف لصالح النهضة الحسينية المباركة.
٣. استثمار خطب ومواعظ وأحاديث أهل البيت عليهم السلام والتلمذ على منهجهم العلمي الرصين في الخطاب العقلاني والمنطقي في سبيل الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه.
٤. اخذ الدروس والعبر من مواقف وأدوار العقيلة زينب عليها السلام في خطابها مع الأمة

الإسلامية ومع بني أمية.

٥. التركيز على الجانب العقائدي في الخطاب الزينبي واهميته، بالإضافة الى معرفة الاحكام الشرعية الصحيحة وكيفية تطبيقها التطبيق السليم وفقا للقران الكريم والسنة المطهرة، والاحتكام الى الفلسفة الأخلاقية لما لها من دور إيجابي في الاستقرار الاجتماعي .

الخاتمة :

من خلال ما تقدّم عرضه من حقائق يمكن إيجاز مجموعة من النتائج:

١. اتفاق المفكرين وتأكيدهم على أن العقيلة عليها السلام تم تنشئتها منذ اليوم الأول لولادتها لقضية عاشوراء وللقيام بدورها الرسالي في النهضة الحسينية بعد استشهاد أخيها عليه السلام.
٢. نل احظ ما تقدّم رسم المفكرون صورة العقيلة عليها السلام بوصفها انموذجا للمرأة المسلمة، ومثالا يُتخذى به، وقدوة في سيرتها العطرة، للسير على خطاها في العفة والحياء، والتفقه في الدين، والوقوف بوجه الظالمين، على وفق القوانين الإلهية، فعلى الرغم مما جرى عليها السلام إلا أننا نجدها تتحرك بحسب قيم ومبادئ الدين الإسلامي ولم تنزل عن الطريق القويم.
٣. كان للعقيلة عليها السلام دور كبير في النهضة الحسينية بإجماع المفكرين، ولا يختلف في هذا الأمر أحد وتجسّد هذا الدور الكبير في المحافظة والعناية بالقافلة الركب الحسيني وكان ذلك في وجود الإمام الحسين وبعد استشهاد عليه السلام، وكذلك مواصلة ما بدأ به الإمام، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنها عليها السلام مثلت شاهد عيان لسياسة بني أمية وجريمتهم بحق أهل بيت النبوة عليهم السلام، وفضح ذلك على الرغم من تسلط الظالمين فحين خرست السن المسلمين، وعجزوا عن مواجهة الظالمين

وخضعوا للظلم وجبروت بني أمية، نطقت السيدة زينب (عليها السلام)، فلم تخف ولم تخش من سطوتهم وظلمهم بل أخرست كلماتها الطاغية يزيد، فلم ينطق إلا ببيت شعري يدل على خزيه ومهانتة وذلكه .

المصادر والمراجع :-

القران الكريم

المصادر والمراجع العربية والمترجمة :-

١. أحمدى زاده، مصطفى مير:
- الرؤية الفقهية والحقوقية لثورة الإمام الحسين، مجلّة نصوص معاصرة، العدد ٣٠ و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.
٢. أحمدى محمد أمين:
- الشعائر الحسينية بين الشرعية والعقلانية، مجلّة نصوص معاصرة، العدد ٣١، ٣٠، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.
٣. إسفندياري، محمد:
- عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة تعدد الأهداف والوسائل، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد ٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م. إسلامي، حسن:
- العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي، دار الاضواء، ط ٢، بيروت . د/ت .
٤. البحراني، السيّد هاشم:
- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥. الجزائري، نور الدين شريعتمداري :
- مجلّة نصوص معاصرة، نهضة عاشوراء قراءةً فقهية، العدد ٣٢ و٣٣، السنة الثامنة والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.
٦. جعفر، محمد باقر موسى :
- الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٤م.
٧. جواد، قاسم :
- الشهيد الصدر والتحليل العقلي للإمامة، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: حسن علي مطر، العدد ٢٧، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٢م.
- صاحبي، تاريخية تدوين المقتل الحسيني (من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق)
٨. الجويني، محمد صالح :
- تاريخ المأتم الحسيني من الشهادة وحتى العصر القاجاري، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٩، د/ت .
٩. الحائري. جعفر عباس :
- بلاغة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (خطب، رسائل، كلمات)، ط٣، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٩ .
١٠. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله :
- المستدرک على الصحيحين، دار التعارف، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.
١١. الحسني، هاشم معروف :
- الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

١٢. الحسيني، نبيل قدوري حسن:
- الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤م.
١٣. دستغيب، عبد الحسين:
- النهضة الحسينية، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٨٨م.
١٤. زروندي، محمد رحماني:
- شروط النهي عن المنكر قراءةً فقهيةً وفقاً لحركة الإمام الحسين، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٢، ٣٣.
١٥. بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن:
- السيّد زينب عقيلة بني هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٦. الشيرازي، محمد الحسيني:
- جهاد الحسين ومصرعه، مكتبة جنان الغدير، الكويت، ١٩٩٨م.
- ظاهري، محسن حسام:
- مجالس العزاء الأدوار والوظائف الفردية والاجتماعية، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد ٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٧. صاحبي، محمد جواد:
- تاريخية تدوين المقتل الحسيني من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد ٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٨. الصدر، محمد باقر:
- معايشة من قريب، محمد الحيدري، مطبعة السالمي، بغداد، ٢٠٠٣م.
١٩. الصفار، حسن موسى:

- الحسين ومسؤولية الثورة، دار البيان العربي، بيروت، ط ٧، ١٩٩١ م.
- المرأة العظيمة قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي (عليها السلام)، دار النور، ط ١، بيروت د/ت .
- المرأة مسؤولة ومواقف، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٥ م.
٢٠. الطائي، نجاح عطا:
- نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وبناته، لندن، ٢٠٠٢ م.
- الطوسي، جواد فخّار:
- الثورة الحسينية وتعزيز فقه المواجّهة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣١، ٣٠، د/ت .
٢١. قاسم، حسن محمد:
- تاريخ ومناقب ومآثر الست الطاهرة (البتول السيّدة زينب وأخبار الزينبيات) للعبدي النسابة، ط ٢، مصر، ١٩٣٤ م.
- قراملكي، قردان محمد حسن:
- الثورة الحسينية وإشكاليّة تعارض (أولي الأمر) مع (أولي الأرحام)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٠-٣١.
- رؤى جديدة في الفكر الإسلامي، مراجعة وتصحيح عبد الكريم الزهيري ومحمد هاني الثامر، شريعت، قم، ١٤٢٧ هـ.
٢٢. القزويني، محمد كاظم القزويني:
- زينب الكبرى (عليها السلام) من المهّد إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت، د/ت .
٢٣. ابن قولويه القميّ، جعفر بن محمد بن قولويه:
- كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، قم، ١٤١٧ هـ.

- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل :
- البداية والنهاية، دار النور، بيروت، ١٩٨٩ م .
٢٤- مبلّغي، أحمد:
- فلسفة النهضة الحسينية قراءةً جديدة في النظريات القائمة، مجلّة نصوص معاصرة،
العدد ٣١، ٣٠، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣ م .
٢٥. محمّدي، أبو الفضل سلطان:
- ثورة عاشوراء (دراسة في العوامل السياسية والاجتماعية)، مجلّة نصوص معاصرة:
العدد ٣٣، ٣٢ .
- بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، د/ ت .
٢٦. مطهري، مرتضى:
- الملحمة الحسينية، تحقيق: عبد الكريم الزهيري، شريعت، قم، ٢٠٠٩ م .
- مغنية، جواد :
- الحسين وبطلة كربلاء، تحقيق سامي الغريبي، دار الكتاب الإسلامي، قم، ٢٠٠٥ م .
٢٧. نجاد، محمد منصور :
- بقاء النهضة الحسينية بين الشيعة تفسيرات سيكولوجية وسياسية، مجلّة
نصوص معاصرة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٨ .
٢٨ . بنت الهدى، آمنة الصدر:
- دور المرأة المسلمة في واقعة الطف، مجلّة الأضواء، العدد ٣، د/ ت .
- كلمة ودعوة أمنية ودعوة للمرأة المسلمة، مطبعة القضاء، منشورات دار الأضواء،
النجف الاشرف، د/ ت .

تحديد واختيار اهم المتغيرات المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين
في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) باستخدام التحليل العاملي
ذات الدرجة المثلى
«دراسة استطلاعية لعينة من اصحاب المواكب»

أ.م.د فاضل حميد هادي

كلية الادارة - جامعة القادسية

Fadel.alhusiny@qu.edu.iq

أ.م.د سيف حسام رحيم

كلية الادارة - جامعة القادسية

saif.hosam@qu.edu.iq

أ.م.د اسعد ناصر حسين

كلية الادارة - جامعة القادسية

ملخص البحث

توصف الزيارة الاربعينية بالزيارة المليونيه، حيث تعتبر اكبر تجمع بشري يشهده العالم باسره، اذ تشير الإحصائيات الرسمية ان أعداد الزائرين في هذه المناسبة الدينية قد يتجاوز ٢٠ مليون زائر. وان زيادة هذه الاعداد تتأثر بمجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والى اخره. حيث تساهم هذه المتغيرات بزيادة اعداد الزائرين. فلتحديد هذه المتغيرات يمكن من خلال استخدام التحليل العاملي الذي يعتبر اسلوب احصائي في اختزال مجموعة المتغيرات الكبيرة الى متغيرات اقل ذات تأثير مباشر على الظاهرة قيد الدراسة. في هذه الدراسة سيتم استخدام تحليل العاملي من خلال تحديد درجته المثلى التي تحقق اعلى تباين مفسر بواسطة العوامل المهمة التي تملك قدرة تفسيرية عالية جدا

في تفسير المتغيرات الاكثر تأثيرا في زيادة اعداد الزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين
الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعية التحليل العاملي أعداد الزائرين أختزال المتغيرات

**Identifying and selecting the most important variables
affecting the increase in the number of visitors during the
Arbaeen visit of Imam Hussein using factor
analysis with the optimal degree.**

Prof. Dr. Fadel Hamid Hadi

College of Administration - Al-Qadisiyah University

Prof. Dr. Saif Hossam Rahim

College of Administration - Al-Qadisiyah University

Prof. Asaad Nasser Hussein

College of Administration - Al-Qadisiyah University

Abstract

The Arbaeen pilgrimage is described as the millionth pilgrimage, as it is considered the largest human gathering witnessed in the entire world, as official statistics indicate that the number of visitors on this religious occasion may exceed 20 million visitors. The increase in these numbers is affected by a number of political, economic, and so on variables. These variables contribute to increasing the number of visitors

To determine these variables, it is possible through the use of factor

analysis, which is a statistical method for reducing a large set of variables to smaller variables that have a direct impact on the phenomenon under study. In this study, factor analysis will be used by determining its optimal degree that achieves the highest variance explained by the important factors that have a very high explanatory power in explaining the variables most influential in increasing the number of visitors during the Arbæen visit of Imam Hussein, peace be upon him.

Keywords: the fortieth visit, factor analysis, number of visitors, reduction of variables

المقدمة

استشهاد الحسين بن علي (عليه السلام)، حفيد النبي المختار ابا القاسم محمد، هو من اهم الاحداث تاريخي ذات بعد تاريخي والثقافي وديني في حياة الامة الاسلامية . حيث بعد استشهاد الامام علي والامام الحسن (عليهما السلام) وتشظي الواضح بين الامة الاسلامية . استهدفت بني امية الامام الحسين، حيث استشهد الامام الحسين في العاشر من شهر المحرم، سنة ٦١ هـ في معركة غير متكافئة من حيث العدد في مدينة كربلاء. ان استشهاد الإمام (عليه السلام) هو رمز قدسي للشجاعة والمقاومة في وجه الظلم والفساد. وان الامام الحسين هو رمز الثائرين والاحرار في كل انحاء العالم وعبر كل الازمنة . حيث ان ذكرى استشهاد الامام الحسين يتم الاحتفال به في جميع أنحاء العالم. حيث قومياتهم و انتماءاتهم في موضوع الصبر والثبات على طريق الحق . تتوجه سنوياً ملايين الزائرين من مختلف بقاع العالم لإحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، هي تقليد ديني سنوي يحيه المسلمون الشيعة والغير الشيعة حيث يحتفل في هذه المناسبة الدينية مذاهب وديانات مختلفة من كل بقاع العام . وهو حدث ومناسبة عاطفية تجسد تضحية الحسين (عليه السلام) وأتباعه.

خلال فترة الزيارة الأربعينية، تقام المجالس والمآتم الحسينية على طول طريق المسير الحسيني، من خلال قراءة مصائبه والمآسي التي مرت على الحسين وعلى اهل بيته واصحابه من خلال القصائد الحسينية والمواعظ التي تحاكي أحداث كربلاء ودورها على المجتمع والفرد. تعد الزيارة الاربعينية فرصة كبيرة للتأمل الروحي والتواصل بصورة جدية مع قضية الصبر والعدل والمقاومة وتعتبر اربعينية الامام الحسين فرصة للتأمل في مبادئ العدالة الالهية وتجسيد الحق والشجاعة، وزيادة التقوى الدينية ولتعزيز الروحانية من مبادئ ثورة الامام الخالدة. باختصار، ان الزيارة الاربعينية هي مناسبة ذات قيمة واعتبار للمسلمين في احياء واستذكار تضحية الإمام الحسين واهله وأتباعه في سبيل اعلاء الحق والعدالة . وان اعداد الزائرين للاحتفال بهذه المناسبة الدينية ازدادت بشكل ملحوظ في السنوات الاخيرة، ولتركيز على اهم المتغيرات المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في احياء اربعينية الامام الحسين، يمكن من خلال استخدام نماذج رياضية تتمكن من تحديد المتغيرات الاكثر اهمية، التي تستطيع تفسير اعلى نسبة تباين من التباين الكلي بعد تحديد الدرجة المثلى الخاصة في تفسير المتغيرات المدروسة للظواهر موضوعة البحث. هناك مجموعة غير محددة من الدلالات الروحية المرتبطة بمفهوم الزيارة الاربعينية منها التركيز على الانتماء والولاء من خلال الانتماء الى اهل البيت عليهم السلام والالتزام في نصره الحق والدفاع عن قيم العدل والمساوات والحرية والى اخره.

ينظم هذا البحث في اربع فصول: يركز الفصل الاول على مفهوم التحليل العاملي. اما الفصل الثاني يركز على تحليل العاملي ذات الدرجة المثلى والفصل الثالث على تحليل عينة الدراسة اما الفصل الرابع سيركز على اهم الاستنتاجات والتوصيات.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى تحديد وتحليل العوامل التي تمتلك ثقل تفسيري عالي في تحليل المتغيرات التي تساهم زيادة اعداد الزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، من خلال تحديد الدرجة المثلى في تحليل بيانات متغيرات الظاهرة قيد الدراسة.

اهمية البحث

تتلخص اهمية البحث في تحليل العوامل التي تحقق اكبر نسبة تباين متنوع من مجموع التباين الكمي، وبالتالي فان المتغيرات التي تنطوي ضمن هذه العوامل تمتلك قدرة تفسيرية عالية من خلال اسقاط تشعبات العاملية الخاصة بالمتغيرات على العوامل الدرجة المختارة التي تحقق اعلى تباين مفسر.

مشكلة البحث

في ظل وجود عوامل كثيرة يصعب السيطرة عليها من الناحية التفسيرية، يصبح تحليل هذه العوامل معقد وغير مسيطر عليه من جانب. ومن جانب اخر ربما يكون نسبة التباين المفسر قليل مقارنة بالتباين الكلي ولتغلب على هذه المشكلة يمكن من خلال توظيف مفهوم التحليل العاملية ذات الدرجات العليا.

المقدمة

التحليل العاملية اسلوب مهم وجيد في النمذجة الإحصائية، حيث يركز على فهم العلاقات الداخلية بين المتغيرات الظاهرة المدروسة المختلفة وتحليل العلاقات المخفية الكامنة في البيانات تلك المتغيرات. يركز التحليل العاملية بشكل كبير إلى تحليل وتصنيف العلاقات المتعددة داخل المتغيرات المدروسة والتركيز على العوامل الرئيسية التي لها امكانية عالي في تفسير التباين في البيانات المتغيرات. يمكن التحليل العاملية المهتمين

بتحليل الأبعاد الكبيرة للبيانات واختزالها إلى عوامل رئيسية قليلة ذات قدرة تفسيرية. وان هذه العوامل تستطيع تفسير اكبر قدر من التباين البيانات المتغيرات ،ودراسة العلاقات الكامنة بين هذه المتغيرات الاساسية وان اول من وضع الحجر الاساس الاسلوب التحليل العاملي هو الباحث (PEARSON) وطور اسلوب التحليل العاملي بصورة اعمق من قبل الباحث (HOTELLING ١٩٣٣) ،وهناك كثيرين من الباحثين ساهموا بشكل واضح من تطوير اسلوب التحليل العاملي بشكل جيد منهم (RAO ١٩٦٤) (JACKSON ET) (١٩٩١) (TAHERDOOŠT ET) والى اخره . ان التحليل العاملي وهي عبارة عن توليفة خطية متعامدة من المتغيرات الداخلة في تركيب النموذج وكما هو معرف في المعادلة ادناه:

$$F = X\Lambda + e_i \quad (1)$$

وبالتالي فان المعادلة رقم 1 يمكن اعادة كتابتها كمنظومة معادلات وكما يلي:

$$\begin{aligned} F_1 &= \theta_{11}X_1 + \theta_{12}X_2 + \theta_{13}X_3 + \dots + \theta_{1q}X_m + e_1 \\ F_2 &= \theta_{21}X_1 + \theta_{22}X_2 + \theta_{23}X_3 + \dots + \theta_{2q}X_m + e_2 \\ F_3 &= \theta_{31}X_1 + \theta_{32}X_2 + \theta_{33}X_3 + \dots + \theta_{3q}X_m + e_3 \\ &\vdots \\ F_n &= \theta_{n1}X_1 + \theta_{n2}X_2 + \theta_{n3}X_3 + \dots + \theta_{nq}X_m + e_n \end{aligned} \quad (2)$$

وبالتالي فان المعادلة رقم ١ يمكن اعادة كتابتها كمنظومة معادلات وكمايلي:

حيث ان F تمثل مصفوفة العوامل الرئيسية من الرتبة $(n * q)$ إما هي مصفوفة متعامدة من المتجهات المميزة المعيارية المناظرة للجذور المميزة للمصفوفة المعلومات ($X^T X$) ورتبتها $(q * q)$

وعناصرها وهذه المصفوفة تجعل من مصفوفة المعلومات مصفوفة قطرية (DIAGONAL MATRIX) على $(X^T X)$ هي $\lambda_1 \geq \lambda_2 \geq \dots \geq \lambda_q$.وان تحديد العوامل الاكثر اهمية هو يعتمد على القيم المميزة الاكبر من الواحد الصحيح.

ان العوامل المهمة التي تدخل في اتمام خطوات التحليل العاملي ترتبط مع المتغيرات الاصلية مكونة تركيب يسمى التشعبات العاملية (FACTOR LOADING).

$$corr(F_i, X_j) = \theta_{ij}$$

لذلك لا بد من حساب التباين المنتزع للعوامل من الدرجة الاولى بالاعتماد على مجموعة من الصيغ ومن هذه الصيغ المستخدمة هي $\left(\frac{\lambda_1^2}{\sum_{i=1}^q \lambda_i^2} \right) * 100\%$

(SHRESTHA, N). (٢٠٢١).. حيث تقارن نسبة التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الاولى مع نسبة التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثانية. فاذا كان تباين المستقطع للعوامل من الدرجة الاولى اكبر من التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثاني نكتفي بالتحليل من الدرجة الاولى في تفسير العوامل المؤثرة للظاهرة المدروسة وتعتبر الدرجة الاولى هي الدرجة المثلى في التحليل. لكن اذا كان تباين المستقطع للعوامل من الدرجة الاولى اقل من التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثاني نكمل التحليل من الدرجة الثاني في تحليل الظاهرة قيد الدراسة، وتعتبر الدرجة الثانية هي الدرجة المثلى في التحليل.

(MURRAY, JORGENSEN) ١٩٩٧ . و نقارن نسبة التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثانية مع نسبة التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثالثة . فاذا كان تباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثانية اكبر من التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثالثة نكتفي بالتحليل من الدرجة الثانية في تفسير العوامل المؤثرة للظاهرة المدروسة . لكن اذا كان تباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثانية اقل من التباين المستقطع للعوامل من الدرجة الثالثة نكمل التحليل من الدرجة الثالثة في تحليل الظاهرة قيد الدراسة، وتعتبر الدرجة الثالثة هي الدرجة المثلى في التحليل . ونستمر في حساب التباين والمقارنة للحصول على الدرجة المثلى . (طه حسين و فاضل حميد ٢٠١٠) وبالتالي كلما كان عدد العوامل المختزلة التي تتضمن المتغيرات المؤثرة في الظاهرة المدروسة كانت ذات قدرة التفسيرية عالية .

اسقاط المتغيرات على عوامل الدرجة المثلى :

من المعروف احصائياً أن عدد العوامل يكون مساوي الى عدد المتغيرات الداخلة في التحليل، ويمكن الاعتماد على محك معين لتحديد العوامل المهمة (القيم المميزة الاكبر من الواحد الصحيح). لكن عند استمرار خطوات التحليل العاملي الاعلى من الدرجة الاولى نجد ان العوامل ذات الدرجة الثانية ستجرد من المتغيرات الاصلية لان عوامل الدرجة الاولى هي تكون بمثابة المتغيرات الاصلية وهكذا بنسبة للدراجات الاعلى (٢٠٢٤) (IMMER.A]ET AL) (بالاعتماد على نسبة التباين المتزاع لعوامل كل درجة كما هو موضح اعلاه) ولتغلب على هذه المشكلة يمكن من خلال اسقاط المتغيرات الاصلية على عوامل الدرجة المثلى للحصول على تشبعات العاملة التي تفسر ظاهرتنا قيد الدراسة . لذا فان تشبعات العاملة من الدرجة الاولى تحسب من خلال الاتي:

$$\text{corr}(F_i, X_j^{(1)}) = \theta_{ij}$$

حيث ان F_I تمثل المتغيرات الاصلية وتمثل العوامل ذات الدرجة الاولى

$$X_j^{(1)} \cdot \theta_{ij}$$

هي التشعبات العاملة بين المتغيرات الاصلية وعوامل درجة الاولى

(AL-QEREM.W ET AL (2024).

$$\text{corr}(F_i, X_j^{(2)}) = \theta_{ij}^{(1)}$$

ان تمثل المتغيرات الاصلية و $X_j^{(2)}$ عوامل ذات الدرجة الثانية

$\theta_{ij}^{(1)}$ ثبعت العاملة بين المتغيرات الاصلية وعوامل درجة الثانية بعد اسقاط المتغيرات

الاصلية على عوامل الدرجة الثانية

$$\text{corr}(F_i, X_j^{(3)}) = \alpha_{ij}^{(2)}$$

حيث ان F تمثل المتغيرات الاصلية $\alpha_{ij}^{(2)}$ وتمثل العوامل ذات الدرجة الثالثة

$\alpha_{ij}^{(2)}$ عوامل احدى هذه الدرجات (الدرجة المثلى) في تحليل الظاهرة قيد الدراسة

٢٩. الجانب العملي

تعتبر اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) ذات اهمية كبيرة لدى المسلمين عامة والشيعية خاصة، وذلك واضح من خلال الاعداد المليونية المسجلة في الزيارات للسنوات الماضية، حيث اعتبرت اربعينية الامام الحسين اكبر تجمع بشري في العالم المعاصر، لذا فإن الانظار تتجه نحو كربلاء الالباء في استقطاب أكبر عدد من الزائرين، لهدف سامي هو نشر فضائل اهل

البيت ومظلومية الامام الحسين ووقوفه بوجه التكبر الاموي المنحرف كل هذه الاهداف تتحقق عند زيادة زائرين الامام وخصوصا الزائرين الاجانب .لابد من توفر مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والتنظيمية والادارية التي ستساهم في زيادة اعداد الزائرين (بغض النظر العوامل الروحية). في الدراسة الحالية تم الاعتماد على مجموعة من المتغيرات التي تملك تأثير مباشر وغير مباشر في زيادة اعداد الزائرين من وجهة نظر اصحاب المواكب من خلال استمارة الاستبيان (وحسب مقياس لكرت الخماسي) أعدت الى هذا الغرض.

F1 زيادة المفارز الطيبة وتقديم الخدمات المتميزة

F2زيادة عدد المواكب وخاصة في الطرق النائية

F3زيادة عدد المطارات وبالخصوص في المحافظات المجاورة الى كربلاء .

F4تحسين وسائل النقل وبالخصوص في طريق العودة

F5 تخصيص طرق مستقلة للسائرين الى كربلاء

F6 ان يكون هناك دعم حكومي للمواكب

F7 ان تكون هناك محاضرات دينية توجه الناس على مبادئ وقيم الاسلام

F8 ان تكون هناك محاضرات تنبذ الطائفية وتحث على الوحدة

F9 توفير خطة امنية محكمة وتأمين طرق الزائرين

F10 توفير السكن اللائق للزائرين

بعد جمع البيانات من عينة الدراسة والبالغة ١٢٠ موكب من اصحاب المواكب

المنتشرة في محافظة الديوانية، وتحويل هذه البيانات من الصيغة الاسمية الى الصيغة العددية، واستخدام البرنامج الاحصائي R في تحليل نتائج هذه الدراسة من خلال الدالة (PSYCH).

نتائج التحليل

للحصول على نتائج جيدة لا بد من اختبار التوزيع الطبيعي وايجاد احصاءات اولية للمتغيرات المدروسة، وذلك لإعطاء وصف اولي للمتغيرات قيد الدراسة وحسب نتائج الجدول التالي:

جدول رقم (١) يبين الاحصاءات الاولية واختبار التوزيع الطبيعي للبيانات الظاهرة المدروسة

الاحتمالية	مؤشر جيرا-بيرا (JARQUE-BERA)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي
0.763	2.172	0.977	3.621
0.262	0.671	0.977	3.549
0.482	0.746	0.930	3.670
0.842	0.967	0.959	3.543
0.153	2.728	1.066	3.520
0.562	0.954	1.027	3.656
0.412	0.831	1.015	3.589
0.389	1.531	1.003	3.611
0.148	2.734	1.048	3.684

تشير النتائج الواردة في الجدول (١) ان الوسط الحسابي للمتغير الاول بلغة (٣, ٦٥٠) وانحرافه المعياري بلغ (٠, ٩٧٣)، وان الوسط الحسابي للمتغير الثاني بلغة (٣, ٦٢١) وانحرافه المعياري بلغ (٠, ٩٧٧)، وان الوسط الحسابي للمتغير الثالث بلغة (٣, ٥٤٩) وانحرافه المعياري بلغ (٠, ٩٧٧)، وان الوسط الحسابي للمتغير الرابع بلغة (٣, ٦٧٠) وانحرافه المعياري بلغ (٠, ٩٣٠)، وان الوسط الحسابي للمتغير الخامس بلغة (٣, ٥٤٣) وانحرافه المعياري بلغ (٠, ٩٥٩)، وان الوسط الحسابي للمتغير السادس بلغة (٣, ٥٢٠) وانحرافه المعياري بلغ (١, ٠٦٦)، وان الوسط الحسابي للمتغير السابع بلغة (٣, ٦٥٦) وانحرافه المعياري بلغ (١, ٠٢٧)، وان الوسط الحسابي للمتغير الثامن بلغة (٣, ٥٨٩) وانحرافه المعياري بلغ (١, ٠١٥)، وان الوسط الحسابي للمتغير التاسع بلغة (٣, ٦١١) وانحرافه المعياري بلغ (١, ٠٠٣)، وان الوسط الحسابي للمتغير العاشر بلغة (٣, ٦٨٤) وانحرافه المعياري بلغ (١, ٠٤٨). من خلال نتائج مؤشر (JARQUE-BERA) لمتغيرات التحليل والقيم الاحتمالية المقابلة لتلك البيانات التي تكون اكبر من ٠, ٠٥ هذا يعني قبول فرضية العدم التي تنص «ان متغيرات الظاهرة المدرسة تتوزع وفق التوزيع الطبيعي» ورفض الفرضية البديلة التي تنص «ان متغيرات الظاهرة المدرسة لا تتوزع وفق التوزيع الطبيعي». بما ان بيانات متغيرات الدارسة تتبع التوزيع الطبيعي يمكن اتمام خطوات التحليل العملي .

التحليل العملي من الدرجة الاولى (المباشر)

في هذه الحالة سيتم الاعتماد على المتغيرات الاصلية كمدخلات في دالة التحليل العملي وبتالي فان نتائج التي يتم الحصول عليها تعتبر تحليل العملي من الدرجة الاولى. والنتائج في الجدول أدناه تمثل القيم المميزة والتباين المنزع لبيانات الظاهرة المدروسة:

جدول رقم (٢) يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجميعي لمتغيرات الظاهرة المدروسة

العوامل	القيم المميزة	٪ التباين المنتزع	التباين التجميعي ٪
العامل 1	3.9011262	41.71619	41.71619
العامل 2	1.4711032	25.91761	67.63380
العامل 3	1.4568571	11.71071	79.34451
العامل 4	1.2950023	7.687528	87.032038
العامل 5	0.2703986	3.379982	90.41202
العامل 6	0.2275257	2.844072	93.256092
العامل 7	0.2118113	2.647641	95.903733
العامل 8	0.1516289	1.895367	97.79910
العامل 9	0.012243	1.231043	99.030143
العامل 10	0.0023056	1.00782	100

من نتائج الجدول اعلاه نجد ان عدد العوامل المهمة هي ٤ عوامل من اصل عشر عوامل لان هذه العوامل الاربعة تملك قيم مميزة اعلى من الواحد الصحيح. وبتالي فان هذه العوامل لأربعة استطاعة ان تفسر ٨٧٪ من مجموع التباين الكلي، وبتالي فان هذه العوامل الاربعة لم تستطع تفسير ١٣٪ من مجمل التباين الكلي. في هذه الحالة لا يمكن الحكم على ان درجة التحليل العاملي من الدرجة الاولى هي المثلى الا بعد تحليل عوامل الدرجة الثانية وحسب الاتي:

جدول رقم (٣) يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجميعي لعوامل الدرجة الاولى

العوامل	القيم المميزة	٪ التباين المنتزع	التباين التجميعي ٪
العامل 1	1.97231	49.5632	49.5632
العامل 2	1.12754	40.6746	90.2378
العامل 3	0.47232	7.65729	97.89509
العامل 4	0.27341	2.10491	100

من نتائج الجدول اعلاه نجد ان عوامل التحليل العاملي من الدرجة الثاني كانت عاملين من اصل اربعة عوامل ،ونلاحظ ان هذين العاملين فسر ما نسبته ٩٠٪ من التباين الكلي . فعند المقارنة قيمة التباين التجميعي ما بين التحليل العاملي من الدرجة الاولى والتحليل العاملي من الدرجة الثاني ،نجد ان التباين المنتزع في التحليل العاملي من الدرجة الثاني اكبر وبالتالي سيكون التحليل بهذه الدرجة افضل من الدرجة الاولى لكن لا يمكن الحكم ان درجة التحليل هذه هي الافضل . لذا لابد من اعادة خطوات التحليل العاملي على عوامل الدرجة الثاني وكما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (٤) يبين القيم المميزة والتباين المنتزع والتباين التجميعي لعوامل الدرجة الثانية

العوامل	القيم المميزة	٪ التباين المنتزع	التباين التجميعي ٪
العامل ١	1.97231	86.5637	86.5637
العامل ٢	0.89342	13.4363	100

جدول رقم (٥) يبين التشعبات العاملية للمتغيرات الاصلية على عوامل الدرجة الثانية

المتغيرات	FACTOR 1	FACTOR 2
	0.9566	0.2812
	0.8708	0.2965
	0.3483	0.3356
	0.6600	0.2120
	0.4611	0.7057
	0.3634	0.5366
	0.3518	0.3571
	0.3437	0.7888
	0.8528	0.3825
	0.2319	0.3927

من النتائج المعروضة في الجدول (٣) والجدول (٥) نجد ان هناك عاملين يمتلكن ثقل تفسيري واضح في تفسير الظاهرة قيد الدراسة وحسب الاتي:

العامل الاول

يأتي العامل الاول في المرتبة الاولى في التأثير على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام حيث استطاع هذا العامل تفسير ما نسبته (٥٦٣٢, ٤٩٪) من اجمالي التباين الكلي حيث نجد ان اهم المتغيرات التي تنطوي ضمن هذا العامل هي

١. المتغير:زيادة المفاز الطبية وتقديم الخدمات متميزة) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٩٥٦٦).

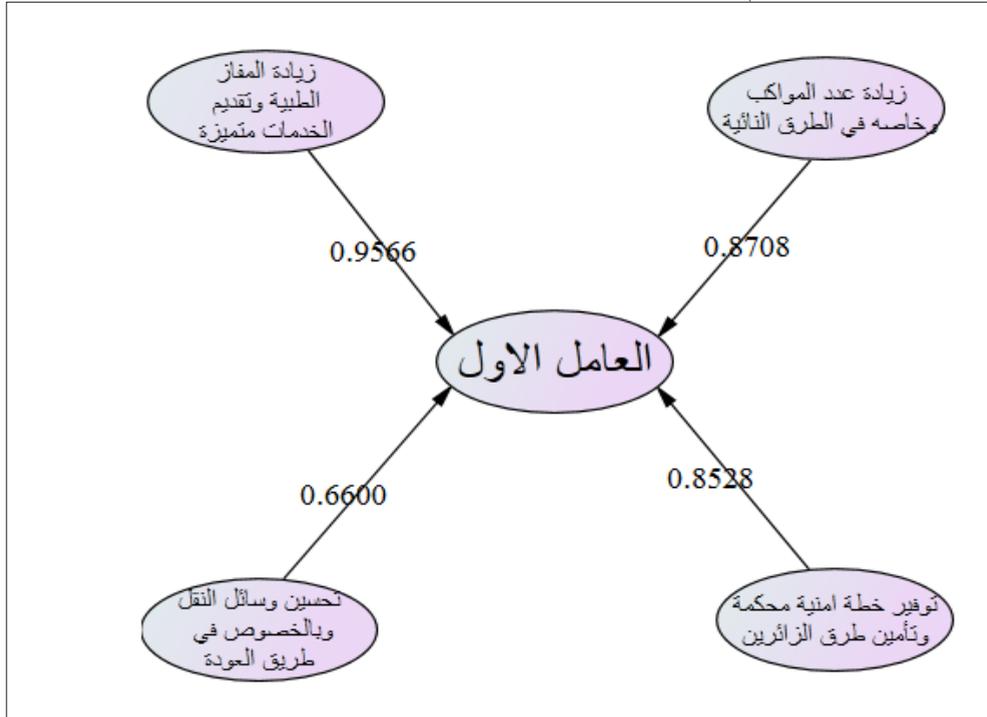
٢. المتغير:زيادة عدد المواكب وخاصة في الطرق النائية) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٨٧٠٨).

٣. المتغير: تحسين وسائل النقل وبالخصوص في طريق العودة) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٦٦٠٠).

٤. المتغير:توفير خطة امنية محكمة وتأمين طرق الزائرين) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٨٥٢٨).

نلاحظ ان هذا العامل فرز متغيرات جدا مهمة في زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين . والمخطط التالي يبين ارتباط هذه المتغيرات بالعامل الاول

مخطط رقم (١) يبين تشعبات العاملية للمتغيرات الاربعة بالعامل الاول



العامل الثاني

يأتي العامل الثاني في المرتبة الثانية في التأثير على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام حيث استطاع هذا العامل تفسير ما نسبته (٦٧٤٦, ٤٠٪) من اجمالي التباين الكلي حيث نجد ان اهم المتغيرات التي تنطوي ضمن هذا العامل هي:

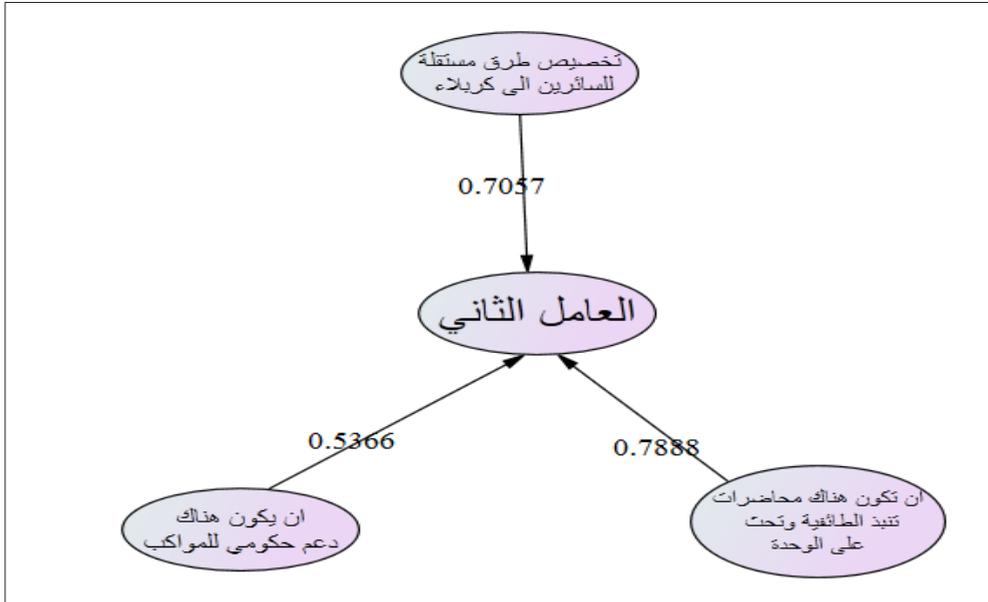
١. المتغير: تخصيص طرق مستقلة للسائرين الى كربلاء بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٧٠٥٧).

٢. المتغير: ان يكون هناك دعم حكومي للمواكب بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٥٣٦٦).

٣. المتغير: ان تكون هناك محاضرات تنبذ الطائفية وتحث على الوحدة) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٠, ٧٨٨٨).

نلاحظ ان هذا العامل فرز متغيرات جدا مهمة في زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين . والمخطط التالي يبين ارتباط هذه المتغيرات بالعامل الثاني:

مخطط رقم (٢) يبين تشعبات العاملية للمتغيرات الثلاثة بالعامل الثاني



الاستنتاجات :

١. ان الدرجة المثلى في تحليل العوامل المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام هي الدرجة الثانية، وذلك لكون هذه الدرجة حققت اعلى تباين متنوع.
٢. ان عوامل الدرجة الثانية تمتلك قدرة تفسيرية عالية في تحليل العوامل المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام، لذا سيتم الاعتماد عليها في تسير المتغيرات الظاهرة المدروسة.
٣. هناك عاملين يمتلكان ثقل تفسيري عالي في تفسير العوامل المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام.
٤. يمكن ترتيب المتغيرات المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام حسب الاولوية والاهمية (حسب التشعب العاملي الاكبر) وكما يلي:
 - المتغير: زيادة المفاز الطيبة وتقديم الخدمات متميزة (بتشعب عاملي بلغ قيمته (٩٥٦٦, ٠).
 - المتغير: زيادة عدد المواكب وخاصة في الطرق النائبة) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٨٧٠٨, ٠).
 - المتغير: توفير خطة امنية محكمة وتأمين طرق الزائرين) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٨٥٢٨, ٠).
 - المتغير: تخصيص طرق مستقلة للسائرين الى كربلاء) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٧٠٥٧, ٠).
 - المتغير: ان تكون هناك محاضرات تنبذ الطائفية وتحث على الوحدة) بتشعب عاملي بلغ قيمته (٧٨٨٨, ٠).

- المتغير: تحسين وسائل النقل وبالخصوص في طريق العودة) بتشبع عاملي بلغ قيمته (٠, ٦٦٠٠).

- المتغير: ان يكون هناك دعم حكومي للمواكب) بتشبع عاملي بلغ قيمته (٠, ٥٣٦٦).
من خلال قيم التشبعات العاملة يتم تحديد المتغيرات حسب الاولوية في التأثير على زيادة اعداد الزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام

التوصيات

- من خلال نتائج التحليل والاستنتاجات يمكن التوصل الى مجموعة من التوصيات التي هي
١. التشجيع والدعم من قبل المؤسسات الرسمية والغير الرسمية على زيادة انشاء مواكب في المناطق النائية وتحسين الخدمات المقدمة من قبل هذه الموكب.
 ٢. زيادة الخدمات الطبية المقدمة الى الزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وفتح المستوصفات والمستشفيات التخصصية على طول طريق الزائرين
 ٣. زيادة ثقة الزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام بالخطط الامنية المحكمة التي تساهم في الحد من الخروقات الامنية، ولا بد من تغطية الاستعدادات الامنية باستخدام وسائل العلام.
 ٤. اكمال الطرق المخصص لسير الزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام بصورة مستقلة عن طرق سير السيارات العامة على طول طرق الزيارة الاربعينية للحد من الحوادث المحتملة.
 ٥. يجب اقامة دورات توعوية للزائرين تنبذ الطائفية، وذلك بحد ذاته يعتبر عامل جذب للزائرين من غير الطوائف.

٦. التركيز على موضوع توفير وسائل نقل جيدة ومريحة في عودة زائرين من زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام
٧. يجب ان تساهم الحكومة بشكل مباشر في دعم المواكب، لتقديم خدمات اكثر للزائرين في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

المصادر

١. طه حسين علي، & فاضل حميد هادي. (٢٠١٠). استخدام المحاكاة لتحديد الدرجة المثلى في تحليل المركبات الرئيسية من الدرجات العليا. Journal of Al-Qadisiyah for (Computer Science and Mathematics، 2(1
1. Al-Qerem، W.، Jarab، A.، Khdour، M.، Eberhardt، J.، Alasmari، F.، Hammad، A.، ... & Khalil، S. (2024). Assessing mental health literacy in Jordan: a factor analysis and Rasch analysis study. *Frontiers in Public Health*، 12، 1396255.
1. Immer، A.، Stark، S. G.، Jacob، F.، Bonilla، X.، Thomas، T.، Kahles، A.، ... & Lehmann، K. V. (2024). Probabilistic pathway-based multimodal factor analysis. *Bioinformatics*، 40(Supplement1)، i189-i198.
1. Guttman، L. (1954). A new approach to factor analysis: The radex.
1. Jackson، S. E.، Brett، J. F.، Sessa، V. I.، Cooper، D. M.، Julin، J. A.، & Peyronnin، K. (1991). Some differences make a difference: Individual dissimilarity and group heterogeneity as correlates of recruitment، promotions، and turnover. *Journal of applied psychology*، 76(5)، 675.

صفوف الانتظار مدخل كمي لتنظيم حركة الزائرين

أ.م.د. تقى رعد جواد الربيعي

كلية التخطيط العمراني _ جامعة الكوفة

Tuqar.alrobaee@uokufa.edu.iq

م.د. علي عبد المحسن خميس المالكي

كلية الهندسة _ جامعة ذي قار

م.م. رشد رعد جواد الربيعي

كلية الهندسة _ جامعة سومر

ملخص البحث

يعد تنظيم حركة الزائرين وتخفيف الازدحام من الاهداف الهامة التي يسعى اليها جميع القائمين على زيارة الاربعين، ولهذا نحاول في هذه الدراسة تنظيم حركة الزائرين من خلال الاعتماد على نظرية صفوف الانتظار وتطبيقها في ضريح الامام الحسين والمنطقة القريبة المحيطة به. تتمثل مشكلة هذه الدراسة في امكانية استخدام نظرية صفوف الانتظار ونماذجها في تنظيم حركة الزائرين داخل ضريح وصحن الامام الحسين عليه السلام، خلال ايام ذروة الزيارة الاربعينية. تبرز أهمية الدراسة بانها ستقدم نموذجا لتنظيم وتحسين حركة سير الزائرين، بما يسهم بتقليل اوقات انتظار الزائرين في صفوف الانتظار مع امكانية استيعاب عدد اكبر منهم، فضلا عن ضمان وصول الزائرين الى الضريح المطهر لاتمام الزيارة.

تم الاعتماد في هذه الدراسة على بعض الاساليب الكمية الخاصة بنظرية صفوف الانتظار لتحديد طبيعة تنظيم الحركة الموجود حاليا مع تقديم مقترح لتحسينها، فضلا عن استخدام

اسلوب المحاكاة باستخدام برنامج ANYLOGIC SIMULATION SOFTWARE لتمثيل واقع الحال والمقترح والمقارنة بينهما باستخدام مقاييس صفوف الانتظار، لتحديد نقاط الضعف والقوة لكل منهما. وبناء على نتائج التحليل والمقارنة توصلت الدراسة الى ان المقترح المقدم قد نجح في تقديم تحسن واضح في تنظيم الحركة، ولذلك توصي الدراسة بتطبيق المقترح للفوائد الكبيرة التي يقدمها، فضلا عن امكانية تطبيق المقترح نفسه على الاضرحة والمقامات الدينية الاخرى خلال فترة الزيارات المليونية.

الكلمات المفتاحية: صفوف الانتظار، المحاكاة، النماذج الرياضية، زيارة الاربعين.

Queuing theory: a quantitative approach to organizing visitor movement

Tuqa R. Alrobaee

Faculty of physical planning, University of Kufa

Ali Abdulmohsin Khamees

The College of Engineering, University of Dhi Qar

Rashad Raad Jawad

The College of Engineering, University of Sumer

Abstract

Organizing the movement of visitors and reducing congestion are among the important goals pursued by all those who the Arbaeen visit. Therefore, we are trying in this study to organize the movement of visitors by relying on the queuing theory and applying it in the shrine of Imam Hussein and the nearby area surrounding it. The problem of this study is the possibility of using the theory of waiting lines and its models

to organize the movement of visitors inside the shrine and courtyard of Imam Hussein, peace be upon him, and the nearby area surrounding it during the peak days of the Arbaeen visit. The importance of the study is that it will provide a model for organizing and improving the traffic of visitors, which will contribute to reducing the waiting times of visitors in waiting lines with the possibility of accommodating a larger number of them, as well as ensuring that visitors reach the purified shrine to complete the visit.

In this study, we relied on some quantitative methods related to the theory of waiting queues to determine the nature of the currently existing movement organization and to present a proposal to improve it, as well as using the simulation method (AnyLogic Simulation Software) to represent the reality of the situation and the proposal and compare them using waiting queue standards, to determine the strengths and weaknesses of each.

Based on the results of analysis and comparison, the study concluded that the proposed proposal had succeeded in providing a clear improvement in organizing the movement. Therefore, the study recommends applying the proposal for the great benefits it provides, in addition to the possibility of applying the same proposal to shrines and other religious shrines during the period of million visits.

Keywords: waiting lines, simulation, mathematical models, Arbaeen visit.

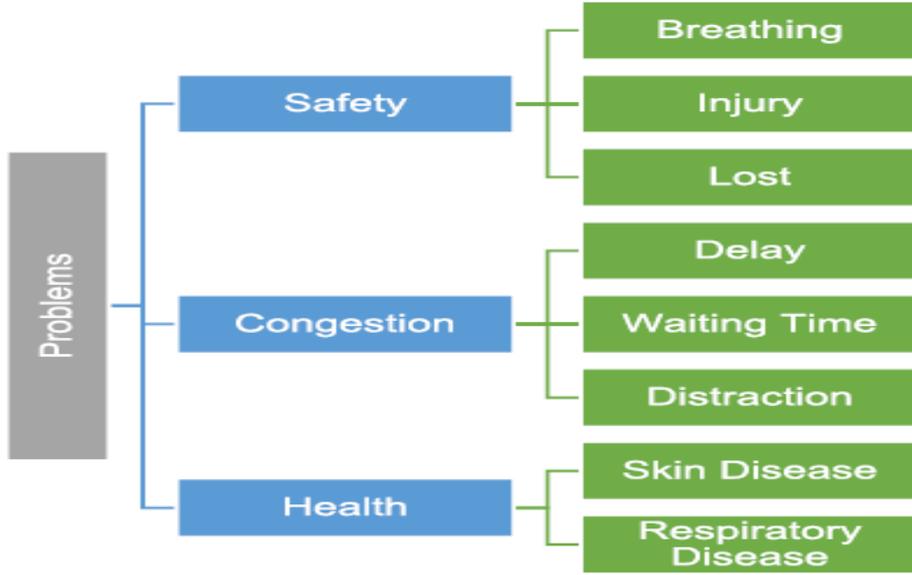
المقدمة:

يشكل تنظيم حركة الزائرين في اوقات الزيارات المليونية الشغل الشاغل للعديد من المختصين والمسؤولين، لعدة اسباب لعل من ابرزها الحفاظ على امن هذه الحشود وتقليل اوقات انتظارهم الطويلة وتسهيل حركتهم، فضلا عن تحقيق ما يطمحون اليه في الوصول الى الضريح المطهر واداء الصلاة بجواره. من الضروري ايضا ان يؤخذ بنظر الاعتبار ان هناك عدد كبير من الزائرين هم من كبار السن، فضلا عن وجود عدد لا يستهان به من الاطفال، مع وجود ذوي الاعاقة الجسدية، وهو ما يتطلب مراعاتهم عند تقديم بدائل الحلول.

هناك العديد من المشاكل المترافقة مع الحشود الكبيرة، وقد حاول عدد من الباحثين تصنيفها الى ثلاث مشاكل رئيسية يتفرع منها ٨ فرعية وهي كما يأتي (ALGHAMDI, KHAN, 2022):

- مشكلة السلامة والامان ويتفرع منها مشاكل اخرى كالاختناق، والاصابة، والضياع او فقدان.
- مشكلة الازدحام ويتفرع منها مشاكل التأخير في اداء الزيارة، وطول وقت الانتظار، والتشتت عن الزيارة ومضمونها بسبب حالة التدافع اللاارادية التي تحدث نتيجة الازدحام.
- مشكلة الجانب الصحي اذ قد يؤدي الاحتكاك الجسدي والتنفس بالقرب من بعضهم البعض الى انتقال العديد من الأمراض، مثل الأمراض الجلدية وامراض الجهاز التنفسي. كما في الشكل (١)

شكل (١) المشاكل المترافقة مع الحشود المليونية. المصدر: (Alghamdi, Khan, Karamti, و
(Nawaz, 2022)



ان هذه المشاكل المتعددة قد دفعت العديد من الباحثين الى الخوض في دراسات تتناول موضوع الزيارات الدينية لمختلف الاديان ومن جوانب مختلفة، في محاولة لزيادة تنظيمها والتخلص من المشاكل التي ترافقها، فبعضها تناول مشكلة التدافع الذي يحدث في التجمعات الجماهيرية الكبيرة مع تقديم حلول فعالة لتجنب مثل هذه المواقف مع استخدام مصفوفة تحليل المخاطر الخاصة بهم كإطار للتعامل مع مثل هذه التجمعات واسعة النطاق (ILLIYAS, MANI, A.P., & MOHAN, 2013). وبعضها تناول الدعم الطبي الذي تحتاجه هذه الحشود، ودوره الكبير في الحفاظ على سلامة الزارين والتخفيف من آلامهم (SOOMAROO & MURRAY, 2012). كما بحثت دراسة اخرى في الاسباب والكيفية التي يشترك بها الناس في التجمعات الكبيرة وتوصلت الى تحليل عنقودي يوضح بالتفصيل الروابط بين الحضور والشراكة وأسباب الحضور، وفقاً للعوامل الديموغرافية الاجتماعية (TORRES, MOREIRA, & LOPES, 2018).

فضلا عن وجود عدد من الدراسات التي تناولت النماذج الاحصائية والرياضية لحل الكثير من المشكلات التي ترافق هذه الحشود ولتحسين انسيابية حركتها من خلال استخدام انترنت الاشياء وصفوف الانتظار الذكية (ALGHAMDI, KHAN, KARAMTI, و NAWAZ, 2022). اشارت بعض الدراسات الى ان اتباع المحاكاة الواقعية رغم انها استمرت لعقود من الزمن الا انها لا زالت تحتاج الى جهد بشري كبير، فضلا عن اعتمادها على التجربة والخطأ. كما ان غالبية النمذجة الجماعية للحشود المستخدمة حاليا هي إما تجريبية (قائمة على النموذج) أو تعتمد على البيانات (خالية من النماذج). لا يمكن للأساليب القائمة على النماذج أن تناسب البيانات المرصودة بدقة، في حين أن الأساليب الخالية من النماذج محدودة بتوافر/ جودة البيانات وغير قابلة للتفسير. ولذلك حاول عدد من الباحثين الاستفادة من كل من النهج القائم على النماذج وعلى البيانات. وقد تم اقتراح إطار محاكاة جديد مبني على نموذج قائم على الفيزياء ومصمم ليكون صديقا للبيانات، وقد اثبت النموذج انه اكثر واقعية مع استخدام مجموعة متنوعة من المقاييس والسيناريوهات عند مقارنتها بالطرق السابقة. (XIANG, WANG, ZHANG, YIP, & JIN, 2023)

كما ان هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الزيارة الاربعية وبحثها من مختلف جوانبها العقائدية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، مع بعض الابحاث التي تركز على كيفية تنظيم استعمالات الارض وتقديم الخدمات والنقل. وضمن مساعي القائمين على تنظيم الزيارة الاربعية من الكوادر العاملة في العتبة الحسينية، فقد سعوا الى تنظيم حركة الزائرين من خلال استخدام المسارات او الممرات داخل صحن وضريح الامام الحسين (عليه السلام)، وهو امر جيد، لكنه يحتاج الى بعض التحسين. تحاول هذه الدراسة ان تطرح طريقة للتعامل مع الاعداد الكبيرة للزائرين وتنظيمها وفقا لمدخل كمي يستخدم نظرية صفوف الانتظار ونماذجها للوصول الى التنظيم الافضل. تتمثل مشكلة هذه الدراسة في امكانية استخدام نظرية صفوف الانتظار ونماذجها في تنظيم حركة الزائرين داخل ضريح وصحن الامام الحسين (عليه السلام)، خلال ايام ذروة الزيارة الاربعية. تبرز أهمية الدراسة بانها ستقدم نموذجا لتنظيم وتحسين

حركة سير الزائرين، بما يسهم بتقليل اوقات انتظار الزائرين في صفوف الانتظار مع امكانية استيعاب عدد اكبر منهم، فضلا عن ضمان وصول الزائرين الى الضريح المطهر لاتمام الزيارة.

نظرية صفوف الانتظار:

تعرف صفوف الانتظار بانها اعداد متراكمة من الأفراد او الآلات لفترة من الزمن بانتظار امدادهم بخدمة معينة، كما تعرف بأنها أسلوب رياضي لحل المشاكل المتعلقة بتراكم صفوف الأنتظار طلبا لخدمة معينة خلال فترة زمنية معينة. كما انها صف من الاشخاص الذين ينتظرون تقديم الخدمات او المنتجات. ووفق المفاهيم الاقتصادية فتعرف بانها زيادة الطلب على حساب العرض. وفي حالة التجمعات الدينية فان الطلب يتمثل بالحجاج او الزوار، وجانب العرض يتمثل بالوقت الذي يصلون فيه الى الضريح الرئيسي (PRASUNAMBA & MURALIDHAR, 2017)

وفي العادة فان الناس لا تستهجن صفوف الانتظار عندما يكون وقت الانتظار قصيرا ، وكلما زاد الوقت فقد يبرز نوع جديد من المشاكل التي لم تكن بالحسبان خاصة في الصفوف ذات التباين الكبير في وقت الانتظار، وهو ما يؤدي الى نفاذ صبر الزائرين واعاقة تجربتهم (PRASUNAMBA & MURALIDHAR, 2017).

وبصفة عامة فان مشاكل صفوف الانتظار تبرز عند ظهور احدي الحالتين التاليتين:

١. الحالة الأولى: إذا كان معدل وصول طالبي الخدمة اعلى من معدل أداء الخدمة او تقديمها، وهذا يعني وجود انتظار يُفرض على الشخص طالب الخدمة، وهو ما قد يقود الى مخاطر.

٢. الحالة الثانية: إذا كان معدل أداء الخدمة أو تقديمها اعلى من معدل وصول طالبي

الخدمة، بمعنى وجود عدد من الوحدات لتأدية الخدمة تكون فارغة وعاطلة بدون عمل، وهو ما قد يترتب عليه تكاليف واجور لا داع لها.

وبهذا يتم استخدام احد نماذج نظرية صفوف الانتظار لعلاج المشكلة في الحالتين للوصول إلى الموقف الأمثل الذي يحقق تخفيضا في وقت الانتظار لكل من طالبي الخدمة ووحدات تأديتها، بحيث تصبح مدة الانتظار لكليهما افضل ما يمكن (NAIDU, 2020).

توجد عدة أنظمة لصفوف الانتظار يمكن تلخيصها بالاتي (جديد، ٢٠٢١):

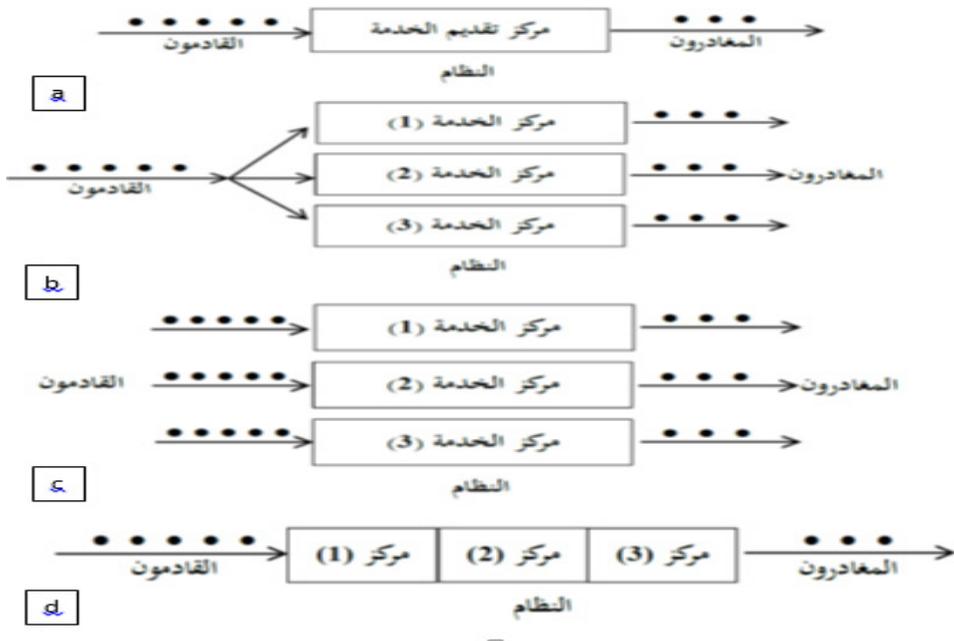
- صف واحد ومركز خدمة واحد، الشكل (A،2)

- صف واحد وعدة مراكز متوازية، الشكل (B،2)

- عدة صفوف متوازية، وعدة مراكز متوازية، الشكل (C،2)

- صف واحد ومراكز متعاقبة، الشكل (D،2)

شكل (٢) انواع أنظمة الخدمة في صفوف الانتظار. المصدر (جديد، ٢٠٢١)



ولكل نوع من هذه الانواع قوانينه ونماذجه الرياضية الخاصة به التي تؤدي الى ايجاد الحلول الفضلى والكفيلة بحل المشاكل، سيكتفي البحث بذكر القوانين الخاصة بالنوع الاول كونه الاقرب الى التطبيق في صحن وضريح الامام الحسين عليه السلام.
حيث ان:

$$\begin{aligned} \rho &= \frac{\lambda}{\mu} & L_q &= \frac{\lambda^2}{\mu(\mu - \lambda)} & W_q &= \frac{L_q}{\lambda} \\ P_o &= 1 - \frac{\lambda}{\mu} & L &= L_q + \frac{\lambda}{\mu} & W &= W_q + \frac{1}{\mu} \\ P_n &= P_o \left(\frac{\lambda}{\mu} \right)^n \end{aligned}$$

حيث ان:

P: احتمالية مشغولية النظام:

λ : معدل وصول طالبي الخدمة:

μ : معدل تقديم الخدمة:

P0: احتمال عدم وجود طالب خدمة في النظام:

P_n : احتمال وجود عدد معين من طالبي الخدمة:

L_q : العدد المتوقع للأشخاص في صف الانتظار او طول صف الانتظار:

L: العدد المتوقع للأشخاص في النظام:

W_q : وقت الانتظار المتوقع في صف الانتظار:

W: وقت الانتظار المتوقع في النظام:

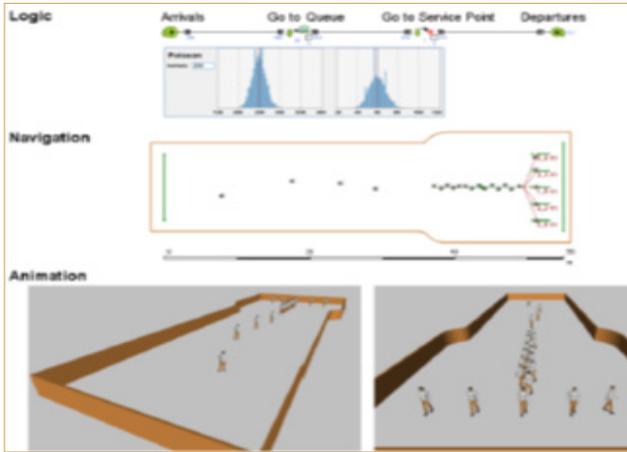
مع ملاحظة ان في هذا النموذج لابد ان يكون معدل تقديم الخدمة μ اكبر من معدل وصول طالبي الخدمة.

برنامج AnyLogic Simulation Software

هو أداة برمجية لمحاكاة متعددة الأساليب تم تطويرها بواسطة شركة ANYLOGIC. فهو يمكن المستخدمين من تصميم أنظمة معقدة باستخدام طرق محاكاة مختلفة. ويستخدم في مجالات متعددة مثل التصنيع والخدمات اللوجستية والنقل والرعاية الصحية وإدارة سلسلة التوريد لنمذجة العمليات والأنظمة وتحليلها وتحسينها. فيه مرونة عالية تتيح للمستخدمين الجمع بين نماذج النمذجة المختلفة ضمن نموذج المحاكاة نفسه، مما يجعله أداة قوية لمعالجة مجموعة واسعة من المشكلات (A., J., & ANNADURAI, 2024). وهو يستخدم أيضا بشكل كفوء في اجراء محاكاة لنماذج صفوف الانتظار وتحقيق نتائج جيدة (DUTKOVA, ACHIMSKÝ, & HOŠTÁKOVÁ, 2020).

كما انه من البرامج الكفوءة في تقديم المخططات الثنائية والثلاثية الابعاد للمقترحات المقدمة مع قدرة متقدمة على اظهار البيانات الاحصائية (HANDEL & BORRMANN, 2017).

شكل (٣) بعض مخرجات برنامج AnyLogic



منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهجية محددة في عرض بعض الادبيات السابقة ذات العلاقة فيما يتعلق بالحشود الدينية وكيفية تطبيق صفوف الانتظار للتخلص من المشاكل التي ترافق هذه الحشود الكبيرة. وقد تم جمع البيانات الخاصة بالبحث من خلال اجراء استبيان لعينة من الزائرين الذين ادوا الزيارة الاربعينية في العام الماضي ٢٠٢٣، من الرجال ومن النساء، فضلا عن استبيان اخر شمل عددا من الزائرين في الايام العادية وممن شاركوا في الزيارة الشعبانية للعام ٢٠٢٣، لمعرفة عدد من التفاصيل الخاصة بتنظيم الحركة من وجهة نظرهم مع سؤالهم عن اوقات الانتظار التي يقضونها في الصفوف في اوقات مختلفة، فضلا عن المقابلات مع بعض المتطوعين في الخدمة التشريفية، والملاحظة الشخصية من قبل المؤلفين لهذا البحث لبعض القضايا. يعتمد البحث على النموذج الاول من نظرية صفوف الانتظار (وهو صف واحد ومركز خدمة واحد) في تطبيق مقترحه واجراء المحاكاة الملائمة له من خلال برنامج ANYLOGIC.

الدراسة العملية:

من المعروف ان الزيارة في اربعينية الامام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام) والشهداء الابرار من اصحابه واهل بيته (عليهم السلام)، اصبحت من الزيارات المليونية، وهي بازياد في كل عام، مما يتطلب الاستعداد المبكر والمكثف لتقديم افضل الخدمات لزائري الامام وتوفير جميع متطلباتهم. ولعل من اهم ما يطلبه الزائرون وينشدونه في كل عام هو الوصول الى الضريح المقدس وشباك الامام الحسين (عليه السلام)، لما يصفه الكثير منهم بان له ابعادا روحية ونفسية تؤثر فيهم، فضلا عن شعورهم بانهم قد ادّوا المواساة وأكملوا الزيارة.

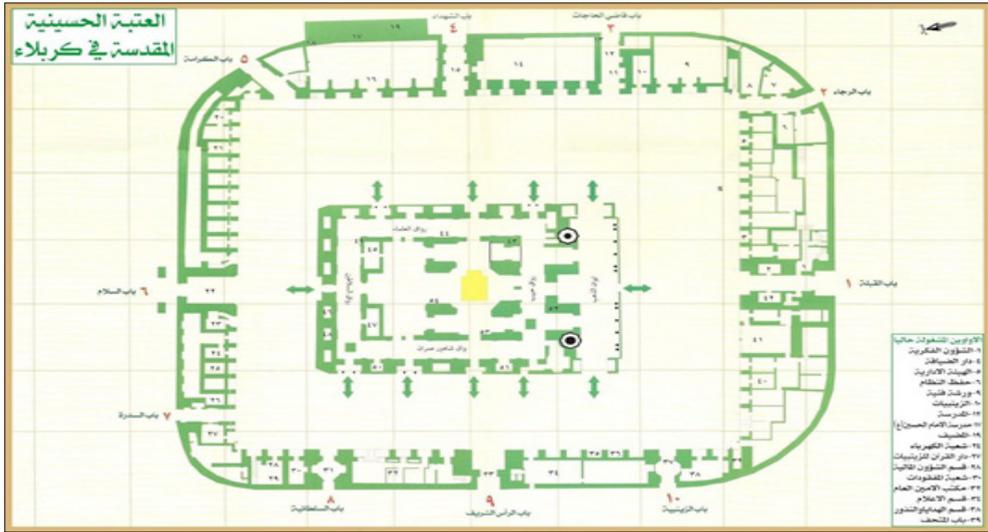
ومن الواضح ان الوصول الى الضريح المقدس يصبح صعبا جدا خاصة في ايام ذروة

الزيارة وكلما اقتربنا من يوم الاربعين، نتيجة الازدحام الكثيف وصعوبة الحركة داخل الصحن والضريح. استنادا لما تقدم ومن اجل المساهمة بشيء بسيط في خدمة القضية الحسينية وزائري ابي عبد الله الحسين، فقد تم اجراء استبيان ومسح ميداني ومقابلات فضلا عن الملاحظة الشخصية لعدد من الامور، وما تم الحصول عليه من معلومات يمكن تلخيصه بما يأتي:

١. للصحن الشريف ١٠ أبواب، بعضها مخصص للنساء وبعضها للرجال الشكل (٤).
٢. في كل باب يوجد موقع للتفتيش يشمل ستة صفوف او مسارات.
٣. في ايام ذروة الزيارة يكون تفويج الزوار بشكل دفعات او مجموعات، يتراوح عدد الزائرين فيها من ٨٠ - ١٠٠ شخص موزعة على المسارات الستة التي سبق توضيحها من كل باب.
٤. ان المدة الزمنية بين تفويج مجموعة واخرى هي ٥ دقائق.
٥. بعد الدخول الى الصحن الشريف يوجد ٤ ممرات او مسارات امام ثمانية ابواب تبدأ بعد مسافة مترين منها تقريبا (هذه المسافة كانت اكبر في زيارة الاربعين للعام ٢٠٢٣، ولكنها كانت بهذه المسافة في الزيارة الشعبانية للعام نفسه)، اما البابين الاخرين فلا توجد امامها هذه الممرات.
٦. ان وقت الوصول من بداية الممر او المسار الى شباك الامام والخروج من الضريح تتراوح من ٢٥-٣٠ دقيقة في الجزء الخاص بالنساء، أما في الجزء الخاص بالرجال فانه يكون بوتيرة اسرع ويتراوح من ١٥ - ٢٠ دقيقة.
٧. ان مدة البقاء بجانب الضريح (الشباك)، لا تتجاوز ٣ دقائق بالنسبة للزائر الواحد في اغلب الحالات، بسبب وجود الخدمة من الموظفين والمتطوعين الذي يحثون الزائرين على عدم الوقوف لفترة طويلة.

٨. توجد نسبة ٢٠٪ من المستيّنين لم يتمكنوا من الوصول الى الضريح المطهر في ايام ذروة الزيارة.

الشكل (٤) مخطط صحن و ضريح الامام الحسين عليه السلام

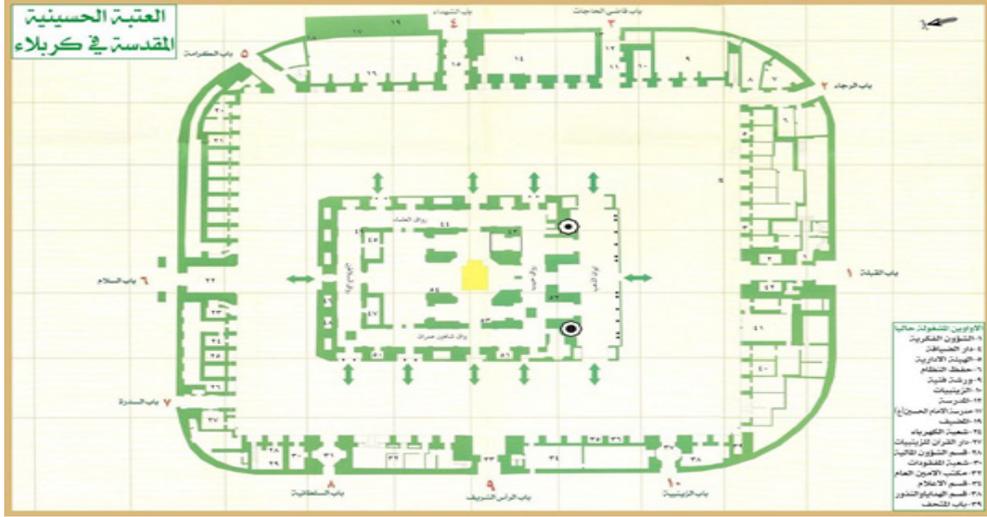


مما تقدم نلاحظ ان معدل وصول الزائرين لا يتناسب مع معدل الانتهاء من زيارة الضريح والمغادرة، اذ ان ما عدده ٨٠ - ١٠٠ شخص من الزائرين (القادمين من ٦ مسارات) يدخلون كل ٥ دقائق، بينما معدل الزائرين الذين يكملون زيارة الضريح ويغادرون هو ٤ أشخاص كل ٣ دقائق لكل باب، وهو ما يسبب مدة الانتظار الطويلة التي قد تصل الى اكثر من ٣٠ دقيقة في الكثير من الحالات خاصة في الجزء الخاص بالنساء وهو ما قد ينتج عنه مخاطر عديدة مع ارتفاع احتمال وجود كبيرات السن والاطفال. استنادا لهذه المعطيات فانه يمكن اقتراح الاتي:

١. زيادة عدد الممرات او الصفوف داخل الصحن الشريف لتصبح ٦ ستة صفوف امام كل باب من الابواب الثمانية، وتمتد حتى الوصول امام الشباك، وهو ما قد يتطلب توسعة الابواب الخاصة بالضريح المقدس. كما قد يتطلب بعض التعديلات في الهيكل الانشائي للضريح. الشكل (٥) يوضح مقترحا مبسطا لامتداد المسارات

من باب القبلة، ويمكن انشاء هذه المسارات من الابواب الاخرى بما يراعي خصوصية وابعاد كل باب.

الشكل (٥) مقترح مبسط لامتداد المسارات من باب القبلة



٢. العمل على تقليل المدة التي يستغرقها الزائر بالتواجد قرب الضريح (الشباك) لتصبح دقيقة ونصف أي ٩٠ ثانية فقط لا غير، وهذا يتطلب بث الوعي بين الزائرين بعدم البقاء فترة طويلة قرب الشباك لضمان انسيابية الزيارة.

٣. العمل على تقليل عدد الاشخاص في المجموعات التي يتم تفويجها كل ٥ دقائق لتصبح ١٨ شخص، وهذا الامر له مبرراته، اذ ان الازدحام والانتظار خارج الصحن يكون افضل لعدة اعتبارات منها على سبيل المثال انه في حالة حصول أي عملية اختناق او اصابة يكون من الاسهل التعامل معها ونقلها، في حين ان الازدحام والانتظار داخل صفوف الانتظار في الصحن والضريح يكون صعب جدا. وبالامكان استخدام الوسائل التكنولوجية المنبهة، ففي حال ان النظام تحت السيطرة وتوجد انسيابية في الحركة يتم ادخال المزيد من الزائرين، وفي حال وصل النظام الى الحد الاقصى يتم اعطاء تنبيه او ايعاز الى الخدمة في التفتيش لايقاف ادخال الزائرين.

٤. ومن الممكن ايضا لتقليل الازدحام الاستعانة بنظام ادارة صفوف الانتظار عن طريق الانترنت، فكما نعلم ان هناك اعداد من الزائرين لا يأتون مشيا على الاقدام، او قد يمشون لمسافة قصيرة مقارنة بالآخرين، وهم يستخدمون السيارات وبذلك فهم يعرفون يوم وصولهم الى كربلاء. وتتمثل فكرة نظام إدارة صفوف الانتظار عبر الإنترنت في أنه يمكن للزوار التسجيل ليكونوا جزءا من قائمة الانتظار عن طريق تسجيل الدخول إلى حساباتهم عبر الإنترنت من خلال هواتفهم المحمولة وباستخدام تطبيق توفره العتبة الحسينية، أو باستخدام موقع الويب الخاص بالعتبة. وهذا ما يؤدي الى عدم الحاجة الى التواجد الفعلي في صفوف الانتظار وانما كل شخص يعرف وقته المحدد (قديكون من خلال بطاقات تعريفية او وصلوات تمكنه من الدخول)، ويتم تحديد اماكن خاصة لدخولهم وهو ما يمكن ان يقلل من الازدحام ووقت الانتظار.

٥. محاكاة المقترح وفق نظرية صفوف الانتظار

بناء على المعطيات اعلاه وبتطبيق القوانين، فان معلومات النظام المقترح ستكون كما مبين ادناه:

|| امدل دقيقة ونصف لكل زائر بجوار الضريح، بمعنى ٤٠ زائرا في الساعة لكل مسار،

واذا كانت لسته مسارات فانها تعادل ٢٤٠ زائرا/ ساعة.

✎ خال ١٨ زائر كل ٥ دقائق، بمعنى ٢١٦ زائر/ ساعة.

- وبذلك فان احتمال وجود زائرين في النظام هو $240/216 = 9, ٠$ وهو ما يشير الى نسبة مشغولية عالية في النظام. بمعنى ان نسبة عدم وجود زائرين في النظام هي $١, ٠$ وهي نسبة منخفضة جدا.

- اما عدد الاشخاص المتوقعين في كل صف فيكون:

- ٢٤٠ (٢١٦-٢٤٠) / ٢ (٢١٦) = ١, ٨ بمعنى ان عدد المنتظرين في الصف هم ثمانية.

- اما وقت الانتظار المتوقع في كل صف فيكون:

- ١, ٨ / ٢١٦ = ٠, ٣٧٥، ولتحويلها الى دقائق يتم ضربها في ٦٠ فيكون الناتج ٢, ٢٥ دقيقة.

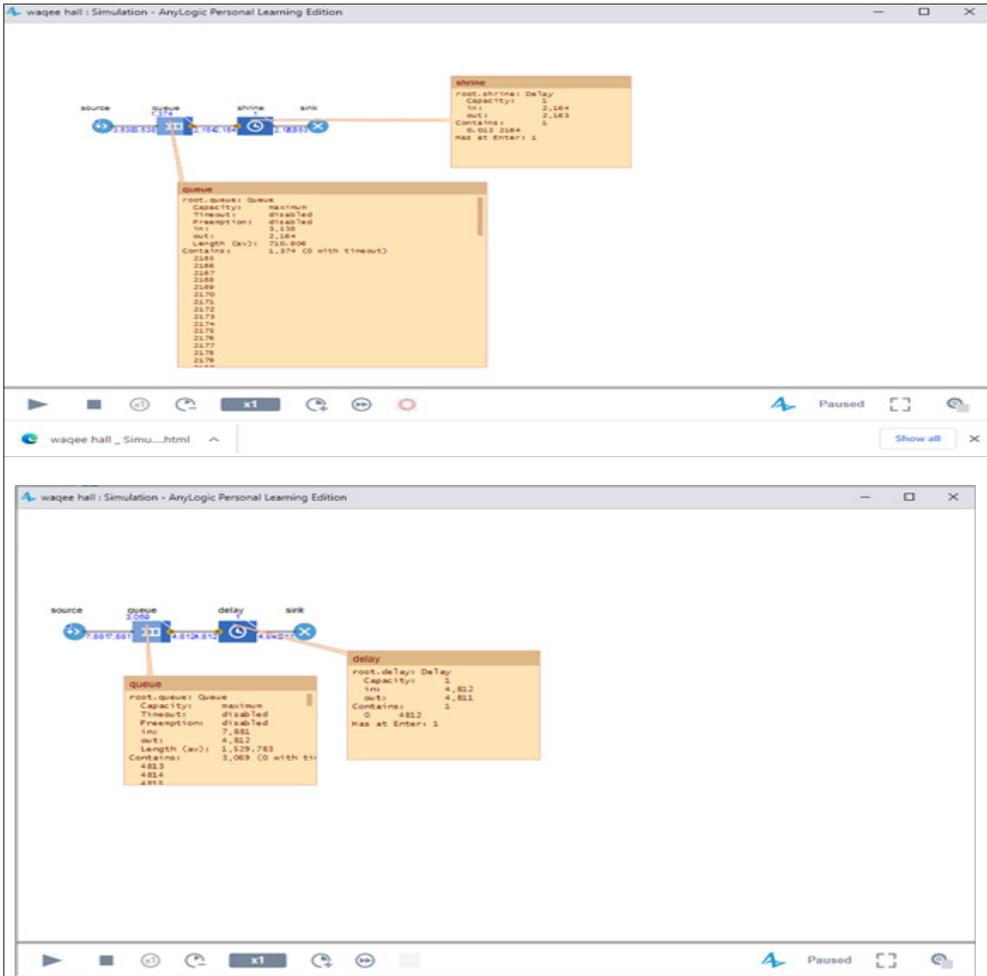
- وبذلك فان وقت الانتظار المتوقع في كل النظام فيكون ٥, ٢ دقيقة، بالنسبة لكل صف.

- من خلال المحاكاة الرياضية السابقة يتضح ان معدل القادمين سيكون ٣٦ زائر / ساعة في كل صف، بينما معدل الذين يكملون زيارة الضريح سيكون ٤٠ زائر / ساعة في كل صف.

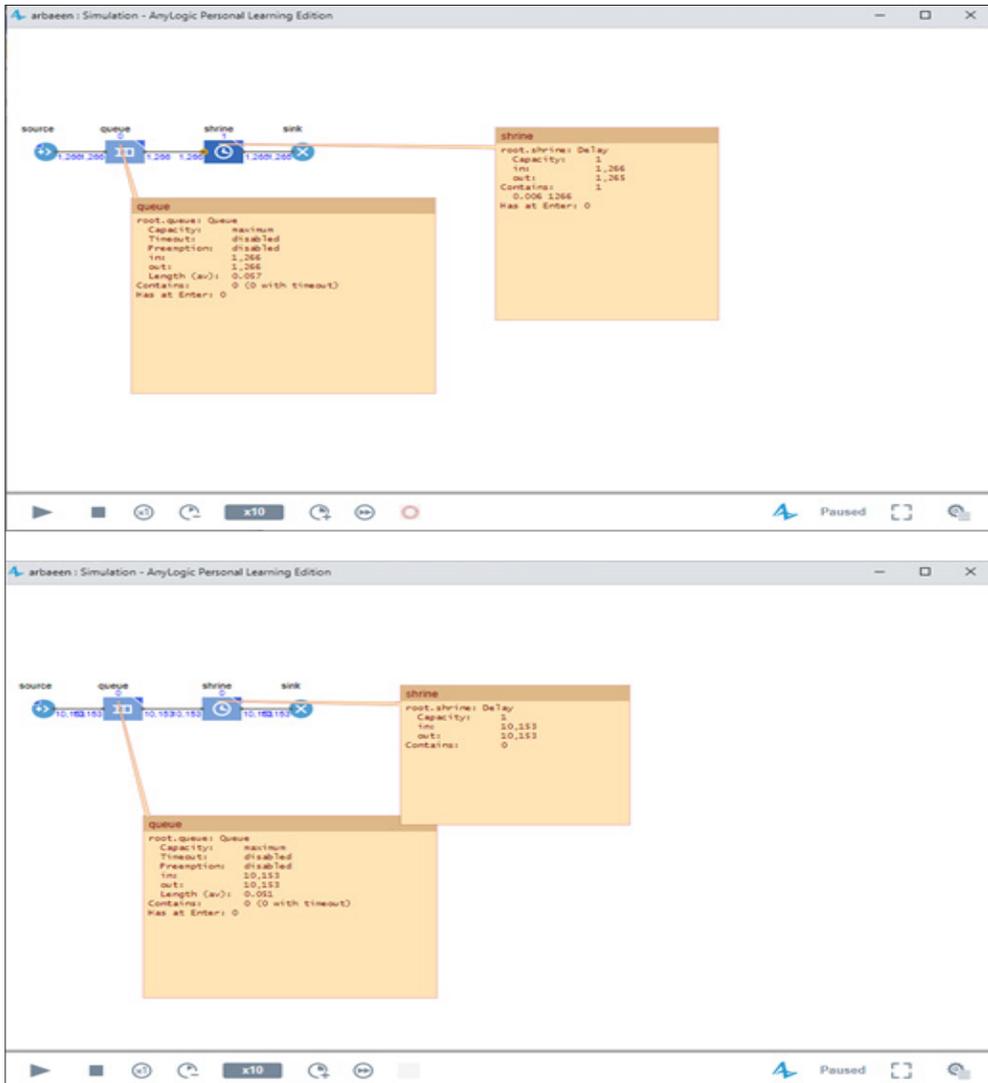
- تم استخدام برنامج Anylogic لمحاكاة واقع الحال والنموذج المقترح، وقد تبين ان النموذج المقترح حقق نتائج افضل مقارنة بواقع الحال لاحد صفوف الانتظار وكما مبين في الشكل (٦) والشكل (٧).

- يوضح الشكل (٦) الذي يحاكي واقع الحال، ان المسار ممتلئ بالزائرين مع صعوبة الحركة، واستغراق وقت طويل لخروج كل زائر، اذ تمت المحاكاة في وقتين مختلفين، تبين خلال الوقت الاول ان عدد الداخلين الى صف الانتظار هو ٣٥٣٨ في حين ان عدد الخارجين من الصف هو ٢١٦٤ بمعنى وجود عدد كبير جدا في الصف، ومع تقدم الوقت في الزيارة يزداد تراكم هذه الاعداد، اذ ان عدد الداخلين الى الصف سيكون ٧٨٨١، وعدد الخارجين منه ٤٨١٢، وهذا يعني مشغولية عالية جدا لصفوف الانتظار تزيد من فرص حدوث المخاطر، فضلا عن ان هناك اعداد كبيرة لا يتمكنون من الوصول الى الضريح. في حين ان تطبيق المقترح في الشكل (٧) سيسهل حركة الزائرين ويقلل كثيرا من وقت انتظارهم بما يخفف من احتمالية حدوث المخاطر المرافقة للتجمعات المليونية.

شكل (٦) محاكاة واقع الحال في وقتين مختلفين، الذي يظهر مقدار تكدس الزائرين في صف الانتظار



شكل (٧) محاكاة النموذج المقترح الذي يبين الانسيابية العالية في حركة الزائرين



الاستنتاجات:

ان العمل على تنظيم الحشود المليونية في الزيارة الاربعينية امر بالغ الصعوبة والتعقيد ويحتاج الى تكاتف جهات مختلفة، بما فيها الزائرين الكرام الذين لا بد من بث الوعي فيهم للتقليل قدر الامكان من فترة البقاء قرب الضريح وافساح المجال للزائرين الآخرين، فضلا عن ضرورة توعيتهم بعدم استخدام اماكن الصحن والضريح للمكوث فترة طويلة واستخدامها للراحة والنوم خلال ايام الزيارة الاربعينية.

حاولنا في هذا البحث ان نقدم احدى التدخلات الاحصائية المهمة في تنظيم صفوف الانتظار، واستخدامها في ادارة وتنظيم الحشود في الزيارات المليونية، لاسيما زيارة الاربعةين. و يقر المؤلفون بان هذا البحث يقدم فكرة تحتاج الى المزيد من التركيز واستخدام النماذج الرياضية والاحصائية وبيانات دقيقة حول اعداد الزائرين من كل باب ومسارات حركتهم واساليب المحاكاة المختلفة للنجاح في تطبيقها على ارض الواقع والتخفيف من وطأة الازدحام.

قدم البحث مقترحا لعمل احد انظمة صفوف الانتظار هو (صف واحد ومركز خدمة واحد) لمعرفة ان كان هناك امكانية في تطبيقه في صحن وضريح الامام الحسين، وليكون خطوة اولى باتجاه تطبيق الانظمة الاخرى، والاستفادة من مخرجاته في ايجاد بدائل متعددة. وبالرغم من ان الاعداد التي تم تقديمها في النموذج المقترح قد تبدو قليلة للوهلة الاولى مقارنة بالاعداد المليونية في الزيارة الاربعينية، الا انها تتيح امكانية كبيرة جدا في تخفيف الازدحام وتقليل المخاطر وضمان وصول عدد اكبر من الزائرين الى ضريح الامام عليه السلام.

توصل البحث الى انه بالامكان تطبيق نظرية صفوف الانتظار في صحن وضريح الامام الحسين عليه السلام وبكفاءة جيدة، تتيح مدة انتظار معقولة جدا في المسارات الموجودة حاليا والمسارين المقترحين (لكل باب)، مع ضمان الوصول الى الضريح المطهر للامام عليه السلام. لقد تبين من خلال

الاستبيان ان هنالك دورا مهما يؤديه الخدّمة القائمين على تحريك الصفوف سواء من الموظفين او من المتطوعين، اذ ان دورهم في منع الوقوف قرب الشباك فترة طويلة يسهم في زيادة انسيابية الحركة.

ان اتباع النموذج المقترح سيؤدي الى تقليل تكاليف نصب حواجز المسارات لمسافة طويلة في الصحن الشريف، اذ سيكون عدد المنتظرين قليلا ولا يحتاج الى استهلاك مساحة كبيرة من الصحن والضريح، وفي حال لم تستغل هذه المساحة في نصب الحواجز فيمكن ترتيبها بما يوفر اماكن كافية للعبادة والصلاة.

التوصيات:

١. من ابرز التوصيات هو محاولة التعمق في هذا النموذج والنماذج الاحصائية الاخرى، والتواصل مع اصحاب الاختصاص لايجاد الحلول الاحصائية المثلى لمعالجة مشكلة الازدحام في الزيارة، مع اتباع احدث البرامج والتقنيات الخاصة بالمحاكاة لمعرفة الثغرات ومعالجتها قبل تطبيقها على ارض الواقع. مع ضرورة تركيز البحث على ايجاد نظام خاص بالزيارة الاربعية يخضع في اسسه ونماذجه الرياضية لنظرية الانتظار.
٢. العمل على تطبيق انظمة صفوف الانتظار بما ينسجم مع حالة كل باب او بالنسبة للصحن ككل، فمثلا بالامكان تطبيق النظام B المشار اليه في الشكل (٢) في كل باب من الابواب الثمانية، وبالامكان تطبيق النظام C الموضح في الشكل (٢) بالنسبة للصحن ككل ولجميع الابواب.
٣. ضرورة الاهتمام من قبل المراكز البحثية التابعة للعتبتين المقدستين بجمع البيانات وتبويبها فيما يتعلق بعدد الداخلين من كل باب، اعداد الرجال واعداد النساء والاطفال، اعداد الذين يأتون سيرا على الاقدام من مناطق بعيدة، والذين يقطعون مسافات قريبة، فضلا عن محاولة معرفة الواصلين بالسيارات على طول فترة الزيارة.

ان وجود هذه البيانات سيسهل من اجراءات نمذجة ومحاكاة الزيارة، ويؤدي الى نتائج دقيقة.

٤. انشاء تطبيقات خاصة بالزائرين أو استخدام المواقع الالكترونية للعتبات المقدسة لغرض التواصل مع الاشخاص الذين يرغبون بالتواجد في كربلاء في اوقات محددة وادخالهم في صفوف انتظار اليكترونية.

٥. العمل على انشاء محاكاة لبدائل اخرى من نماذج صفوف الانتظار، وخاصة نموذج b ونموذج c الموضحين في الشكل (٢) اعلاه.

٦. بث الوعي بين صفوف الزائرين بانه لا ينبغي التسبب بالازدحام والتأخير والبقاء لفترة طويلة بجانب ضريح الامام (عليه السلام)، وانما ينبغي العمل بروح تعاونية لانجاح الزيارة.

المصادر:

1. Xiang, W., Wang, H., Zhang, Y., Yip, M. K., & Jin, X. (2023). Model-based Crowd Behaviours in Human-solution Space. Computer Graphics.
2. A., K., J., S. S., & Annadurai, A. (2024). Simulation using Anylogic. Experiment Findings.
3. Alghamdi, N. S., Khan, M. A., Karamti, H., & Nawaz, N. A. (2022). Internet of Things (IoT) enabled smart queuing model to support massive safe crowd at Ka'aba. Alexandria Engineering Journal, 1271312723-.
4. Cernea, S. O., Jaradat, M., & Jaradat, M. (2010). CHARACTERISTICS OF WAITING LINE MODELS – THE INDICATORS OF THE CUSTOMER FLOW MANAGEMENT SYSTEMS EFFICIENCY. Annales Universitatis Apulensis Series Oeconomica, 616622-.
5. Ďutkova, S., Achimský, K., & Hošťáková, D. (2020). SIMULATION OF A QUEUING SYSTEM OF A POST OFFICE. Communications - Scientific letters of the University of Zilina, 1522-.
6. GMPD, H. (2016). Husam Geographic Maps for Planning Design. Retrieved from

<https://hgmpd.blogspot.com/201611//blog-post.html>.

7. Handel, O., & Borrmann, A. (2017). Service bottlenecks in pedestrian dynamics. *Transportmetrica A: Transport Science*.
8. Illiyas, F., Mani, S. K., A.P., P., & Mohan, K. M. (2013). Human stampedes during religious festivals: A comparative review of mass gathering emergencies in India. *International Journal of Disaster Risk Reduction*, 1018-.
9. Naidu, N. (2020). OPERATIONS RESEARCH. In N. Naidu, *Queuing Theory* (pp. 145-).
10. PRASUNAMBA, P. G., & MURALIDHAR, B. V. (2017). CROWD AND QUEUE MANAGEMENT IN TEMPLES DURING LARGE SCALE RELIGIOUS GATHERINGS. *Emperor International Journal of Finance and Management Research*, 295299-.
11. Soomaroo, L., & Murray, V. (2012). Disasters at Mass Gatherings: Lessons from History. *PLoS Currents*.
12. Torres, E. C., Moreira, S., & Lopes, R. C. (2018). Understanding how and why people participate in crowd events. *Social Science Information*, 118-.
13. جديد, م. ا. (2021). بحوث العمليات. دمشق: منشورات جامعة الشام الخاصة/ كلية الهندسة المعلوماتية.

تقدير اعداد الوافدين في الزيارة الاربعية

الى محافظة كربلاء المقدسة

أ.م.د. حسام عبد الرزاق رشيد

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

husamstat@uomustansiriyah.edu.iq

أ. م. د. رواء صالح محمد

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

rawaaalsaffar@uomustansiriyah.edu.iq

أ.م. اسيل عبد الرزاق رشيد

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

aseelstat@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث

تُعد زيارة الأربعة احدى الزيارات المليونية السنوية، وهي ممارسة دينية - اجتماعية تزداد أهميتها عاماً بعد عام لما لها من أهمية خاصة في المنظور الإسلامي، إذ وردت فيها عدة أحاديث من نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ، يبين فضلها وأهميتها، ولكونها تحمل بعداً عقائدياً لدى شيعة أهل البيت ﷺ حيث جاءت مجموعة من النصوص الواردة عن الأئمة ﷺ التي تحث وتؤكد على أهميتها، ويتوافد على مدينة كربلاء في العراق ملايين الشيعة القادمين من مدن عراقية أخرى ومن خارج البلاد، لإحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين ﷺ.

في الدراسة الديمغرافية يصبح الحاجة الى تقديرات حول اعداد السكان والتغيرات المحتملة في توزيعهم على مختلف الانشطة، وتعتبر الدراسات السكانية من الدراسات التي

تتابع التغيرات التي تحدث في اجمالي السكان ومكوناته الاساسية من حيث العادات والتقاليد وغيرها، كذلك حساب المؤشرات الاساسية التي تقيس ارتفاع وانخفاض النمو السكاني بهدف تقدير اعداد السكان خلال السنوات او التنبؤ بحجم السكان وذلك لاغراض التخطيط المستقبلي ووضع برامج خطط التنمية على المدى البعيد .

ان طرائق التقدير تختلف بعضها عن بعض اساس كل منها يطبق في ظروف مختلفة تماماً عن الاخرى ويعود سبب الاختلاف الى مستوى دقة البيانات التي تستخدم كأساس لعمل هذه التقديرات وتشير التنبؤات الى الزيادة او النقصان في اعداد الزائرين الوافدين مستقبلاً .

يتناول هذا البحث استعمال المؤشرات الديمغرافي لتقدير اعداد الزائرين وليس للتنبؤ بالاساليب الاحصائية الاخرى، اذ ان استعمال بعض من طرائق التقدير التي سيتم تطبيقها على تقدير اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المقدسة للمشاركة في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، خلال الفترة الزمنية ٢٠١٧-٢٠٢٢، التي تم الحصول عليها من مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ومن طرائق التقدير التي تم الاعتماد عليها في البحث (الطريقة الهندسية، الطريقة الاسية)، وباستعمال الصيغ الرياضية لكل طريقة من طرائق التقدير ومن خلال النتائج المستخرجة يتبين التقديرات لاعداد الزائرين الى محافظة كربلاء المقدسة من داخل وخارج العراق سيكون في تزايد مستقبلاً .

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين، المؤشرات الديمغرافية، طرائق التقدير، التقدير الهندسي،

التقدير الاسي، التقدير لاعداد الزائرين

Estimating the number of arrivals during the Arbaeen visit to the Holy Governorate of Karbala

Husam Abdulrazzak Rasheed

College of Administration and Economics, Mustansiriyah University,

Rawaa Salh Al-Saffar

College of Administration and Economics, Mustansiriyah University

Aseel Abdulrazzak Rasheed

College of Administration and Economics, Mustansiriyah University,

Abstract

The Arbaeen visit is one of the million annual visits, and it is a religious-social practice whose importance increases year after year because of its special importance from the Islamic perspective, as several hadiths were mentioned in it from the Prophet of Islam, Muhammad bin Abdullah (may God bless him and grant him peace), explaining its virtue and importance. And because it carries a doctrinal dimension among the Shiites of Ahl al-Bayt (peace be upon them), as a group of texts came from the Imams (peace be upon them) that urge and emphasize its importance. Millions of Shiites flock to the city of Karbala in Iraq, coming from other Iraqi cities and from outside the country, to commemorate the fortieth anniversary. Imam Hussein (peace be upon him).

In the demographic study, there is a need for estimates about the numbers of the population and the possible changes in their distribution among various activities. Population studies are considered studies

that follow the changes that occur in the total population and its basic components in terms of customs, traditions, etc., as well as calculating the basic indicators that measure the rise and fall of population growth with the aim of Estimating population numbers over the years or predicting population size for the purposes of future planning and setting long-term development plans programs.

The estimation methods differ from each other, and each one is applied in completely different circumstances from the other. The reason for the difference is due to the level of accuracy of the data that is used as a basis for making these estimates. The forecasts indicate an increase or decrease in the number of incoming visitors in the future.

This research deals with the use of some of the estimation methods that will be applied to estimate the number of visitors arriving to the Holy Governorate of Karbala to participate in the Arbaeen visit of Imam Hussein (peace be upon him), during the time period 2017-2022, which were obtained from the Karbala Center for Studies and Research of the General Secretariat of the Shrine. Holy Husseiniyah, and among the estimation methods that were relied upon in the research (the geometric method, the exponential method), and by using mathematical formulas for each estimation method and through the extracted results it is clear that predictions are made that the number of visitors to the Holy Governorate of Karbala from inside and outside Iraq will increase in the future.

Keywords: Arbaeen visit, Demographic indicators , estimation methods, geometric estimation, exponential estimation, forecasting the number of visitors.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق حبيب قلوب المؤمنين محمد صلى الله عليه وال بيته الطيبين الطاهرين، ان حادثة الطف لم تكن حدثاً تاريخياً عابراً منذ وجود ادم عليه السلام والى هذا اليوم وستستمر الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وانما تميزت بالخلود والبقاء لما وقعت من اجله، ولم تعد حدثاً عابراً وقع في زمان معين ومكان محدد بل امتدت ابعادها ونتائجها لتشمل الانسانية بكل ابعادها مسطرة بذلك اروع الصور في التضحية من اجل المبادئ وانبلها في التصدي للظلم والطغيان بجميع اشكاله وتنوع صورته في التاريخ، اصبحت مدينة كربلاء المقدسة قبلة للزوار في يوم العشرين من صفر، اذ يتواجد ملايين الزائرين المسلمين من جميع البلدان العربية الاسلامية، تزداد اعداد الزائرين سنة بعد الاخرى، وتشير الاحصائيات ان اعداد الزائرين نهاية الستينات من القرن الماضي، اكثر من نصف مليون زائر، وارتفعت اعدادهم في بداية السبعينات الى حوالي مليون زائر، لكن بعدها بدأت تنخفض خلال زمن الحكم الدكتاتوري الذي كان يمنع الزيارة الاربعية خوفاً من اقامة الثورة ضد الظلم والطغيان، ولكن بعد سقوط النظام البائد فتح المجال الى المسلمين الى زيارة الامام الحسين في يوم الاربعة، حيث بلغ اعداد الزائرين خلال السنوات مابعد ٢٠٠٣ اكثر من خمسة ملايين زائر، وبعض الوسائل الاعلامية حددت اعداد الزائرين الى ثمانية ملايين زائر من جميع الدول العربية والاسلامية والبعض منهم دول اوربية، ومن خلال اقامة الشعائر الحسينية في يوم الاربعة في كربلاء المقدسة كانت اعداد المواكب الحسينية في تزايد، قد يصل الى الفين موكب، تعد موائد الاكل والشرب والمنام، ويتوزعون في الشوارع من خلال نصب الخيم وايضا في المساجد الحسينية، ولا تقتصر هذه المواكب داخل مدينة كربلاء فقط، وانما على الطرق المؤدية الى مدينة كربلاء المقدسة، وكذلك قامت الكثير من الفنادق والمقاهي والمنازل باستقبال الزوار وتقديم الخدمات لهم من الاقامة والمأكل والمنام خدمة للزائرين، بالاضافة الى الصحنين الشريفين للامام الحسين عليه السلام واخية العباس عليه السلام، في المنطقة ما بين الحرمين.

ومن اجل الحصول على معلومات دقيقة حول اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة خلال الزيارة الاربعية للسنوات القادمة، تم الاعتماد على بعض المؤشرات الديمغرافية للوصول الى تقدير اعداد الزائرين خلال الفترة المحددة و استعمال بعض طرائق التقدير وذلك للمساهمة في بناء الخطط المستقبلية للسنوات القادمة التي من خلالها تساهم في خدمة المدينة المقدسة من خلال تهيئة مستلزمات الزيارة الاربعية المطلوبة لتوفير الراحة الى الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة كالخدمات الصحية وتوفير عدد وانتشار المراكز الصحية والادوية والاطباء والمرضى والخدمات الاخرى من توفير الغذاء والماء والمنام، وخدمات التي توفرها من زيادة المرافات الصحية والحمامات والاهتمام بالصحة للمدينة واعداد الاماكن الراحة وغيرها من الخدمات الاخرى .

مشكلة البحث :

نظراً لاهمية الزيارة الاربعية وضرورة معرفة اعداد الوافدين من جميع انحاء العراق والعالم سنويا الى مدينة كربلاء المقدسة ولقلة استعمال المؤشرات الديمغرافية لتقدير اعداد الزائرين في اغلب الدراسات والبحوث .

هدف البحث :

استعمال بعض المؤشرات الديمغرافية في تقدير اعداد الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة خلال زيارة الاربعين لعام ٢٠٣٠

المبحث الاول

نظرة عامة حول الزيارة الاربعية :

من ابرز ما يميز زيارة الاربعة هو ماتحملة من معاني استذكار المصائب والمحن التي حلت بالامام الحسين عليه السلام واهل بيته عليهم السلام، ابتداءً من رجوع السبايا من الشام الى العراق من اجل دفن الراس الشريف مع الجسد في العشرين من صفر، وما قاسته من الام السبي وفقدان الامام وظلم السلطة فهذا التاريخ يمثل رمزا لكل مشاعر الحزن، واستذكارا لهذه الواقعة الاليمة. ولذلك جاءت الاحاديث في حث المواليين لسيد الشهداء على زيارته في جميع الاوقات بشكل عام وعلى زيارته في الاربعة بشكل خاص، (علي، ٤٣، ٢٠٠٩) ولعل ماتميز في زيارة الاربعية وخصها بالاهمية ما رواه زرارة عن الامام الصادق عليه السلام: ((قال ابو عبد الله عليه السلام يازرارة ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم، وان الارض بكت اربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت اربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتشرت، وان البحار تفجرت، وان الملائكة بكت اربعين صباحاً على الحسين)). (بحار الانوار، ج ٥٤ / ٢٠٦٠)

خصوصية زيارة الاربعة

تعد زيارة الاربعة من علامات الايمان لان الانسان ينفعل بها اكثر من غيرها بالزيارات لما تمثله من الاحداث والوقائع التي جرت على اهل البيت عليهم السلام، وكانه بذلك يعيش في قلب الواقعة، ومعنى هذا ان الانسان سوف يعيش جو الدموع والالم والحزن على مصاب ال البيت، وهذا يعد مظهر من مظاهر التودد والتقرب من اهل البيت عليهم السلام، فهذه الزيارة فيها الدموع والالم والحزن اكثر من غيرها لان المؤمن ينغمر بقلبه ووجدانه وعواطفه بالمآسي التي عانى منها اهل البيت عليهم السلام، وهذه هو الجو العبادي الذي تتضمنه الزيارة الاربعية. (انوار وبشرى، ٤٤، ٢٠١٩)

لقد كانت ملحمة الاربعة رافداً «معطاء» بكل معاني التضحية والايثار من اجل الحفظ

على المبادئ والقيم النبيلة، حيث اخذ منها جميع محبي اهل البيت في كل ارجاء الارض وليس بغريب ان ينالوا شرف دعاء المعصوم لهم، وكأنه ينظر اليهم ويطلع وجوههم التي احرقتها اشعة الشمس متخطين بذلك كل العقبات والصعوبات من اجل تحقيق الاهداف التي جاهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام)، فهنيئاً لمن نال شرف زيارة الامام الحسين في الاربعين، وهنيئاً لمن تمسك بالقيم والمبادئ التي خطها الامام الحسين، وهنيئاً لمن شمله الالتحاق بمدرسة اهل البيت وركب سفينة النجاة. (انوار وبشرى، ٤٩، ٢٠١٩)

زيارة الاربعين من المحلية الى العالمية

لقد تحولت زيارة الاربعين في كل عام الى حدث عالمي مهم ولم تعد هذه الزيارة مقتصرة على البعد المحلي كما في القرون السابقة، با انتقلت الى البعد العالمي وذلك لمشاركة الناس من مختلف البلدان والاديان والقوميات والمذاهب فيها، ولوجود الوسائل الاعلامية الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الاعلام التي تنقل احداث الاربعينية بشكل يومي، وتصوير ملايين المشاة الى كربلاء المقدسة، مما جعل هذه الزيارة المليونية تفرض نفسها على الجميع بدون استثناء، ان الملحمة الحسينية الانسانية الحماسية التي لانظير لها في العالم شكلاً ومضموناً، يحمل اتباع مدرسة اهل البيت سواء كانوا من علماء الدين او من وجهاء المجتمع واعيانهم وغيرهم مسؤولية كبيرة في ابراز الاربعينية على خير وجه وبصورة متميزة وحضارية، اذ تكون الاربعينية جاذبة للاخرين ومؤثرة فيهم ايجابياً، (الشيخ عبدالله، ١، ٢٠٢٢) وهناك الروايات العديدة في التاكيد على استحباب الزيارة الاربعينية من قبل الائمة المعصومين (عليهم السلام)، نذكر منها الرواية التي تذكر ان زيارة الاربعين علامة من علامات المؤمن، لما روي عن الامام العسكري (عليه السلام): ((علامات المؤمن خمس: صلاة الاحدى والخمسين، وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))، (المزار، المفيد، ٥٣، مصبا

ح الزائر، ٢٨٦) كما وردت روايات عديدة على استحباب المشي في زيارة الامام الحسين عليه السلام ومنها ما روي عن الامام الصادق عليه السلام : ((من اتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة الف حسنة، ومحا عنه الف سيئة، ورفع له الف درجة، له بكل قدم يرفعهها ويضعها عتق رقية من ولد اسماعيل))، (كامل الزيارات، ٣٨١ ج، ص ٢٥٥، ص ٣٩٢، ٦٣٦ ج) ولا تقتصر اثار الزيارة الاربعية على البعد الروحي والمعنوي للافراد فقط بل تمتد الى الاربعة الاخرى كالبعد الاخلاقي، والبعد الاقتصادي، والبعد الانساني وغيرها من الابعاد التي تشمل جوانب الحياتية والمجتمعات الاخرى .

استثمار الزيارة الاربعية

ان زيارة الاربعية تضم اكبر تضخم بشري في العالم في وقت واحد ومكان واحد، لذلك نشير الى اهمية الاهتمام باستثمار وتفعل الزيارة التي تحولت الى حدث عالمي لكي تؤتي ثمارها المطلوبة من خلال الاخذ بالامور التالية :

١. ان تكون زيارة الاربعة فرصة لتوحيد الصف والكلمة وتوحيد الموقف حول مسائل وقضايا اخرى وعلينا ان نجتمع تحت رايته على اهدافه ومبادئه التي ضحى واستشهد في سبيل الله تعالى من اجلها.
٢. تحويل الزيارة الى طاقة معنوية فاعلة وعلاج روحي مؤثر، فالعلاج بالدين من اهم العوامل في علاج الكثير من الامراض النفسية والروحية .
٣. التركيز على الاهداف العظيمة التي نهض من اجلها الامام الحسين عليه السلام ومنها الاصلاح الشامل، العدل والقسط، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها .
٤. زيادة الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات الدينية والثقافية والعلمية وتوزيع الكتب الدينية والعلمية مجاناً على الزائرين، اقامة المؤتمرات

- والامسيات التي تلائم العالم كله في ذكرى الاربعية
٥. استثمار الزيارة في تهذيب النفوس، واصلاح الاخلاق، وتعديل السلوك، وتغذية العقل بالعلم والفكر والمعرفة .
٦. تجنب اثاره الفتن والمسائل الاخلاقية والاشكالية التي تؤدي الى التفرقة والنزاعات والاختلافات بين المؤمنين .
٧. تاسيس مراكز علمية متخصصة بدراسة ظاهرة الاربعية من مختلف ابعادها وجوانبها، وعمل دراسات من اجل تشخيص نقاط القوة والضعف حول ظاهرة الزيارة . (الشيخ عبدالله، ٢-٢٠٢٢، ٣)

الدلالات العامة لزيارة الاربعية

تشارك في المراسيم مختلف الفئات العمرية من الطفل الرضيع إلى الشيخ الكبير، كما يلتحق بالركب سقيم البدن وأعمى البصر. تعلق الرايات السود وتصدح المكبرات بالمجالس واللطميات، وتنتشر على جانب الطريق الأيمن مضاييف واستراحات، فضلاً عن مستوصفات ومراكز طبية يشرف عليها أطباء وممرضون ومسعفون من دول العالم لتقديم الاسعافات الأولية والعلاجات الطبية وبعض المساجات.

وتنتشر قوات الشرطة والحرس الوطني للقيام بالواجب الامني. يستقبل الكرم الحسيني الزوار مع توسل اصحاب المواكب الزوار واللاحق بهم للاستضافة والإطعام والشراب وغسل الملابس ورش العطر وما يتفرع الى ما يتعلق بالنوم والاستحمام والنقل، وذلك كرمي للإمام الحسين وخدمة للمولى، وترافق. الزوار على طول طريق المشاية «سفرة أبو علي» بمختلف الصنوف والألوان، وتلحق بهم هتافات «هلا بك يا زاير»، «وشاي ابو سجاد»، «وتدليك ومساح مجاني وتصليح أحذية الزائرين ومسحها»، كل ذلك تباهاً وتفاناً نبيل رفعة وسمو أن يكونوا خدمة للإمام الحسين عليه السلام وزوار الإمام على حبه. (حسن، ١، ٢٠٢٤)

البعد الروحي

ان الزيارة الأربعينية كفيلة بتعزيز الارتباط بالله تعالى عبر تحويل ألفاظ الحب والأحاسيس والولاء للإمام الحسين (عليه السلام) من أتباعه ومحبيه، أو مشاعر الإعجاب بالقضية التي جسدها من قبل غير أتباعه، إلى ولاء حقيقي قوامه الموالاة للحق والعدل والإنصاف والثبات، والبراءة والكفر بالطواغيت والمستكبرين والظالمين. بهذا المعنى، يصبح الحب هو المحرك العملي الذي يستمد منه الإنسان قوة الارتباط بالمعاني النبيلة والقيم الرقيقة، ويؤهل هذا الشق العملي الإنسان للتحرك في بيئته ومجتمعه وفق المفاهيم الإيجابية سواء الإيمانية أو العملية في ضرورة العمل الحاد والإعداد وعدم الحمول والبأس والركون للظلم والظالمين. (محمد، ٢٠٠٨، ٢)

البعد الاخلاقي

توفر زيارة الأربعين عددا من الدروس الأخلاقية العملية إذ تستخرج الملكات الأخلاقية والصفات النفسية الكامنة، وتكشف عملياً عن المستوى الأخلاقي ودرجته، سواء في السفر أو في درب المشاية والتعامل مع الآخرين وتدارك المواقف، ومن هذه المعطيات الأخلاقية: الصبر والتواضع والإيثار والتضحية بالمال والوقت وبذل الجهد وخدمة الآخرين وتقديم المساعدة، والتعاون والعفة، والعفو، والحلم والأدب واحترام حرمان الطريق وغيرها من المعاني الفاضلة، والوفاء بالعهود سواء مع الله تعالى وأهل بيته الأطهار أو مع النفس والآخرين. (سعد، ٢٠١٨، ٥)

البعد الثقافي

إن زيارة الأربعين مؤتمر عالمي عنوانه اسمى معاني الحرية والعزة والكرامة، ويحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الكثير بما يعني طريق الإنسانية بالعديد من

الرايات والبيارق الحسينية في طريق بناء المجتمع القوي المتناسك. تستعرض الزيارة دروسا ثقافية متنوعة، من أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين، وثقافة التعامل وفق مبدأ الإنسانية، وثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حبه، وهذه المفاهيم تشترك مع الأبعاد الأخرى الاجتماعية والاقتصادية، بيد أن من المفاهيم الثقافية التي تعطي الثقل للبعد الثقافي في الزيارة الأربعينية فهي ثقافة انتصار النهج والتحلي بالبصيرة. (سعد، ٦، ٢٠١٨)

البعد الاقتصادي

تشكل القوة الاقتصادية وتأمين الوضع المالي رافعة أساسية في نجاح الأمم والحركات بعد الموارد البشرية، فضلا عن معرفة كيفية إدارة المال وعدم الإسراف به والتبذير وحسن الاقتصاد بالصرف، إن أموال الزيارة الأربعينية قوة مالية توظف في إحياء هذه المناسبة من خلال الصرف المالي على المواكب واطعام الطعام الذي تمارسه المواكب لملايين الزائرين، وبعد هذا التوظيف من جوهر الممارسات العبادية وهي لا تقتصر على تمويل ميزانية الزائرين، وإنما تصبح ثقافة الصرف والبذل في سبيل الدين، في الحضر كما في السفر، وبذلك تتجلى أسمى درجات التعاون والتكافل الاجتماعي بين مختلف أبناء المجتمع والأمة. (محمد، ٩، ٢٠١٨)

البعد الإعلامي

تؤمن الزيارة الأربعينية المنصة الإعلامية الأكبر التي لا يمكن لأضخم محطات الإعلام الاتيان بمثلها. ويبعث الزوار العرب والأجانب الرسالة الأعظم في تاريخ البشرية، رسالة الالتحام حول العدل والتمسك بالحق والكفر بالباطل وأتباعه، هي منصة صوت الأمة الأقوى لنقل همومها وتطلعاتها والتشبيك بين أهدافها في الوحدة والإصلاح والتكافل

والتنظيم والإيمان والقوة والبأس. من هنا، يصبح من باب التكليف على وسائل الإعلام النهل من بركات هذه المنصة الإلهية لإيصال صرخة الحق ورفض الباطل والمساهمة في تعليم كيفية كسر الهياكل الفكرية البالية والأنظمة السياسية الجائرة، والأخذ بيد الأمة في قول كلمة «لا» ضد سلطان جائر. (ليث، ٢٠١٨، ٨).

البعد الاجتماعي

تنعكس قدسية الزيارة الأربعينية في رمزياتها التي تجمع أصحاب الفكر التقدمي والإرادة الحرة من كافة الطوائف الإسلامية، ومن غير المسلمين في إحياء هذه الشعيرة، وترجم الزيارة قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس، وتظهر هذه القوة بين الزوار عبر الممارسة العملية لمختلف المفاهيم الثقافية والصفات الأخلاقية الواردة أعلاه بما يعكس وجود نقطة تحول في مسار بناء الإنسان في التضحية والإيثار والشجاعة والغيرة والعلاقة مع الله تعالى، وتكشف الزيارة حالة من التعافي الإيجابي الكبير في السلوك الاجتماعي للزوار، وتعد الفئة الشبابية محور القوة الاجتماعية لما يخترن هؤلاء من طاقات وأفكار قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني، من هنا يصبح التعاون بين مختلف الفعاليات الثقافية والدينية والتربوية لتوجيه هذه الفئة وتهذيب مشاعرهم ومظاهرها وصقل طاقاتهم في طريق خدمة المشروع الحسيني وحفظ أهدافه، بالتوازي مع العمل على تحصينها أمام المشاريع التغريبية الاجتماعية والثقافية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عناوين التحديث ومجارات العلوم العصرية، لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إن الزيارة الأربعينية عملية صقل للروابط الاجتماعية والأسرية وللمشاعر الإنسانية فضلاً عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة. (ليث، ٢٠١٨، ٧).

البعد السياسي

إن القضية الحسينية في قضية حتمية الصراع والمواجهة ضد الحكم الجائر، وليس لأجل السلطة والهيمنة والغلبة. وهي صراع الحق ضد الباطل على مر الأزمان، بما تتجاوز معه الهوية المذهبية الضيقة لتكون مشروع أمة الأمة والعالم الأوسع، وتحیی الزيارة أهداف ثورة الطف في تفجير طاقة الثورة وروح الرفض، وتحريك الضمائر وإثارة الوجدان، والحفاظ على وجود الرسالة الإسلامية والدين المحمدي الأصيل الشرعية والثبات والبصيرة في المسار، تؤكد الزيارة على المشروع المقاوم الذي يستلهم من ثورة الطف قضيته في رفض الانكسار ومحاربة الاستكبار وعدم المهادنة أو الخضوع والخنوع أو سلب الكرامة، الزيارة فرصة لإظهار قوة انعكاسات القضية الحسينية في مواجهة الظالمين وقدرتها على تحويل مجرى الأمور واحداث التحولات، مذ قيام الثورة الاسلامية في إيران وسقوط نظام صدام في العراق ونجاح «حزب الله» في لبنان في مقارعة العدو الإسرائيلي، ونمو محور المقاومة من العراق إلى اليمن، إضافة إلى كل حركات التحرر في العالم التي استلهمت من ثورة الطف مقارعة الظالمين. (محمود، ١٥، ١٩٩٩)

المبحث الثاني

الجانب النظري :

الاساليب والادوات الاحصائية المستخدمة في البحث :

في هذا الجانب يتناول البحث دراسة وتقدير اعداد الوافدين لزيارة الاربعينية وفق بعض المؤشرات الديمغرافية والمتمثلة بالطريقتين الهندسية والاسية ومعدل النمو السنوي للطريقتين.

اولاً- الدالة الهندسية : Geometric Function

يفترض في هذا الانموذج ان تغير السكان في هذه الحالة يكون بصورة مركبة من حيث الزيادة السكانية اذ ان حجم السكان يتزايد بشكل تراكمي باعتبار ان حجم السكان من الظواهر

التي تتغير تغيراً هندسياً مركباً لذا تستخدم الدالة الهندسية لحساب معدل التغير السنوي . (SHOMAN) 5، 1980، AL-QAISKI (،2012،10

$$\log \log G = \frac{\log \log P_n - \log \log P_0}{n}$$

وحسب المعادلة رقم (١) تبين الصيغة العامة لحساب المعدل السنوي بالطريقة الهندسية •
من الاعداد المقابلة نجد قيمة G يمثل معدل التغير السنوي للسكان ومن هذا المعدل

اذان :

P_0 السكان في السنة الاول

P_n حجم السكان في الاخيرة

n عدد السنوات بين السنتين

يمكن الحصول على معدل النمو السنوي للسكان ويرمز له R ويحسب بشكل نسب مئوية

$$r = (G - 1)\% \quad \text{وحسب الصيغة التالية :}$$

وفي هذا البحث سيتم تقدير اعداد الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة خلال الزيارة
الاربعينية مصنف حسب الذكور والاناث لسنة ٢٠٣٠ حسب الصيغة التالية :

$$\log \log P_n = \log \log P_0 + n \log G \quad \text{اذان :}$$

P_n اعداد السكان المطلوب تقديرها :

P_0 : اعداد السكان لسنوات سابقة واقربها الى سنة المطلوب تقديره

ومن الاعداد المقابلة يتم الحصول على اعداد الوافدين المقدرة لزيارة الاربعية خلال الفترة المدروسة وفق الصيغة (٣)

ثانياً. الدالة الاسية : Exponential Function

وفق هذا الانموذج ان الظاهرة السكانية تخضع للتغير المركب المستمر وهي تتلائم مع التغيرات المركبة والمتداخلة التي تسود في المجتمعات السكانية عندما يكون التغير يحصل كل لحظة وكل يوم من السنة ويعتبر هذا الانموذج اكثر استعمالاً في التقديرات السكانية وذلك لتلائمه مع طبيعة التغيرات المتداخلة المستمرة وتحسب بالصيغة التالية : (SIEGEL, 2004, 8)

((7, 1980, AL-QAISKI

$$\ln \ln P_n = \ln \ln P_0 + nr$$

اذان :

P_0 حجم السكان في السنة الاولى .
 P_n حجم السكان المقدر في السنوات المستقبلية
 r معدل النمو السنوي للسكان
 n عدد السنوات بين السنتين

ومن الاعداد المقابلة يتم الحصول على اعداد السكان المقدرة لاعداد الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة من الذكور والاناث وفق الصيغة (٤)

و معدل النمو السنوي لهذا الانموذج يحسب من الصيغة التالية :

$$r = \frac{\ln \ln P_n - \ln \ln P_0}{n}$$

المبحث الثالث

الجانب العملي

في هذا الجانب تم اجراء التحليلات الاحصائية لبيانات الدراسة التي تمثل اعداد الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة خلال الفترة من ٢٠١٧ - ٢٠٢٠ والتي تم الحصول عليها من النشرة الاحصائية السنوية للزيارة الاربعية المباركة، وباستعمال البرنامج الاحصائي اكسل ((EXCEL تم الحصول على اعداد الزائرين التقديري في الزيارة الاربعية خلال السنوات القادمة و، من خلال تطبيق بعض المؤشرات الديمغرافية المتمثلة بطريقتي للتقدير (الطريقة الهندسية، والطريقة الاسية)

تحليل النتائج باستخدام البرنامج الاحصائي excel :

تم الحصول على الاعداد التقديرية للزائرين للسنوات مابعد سنة ٢٠٢٢، من خلال تطبيق الطريقة الهندسية بالاعتماد على السنوات التي تم الحصول عليها خلال الفترة السابقة، باعتبار سنة ٢٠١٧، المتمثلة باول السنوات الموجودة وسوف يرمز لها P٠ والسنة الاخيرة ٢٠٢٢ المتمثلة باخر السنوات وسوف يرمز لها PN.

قبل اجراء التقدير وفق الطريقة الهندسية توجب علينا استخراج معدل النمو السنوي خلال هذه الفترة بالاعتماد على المعادلة (٢)، في الجانب النظري وتبين ان المعدل ($R=0.66$ ، ١٪) يمثل التغير السنوي لاعداد الوافدين .

وللحصول الى اعداد الزائرين خلال الفترة المدروسة التقديرية، تم تقدير اعداد الزائرين لعام ٢٠٣٠، وقد تم اختيار هذه السنة من قبل الباحثين، وبالاعتماد على المعادلة رقم (٣) في الجانب النظري، تبين لنا ان اعداد الزائرين التقديرية لسنة ٢٠٣٠ للزيارة الاربعية تساوي (٤٠٣، ٣٥) زائر وفق الطريقة الهندسية وبمقارنة هذه النتيجة مع اعداد الزائرين للسنوات السابقة، تبين ان

اعداد الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة في تزايد في السنوات القادمة ومن المتوقع ان يكون تزايداً مستمراً أكثر مستقبلاً». وكما موضح في جدول رقم (١) .

جدول رقم (١) اعداد الوافدين الى الزيارة الاربعية

السنه	اعداد الوافدين
2017	9,900
2018	10,714
2019	10,200
2020	10,367
2021	11,426
2022	12,452
2030	35,403

ومن ملاحظة الجدول اعلاه يتبين ان اعداد الوافدين الى الزيارة الاربعية سوف يكون في تزايد سنوياً باذن الله .

والان سوف يتم تطبيق الطريقة الثانية، وهي الطريقة الاسية، وبالاعتماد على المعادلة رقم (٥) في الجانب النظري، قبل اجراء التقدير يجب استخراج المعدل السنوي لاعداد الزائرين خلال الفترة المذكورة سابقاً، ومن خلال تطبيق المعادلة المذكورة انفا تبين ان قيمة $R = 0.66, 1\%$ يمثل المعدل السنوي لاعداد الوافدين .

وبالاعتماد على المعدل السنوي للطريقة الاسية ومن خلال تطبيق المعادلة رقم (٤) في الجانب النظري، تم الحصول على اعداد الزائرين التقديرية لسنة ٢٠٣٠ وكالاتي:

ومن ملاحظة القيمة النهائية ومقارنتها مع اعداد الزائرين للسنوات السابقة، ومن خلال جدول رقم (١) تبين ان الاعداد في تزايد مستمر في المستقبل، ومايبتته الطريقة الهندسية ايضا، وهذا مانتوقعه في السنوات القادمة للوافدين للزيارة الاربعية ان شاء الله .

وبمقارنة اعداد الزائرين بالطريقتين المعتمدة بالبحث للتقدير، تبين ان الطريقة الهندسية اظهرت زيادة في اعداد الزائرين اكثر من الطريقة الاسبية، ويعود السبب الى بعض الاختلافات في القيم المستخدمة في التحليل وكذلك تبين ان الطريقتين اثبتت ان اعداد الزائرين في تزايد اكثر من السنوات السابقة وحسب جدول رقم (٢)

جدول رقم (٢) اعداد الوافدين التقديري لعام ٢٠٣٠

الطريقة	اعداد الوافدين التقديرية
الهندسية	35,403
الاسبية	25,399

يتضح من جدول اعلاه ان اعداد الوافدين في كلا الطريقتين في تزايد مقارنة مع السنوات السابقة وان اعداد الوافدين بالطريقة الهندسية اظهرت اكبر من اعداد الوافدين بالطريقة الاسبية والفرق يكون قليل .

اما معدل التغير السنوي يكون ثابت للطريقتين (٠,٦٦ ٪) وهذا يؤكد ان النتائج التي توصلنا اليها دقيقة وتؤكد تزايد اعداد الوافدين مستقبلاً الى الزيارة الاربعية.

ختاماً :

من الله تعالى ان يتقبل من جميع الزوار زيارتهم واعمالهم وطاعتهم، وان يرزقنا واياهم في الدنيا، وفي الآخرة شفاعته بحق محمد واله الطيبين الطاهرين.

الاستنتاجات :

١. اثبتت الطريقة الهندسية افضليتها على الطريقة الاسبية.
٢. اعداد الزائرين التقديرية بالطريقتين في تزايد مستمر بمقارنتها باعداد الزائرين للسنوات السابقة.
٣. تبين ان المعدل السنوي مستقبلا» للطريقتين ثابت، حيث يساوي (٠,٦٦, ١٪) وهذا يدل على ان اعداد الزائرين في تزايد مستقبلا».

التوصيات :

١. نوصي باجراء تقدير لعدد المواكب الحسينية خلال الزيارة الاربعينية لمعرفة اذا كانت هذه المواكب تكفي لتوفير الخدمات للزائرين في المستقبل.
٢. نوصي باستخدام طرائق تقديرية اخرى كالطريقة اللوجستية والطريقة المعدلة الاسبية.

المصادر :

١. زيارة أربعين الامام الحسين عليه السلام أدلتها أسرارها أهدافها، علي القطبي الحسيني، مؤسسة النور للثقافة والاعلام، مقالة، ٢٠٠٩ .
٢. زيارة الاربعين -قراءة في الابعاد الروحية والثورية، د.انوار سعيد جواد، د.بشرى حنون محسن، مجلد الخامس، العدد الثاني، ج١، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩ .
٣. زيارة الاربعين من المحلية الى العالمية، الشيخ عبد الله اليوسف، الامام الحسين بن علي ((اهل البيت))، مقالة، ٢٠٢٢ .
٤. الاطر السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في زيارة الاربعينية الحسينية، الاستاذ

- حسن خاك رند، معهد الدراسات الدينية والفلسفة، ٢٠٢٤.
٥. زيارة الاربعة، نظرة تاريخية واجتماعية، محمد طاهر الصفار، شبكة النبأ، <https://webcache.googleusercontent.com>، 2008.
٦. البعد السياسي في زيارة الاربعة، سعد السلامي، شبكة النبأ، <https://webcache.googleusercontent.com>، 2018.
٧. المنافع الاقتصادية لزيارة اربعينية الامام الحسين، محمد رضا عباس، موقع صوت الدواء، <https://webcache.googleusercontent.com>، 2018.
٨. البعد السياسي في زيارة الاربعة، الشيخ ليث الكربلائي، شبكة النبأ المعلوماتية، <https://webcache.googleusercontent.com>، 2018.
٩. ابو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، دار المعارف، ١٩٩٩، ص ١٥.
١٠. Shoman, Abdul Latif Hassan, "Introduction to Population Statistics", College of Administration and Economics, University of Baghdad, 2012.
١١. Al-Qaisi and Zaini, Abdel-Halim, Abdel-Hussein, "Population Statistics," College of Administration and Economics, University of Baghdad, 1980.
١٢. Siegel, J. and Swanson, D. "The Methods and Materials of Demography", Second Edition, Elsevier Press, New York. 2004.

الهوامش:

١. المزار للمفيد، ص ٥٣، ج ١، مصباح المجتهد ص ٧٨٨، مصباح الزائر، ص ٢٨٦،
الاقبال، ج ٣٣، ص ١٠٠، بحار الانوار، ج ٨٢، ص ٧٥، ج ٧ و ج ٩٨، ص ٣٢٩، ج ١
٢. كامل الزيارات، ص ٢٥٥، ج ٣٨١، ص ٣٩٢، ج ٦٣٦، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ١٤٢، ج ١٣.

الشعائر الحسينية بين الماضي والحاضر (زيارة الأربعين أنموذجاً)

أ.م.د. عبير خليل إبراهيم المسعودي

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل

basic.abir.khalil@uobylon.edu.iq

ملخص البحث

الحمد لله الذي جعل من تعظيم شعائره من تقوى القلوب، وكتب لمن قدس حرمانه محو الذنوب، وشاء ان يتم نوره ويعلو ذكره على مر الدهور وتصرف الخطوب، والصلاة والسلام على اشرف الخلق وحبیب رب العالمین محمد ﷺ يُقدم هذا البحث موضوع الشعائر الحسينية المباركة، وعن نهضة الحسين بين الماضي والحاضر من محور تاريخي، يطرح فيه الأهداف والغايات السامية من تلك الشعائر، والمتمثلة بمجالس ومواكب ومراثي ومسيرات حزنٍ وغيرها متخذين من زيارة الحسين مثلاً، فهي مدارس يتعلم المسلم فيها نصرة الدين والإحساس بالمسؤولية الشرعية للحفاظ على رسالة السماء، ويتلقن فيها صور الجهاد، ويتعرف على أشكال التضحية لنصرة القيم الفاضلة والمبادئ السامية للدين الحنيف، ويعيش بكل تصميم وإرادة لترك الدنيا، والتغلب على ملاذها وشهواتها المؤقتة، وما الشعائر الحسينية إلا مدارس يعي فيها المسلم كيف يقدم كل ما يملك في سبيل عقيدته، ويتعلم فيها أسس التضحية والفداء، وسبل تضميد الإسلام الجريح، ويبدل أغلى ما يملك للدفاع عن حريم المبدأ الحنيف.

الكلمات المفتاحية: الشعائر، زيارة الأربعين، الإمام الحسين، الطقوس الدينية.

Husseini rituals between the past and the present (Visiting the forty models)

A.M.D. Abeer Khalil Ibrahim Al Masoudi
College of Basic Education - University of Babylon

Abstract

Praise be to God who made glorifying His rituals a form of piety in the hearts, and He decreed for those who sanctify His sanctities the erasure of sins, and He willed that His light be perfected and His remembrance rise above the ages and betrothals be fulfilled. May blessings and peace be upon the most honorable of creation and the beloved of the Lord of the Worlds, Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions.

This research presents the topic of the blessed Hussein rituals, and the renaissance of Hussein between the past and the present, from a historical axis, in which it presents the lofty goals and objectives of those rituals, which are represented by assemblies, processions, lamentations, mourning marches, and others, taking the visit of Hussein as a model. They are schools in which the Muslim learns to support the religion and feel a sense of legal responsibility. To preserve the message of heaven, in which he learns the forms of jihad, learns about the forms of sacrifice to support the virtuous values and lofty principles of the true religion, and lives with all determination and will to leave the world and overcome its temporary refuge and desires. The Husseini rituals are nothing but schools in which a Muslim understands how to offer everything he has for the

sake of His faith, in which he learns the foundations of sacrifice and redemption, and ways to heal the wounded Islam, and gives the most precious thing he has to defend the harem of the true principle.

Keywords: rituals, Arbaeen visit, Imam Hussein, religious rituals.

المقدمة

من خلال بحثنا هذا تطرقنا إلى مصداقية الشعائر الحسينية بالإسناد إلى الأدلة القرآنية والسنة النبوية والعلوية، مما يزيل الريب والشك في كون تلك الشعائر والمظاهر الحسينية من أركان الشريعة المقدسة، وعلى سبيل المثال في الحث على البكاء على الحسين ولبس السواد وأنها سنة قرآنية، وفي فضل زيارة الأربعين وربطها بسمات المؤمن، ويهدف هذا البحث إلى إعطاء القوة الكافية للدفاع عن تلك المبادئ الحقة ولرد الشبهات والانتقادات التي تثار حول الشعائر الحسينية بين الماضي والحاضر، فضلاً عن ما قدمناه من رؤيا تاريخية للشعائر الحسينية بشكل عام ولزيارة الأربعين بشكل خاص، ولم نغفل عن دور العقيلة زينب بنت علي ابن ابي طالب (عليها السلام)، في تكملة النهضة الشاملة التي بدأتها مع أخيها الحسين (عليه السلام) عندما اتخذت من مجالس عزاء الحسين ثورة وانتفاضة، أدت من خلالها دوراً دافعت فيه عن ثورة أخيها الحسين الذي قدمته قرباناً لله تعالى حينها قالت: «ربنا تقبل منا هذا القربان» وإن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى»، وان مسيرها مسيبة هي ومن معها من بنات النبي والرسالة الإسلامية من العراق الى الشام كانت نبراساً للأحرار على مر السنين، وما سيرهم مشياً على الإقدام الى ضريح الإمام الحسين إلا رفضاً لتلك الصورة المؤلمة التي تمثل انحراف القيم الاسلامية على يد بني أمية والعمل على عدم تكرارها وتصحيح مسيرة الإسلام والمسلمين.

قُسم البحث إلى محورين أساسيين الأول كان تحت عنوان «الشعائر الحسينية في الفكر

الإسلامي (ومنه طرحنا)

اولاً- النهضة الحسينية ومدلولها العقائدي في القرآن والسنة، وثانياً- مدلوليات الشعائر الحسينية في الفكر الإسلامي، وفي المحور الثاني الذي حمل عنوان « الشعائر والطقوس الحسينية وعلاقتها بأهداف النهضة الحسينية (زيارة الأربعين أنموذجاً) » اولاً- بدايات وجذور الشعائر الحسينية (زيارة الأربعين)،

ثانياً- الدور النسوي وأهميته في الشعائر الحسينية وأنعكاساته على الوعي الاجتماعي والسياسي.

وقد دُعّم بحثنا بمصادر ومراجع معتمدة، وتم الاستئناس بآراء بعض العلماء الأجلاء والذين كان لهم دور في دحض الآراء التي كان هدفها وغاياتها الخط من قيمة ومنزلة تلك الشعائر الحسينية، وبأسلوب علمي معتمد على القرآن والسنة المحمدية والعلوية، وبهذا قد حاولنا رفع بعض الشبهات، وقدمنا ما يمكن ان يوضح أهمية الشعائر الحسينية وبالأخص زيارة الأربعين التي تطرقنا لها بشيء من التفصيل، فطرحنا بداياتها وجذورها، وأهميتها وانعكاساتها على نجاح النهضة الحسينية، وما توفيقنا إلا من عند الله فله الحمد أولاً وآخر...

المبحث الأول

الشعائر الحسينية في الفكر الإسلامي

أولاً- النهضة الحسينية ومدلولها العقائدي في القرآن والسنة:

إذا ما أردنا الوقوف على ماهية الشعائر الحسينية المستمدة من وحي النهضة النهضوية الحسينية، فلا بدّ لنا من العروج على تلك النهضة الإسلامية التي تمثلت بثورة سبط الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الحسين عليه السلام الذي قدّم وجاد بكل ما يملك من أهل ومال ونفس فكان في غاية الجود والكرم من أجل إحقاق الحق ونصرة الدين، فلولا تلك النهضة لما دام الدين ولما استمرت راية الإسلام تصدح بصوت القرآن الكريم، فلزاماً علينا الوقوف والتأمل بمعانيها السامية وغاياتها التربوية من خلال تقديم تحليلاً تاريخياً موثقاً بأدلة مستوحاة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية والعلوية العطرة وفيما يلي أهم الأهداف التي جاءت بها النهضة الحسينية: (الاصفهاني، ١٣٨٣هـ، ص ٢١٥)

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنّ أول ما دعا إليه الحسين عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أشار إليه في وصيته قبل خروجه من المدينة: (الصدوق، ١٤٠٨هـ، ص ٣٢١) « إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنه عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب عليه السلام ». (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ص ٥٩)

إن باب المعروف والنهي عن المنكر باب اوسع من الجهاد وأوسع من القضاء واوسع من الحدود والقصاص وأوسع من كل الابواب الفقهية، وهو باب قد تسالم (اليزدي،

بيروت، ط ١٤٠٩هـ، ٢، ص ٣١٢) عليه الفقهاء، وليس معنى المعروف مقتصر على المعروف الفردي، ولا المنكر يقتصر على المنكر في الممارسة الفردية، بل هناك المعروف الاجتماعي والمعروف الفكري والعقائدي وهناك المعروف الاقتصادي والمعروف السياسي والمعروف الحقوقي وغيرها، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم وواسع وذو أهمية بل من أعظم الواجبات الدينية قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (ال عمران، ١٠٤)

وفي قول رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم « كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر »

وقد ورد عن الأئمة الطاهرين أن الأمر بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمر الأرض ويتصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، وكل ما يفرزه المجتمع من انحراف فكري وسلوكي ورذائل خلقية، (العبيدي، ايران، ١٤٠١هـ، ص ٢٨) انها هو بسبب ترك هذه الفريضة العظيمة وهذا الباب المهم يتناغم مع الشعائر الدينية نفسها بما يتضمنه من البث الديني والإعلامي، فللشعائر نحو من المساخنة القريبة مع باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (الاصفهاني، ايران، ص ٨٩)

٢- المطالبة بأحقيته في الخلافة:

وهو يفسر لنا ايضاً معنى الشعائر الحسينية، ومعنى تخليد ذكره وهو ما جاء في كلامه ﷺ حينما دعاه الوليد بن عتبة وهو في المدينة لبيعة يزيد، فقال ﷺ: « إنا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخْتَلَف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر

قاتل النفس المحرمة مُعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا احق بالبيعة والخلافة». (المجلسي: ص ٤٤ - ٣٢٥ - ١٧)

فكان الإمام الحسين عليه السلام اشدّ تصلباً في هذا الأمر وقد علل خروجه بهذا لما يمثله هذا الموقف من رفض اغتصاب الحق والدفاع عنه ما دام فيه رضا لله ونصر لدين الاسلام.

٣- الدفاع عن نفسه الشريفة وعن حريم رسول الله:

اتضح ذلك جلياً من خلال قوله عليه السلام في يوم عاشوراء: «الآن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات ما آخذ الدنيّة، يأبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت وطهرت، وانوف حميّة ونفوس أبية لا تؤثر مصارع اللثام على مصارع الكرام». (ابن الجوزي، ص ١٨٩؛ بحار الانوار ٤٥)

وفي هذا واجب شرعي في الدفاع عن النفس وعدم الهوان، ولإمام الحسين رؤية في ذلك أنه يعلم ان يزيد خائن وان قتله لا محال ولهذا نراه قد خرج من مكة قبيل الحج حتى لا تستباح مكة المشرفة ولا تنتهك حرمة المسجد الحرام، وهذا بحد ذاته درس وعبرة للمسلمين بالحفاظ على حرّامات الدين ومقدساتهم. (العبيدي، ١٤٠١هـ، ص ٢٠٠)

٤- نهضته من اجل إقامة الإمامة والولاية الإلهية:

أذ أن نكيره لبيعة يزيد وخلافة يزيد هو بدوره نوع من التبليغ ونشر لمفهوم الإمامة والدعوة إلى إمامتهم عليهم السلام، وما قوله إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، الا اشارة الى الاختلال الذي حصل في الخلافة الأولى والثانية والثالثة وهذه عبارة عن إحياء حقهم عليهم السلام في الولاية والإمامة وتطبيقاً جلياً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشاملة للأمر الاعتقادية بكل أبعادها واشكالها.

ومن هذا نستنتج أن تحليل الشعائر الحسينية يرجع إلى العلامة على الاغراض والغايات والاهداف التي نهض الحسين عليه السلام لأجلها فهي ذكرى تخليد إعادة إحياء لتلك الغايات والمبادئ التي نهض عليه الصلاة والسلام لأجلها. (الطبرسي، ص ١٢٠)

ثانياً- مدلوليات الشعائر الحسينية في الفكر الاسلامي:

بناءً على ما تقدم من بحث دوافع واهداف نهضة الإمام الحسين، وجدنا ان الشعائر الحسينية صورة لتلك الثورة فقد برجة اغلبها اهداف وغايات الإمام الحسين ونخصها في زيارة الاربعين، (النوري، ط ١٤٠٨هـ، ص ١٩٠) فهي مثلت تحدي لكل طواغيت العصر وكانت فرصة لإثبات مقدار الايمان بالرسالة المحمدية وبثورة الإمام الحسين وذلك من خلال ما قدمه احباب الحسين من تضحيات وعلى مر العصور واثبات المواقف الراضية لكل اشكال الظلم ومسيرة من اجل تصحيح مسار المسلمين (الاصفهاني، ايران، ص ٥٤) أما الأدلة القرآنية التي تؤكد على الامر بالمعروف والنهي والمنكر ففي قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، مما يدل على ان الشارع يريد احياء هذه الفريضة و تقديم هذه الأمة وأفضليتها على سائر الامم الأولين والآخرين، وما الشعائر الحسينية الا تحقيق هذه الفريضة فأن الاغراض والغايات المطوية في النهضة الحسينية لا بد انها تنتهي بالتالي الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اذ تجدد إنكار كل مظاهر الإنحراف السارية في المجتمع، واقامة كل معروف غُفِل عنه أو هجر من حياة الأمة الإسلامية على الصعيدين السلوكي والعقدي، وفي ذلك نوع من الصحة والسلامة والتوبة الدينية من خلال مواسم ومراسم الشعائر الحسينية. (الجوزي: ٨٩)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، مقتضى أدلة فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستلزم

في مقدماتها التذكير بهذه الفريضة وإحيائها عبر إحياء الداعي النفسي لدى المؤمنين والمتدينين وتحريضهم نحو اداء هذه الفريضة واكبر تحريض هو نفس ما قام به الإمام الحسين ابو الاحرار وسيد الشهداء عليه السلام، (الجزائري، ايران، ١٤١٨هـ، ص ٥٩) من ايقاظ الناس من سباتهم العميق وإحياء نفوسهم بالعدل والهدى، وتحريرهم من الظلم والرذيلة والهوى، وتربيتهم على عدم الخنوع والخضوع للطغاة والتخاذل، وذلك بإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمل كلف الأمر، وأينما بلغت التضحية. (النقدي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٠٠)

ومن الأدلة القرآنية قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (الشورى: ٢٣)، ومن المودة التأسي بهم، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، والمودة في اللغة تفرق عن الحب فالحب قد يكون أمراً باطناً أما المودة فهي تعني المحبة الشديدة التي تلازم الظهور، وفي أية اخرى: «قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً » (المتحنة: ٤)، وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (المتحنة: ١٣)، وهذه الآيات الكريمة بمجموعها تصب في مصب واحد (يوسف، طهران، ١٤٢٠هـ، ص ١١٣)، وتعتبر دليلاً معتمداً في باب الشعائر الحسينية إذ أن الأسى والتألم لمصائبهم والحزن لحزنهم هو نوع من التولي لهم والتبري من أعدائهم، ويكون كاشفاً عن التضامن معهم والوقوف في صفهم عليهم السلام. (المظفر، بيروت، ص ٦٩)

وتنقسم الشعائر الحسينية إلى الخطابة و الشعر حول واقعة كربلاء وكتب التاريخ التي تروي القصة كاملة، والعزاء بأقسامه «البكاء، واللطم والضرب بالسلاسل والتطبير ومواكب المشاعل والتشبيه» وغيرها من اقسام الشعائر الحسينية لكن اهمها هو زيارة الاربعة لما تمثله من وحدة في صفوف المؤمنين وتوحيد غاياتهم ونواياهم في نصره الإمام الحسين ومواساة ال بيته

الكرام وذلك بإحياء تلك المسيرة التي جسدها زينب العقيلة والإمام زين العابدين عليه السلام عندما رجعت قوافلهم لرد الرؤوس الى الإجماد، لم تكن مسيرة فحسب بل كانت انتفاضة ضد الباطل وتأكيداً لإهداف النهضة الحسينية الثورية، وأن تقسيمات الشعائر الحسينية واجزائها لا تنحصر على ما ذكرناه بل تشمل صور ونواحي الإعلام في الشعائر الحسينية مثل لبس السواد وهو الزي الخاص المعبر عن الحداد والحزن واستخدام الرايات والإعلام في الحسينيات والمواكب والشوارع العامة.

ولا بد من الإشارة الى حرص المؤمنين على ممارسة هذه الشعائر على مر العصور، مع المبالغة في بذل الجهد العلمي والعمل، لان وفرة الجهود العلمية تحول دون الإندراس الوثائقي لهذه الحقيقة الدينية التاريخية العظمى، (العظيمي، ١٤١١هـ، ص ٢٣١) لا سيما مع تطاول القرون والعصور ولهذا لا بد من المواظبة على حفظ الموازين الشرعية والتوصيات العامة فيها، ومنها حفظ الأخلاق والآداب والالتزام الديني، لإجتناّب ضياع وخسران الأهداف التي جُعِلت الشعائر الحسينية من اجلها. (المفيد، ص ٢٠٠)

المبحث الثاني

الشعائر والطقوس الحسينية وعلاقتها بأهداف النهضة الحسينية

(زيارة الأربعين أنموذجاً)

اولاً- بدايات وجذور زيارة الأربعين الحسينية:

لقد كانت ايام شهر محرم وما زالت استذكراً لما جرى على البيت الرسول صلى الله عليه واله، ولا تزال مأمناً سنوياً للأحزان والألم عند الشيعة منذ مجزرة كربلاء سنة احدى وستون للهجرة، وأن اول من ندب الحسين وابكاه بعد مقتله، هي زينب الكبرى عليها السلام، بل هي من اسست

الشعائر الحسينية واخذ منها الشيعة مراسيم العزاء، فهي من لطمت وهي من نطحت رأسها بالمحمل وهي من اتت ماشية لزيارة اربعينية الإمام الحسين (الطريحي، ١٤١٣هـ، ص ٣٠٠)، وقد اتخذت من مجالس العزاء منبراً لفضح الأمية ونصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى ضج منها الولاية وامروا بإخراجها من المدينة الى مصر ومن مصر الى الشام، (قولويه، ١٣٥٦هـ، ص ٨٠) ولولا قيامها بتلك الطقوس ورفعها شعار الحزن لما وصلت اليها ثورة الإمام الحسين بمعطياتها الغرة، فكان بكائها وحزنها وندبها ثورة بكل معاييرها حتى اقلقت مضاجع الظالمين من بني أمية، فأصبح عادة لأل بيت النبوة واخذ أئمتنا (عليهم السلام) ينصبون مجالس العزاء ويعلنون الحداد في شهري محرم وصفر الحرام من كل عام. (المجلسي: ص ٢١٣)

لقد كان موقف الأئمة (عليهم السلام) من تلك المآثم هو الحث عليها والترغيب بها منذ قتل الحسين (عليه السلام)، (القزويني، ١٤٢٠هـ، ص ٢٠٠)، وهذا من جملة الدوافع التي جعلت الشيعة يلتزمون بدون انقطاع في كل بلد حلوا به، على الرغم مما كانوا يتعرضون له من الحاكمون من جور وإرهاب فلم يفلحوا في كبح ذلك التيار الشيعي الجارف الذي بقي يتعاضم باستمرار مع الزمن وبقي في تصاعد مستمر حتى في عهد العباسيين الذين كانوا على شاكلة الأمويين فحاربوا الشيعة على جميع الجهات وتعرضوا في عهودهم لأسوأ انواع العسف والجور الشديد، (الجزائري، ١٤١٨هـ، ص ٢٩)، وحتى من اتى بعدهم من احفادهم امثال الدولة العثمانية التي حاربت جميع اشكال احياء ذكرى الحسين، وفرضت الغرامات والعقوبات على من يقوم بها ولم يمنع الشيعة جور ظالم او قوة مقتدر، واستمر ذكر الحسين والبكاء عليه حتى في اصعب الظروف عندما منع النظام السابق في العراق من تأدية الطقوس والشعائر الحسينية ولا سيما زيارة الاربعة الحسينية، وان دل اصرار الطغاة على منع الشعائر بكل انواعها انما يدل على دورها القوي في احياء النفوس وتهذيب العقول من اجل الصلاح والإصلاح في الأمة الإسلامية، فلا زالت الدمعة التي تسكب حزناً على الحسين رصاصة في صدر اعدائه، وما

زالت الطبول التي تفرع في مواكب عزاء الحسين، ايذاناً ببدء الانتفاضة على كل اشكال الظلم، فيخشونها لأنها تذكرهم بما فعله اجدادهم بالحسين وخرجهم عن الدين الحنيف، فكانت وما تزال عنواناً للثورة بكل ما تعنيه من كلمة. (ابن الجوزي: ٢٤٣)

وفي ما يخص لبس السواد على مصاب الحسين عليه السلام وفي تنفيذ ادعاءات اعداء الدين، فإن من المتبع لمسيرة الأئمة عليهم السلام، يقرأ عنهم لبسهم للسواد هم واتباعهم من اجل إظهار الحزن والتفجع، وذلك في موارد منها في كتاب المحاسن للبرقي يقول: «ان الفاطميات والعقائل بعد رجوعهن من كربلاء إلى المدينة لبسن السواد والمسوح، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يطبخ لهم فذكر انه كان يطبخ ويطعم الطعام، لأنهن شغلن بإقامة المأتم على الحسين عليه السلام، ففيه نوع من تقرير المعصوم عليه السلام لبس السواد والمسوح. (الطبري، ١٣٦٥هـ، ص ١٠٨)

هذا وهناك العديد من فتاوى علمائنا الأجلاء في ضرورة الحزن وإقامة الشعائر الحسينية ومنها فتوى السيد محسن الحكيم، واية الله ابو القاسم الخوئي، والعلامة الشاهرودي، واية الله المظفر، والحمامي، والإمام كاشف الغطاء، والسيد الشيرازي، واية الله المرعشي، والإمام السيد السيستاني دام ظلهم. (الديرندي، ص ٢١٣)

ويوم الأربعين هو اليوم العشرون من شهر صفر، وفيه وصلت عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، قادمين من الشام وهم في طريقهم إلى المدينة المنورة، وسمي بيوم الاربعين لأنه يصادف انقضاء اربعين يوماً على استشهاد الامام الحسين عليه السلام، ويعتبر تحديد او تعيين السنة التي وصلت فيها قافلة الرسول إلى ارض كربلاء بعد رجوعهم من الشام من غوامض المسائل التاريخية، وذلك لوجود بعض الآراء التي تستصعب رجوع القافلة إلى كربلاء بنفس العام، مستندين على طول فترة سفرهم من العراق إلى الكوفة وثم الشام وبعدها الرجوع مرة اخرى إلى كربلاء في اربعين يوماً، مع الانتباه إلى نوعية الوسائل النقلية المتوفرة يومذاك

(الديرندي، ص ١٨٧) ورداً على هذا الرأي نقول لعل رجوعهم كان من طريق الاردن إلى المدينة المنورة وحينما وصلوا إلى مفترق طرق طلبوا من الحرس الذين رافقوهم من دمشق ان يجعلوا طريقهم نحو العراق وليس إلى المدينة، ولم يستطع الحرس الا الخضوع لهذا الطلب والتوجه نحو كربلاء، وهذا ما ذكره السيد بن طاووس في كتابه الملهوف، ولا بد من الاشارة إلى العناية الإلهية في هذا الموضوع، وحينما وصلوا إلى كربلاء كان وصولهم يوم العشرين من شهر صفر (الخنوي، ص ١٥٥) وكان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري قد جاء إلى كربلاء يرافقه عطية العوفي، وجماعة من بني هاشم، جاءوا لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فالتقوا بقافلة البيت الرسول ونصبوا المآتم والعزاء وعلى النحيب والبكاء على قبر الإمام الحسين عليه السلام وعلى اصحابه. (الديرندي، ١٤١٥ هـ، ص ٧٨)

ومن ذلك الحين دأب المؤمنون من اتباع البيت النبي على زيارة الإمام الحسين في اربعينته من كل عام، مشياً على الاقدام متأسيين بزینب العقيلة وبالأمم زين العابدين عليهما السلام، وما مشيهم إلا رسائل تبث إلى اعداء الاسلام الذين تتجدد صورهم على مر العصور، فكان كل طاغية عصره يمنع الشيعة ومحبي الرسول من ممارسة هذه الشعيرة، لما فيها من معاني ومدلولات فكرية تنفع في كل الأزمنة والدهور، وهي شعلة يستنير بها من اراد ان يسير على خطى الحسين في ثورته ونهضته ضد جميع اشكال الظلم والتعسف (الخياني، ١٣٦٢ هـ، ص ٢٠٠)، وما زيارة الاربعة إلا صورة متجددة لتلك النهضة الثورية التي اخافت يزيد في زمانه ونجشها احفاده إلى يومنا هذا، ولعل تأريخ توثيق الزيارة الاربعية، دليل دامغ على اهمية هذه الشعيرة، فقد حرص الطغاة على منعها ومعاينة من يحييها من المؤمنون، فقد شهد تاريخ الخلافة الاموية والعباسية ومن تلاهم من ال عثمان وحتى فترة الطاغية صدام حسين، قد شهدت الشيعة منع وترهيب لهذه الشعيرة، بل ذهب ابعد من هذا عندما تم قتل كل من ظفر به ماشياً لزيارة الحسين خلال فترة حكمه في العراق، ولم تشي محبي البيت الرسول محمد صلى الله عليه واله، من ممارسة زيارة الاربعة قتلهم ولا تعذيبهم وتشريدهم فبقيت تمارس على طوال تلك السنين وإلى يومنا هذا. (الصدوق: ص ٤٣)

وأما في اصل زيارة الأربعين للمتوفى، فقد اختلف المؤرخون في كون ان اصل هذه العادة يعود الى زمن الفراعنة المصريين، اذ كانوا يحنطون موتاهم ويبقونهم اربعين يوماً، ومن ثم يقومون بدفنهم، وبعد ذلك ينصبون مراسم العزاء، ولعل المسلمون قد اتخذوا من تلك العادة سنةً (الطبري، ١٣٦٥ هـ، ص ١٧٨)، ولكن لم يذكر التاريخ ان رسول الله ﷺ قد اقام على ميت اربعين يوماً، الا ان زيارة الاربعين قد اقترنت بأربعينية الامام الحسين ﷺ، وذلك من خلال الروايات التاريخية واقوال البيت الرسول ﷺ، فقد روي عن الإمام الحسن العسكري ﷺ انه قال: (علامات المؤمن خمس، صلاة إحدى وخمسون وزيارة الاربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والتختم باليمين) زيارة اربعين مؤمناً، وفي معالجة هذا الطرح نقول ومن خلال استدلالنا من علمائنا الاشراف (القندوزي، ط ١، ١٤١٦ هـ، ص ٥٩)، ان الاحاديث النبوية والإمامية كثيرة عن الحث لزيارة الإخوان وبدون تخصيص عدد، فليس هناك حديث يقول يكفي زيارة اربعين مؤمن ولا يصح اكثر او اقل من ذلك، ومن جانب لغوي إن دخول الألف والام العهدية على كلمة اربعين، إشارة للتنبية على ان زيارة الاربعين من سنخ الامثلة التي نص عليه الحديث بأنها من علائم الإيثار والموالاة للأئمة الإثني عشر، والام العهدية تدخل على المسند إليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين، هذا نظير قوله تعالى: « انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً، فعصى فرعون الرسول فأخذناه اخذاً وببلا » (المزمل: ١٥) فالرسول محلي باللام العهدية التي تدخل على الاسم المسند اليه، فالرسول في الآية كان معهوداً في زمن فرعون وهو موسى النبي، وفرعون عصى موسى الرسول المعهود يومذاك. (القزويني، ١٤٢٠ هـ، ص ٨٩)

وهنا هكذا فإن الأربعين اسم مسند اليه الألف واللام العهدية حيث ان زيارة الإمام يوم الأربعين من يوم شهادته امر معهود بين الشيعة، لذا لم تقتض ضرورة ذكر قيد لفظي او قرينة لفظية تحدد او تقيّد اللفظ المذكور باليوم المعهود وهو العشرون من صفر، فثمة قرينة حالية

اوجبت فهم العلماء الاعلام من هذا (القمي، ايران ١٤٠٥ هـ، ص ٣١٢)، لاسيما زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، والقرينة الحالية هي السيرة القائمة على زيارته المشرفة في العشرين من صفر. (العالمي، ١٤١٤ هـ، ص ١٠٠)

ولنا ان نشير الى ان زيارة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وهو إمام معصوم يوم الاربعة دليل على الاستحباب، لأن الإمام معصوم عن الخطأ فكل تصرفاته وما يصدر عنه حكمة وصواب، ففعله وقوله وتقريره حجة، ولو لم يكن يوم الأربعاء مستحجاً لما فعله الإمام زين العابدين وعقائل الوحي والطهارة (عليه السلام). (الطبرسي، ١٤٠٣ هـ، ص ٨٩)

ثانياً- الدور النسوي وأهميته في الشعائر الحسينية وانعكاساته على الوعي الاجتماعي والسياسي:

لا شك أن المرأة لعبت دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية منذ صدر الإسلام، أذ كانت خديجة (عليها السلام) هي اول من اسلم من النساء، وكانت على درجة مرموقة من الناحية السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت، وتلتها ابنتها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما ادته من دور سياسي تمثل بالوقوف مع ابيها (عليه السلام)، ومن ثم مع زوجها الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، فكانت مهامها متعددة على الصعيد التربوي والاجتماعي لدرجة اطلق عليها رسول الله صلى الله عليه واله «فاطمة أم ابنيها»، وامتد ذلك الأثر الطيب جهاداً وحضوراً في دور العقيلة زينب (عليها السلام)، التي رافقت شقيقها سيد شباب اهل الجنة في ثورته المباركة ضد التسلط والظلم والطغيان. (الطبري، ١٣٦٥ هـ، ص ٢٠٠)

لابد من الإشارة إلى الدور النسوي في اقامة الشعائر الحسينية وانعكاساته على الواقع الاجتماعي بين الماضي والحاضر، فلا شك ان حضور المرأة في المجالس الحسينية قد ترك تأثيراً كبيراً في ربط الأجيال بالقضية الحسينية وغذى النفوس بروح الولاء والتضحية والعطاء، من خلال

الممارسات التي كانت تقوم بها المرأة في حضورها الولائي والتقليدي في اقامة الشعائر الحسينية، ولكن مع ذلك فإن المجلس الحسيني النسائي مازال بحاجة الى تطوير واهتمام اكبر خاصة في ظل الكثير من المتغيرات الكبيرة، اذ لا يكفي ان تحتزل القضية الحسينية في صورة ضيقة ترتبط فقط بسرد السيرة العاشورائية والتي يغلب عليها الطابع الرثائي البحت، من التوقف عند المفاهيم الكبيرة للثورة الحسينية والتراث الذي خلفته العترة الطاهرة من ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، من احاديث وروايات وحكم تصب في مختلف الجوانب الحياتية وهذا يستدعي ان نعزز المجلس الحسيني النسائي بمحاضرات تربوية تتناول القضايا المختلفة في حياتنا على الصعيد الاجتماعي والاخلاقي والسياسي انطلاقاً من خطب ابطال كربلاء ومواقفهم الايمانية والبطولية التي جسدها بالعباءة والدم في معركة الشرف والكرامة، (القمي، ايران، ١٤٠٥هـ، ص ١٩٨) وما خطب زينب العقيلة (عليها السلام) من عمق الإثر وابلغ الحد في شق صف الطغاة من امثال بني امية، وكذلك بقية النسوة المضحيات وفي ذلك مخزون كبير لزاد تربوي واخلاقي ومصنع لصياغة فكر نهضوي قائم على الايمان بالله وبرسوله واهل بيته الاطهار، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعليه فالحسينية النسائية ينبغي ان تتطور سواء من حيث المضمون او من حيث الاداء وهذا يتطلب ان تتحمل المرأة الرسالية دورها ومسئوليتها في التصدي للقيام بهذا الدور الكبير من اجل ان تؤدي حق الشعائر الحسينية بالشكل المناسب والافضل. (الدربندي: ١٤١٥هـ، ص ١٢٣)

ان الثورة الحسينية المباركة انطلقت من اجل الدفاع عن حرمة الاسلام ومواجهة الانحراف الذي كان يمثله الحاكم الاموي يزيد بن معاوية وقد اكد الإمام الحسين (عليه السلام)، ثوابت الثورة من خلال خطاباته واقواله في الدفاع عن الاسلام وقيمة ووصفه ليزيد الطاغية بأنه شارب الخمر وراكب الفجور وقاتل النفس المحرمة، كما اكد الوقوف مع العدل في مقابل الظلم « اني لا ارى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما » كما اكد الإمام على الخط السياسي في الواقع القيادي من خلال هذه الكلمات « ايها الناس ان رسول الله قال: من رأى

منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً بعهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان»، (المظفر، بيروت، ص ١٠٠) ولهذا فان مواقف الحسين واصحابه كانت واضحة وجليّة في اهدافها وغاياتها وعلينا ان نتأسى بهم وبرسالتهم الثورية، ويترجم ذلك من خلال الشعائر الحسينية التي بحاجة ماسة الى مشاركة نسائية جادة وحقيقية في احياء تلك الشعائر من خلال احياء القيم التي تضمنتها الثورة الحسينية من اخلاق وتربية وايان، حيث ان الامام الحسين عليه السلام، جسد مواقفاً سامية تثير الإعجاب عندما وقف في وسط المعركة وهو يبكي على الاعداء الذين يدخلون النار بسبب قتله وهم يعلمون انه لا يوجد على الارض امامهم ابن بنت نبي غيره، فجسد بذلك مواقف الانبياء في دعواتهم لأقوامهم ورفقهم بهم كما كان جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (النقدي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٢١)

في الوقت الذي يشكل فيه خطاب الثورة الحسينية، مادة تربية وأخلاقية فإنه في الوقت نفسه يشكل إعلاماً هادفاً يستثير العواطف ويغذي النفوس باتجاه التمسك بالحق ورفض الباطل والوقوف إلى جانب الحق، (ابن شهر اشوب، ١٢٧٦هـ) وقد ترك هذا الخطاب بالغ الاثر في الأجيال اللاحقة، فقد كانت خطابات العقيلة زينب عليها السلام التي كانت تتوعد الطاغية يزيد وهو في مجلس الحكم ومع كل الصعوبات وفي ظل الظروف القاسية التي كانت تعاني منها العقيلة زينب عليها السلام، الا انها كانت تتكلم بكل شجاعة وايان وتتوعد الطاغية في عاصمته وبين جنوده واعوانه، ان هذه الخطابات تؤسس لثورة في مجال الإعلام التربوي والسياسي وهو ما ينبغي على المرأة الرسالية ان تقوم به من خلال جعل خطابات الثورة الحسينية المباركة أرضية واسعة لتأسيس إعلام صادق يقوم على الوضوح والشفافية بعيداً عن الزغرف والإسفاف. (ابن حجر الهيتمي، ط ١، ١٣٨٥هـ)

الخاتمة

تواترت النصوص القرآنية والروائية الدالة على جواز احياء واقامة الشعائر الحسينية، لإظهار الحب لرسول الله ﷺ واهل بيته ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى: ٢٣)، وأداء واجب الولاية يتطلب المحبة للعترة الطاهرة، ومن ضروريات المحبة إظهار الحزن والاسى ونحوهما.

وتبعاً لكل ما ذكر فإن أهمية الشعائر الحسينية تكمن في الحفاظ على الدين الإسلامي إذا ما روعيت تأديتها مراعاة صحيحة بعيداً عن الرياء والمظاهر الخادعة، فالشعائر الحسينية تؤدي إلى جمع وحدة الكلمة بين صفوف المؤدين لها مما يزيد في قلوبهم المحبة وقيم الخير والرافة والتعاون والتماسك، فالشعيرة دلالة قوة وتماسك بين الحسينيين فالاستمرار في أداء الشعائر يؤدي إلى ترويض النفس وخلق حالة من التسامي ضد النزوات والشهوات والغرائز بكل أنواعها.

وتأتي أهميتها في التحضير والاستعداد لإقامة دولة العدل الإلهي المثلة بظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) والتمهيد له وتأتي أهميتها في نشر مشروعيته إلى الأمم والشعوب الأخرى لإيقاظ الوجدان، مما يهيئ بسط مساحة تنويرية من الوعي والثقافة التي لم تصل إليها وعبر طرق متعددة.

المصادر:

١. ابن اشهر اشوب، محمد بن علي: مناقب ال ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٢٧٦هـ.
٢. ابن الجوزي، سبط يوسف بن عبد الله: تذكرة الخواص، طهران، ايران، منشورات مكتبة نينوى الحديثة.
٣. ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين ابو العباس: الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، ط ١،

١٣٨٥ هـ.

٤. ابي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن المهيثم: مقاتل الطالبين، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران.

٥. ابي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن المهيثم: الأغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٣ هـ.

٦. الجزائري، نور الدين: الخصائص الزينية، قم ايران، ١٤١٨ هـ، منشورات مكتبة الشريف الرضي.

٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن: وسائل الشيعة، مؤسسة البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.

٨. الحسيني، علي بن موسى طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة مهر، قم، ١٤١٦ هـ.

٩. الخوئي، حبيب: منهاج البراعة، المطبعة الاسلامية، طهران، ط ٤.

١٠. الخياني، علي: وقائع الايام، ايران، ١٣٦٢، منشورات مكتبة المصطفوي.

١١. الدربندي، الفاضل بن عابد بن رمضان: اسرار الشهادات، طبع البحرين، منشورات شركة المصطفى للخدمات الثقافية ١٤١٥ هـ.

١٢. شرف الدين، عبد الحسين: النص والاجتهاد، مطبعة سيد الشهداء. قم، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

١٣. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه: علل الشرائع، بيروت لبنان، ١٤٠٨ هـ، منشورات مجمع احياء الثقافة الاسلامية.

١٤. الطبرسي، احمد بن علي: الإحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخراسان، بيروت، لبنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣.

١٥. الطبري، عبد الله: ذخائر العقبى، مكتبة القدسي، ١٣٦٥ هـ.

١٦. الطريحي، فخر الدين، المنتخب للطريحي، قم، ١٤١٣، منشورات مكتبة الشريف

- الرضي.
١٧. العاملي، علي بن يونس: الصراط المستقيم، المكتبة المرتضوية، ط١، ١٣٨٤ هـ.
١٨. العبيدلي، يحيى بن الحسن: أخبار الزينبيات، منشورات مكتبة السيد النجفي المرعشي، قم، ايران، ١٤٠١ هـ.
١٩. العظيمي، محمد علي الشاه: الإيقاد، ايران، ١٤١١، منشورات مكتبة الفيروزيابادي.
٢٠. القزويني، رضي: تظلم الزهراء، بيروت، لبنان، ١٤٢٠.
٢١. القمي، عباس: نفس المهموم، ايران، ١٤٠٥، منشورات مكتبة بصيرتي.
٢٢. القندوزي، سليمان بن ابراهيم: ينابيع المودة لذوي القربى، دار الاسوة، ط١، ١٤١٦ هـ.
٢٣. قولويه، محمد بن، كامل الزيارات، النجف الشرف، ١٣٥٦ هـ، منشورات المكتبة المرتضوية.
٢٤. المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار. بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ، منشورات مؤسسة الوفاء.
٢٥. المظفر، حسن: نصره المظلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. المفيد، محمد ابن النعمان: الإرشاد، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.
٢٧. النقدي، جعفر بن محمد، زينب الكبرى، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٠ هـ.
٢٨. النوري، ميرزا حسين: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة ال بيت لأحياء التراث، ط١، ١٤٠٨ هـ.
٢٩. اليزدي، محمد كاظم: العروة الوثقى، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩ هـ.
٣٠. يوسف، جمال الدين: الدرّ النظيم، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، طهران، ١٤٢٠ هـ.

السياسات والاجراءات المتكاملة لإدارة المخلفات الصلبة في محافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الاربعية

ا.م.د. حمدية شاكر مسلم

جامعة بغداد /كلية الإدارة والاقتصاد

Hamdya.s@coadec.uobaghdad.edu.iq

م.د. نور عبد الرزاق عبد الوهاب

جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد

noor.razaq1102@coadec.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

تعد زيارة الاربعين المباركة ظاهرة مميزة، اذ تزحف الملايين من الزائرين من كل بقعة من بقاع العالم نحو ضريح سيد الشهداء ابا الاحرار الحسين عليه السلام مشياً على الاقدام لزيارته في ذكرى الاربعين، حيث يزداد عشاقه و محبوه سنوياً. يزحفون نحو حرمة الطاهر تعبيراً عن حبهم و ولائهم له. و بتزايدهم تزداد الخدمات المقدمة لهم من مأكّل و مشرب و خدمات صحية و أمنية وغيرها، ونتيجة لذلك تتراكم المخلفات بمختلف انواعها مثل بقايا الطعام و الاوراق و الكراتين و العبوات الفارغة و علب المياه و العصائر و مخلفات الخدمات الصحية و غيرها من المخلفات و التي لم تستغل بشكل صحيح من خلال وجود ادارة سليمة تعمل على معالجتها و اعادة تدويرها و من ثم استخدامها كمواد جديدة يمكن الاستفادة منها حسب نوعها، قد تكون صناعية تستخدم كمواد اولية في صناعات معينة، او ساداً يستخدم في استصلاح الاراضي الزراعية، او مصدراً لتوليد الطاقة. فضلاً عن دور اعادة التدوير في تشغيل الايدي العاملة في عمليات الجمع و الفرز و التفكيك وغيرها، اذ تعتبر عملية اعادة التدوير من

الطرق التي تقلل من استنزاف الموارد و حلاً سحرياً لخلق و ابداع تكنولوجيا لصناعة منتجات آمنة تشكل المخلفات المواد الاولية لها.

الكلمات المفتاحية: المخلفات الصلبة، ادارة المخلفات الصلبة، طرق معالجة المخلفات

الصلبة

Integrated policies and procedures for solid waste management in Karbala Governorate during the Arbaeen visit

A.P.D. Hamdiya Shakir Muslim

College of Administration & Economics /University of Baghdad

A.P.D. Hamdiya Shakir Muslim

College of Administration & Economics /University of Baghdad

Abstract

The blessed Arbaeen pilgrimage is a distinctive phenomenon, as millions of visitors from every corner of the world crawl towards the shrine of the Master of Martyrs, Abu Al-Ahrar Al-Hussein (peace be upon him), on foot to visit him on the Arbaeen anniversary, as his fans and admirers increase annually. They crawl towards his pure sanctuary as an expression of their love and loyalty to him. As they increase, the services provided to them increase, such as food, drink, health, security, and other services. As a result, various types of waste accumulate, such as food scraps, papers, cartons, empty containers, water and juice cans, health services waste, and other waste that is

not used properly. Through the presence of proper management that works to process and recycle them and then use them as new materials that can be used according to their type, they may be industrial materials used as raw materials in certain industries, or fertilizer used in reclaiming agricultural lands, or a source for generating energy. In addition to the role of recycling in employing labor in the collection, sorting, disassembly, and other operations, the recycling process is considered one of the ways that reduces the depletion of resources and a magic solution to create and innovate technology to manufacture safe products for which waste is the raw material.

Keywords: solid waste, solid waste management, solid waste treatment methods

المقدمة

مع ازدياد عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الصناعي والتقني السريع تنوعت وازدادت كميات المخلفات الصلبة الناتجة عن الأنشطة البشرية المختلفة، وأصبحت عملية التخلص منها من ابرز المشاكل التي تواجه المدن والتجمعات البشرية نظراً لما تشكله هذه المخلفات من أخطار على موارد البيئة الطبيعية وعلى صحة الإنسان وسلامته .

وتختلف نسبة تولد المخلفات الصلبة من منطقة إلى أخرى كما ونوعاً حسب خصائص المجتمع وظروفه واختلاف الأنماط الاستهلاكية والسلوكية فيه و تفاوت مستويات الدخل، ففي المناطق ذات الدخل المنخفضة ينخفض تولد المخلفات الصلبة، أما في المناطق ذات الدخل المرتفعة يرتفع تولد المخلفات الصلبة، وتقل نسبة المخلفات العضوية على حساب المواد القابلة للاسترجاع مثل الورق، والبلاستيك والزجاج، والمعادن، وغيرها .

بذلك يعتبر الإنسان المسئول الأول والأخير عن تلوث البيئة، ومطلوب منه أن يحافظ عليها سليمة من العبث وفوضوية التعامل معها ولذا كانت أهمية وضع التشريعات والضوابط لإدارة المخلفات ضرورة حتمية .

أن تراكم كميات كبيرة من المخلفات الصلبة في أنحاء متفرقة من مدينة كربلاء المقدسة أصبحت بؤر للتلوث البيئي، وتشكل ضغوطاً كبيرة على صحة الإنسان والبيئة . إذ تتحلل هذه المخلفات وتؤدي إلى انتشار الروائح الكريهة والحشرات والقوارض المسببة للأمراض والمظهر المؤذي للبصر، وخصوصاً في المناطق السكنية المجاورة لها، فضلاً عن كونها عرضة للاشتعال الذاتي أو الحرق المتعمد المكشوف وما يترتب على كل ذلك من انبعاث للأتربة العالقة في الجو والغازات السامة والدخان وهذه الحالة تتزايد في اوقات المناسبات الدينية وعلى وجه الخصوص في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، لذلك لا بد من ادارة هذه المخلفات بطرق صحيحة تمكننا من الاستفادة منها في تحقيق المنافع الاجتماعية و تعظيم الايرادات الاقتصادية.

مشكلة البحث

على الرغم من المقومات التي تمتاز بها محافظة كربلاء المقدسة لإدارة المخلفات الصلبة إلا انها لا تزال تعاني من عدم استغلال ما يطرحه السكان ومن ضمنهم زوار اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) من نفايات، مما ينعكس سلباً على قدرة المحافظة في تقديم افضل الخدمات في الجانب البيئي، اذ ان عدم استثمار المخلفات الصلبة بشكل كفوء سيؤدي حتماً الى تلوث البيئة و استنزاف مواردها الطبيعية و عدم تحقيق عائد اقتصادي و بيئي للمحافظة.

اهمية البحث

تنبع اهمية البحث من كونه يتناول احد اهم و احدث الموضوعات التي تخص البيئة و الاقتصاد الاخضر آلا و هي سياسات ادارة المخلفات الصلبة و ما لها من اهمية في تحقيق و عي

لدى المختصين في معالجة هذه المخلفات و ما تحققه تلك المعالجة من مردود اقتصادي و بيئي مهم في تحقيق التنمية المستدامة.

فرضية البحث

يفترض البحث امكانية تطبيق محافظة كربلاء المقدسة لمجموعة من السياسات من اجل ادارة المخلفات الصلبة و استغلالها بشكل كفوء بما يحقق عائد اقتصادي و بيئي للمحافظة.

هدف البحث

يهدف البحث الى التعرف على السياسات و الاجراءات المتكاملة لادارة المخلفات الصلبة في محافظة كربلاء المقدسة بشكل كفوء و بما يحقق عوائد اقتصادية و بيئية تدعم الاقتصاد المحلي من خلال انشاء مصانع لاعادة تدوير المخلفات و تشغيل الايدي العاملة و توفير فرص عمل لابناء المحافظة و تحويل المخلفات الصلبة من عامل ذو تأثير سلبي على البيئة الى عامل ذو تأثير ايجابي من خلال تحقيقها لمردود اقتصادي و صحي على البيئة و المجتمع.

حدود البحث

- الحدود المكانية: محافظة كربلاء المقدسة

- الحدود الزمانية: ٢٠١٧-٢٠٢٢

منهجية البحث

بعد الاطلاع على البحوث السابقة و الادبيات النظرية و التطبيقية التي تخص ادارة المخلفات الصلبة فقد تم استخدام الاسلوب الوصفي التحليلي عن طريق جمع المعلومات التي تعتمد على المصادر و البيانات الفعلية فيما يخص موضوع البحث.

المبحث الاول:

مفهوم وتصنيف المخلفات الصلبة و مصادرها

اولاً: المخلفات الصلبة solid wastes

لم تعد مشكلة المخلفات الصلبة مشكلة تخص بلداً معيناً دون الآخر وإنما أصبحت مشكلة عالمية، مما يستلزم التنسيق والتعاون التام والمستمر بين كل الجهات المعنية من علماء واقتصاديين وسياسيين وفنيين، خاصة وأن كمية المخلفات الصلبة في تزايد مستمر نتيجة للعوامل التالية (عربيات و مزاهرة، ٢٠٠٩، ص ٩٨):

١. زيادة عدد السكان في العالم

٢. النمو والأزهار الاقتصادي

٣. التحسن في مستوى المعيشة

٤. التقدم في طرق الإنتاج والتحسين في وسائل التغليف والتسويق

٥. بناء المدن الجديدة والتوسع العمراني والحضري.

وان هذه المشكلة ليست وليدة اليوم، إلا إن تأثيرها بدا واضحاً مع نشوء الثورة الصناعية والتقدم التقني والتكنولوجي في شتى المجالات .

عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) النفاية (WASTE) بأنها بعض الاشياء التي اصبح صاحبها لا يريدتها في مكان ما و وقت ما، والتي لم تعد لها اهمية او قيمة. ويعرفها بعضهم بأنها اية مواد عديمة الفائدة ولا يحتاجها الانسان ويجب التخلص منها، ويعرفها القانون الانكليزي على انها اي مواد ناتجة عن اي عملية انتاجية، أو أي مادة أو أجهزة أو مواد مكسورة أو تالفة أو عاطلة أو ملوثة أو أية ملابس زائدة قديمة (عبد الوهاب، ١٩٩٨، ص ٣٣).

ويمكن تعريف المخلفات الصلبة «إنها أي مادة ترمى من قبل الإنسان لانتفاء الحاجة

إليها ولم تعد صالحة للاستعمال من قبله، في ذلك المكان وفي ذلك الوقت، بالرغم من إمكانية الاستفادة من تلك المواد المرمية في مكان آخر و وقت آخر».

ثانياً : تصنيف المخلفات الصلبة Type of Solid wastes

بالإمكان تصنيف المخلفات الصلبة إلى (علي خان، ٢٠٠٥، ص ٩- ١١):

١. المخلفات العضوية

وهي الفضلات التي تكون ذات طبيعة عضوية وهذه الفضلات غالبا ما تكون لها القابلية العالية على التحلل السريع والتعفن وبالخصوص في الأجواء الحارة مما تؤدي إلى توليد روائح كريهة وتجذب إليها الحشرات والقوارض، وإرتفاع نسب تلك المخلفات في البلاد النامية لاسيما في ظل الزيادة السكانية (الشمري، ٢٠١٠، ص ٤٥). كما إن المخلفات العضوية تتضمن، نفايات الطعام مثل نفايات تحضير الطعام والطعام الفاسد ونفايات الحدائق العامة مثل الاعشاب وأوراق الاشجار.

٢. المخلفات غير العضوية

وهي خليط من الفضلات اما ان تكون لها القابلية على الاحتراق كالورق والقطع البلاستيكية وقطع القماش والخشب والجلود او ليست لها القابلية على الاحتراق كالمعادن من اواني وعلب المواد الغذائية والزجاج وغيرها .

٣. الرماد وبقايا الحرق

المواد المتبقية من احتراق الأخشاب والفحم والتي تتولد في البيوت والمخابز والمعامل وفي القطاعات الصناعية أما لغرض الطبخ أو التدفئة، كذلك مخلفات حرق المازوت والفحم من محطات توليد القوى الكهربائية ومخلفات محارق القمامة والمخلفات الخطرة بالمستشفيات والمجازر.

٤. مخلفات محطات المعالجة

وهي إما أن تكون صلبة والتي تفرز بالمراحل الأولى من المعالجة أو تكون شبة صلبة كالغرين الحماة (الوحل) SLUDGE التي تنتج من محطات معالجة مياه الشرب ومياه الصرف الصحي وكذلك محطات معالجة المياه الصناعية . ويمكن الاستفادة من الحماة بعد فصلها وترسيبها من مياه الصرف الصحي كسماد عضوي يستخدم في تنشيط عناصر التربة ويكون اقل ضرراً على البيئة من السماد الكيميائي .

٥. المخلفات الخاصة

تكون على عدة انواع منها مخلفات كنس الشوارع التي تجمع على جانبي الطريق، كما تشمل النباتات الجافة مثل الاوراق والزهور والبذور المتساقطة من الاشجار والنباتات داخل المدينة والصحف المتناثرة من حاويات البلديات و الحيوانات الميتة و المركبات المتروكة .

ثالثاً: مصادر المخلفات الصلبة sources of solid waste

تتولد المخلفات الصلبة حيثما وجد نشاط بشري وتختلف تلك المخلفات باختلاف مراحل التطور البشري والحضاري، ويمكن أن نحصي أهم أنواع المخلفات حسب مصادرها كالآتي (الغمري وابو العطا، ٢٠٠٩، ص ٤-٦).

المخلفات المنزلية Domestic wastes

هي المخلفات التي تُنتج عن القاطنون في الوحدات السكنية على اختلاف أنواعها، وتكويناتها وهي عبارة عن كميات من المخلفات التي تزيد عن حاجة الإنسان في منزله يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً.

تشكل المخلفات المنزلية أغلبية المخلفات الصلبة المجتمعة في المدن اذ تحتوي على مواد عضوية وغير عضوية، وإن المناطق السكنية في المدن تتضمن النسبة الأكبر من هذا التصنيف مقارنة بالاحياء التجارية أو الصناعية.

المخلفات التجارية الصلبة commercial solid wastes

وهي المخلفات الناتجة عن المراكز التجارية مثل (المكاتب، المطاعم، الأسواق، الفنادق) وهي تتشابه إلى حد كبير مع المخلفات المنزلية من حيث نوعيه المخلفات غير إنها تختلفُ عنها من حيث نسبه المكونات وكميه المخلفات المنتجة وتتضمن المخلفات التجارية الناتجة من المكاتب كميات كبيرة من الورق، وتشمل نفايات المخازن كمية كبيرة من الكرتون وعلب التغليف أما المطاعم والأسواق تتضمن نسبة كبيرة من بقايا الطعام، وهذه النسبة تختلف من حي إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى حسب تصنيف المنطقة وان المخلفات التجارية يمكن أن تكون مصدرا للمنتجات القابلة لإعادة التدوير، وذلك من خلال فصل المخلفات القابلة لإعادة التدوير.

المخلفات الصناعية industrial waste

وهي مخلفات قد يكون لها في بعض الأحوال قيمة اقتصادية وقد تستفيد به صناعة أخرى ويقصد بها تلك المخلفات التي تنتجها مجمل أنواع الصناعات وتطرحها إلى البيئة المحيطة وهي بشكل عام تكون إما صلبة أو سائلة أو غازية، تمتاز هذه المواد المطروحة بأنها ذات طبيعة استمرارية و متنوعة تنوعاً كبيراً تبعاً لتنوع الصناعات، كالصناعات الكيماوية وصناعة المعادن والدباغة والجلود والصناعات الغذائية وغيرها من الصناعات .

المخلفات الزراعية agricultural waste

يقصد بالمخلفات الزراعية المخلفات التي تنتج وتتولد من جراء الأعمال الزراعية بشكل عام من تنظيف الأشجار وتقليم النباتات وقطع الأشجار وتهذيبها على مختلف أنواعها وجمع الأوراق المتساقطة وتشذيب المزروعات والمسطحات الخضراء من الحدائق العامة والمنزلية وان هذه المخلفات يمكن الاستفادة منها في إنتاج محسن تربة جيد أو مكعبات تستخدم في محارق إنتاج الطاقة. ولا تشكل المخلفات الزراعية مشكلة بيئية إذا ما أعيدت إلى دورتها الطبيعية وذلك عن طريق استخدام هذه المخلفات في صناعة الأعلاف أو صناعة الأسمدة التي ترفع من خصوبة التربة (علوم و تكنولوجيا [HTTP://WWW.ISLAMON LINE.COM](http://www.islamonline.com)).

١. الأنقاض Rubble

تعرف الأنقاض بصورة عامة كل المواد الناتجة عن أعمال الهدم و البناء التي تنتج عن الأبنية والدور والمنشآت، والمواد التي تنتج عن ضياع المواد الإنشائية أثناء تلك الأعمال وتعامل على أنها ضائعات. وتشكل مخلفات الهدم والبناء نسبة مئوية كبيرة من المخلفات الصلبة في مدينة بغداد إذ يلاحظ أكوام الأنقاض في جميع أنحاء البلاد ولاسيما في العقارات الفارغة والدوائر المهدامة، وبما إن جزء كبير من نفايات الهدم والبناء مكونة من الحجارة والطابوق والخرسانة، فإنه يمكن أعاد تدوير هذه المخلفات كمواد بناء ثانوية وكذلك يمكن أن تستخدم في الطبقات التحتية للطرق .

٢. المخلفات الطبية Clinical and Related wastes

تعرف المخلفات الطبية بأنها تلك المخلفات التي تتولد داخل جميع المرافق الصحية والطبية من المستشفيات والمراكز الصحية المتخصصة والمستوصفات والمراكز الصحية

على نطاق القطاعات داخل المدينة والعيادات الشعبية والخاصة والعيادات الصغيرة والمختبرات المتعلقة بالفحوصات الطبية على اختلاف أنواعها وأحجامها والصيدليات والمختبرات البيطرية ومراكز الصحة البيطرية وتتضمن المخلفات الطبية نفايات عامة غير خطيرة ونفايات خطيرة ومعدية .

المبحث الثاني

طرق ادارة المخلفات الصلبة

اولاً: ادارة المخلفات الصلبة

يقصد بإدارة المخلفات الصلبة هي تنظيم في اطار المؤسسة يلتزم من خلاله جميع الافراد بتحقيق الاهداف التي تضعها المؤسسة لحماية البيئة،اي هي مجموعة خطط و سياسات بيئية يتم وضعها للحد من تولد المخلفات الصلبة و اعادة تدويرها و استرداد الطاقة و الدفن الصحي للحفاظ على الموارد و تعويضها و التخلص من نفاياتها للحفاظ على الصحة و البيئة (خواجه، ٢٠١٧، ص ٣٠).

ثانياً: طرق ادارة المخلفات الصلبة

هناك عدة طرق تطبقها دول العالم المتقدم و النامي على حد سواء للتعامل مع المخلفات الصلبة و حسب الامكانيات المتوفرة لها،يمكن توضيحها فيما يلي(شتوان و ابو تريكة، ٢٠٢٠، ص ٦٤).

١- طريقة اعادة التدوير Recycling Method

يمكن أن يشكل إعادة التدوير أحد الحلول السحرية بل الجذرية التي لا تسعى

فقط حل مشكلة البطالة لعدد ليس بالقليل من الشباب من كلا الجنسين، بل أيضا لخلق وإبداع تكنولوجيا لصناعة منتجات أخرى آمنه تشكل المخلفات المواد الأولية لها، والاستثمار في هذه الصناعة يمثل قيمة مضافة حقيقية للنتاج القومي للدول وفق معظم الدراسات التي أجريت لهذا الغرض.

ويمكن تعريف اعادة التدوير بأنها عدة عمليات مترابطة بعضها ببعض تبدأ بتجميع المواد التي بالإمكان تدويرها ومن ثم فرزها حسب أنواعها لتصبح مواد خام صالحة للتصنيع ليتم تحويلها إلى منتجات قابلة للاستخدام. وأهم المخلفات القابلة للتدوير، الحديد والألمنيوم والورق والزجاج واللدائن (البلاستيك) والخشب والمخلفات العضوية كنفايات الطعام (الحسن، ٢٠١٠، ص ٤٠).

وتتطلب عملية اعادة التدوير مجموعة من الخطوات يمكن توضيحها بالاتي (البكري، ٢٠١١، ص ٩):

٢- فرز النفايات

ويعد من المراحل الرئيسية و المهمة في عملية اعادة التدوير ويكون تأثيرها المتحقق سلباً او إيجاباً على المخرجات النهائية لعملية اعادة التدوير، و تتم عملية الفرز بطريقتين وهما الفرز اليدوي (وتعتمد على العنصر البشري لتقليل التكاليف المترتبة على العمل لكونها تقدم اجور قليلة للعاملين في الدول التي تعاني من البطالة) و الفرز الآلي (يتم عن طريق مرور النفايات عبر سير متحرك لالتقاط المعادن عن طريق المغناطيس و تبقى المواد الاخرى من غير المعادن على السيور ليتم استخدام الهواء عبر اجهزة كهربائية لفرز المخلفات الخفيفة كالاوراق و غيرها).

٣-التفكيك

وتستخدم هذه العملية في الاجهزة الكهربائية و المنزلية و السيارات و المعدات القديمة و تتطلب جهد بشري ولكن يمكن تجاوزها عند القيام بعملية الطحن للمواد لكي تخرج بالنهاية مواد مطحونة و يمكن فرزها بطرق ميكانيكية.

ويعد التدوير احد الاركان الاربعة التي تقوم عليها عملية ادارة المخلفات الصلبة او ما يعرف بالقاعدة الذهبية وهي تتضمن (JEFFREY&PEIREY,1997, p125):

١.التقليل:- ويتم ذلك من خلال تقليل المخلفات او تقليل المواد المستخدمة او استخدام مواد خام تنتج نفايات اقل او تخفيض كمية الورق والبلاستيك والمعادن المستخدمة في التغليف والتعبئة فمثلاً في الولايات المتحدة الامريكية التزم الكثير من منتجي الصابون والمعجون بتعبئته بعبوات اصغر وبتكريز اعلى .

٢.إعادة الاستعمال:- وتتضمن استعمال مواد هي في إطار المخلفات الصلبة للغرض نفسه الذي استعملت فيها في البداية،إن مجال إعادة استعمال المخلفات في البلدان النامية ضيق بحيث لا يمكن أخذه بنظر الاعتبار بسبب ان إعادة الاستخدام غير مبوب وغير منظم وغير صحي لانه متروك الى الاهالي ونابشي المخلفات مباشرة دون وجود مؤسسات او قطاعات خاصة وظيفتها فرز المخلفات وتصنيف ما يمكن استعماله ومن ثم تنظيفه وتصفيته ليتم إعادة استعماله دون اثار جانبية،أما في الدول الغنية فإعادة الاستعمال غير رائجة .

٣.الانتفاع:-ويتضمن اخذ المخلفات الصلبة و إيجاد استعمال جديد لها،استعمال لا يرتبط بأصل المخلفات،إذ يمكن أن توضع في الاستعمال المباشر كالماد مثلاً يستعمل كبديل للإسمنت في خرسانة السدود والطرق الخارجية وانشائيات أخرى،أو يمكن

الافادة من مخلفات الأبنية والمنشآت كمواد ردم أو تريع وغيرها من طرق الانتفاع .
 ٤. إعادة التدوير: - يشير إعادة إلتدوير إلى استعمال المخلفات الصلبة كمواد خام للغرض ذاته أو لأغراض أخرى، ولإعادة إلتدوير الكثير من الفوائد، فإنه يحفظ الموارد الطبيعية ويختزل الحاجة لاستيراد مواد أولية كما تقلل من مخاطر التلوث وهي عموماً تحتاج إلى طاقة اقل من تلك التي تحتاج إليها عملية إعداد المواد الخام، وان الهدف من إعادة إلتدوير هو خفض كمية المخلفات التي يتم طمرها في مواقع الطمر الصحي.

طريقة الحرق Burning Method

و تعتبر من اقدم طرق التخلص من المخلفات اذ يعود تاريخ بناء اول محرقة سنة ١٨٧٦ في المملكة المتحدة، و تتم عملية التخلص من المخلفات بواسطة هذه الطريقة من خلال احراق المخلفات بدرجة حرارة عالية في محارق صحية خاصة بهذا الغرض لتوليد الطاقة من خلال توليد الحرارة التي تعمل على تسخين انابيب المياه الى درجة الغليان للحصول على البخار الذي يعمل على تحريك و دوران ريش المحركات التي تولد الطاقة، وتعتبر هذه الطريقة مناسبة للمخلفات الصلبة الجافة، ويعد خيار استرداد الطاقة من المخلفات الصلبة مشجعاً نظراً لقلّة المساحات الخاصة بالطمر الصحي، بالإضافة الى الكلف العالية لنقل المخلفات الصلبة.

وبالرغم من فوائد هذه الطريقة و المتمثلة بأستغلال الطاقة المتولدة في العمليات الصناعية و الطاقة الكهربائية، الا ان لهذه الطريقة الكثير من المضار منها كمية الغازات المنبعثة من حرائق المخلفات و الضارة و الملوثة للبيئة و التي تختلف نوعيتها تبعاً لنوع المخلفات المحروقة اضافة الى الرماد الناتج من عملية الحرق.

١. طريقة الهضم الالهوائي An aerobic Digestion Method

وتتم هذه الطريقة بواسطة كائنات دقيقة (بكتريا) تعمل على تحويل المخلفات العضوية الى غاز الميثان من خلال تخمير المواد العضوية الرطبة و فضلات الطعام. وتعتبر هذه الطريقة تقنية اقتصادية اذ يستخدم غاز الميثان المتولد منها في عملية توليد الطاقة الكهربائية،بالاضافة الى السماد العضوي المتبقي من عملية التحليل الذي يستخدم للمزروعات و ابادة الكثير من الطفيليات و الميكروبات غير الصحية اثناء عملية الهضم اللاهوائي (عبد الظاهر، ٢٠١١، ص ١٠).

٢. طريقة التسميد Compost Method

وتسمى بطريقة الكمر، وتعتبر هذه الطريقة غير ملوثة للبيئة و غير مستهلكة للطاقة و اقتصادية ذات فائدة كبيرة، و تعتمد هذه الطريقة على الرطوبة و نسبة الكربون الى النروجين، وتوجد عدة اساليب منها الكمر بالهواء الطبيعي و الكمر بالهواء القصري و الكمر باستخدام الديدان التي تعمل فيها تحت ظروف ملائمة من الرطوبة و الحرارة و التهوية كمصانع الاسبدة (بادي و اخرون، ٢٠١٧، ص ٨).

٣. طريقة الطمر الصحي Healthy Burial Method

وهي عملية دفن النفايات بطرق هندسية و عملية وتعتبر المرحلة النهائية للتخلص من النفايات بعد ان يتم ضغطها بواسطة مكابس ضخمة و من ثم دفنها في اماكن بعيدة عن المدن تسمى المكبات، ويتم اختيار الموقع الملائم للدفن وفق مواصفات خاصة و يكون ذات جدار ملائم لمنع تسرب السوائل المتولدة من تحلل النفايات و عدم تلوث المياه الجوفية، و يختلف تصميم المكب باختلاف نوع و مصدر النفايات التي توضع فيه فمنها مخصص للنفايات المنزلية و منها مخصص للنفايات الصناعية و الكيماوية، وتعد هذه

الطريقة من ارض الطرق، كما و تعتبر افضل من عملية الحرق وذلك لما تسببه عملية الحرق من تلوث للبيئة (البخاري، ٢٠١٥، ص ٥).

المبحث الثالث

سياسات ادارة المخلفات الصلبة في محافظة كربلاء المقدسة

تعاني محافظة كربلاء من حجم المخلفات المتولدة نتيجة الزيارات المليونية التي تشهدها المحافظة أضافة الى المخلفات المتولدة من أحياء المدينة والتي باتت مشكلة لافتة لا بد من معالجتها، ولغرض وضع سياسات المعالجة لا بد اولاً أن نقف على مسببات ظاهرة انتشار النفايات في محافظة كربلاء المقدسة والتي يمكن اجمالها بالاتي:

١. المناسبات الدينية منها مناسبة زيارة الاربعية للامام الحسين عليه السلام والتي تكتظ بها المدينة باعداد كبيرة من الزائرين وبشكل يفوق الطاقه الاستيعابية للبنى الارتكازيه المحدودة.

٢. الرياح و العواصف الترابية وما لها من دور سيء في عملية إعادة نشر المخلفات في المدينة لاسيما الأكياس البلاستيكية والأجزاء الخفيفة منها.

٣. كثرة مخلفات الحفريات التي تنجم عن تنفيذ شبكة المياه والمجاري والتي تترك في العادة لفترات طويلة دون أن تتكفل جهة ما برفعها.

٤. بروز الظاهرة العمرانية و بالاحص في الاماكن القريبة من حرمي الامامين عليهم السلام يسهم بظاهرة انتشار المخلفات والأنقاض من خلال تركهم لما يتخلف بعد قيامهم بالبناء في الشوارع المؤدية الى الحضرتين، وكل هذه المخلفات وغيرها مما يهدد البيئة والصحة العامة، فضلاً عن انعدام الذوق العام الذي يجب الحفاظ عليه لهيئة المكان.

اولاً: واقع النفائات الناتجة عن زيارة الاربعين

ان من اهم التحديات التي تواجه محافظة كربلاء المقدسة اثناء الزيارات هي كمية المخلفات نظراً لما تشكله من اضرار و مخاطر على البيئة و الانسان، فنتيجة لزيادة اعداد الزائرين و اعداد المواكب الحسينية خلال مدة الزيارة تتراكم كمية النفائات بشكل كبير و يمكن ملاحظة ذلك من خلال الجداول الاتية:

جدول (١) اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المقدسة ٢٠١٧-٢٠٢٢

عدد الزائرين	السنة
١٥٣٨٥٠٠٠	٢٠١٧
١٧٠٠٠٠٠٠	٢٠١٨
١٥٢٢٩٩٥٥	٢٠١٩
١٤٥٥٣٣٠٨	٢٠٢٠
١٦٣٢٧٥٤٢	٢٠٢١
٢١١٩٨٦٤٠	٢٠٢٢

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدراسات و البحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، للاعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢.

نلاحظ من خلال الجدول (١) ان محافظة كربلاء المقدسة تشهد سنوياً تزايد اعداد الزائرين الوافدين من مختلف انحاء العالم لأحياء الزيارة الاربعية، اذ بلغت اعداد الزائرين (١٥٣٨٥٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٧ في حين انخفض اعداد الزائرين في عام ٢٠٢٠ بسبب جائحة كورونا و نظراً للظروف التي عصفت بجميع دول العالم اذ انخفض عدد الزائرين الى (١٤٥٥٣٣٠٨) نسمة، ليعاود تزايد الاعداد بعد ذلك الى (٢١١٩٨٦٤٠) نسمة عام ٢٠٢٢.

و الآن بعد ان أشرنا الى اعداد الزائرين لابد من التطرق الى اعداد المواكب الداخلة الى محافظة كربلاء المقدسة، اذ تحتضن المحافظة عدد كبير من المواكب الحسينية من مختلف المحافظات العراقية فضلاً عن مواكب الدول العربية و الاجنبية و التي تعمل على تقديم مختلف الخدمات للزائرين استعداداً لمراسيم الزيارة الاربعينية، حيث تقوم هذه المواكب بتقديم خدمات المأكل و المشرب وغيرها للزائرين و بأفضل صورة و يمكن التعرف على اعداد المواكب الحسينية من خلال جدول (٢) الاتي:

جدول (٢) اعداد المواكب الداخلة الى محافظة كربلاء المقدسة للاعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢

السنه	اعداد المواكب
٢٠١٧	٩٩٠٠
٢٠١٨	١٠٧١٤
٢٠١٩	١٠٢٠٠
٢٠٢٠	١٠٣٦٧
٢٠٢١	١١٤٢٦
٢٠٢٢	١٢٤٥٢

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعة، اعداد مركز كربلاء للدراسات و البحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعة، للاعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢.

نلاحظ من خلال الجدول (٢) ان اعداد المواكب اخذت في تزايد نظراً لتزايد زوار الاربعية، اذ بلغت اعداد المواكب (٩٩٠٠) موكب عام ٢٠١٧، بينما بلغت اعداد المواكب (١٠٣٦٧) موكب عام ٢٠٢٠ رغم وجود الجائحة و ذلك حرصاً منهم على تأدية خدمة الزوار بأفضل صورة، و استمرت اعداد المواكب بالزيادة سنوياً حتى بلغت (١٢٤٥٢) موكب عام ٢٠٢٢.

ان تزايد اعداد الزائرين و المواكب الحسينية ينجم عنه زيادة كبيرة في كمية المخلفات الصلبة وهنا لا بد لنا ان نوضح دور بلدية محافظة كربلاء المقدسة برفع المخلفات الصلبة من خلال جدول (٣) والذي يستعرض كمية المخلفات المرفوعة و الجهود المبذولة من قبل البلدية في سبيل تنظيف المحافظة و كما يأتي:

جدول (٣) المتغيرات الخدمية و البشرية و كمية النفايات المرفوعة من قبل

بلدية محافظة كربلاء للمدة ٢٠١٧-٢٠٢٢

السنة	الكادر البشري	الايات	اقياس النفايات	الحاويات الموزعة (سعة ٦٦٠ لتر)	كمية النفايات المرفوعة (طن/ سنة)
٢٠١٧	٣٢٢٦	٤٢٨	٩٧٥٠٠٠	٢٠٠	٢٠٩٠٠
٢٠١٨	٣٥٦٠	٣٣٨	٦٢٠٠٠٠	٢٠٠	١٧٧٨٧
٢٠١٩	٣٥٠٠	٣٣٨	١٢٥٠٠٠٠٠	٥٥٠	٢٥٠٠٠
٢٠٢٠	٣٥٠٠	٣٣٩	٥٠٠٠٠٠	٤٠٠	١٤٠٠٠
٢٠٢١	٤٠٠٠	٤٩٩	٥٣٠٠٠٠	٢١٥	٤٣٠٠٠
٢٠٢٢	٥١٣٠	٥٠٣	١٠٥٢٧٥٠	٤٦٠	٥٤٥٠٠

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، اعداد مركز كربلاء للدراسات و البحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، للاعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢.

ان تزايد اعداد المواكب الناجم عن تزايد اعداد الزائرين سنوياً ينجم عنه تزايد كميات النفايات في المدينة مما يدفع دائرة بلدية كربلاء المقدسة الى السعي المستمر لتقديم

اقصى ما لديها من جهود من اجل الحفاظ على نظافة المحافظة بشتى الطرق المتاحة لديها، حيث تعمل البلدية على التخلص من النفايات المتولدة من المواكب و الزائرين فضلاً عن مشاركة بلديات المحافظات الاخرى و الجهود الشبابية التطوعية الموجودة في المحافظة للعمل في خدمتها وهذا ما يوضحه جدول (٣) حيث نلاحظ تزايد الجهد البشري و اعداد الاليات بالاضافة الى تزايد الخدمات الموزعة من قبل البلدية و التي تتمثل بالحاويات و اكياس النفايات من اجل تسهيل مهمة رفع النفايات و فرزها و بحسب انواعها و من ثم نقلها الى الاماكن المخصصة لها من اجل معالجتها سواءاً من خلال اعادة تدويرها و الاستفادة منها او من خلال التخلص منها نهائياً و الحفاظ على نظافة بيئة المدينة. اذ نلاحظ في عام ٢٠١٧ بلغ عدد الكادر البشري (٣٢٢٦) شخص و بلغ عدد الاليات (٤٢٨) آلية بالإضافة الى استخدام (٩٧٥٠٠٠) كيس نفايات و (٢٠٠) حاوية سعت ٦٦٠ لتر موزعة من اجل رفع كميات النفايات، حيث تم رفع (٢٠٩٠٠) طن من النفايات خلال زيارة الاربعين. و اخذت هذه الاعداد تتراوح ما بين الزيادة النسبية حتى بلغت عام ٢٠٢٢ (٥١٣٠) شخص مشارك من الكادر البشري و (٥٠٣) آلية بالإضافة الى توزيع (١٠٥٢٧٥٠) كيس نفايات و (٤٦٠) حاوية و ت م رفع (٥٤٥٠٠) طن من النفايات.

ثانياً: سياسات و طرق معالجة المخلفات الصلبة الناجمة عن زيارة الاربعين في محافظة كربلاء المقدسة

ان الهدف الاساسي لوضع اي سياسة من سياسات معالجة المخلفات الصلبة هو تقليل الآثار السلبية الناجمة عن تراكم النفايات على صحة الانسان و البيئة، حيث ركزت سياسات الاتحاد الاوربي في مجال المخلفات على الهيكل الهرمي لادارة النفايات (الهيكل الهرمي لادارة النفايات [HTTP://WWW.ENVIRONEUR.COM](http://www.environeur.com)) الذي يعني التركيز

على تخفيض كمية النفايات ثم اعادة استخدام المواد التي من الممكن اعادة استخدامها و تدويرها من النفايات و الاستفادة منها كمواد اولية او الاستفادة منها في توليد و استرداد الطاقة و اخيراً الطمر الصحي للنفايات التي لا يمكن الاستفادة منها مطلقاً. مما يعني انه ينبغي الحد من توليد المخلفات و العمل على تقليلها و الجزء الذي لا يمكن تقليله لابد من اعادة استعماله و تدويره، اما النسبة الى الجزء الذي لا يمكن الاستفادة منه فإنه يذهب بأقل كمية ممكنة الى مكبات النفايات و طمره بطرق صحية وهذا ما يوضحه الشكل (١) الاتي:

الشكل (١) هرم ادارة النفايات



المصدر: من عمل الباحثين

ان الهدف من الهيكل الهرمي اعلاه و المتمثل بالشكل (١) هو اولاً تعظيم المنافع الاقتصادية من النفايات بأعتبارها مورد اقتصادي مهدور، وثانياً الحد من كميات النفايات و تأثيراتها السلبية على صحة الانسان و البيئة. وتعتبر سياسة اعادة تدوير

المخلفات الصلبة الحل الامثل للتخلص من المخلفات بيئياً و التي تعود بالنفع الاقتصادي عند توفر رأس المال و التكنولوجيا و الايدي العاملة المدربة، حيث ان فوائد عملية اعادة التدوير لا تقتصر على الحفاظ على البيئة من التلوث و تخفيض عقود النظافة، بل تعمل على خلق فرص استثمارية بسبب توفر المواد الخام الاولية، مما يعني حل مشكلة البطالة و إبتكار صناعات لمنتجات جديدة آمنة تشكل المخلفات المواد الأولية لها، وان الاستثمار في هذه الصناعات يمثل قيمة مضافة حقيقية للنتائج القومي للبلد. وفي الحقيقة ان محافظة كربلاء المقدسة تمتلك المقومات الأساسية للقيام بتطبيق سياسة اعادة التدوير ولكنها تحتاج فقط الى ادارة سليمة لمعالجة المخلفات الصلبة و ذلك من خلال ادخال الموظفين المتخصصين دورات تدريبية لتأهيلهم و إطلاعهم على احدث سياسات معالجة المخلفات الصلبة في دول العالم المتقدمة و الاستفادة من تجاربهم و توظيفها بما يخدم مصلحة المحافظة و ظروفها، كذلك ضرورة توعية و تثقيف المواطنين و حث الشباب و تعظيم دورهم لتغيير النظرة المتدنية لمعالجة المخلفات من خلال وسائل الاعلام المختلفة و ذلك من خلال تسليط الضوء على مخاطر ترك المخلفات الصلبة على حياة الانسان و تشجيعهم لتطبيق سياسات اعادة الاستخدام و التدوير من اجل خفض و تقليل النفايات من المصدر و الذي يؤدي الى تخفيض التأثيرات السلبية على صحة الانسان و البيئة و المحافظة على الموارد من الهدر. إن نجاح اي سياسة من سياسات إدارة المخلفات الصلبة تتطلب توافر العديد من الأمور أهمها مايلي :

- توفير الموارد المالية اللازمة و الامكانيات للادارة البيئية الذاتية للنفايات .
- تنمية البحوث و الابتكار و الابداع لتدوير المخلفات الصلبة و إقامة المشروعات البحثية المشتركة ما بين المؤسسات التعليمية و البحثية ووزارة البيئة .
- وضع برامج لتطبيق مواد قانون البيئة الخاص بإدارة المخلفات الصلبة .

- تنمية الوعي البيئي وإجراء الدورات التدريبية لإعداد الأفراد في الإدارة البيئية للنفايات .
- القضاء على المقالب العشوائية والمكشوفة .
- إحكام عمليات الرصد والرقابة على الشركات المتعاقد معها لإدارة المخلفات في المحافظات المختلفة.

أولاً: الاستنتاجات

١. تعاني محافظة كربلاء المقدسة من تزايد كميات المخلفات الصلبة المتولدة نتيجة الزيارات المليونية التي تشهدها المحافظة والتي باتت مشكلة لافته لا بد من معالجتها نظراً لما تشكله من اضرار و مخاطر على البيئة و الانسان.
٢. على الرغم من الجهود المبذولة من قبل دوائر البلدية و الجهود التطوعية للشباب الا انه لا توجد سياسة فعليه في المحافظة لمعالجة مشكلة النفايات الصلبة و الاستفادة منها و اعادة تدويرها بما يخدم الاقتصاد و البيئة.
٣. تمتلك محافظة كربلاء المقدسة المقومات الاساسية للقيام بتطبيق سياسة اعادة التدوير ولكنها تحتاج فقط الى ادارة سليمة تعمل على معالجة المخلفات الصلبة في المحافظة.

ثانياً: التوصيات

١. التوسع في كربلاء يحتاج إلى توسع في مجال الخدمات، ويكمن هذا التوسع في توزيع مهام مديرية البلدية على عدد من المديريات تتوزع في المناطق السكنية، ويكون لكل منها منطقة محددة تعمل ضمن حدودها.
٢. بات المنبر الحسيني ورموزه من العلماء والخطباء لهم الدور الكبير في الدخول في كافة

المواضيع العامه والتي لها مساس بالمواطن للارشاد والموعظة، فلا باس من دعوة لاصحاب المنابر للحث من اجل النهوض بكر بلاء الحسين خالية من خطر التلوث البيئي جراء التعامل السيء مع المخلفات.

٣. تطبيق إستراتيجية حديثة هدفها الأرتقاء بالواقع الخدمي والأقتصادي والصحي في المحافظة من خلال حملة توعية وارشاد بيئية لتطوير ثقافة المواطنين ومنهم الزائرين باهمية مسؤولياته من خلال رمي المخلفات في الأماكن المخصصة، وعدم الرمي بشكل عشوائي حمايةً للبيئة والصحة من التلوث، مع وجوب توفر حاويات لجمع المخلفات واكياس نايلون على زائري أربعينية الأمام الحسين وتطبيق آلية فصل المخلفات من مصادرها وأنشاء معامل فرز المخلفات بالقرب من مواقع الطمر الصحي، وان يعد ذلك من الواجبات الشرعية قبل ان تكون قانونيه على الزائرين.

٤. ضرورة الاسراع بتنفيذ معمل لعملية تدوير المخلفات الصلبة خاص بالمحافظة دون غيرها من المحافظات، وذلك من اجل النهوض بالبرنامج السياحي الخاص بالمدينه.

٥. دعوه لاصحاب الموكب والحسينيات والذين يتفانون من اجل خدمة الامام الحسين عليه السلام محاولة فرز المخلفات المتحققه لدى كل واحد منهم، اي توعيتهم واعلامهم باهمية هذا العمل، وعده عمل مكمل لخدمتهم الامام.

٦. ضرورة انشاء موقع طمر صحي وفق المعايير البيئية والصحية، ووضع حد لرمي المخلفات بشكل عشوائي من مناطق المحافظة عامة، ومنطقة مابين الحرمين خاصة.

المصادر

١. عربيات، بشير، مزاهرة، ايمن. (٢٠٠٩)، التربية البيئية، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الاردن.

٢. عبد الوهاب، عبد الجواد احمد. (١٩٩٨)، قضايا النفايات في الوطن العربي، موسوعة

بيئة الوطن العربي.

٣. علي خان، حسين، حمود، عبد المطلب. (٢٠٠٥)، تقويم و تطوير ادارة النفايات الصلبة البلدية في مدينة النجف، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة بغداد، العراق.

٤. الشمري، كريم كاظم حمادي. (٢٠١٠)، دراسة تحليلية لمشاكل البيئة الحضرية (مناطق مختارة لمدينة الحلة)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري و الاقليمي، جامعة بغداد، العراق.

٥. الغمري، ايمن محمد، ابو العطا، احمد علي. (٢٠٠٩)، الادارة المتكاملة للنفايات، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع، ط١، المنصورة، مصر.

٦. علوم و تكنولوجيا <http://www.islamonline.com>

٧. خواجه، عبد الحميد. (٢٠١٧)، قياس مدى تطبيق القطاع الصناعي لقانون البيئة المصري «دراسة حالة مدينة السادات»، رسالة ماجستير، معهد الدراسات و البحوث البيئية، جامعة مدينة السادات، مصر.

٨. شتوان، علي قاسم، ابو تريكة، محمد علي. (٢٠٢٠)، اختيار افضل طريقة لادارة المخلفات الصلبة، مجلة البحوث الاكاديمية (العلوم التطبيقية)، العدد ١٦.

٩. الحسن، فتحية محمد. (٢٠١٠)، مشكلات البيئة، مكتبة المجتمع العربي، ط١، الاردن.

١٠. البكري، ثامر. (٢٠١١)، الابعاد الاستراتيجية لاعادة التدوير في تعزيز فلسفة التسويق الاخضر، مجلة تكريت للعلوم الادارية و الاقتصادية، مجلد ٧، العدد ٢٣، جامعة تكريت.

١١. Jeffrey, Peirey & Ruth F. weniuer. (1997), Environment pollution and control, fourth.

.edition

١٢. عبد الظاهر، ندى. (٢٠١١)، المخلفات الصلبة بين البيئة و الاقتصاد، مجلة اسيوط للدراسات البيئية، العدد ٣٥.
١٣. بادي، ابراهيم، وآخرون. (٢٠١٧)، اختيار التقنية المثلى لادارة المخلفات الصلبة بمدينة مصراته، المجلة الدورية المحكمة للعلوم الهندسية، المجلد ٤، العدد ١.
١٤. البخاري، امير. (٢٠١٥)، معالجة النفايات و تصميم مطامر النفايات الصلبة العزل القاعدي و السطحي لحماية المياه الجوفية من التلوث، جامعة دمشق.
١٥. الهيكل الهرمي لادارة النفايات <http://www.environeur.com>
١٦. النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين. (٢٠١٧-٢٠٢٢)، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين.

دور اللوحات والعلامات الإرشادية في تحسين سلوك الفرد خلال زيارة الأربعين المباركة (دراسة ميدانية)

م. د فارس حاتم الخزرجي

مديرية تربية كربلاء المقدسة

Farsalkhjrjy6@gmail.com

م.م جنات ياسين رشيد

مديرية تربية كربلاء المقدسة

janatyaseen@gmail.com

ملخص البحث

مما لا شك فيه أن اللوحات والعلامات الإرشادية المتواجدة على الطرق الخارجية والداخلية ومداخل المدن ومفارق الطرق الرئيسية أصبحت تشكل مع الزمن واحداً من أهم معايير الأمان والسلامة والإرشاد، فضلاً عن كونها مؤشراً حضارياً للبلدان التي تهتم باللوحات والعلامات الإرشادية، فهذه اللوحات يعود الفضل في توفير الجهد والوقت والعناء على مستخدم الطرق سواء كانت تلك الطرق خارجية أم داخلية، فضلاً عن المحافظة على سلامة الزائر ووصوله لمقصده في الوقت المناسب، ومن هذا المنطلق الإنساني والاجتماعي تتناول الدراسة دور اللوحات الإرشادية في زيادة الوعي الثقافي لدى زائري الأربعين، اذ يعد من المشاريع السياحية المهمة وفي نفس الوقت يمثل عنصر جذب في تسهيل مهمة قاصدي المدينة وتمثل علاقة مترابطة في السفر سواء الزائرين بواسطة السيارة او عن طريق السير على الاقدام، كما تتناول الدراسة أهمية اللوحات والدلالات الإرشادية من جهة التهذيب والوعي، اذ لا يقتصر دور اللوحات الإرشادية على توضيح مسالك الطريق

وتحديد المسافات بل هناك لوحات ارشادية تأخذ منحى اخر هو الدور التوعوي والتهديبي بالقيم الإسلامية النبيلة منذ لحظة خروج الزائر وتحديد نية الزيارة وما يترتب على الزائر من الالتزام بالفكر الإنساني القائم على روح التسامح والالفة والمحبة واحترام الراي والراي الآخر والتعايش السلمي في أثناء الزيارة ومن جانب آخر تؤدي تلك العلامات وما تحتويه من عبارات على توعية الزائر بكيفية التعامل مع الأطعمة واستعمال الصحيات والنفايات والمبيت في المواكب المتواجدة على الطريق فضلاً عن استعمال الملابس اللائقة التي تتناسب مع الثورة الحسينية، وكيفية اصطحاب الأطفال والنساء، وهذا يعكس الدروس والعبر التي نستلهمها من شخصية الامام الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الدلالات الارشادية، المؤشر الحضاري، الدور التوعوي، التعايش السلمي، معايير السلامة، التحسس الممنهج، التكيف الفعال.

The role of signs and indicative signs in improving the individual's behavior during the Blessed Arbaeen Visit (field study)

M. Dr. Faris Hatem Al-Khazraji

Iraqi Ministry of Education / Holy Karbala Education Directorate

M.M. Jannat Yassin Rasheed

Iraqi Ministry of Education/Directorate of Holy Karbala Education

Abstract

There is no doubt that the signs and indicative signs located on external and internal roads, city entrances, and main road intersections have become, over time, one of the most important standards of safety and guidance in addition to being a civilizational indicator for countries that care about signs and indicative signs. These signs are credited with saving effort and time. And hardship on the road user, whether those roads are external or internal. In addition to maintaining the safety of the visitor and his arrival to his destination in a timely manner, from this humanitarian and social perspective, the research studies the role of guide signs in increasing cultural awareness among visitors to Arbaeen, as it is considered one of the important tourism projects and at the same time represents an attraction element in facilitating the task of those visiting the city and represents a relationship Interconnected in travel, whether visitors by car or on foot. The study also addresses the importance of signboards and indicative signs in terms of discipline and awareness, as the role of indicative signboards is not limited to clarifying road routes and specifying distances.

Rather, there are indicative signs that take another direction, which is the educational and edifying role in the noble Islamic values from the moment the visitor leaves and determines the intention of the visit and what the consequences are for the visitor. Commitment to humanitarian thought based on the spirit of tolerance, familiarity, love, respect for opinions and the opinions of others, and peaceful coexistence. During the visit, on the other hand, these signs and the phrases they contain raise the visitor's awareness of how to deal with food, use sanitary facilities and waste, and sleep in the processions on the road, in addition to using decent clothes that are appropriate for the Husseini revolution, and how to accompany children and women, and this reflects lessons and lessons learned that We take inspiration from the personality of Imam Hussein (peace be upon him)

Keywords: Effective adaptation , Guiding implications , Civilizational indicator , Awareness role , Peaceful coexistence , Safety standards, Systematic sensing

المقدمة

شملت الثورة الحسينية بظلالها كل جوانب الحياة سواء في الجانب الإنساني والاجتماعي والاقتصادي، فقد اهتمت في إصلاح الانسان بكل ما يحتويه هذا الاسم من جوانب مختلفة وحاجات متفاوتة وتطلعات متباينة واصلاح المجتمعات وعمران البلدان بالرغم من تلك الاصلاحات الواسعة إلا أننا نسلط الضوء في هذه الدراسة على جانب واحد مهم يلقي بظلاله على الأمة فصبغها بصبغة الإنسانية وارتقى بها الى القمم السامقة ألا وهو الجانب الإنساني والمتضمن السلوكيات والعادات والتقاليد لزائري الأربعين المباركة الذين يسرون على الاقدام قاصدين مدينة كربلاء متوجهين لزيارة الامام الحسين عليه السلام ولاسيما تلك الثورة التي رسمت العطاء والاندفاع نحو القيم السامية والأخلاق النبيلة، فكلما مر ذكر ثورة الامام الحسين عليه السلام استمرت الحركة في بناء الأمة نحو التحدي ورسم أروع قصص الإنسانية والالفة الاجتماعية

والتسامح ومحاربة الفساد بهذا أصبحت كربلاء عنوان الحضارة الإنسانية التي انطلقت منها عاشوراء وكان رمزها ورائدها الامام الحسين عليه السلام وما ذكر يمثّل جانباً مهماً من التحول العظيم الذي يحدث عند زائري الأربعين، فمن خروجه من منزله وحتى عودته اليه يستلهم الزائر من حقيقة رائعة وهي ان المؤسسات والموكب والافراد يفضل زوار الامام الحسين عليه السلام على أبنائه وعائلته، فالكثير ممن يسكنون في مناطق تقع على الطريق العام الى كربلاء المقدسة، يقضون سنة كاملة وهم يدخرون المال لإطعام الزائرين، وحين يأتي موسم الزيارة يكون حينها موسم فرحهم وسرورهم، لأنهم يبذلون ما يملكون لإطعام الزائر وكسوته، ويحرصون كل الحرص على توفير الراحة لهم فضلاً عن الاخلاق الحميدة التي تستلهم سامعها من عبارات وكلمات ترحيب وحفاوة استقبال ولا يزداد عطاء المؤمنين إلا زيادة وتنوعاً عاماً بعد عام .

ولأهمية وفصل زيارة الاربعين المباركة تحتم علينا دراسة بعض المشاكل التي تتعارض مع الحادثة الأليمة وهي السلوكيات السلبية الصادرة من بعض الزائرين، وهذه الفئة من الافراد قد تعاني من امراض نفسية داخلية، اما بسبب البيئة المحيطة بهم او ضغوطات او مؤثرات جانبية، تم اسناد الدراسة بعدد من الجداول التي احتوت على عبارات ارشادية مختلفة الجوانب الخدمية والصحية والتهديبية وضعت في نهاية البحث، قسمت الدراسة الى اربعة مباحث، يتناول المبحث الأول: مشكلة البحث تكمن في السلوكيات السلبية المتفاقمة لدى زائري الأربعين ولا سيما في السنوات الأخيرة التي بدأت تزداد بشكل فوضوي وقد لوحظ انتكاسة في تصرفات بعض الزائرين وهذا ينعكس سلباً على القيم الإنسانية التي تحملها ثورة الامام الحسين عليه السلام كما تناولنا هدف الدراسة، التي تمثلت بتغيير سلوك الأفراد في المجتمع التي يمكن أن تكون مهمة صعبة ومعقدة ومع ذلك، هناك العديد من الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها لتشجيع التغيير السلوكي الإيجابي على المستويين الفرد والمجتمع الذي يساعده على التخلص من السلوك الحالي وإعادة بناء الأحداث التي تسبق صدور السلوك عن الفرد، اما منهجية الدراسة اعتمدنا

في اعداد هذه الدراسة على المنهج التحليلي بالاعتماد على البيانات الإحصائية لرسم صورة واضحة عن الفئة المحددة من الزائرين الذين تصدر عنهم سلوكيات وتصرفات سلبية وكيفية إيجاد العلاج الميداني لتلك السلوكيات التي تتناسب مع منهجية الثورة الحسينية، اما المبحث الثاني، فقد تناول دور اللوحات الارشادية في سير المركبات وتقليل حوادث السير، كما تناول نبذة عن المفهوم اللوحات الارشادية فضلاً عن الأماكن المناسبة التي توضع فيها اللوحات وأنواع اللوحات المستعملة في الزيارة، اما المبحث الثالث فقد تناول: دور اللوحات الارشادية في تهذيب سلوك زائري الأربعين ونظريات تعديل السلوك والوسائل المساعدة، اما المبحث الرابع فقد تناول توظيف اللوحات الارشادية في التهيئة النفسية لزائري الأربعين فضلاً عن استعمال المعززات النفسية لهم، كما تناولنا دور الكلمة الطيبة وابعادها الحضارية للزائرين، من اهم خطوات الدراسة هو إيجاد التهيئة للسلوك الإيجابي ومنها اطلاق حملات باسم الكلمة الطيبة ليتعلم المجتمع تغيير مفرداته، ومن خلال هذه الحملة يتم التأثير على وسائل الإعلام بأن تتعامل مع الحملة على أنها علاج للعنف والإكثاب الذي أصاب المجتمع من الأخبار السيئة التي تبث ليلاً ونهاراً أمام مسامع الكبار والصغار.

المبحث الاول

اولاً: مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في السلوكيات السلبية المتفاقمة لدى زائري الأربعين ولاسيما في السنوات الأخيرة التي بدأت تزداد بشكل فوضوي وقد لوحظ انتكاسة في تصرفات بعض الزائرين وهذا ينعكس سلباً على القيم الإنسانية التي تحملها ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، وبالرغم من الصعب تحديد نسبة السلوكيات السلبية الا انه يمكن التوصل الى نسبة تقريبية، تصل نسبة

السلوك السلبي بشكل عام لجميع السلوكيات عند زائر الأربعين نحو (٦٠٪ سلوك سلبي تلفظي) (٥٪ فقط يحافظ على الطعام والشراب ويأخذ كفايته منها)، (٥٪ فقط يرمي المخلفات في الأماكن المخصصة لها)، (سلوكيات أخرى) تم تحديد هذه النسبة بالاعتماد على ورقة الاستبيان التي ملئت من قبل خدام المواكب الحسينية والتي وضعت في نهاية البحث.

ثانياً: أهمية الدراسة

تتركز أهمية الدراسة :-

١. الالتزام بالسلوكيات الإيجابية للزائرين الأربعة المباركة على اعتبارها الصورة المثالية للقيم الإنسانية المستوحاة من الثورة الحسينية العظيمة.
٢. الالتزام بالفكر الإنساني القائم على روح التسامح والالفة والمحبة واحترام الرأي والرأي الآخر والتعايش السلمي ولاسيما انها السمة البارزة في زيارة الأربعين المباركة.
٣. الالتزام الأخلاقي للزائر الحسيني كونها تمثل الجانب الثقافي والحضاري المشرق للثورة الحسينية .

ثالثاً: هدف الدراسة:-

تهدف الدراسة الى :-

١. التعرف على كيفية تغيير سلوك الأفراد في المجتمع التي يمكن أن تكون مهمة صعبة ومعقدة.
٢. التعرف على الاستراتيجيات التي يمكن استعمالها لتشجيع التغيير السلوكي الإيجابي على المستويين الفرد والمجتمع .

٣. التعرف على معدل السلوك في كيفية التخلص من المؤثرات السلبية المرتبطة بالسلوك وتغييرها نحو سلوك إيجابي الذي يليق بالنهج الحسيني .

٤. التعرف على الاثار النفسية والاجتماعية التي تحققها زيارة الأربعين المباركة على السلوك الفردي للزائرين .

رابعاً: فرضية الدراسة:

ان السلوك الإيجابي لدى زائري الأربعين دور مهم في إعطاء صورة حضارية عن البعد الإنساني والاجتماعي التي تحملها الثورة الحسينية واستلهام الزائرين والمحبين في التمسك بمبادئ وقيم الثورة الحسينية والاستمرار في احياء زيارة الأربعين المباركة لما لها من فضل عقائدي .

خامساً: منهجية الدراسة

اعتمدنا في اعداد هذه الدراسة على المنهج التحليلي لرسم صورة واضحة عن فئة محددة من الزائرين الذين تصدر عنهم سلوكيات وتصرفات سلبية وكيفية إيجاد العلاج الميداني لتلك السلوكيات التي تتناسب مع منهجية الثورة الحسينية، كما اعتمدنا في جمع المعلومات بشكل كبير على أصحاب المواكب الحسينية المنتشرة في الطرق الخارجية وبعض المواكب المتواجدة بشكل دائم في مداخل مدينة كربلاء المقدسة .

سادساً: عينة الدراسة

تركزت الدراسة بشكل عام على مجموعة من الزائرين الذين تتراوح أعمارهم (١٥ - ٤٥) من كلا الجنسين، على اعتبار هذه الاعمار تمثل الغالبية العظمى من الزائرين وخاصة انها الفئة التي تتمكن من السير على الاقدام فضلاً عن انها تعد الفئة المستهدفة من الدراسة للحصول على نتائج إيجابية مستقبلية للدراسة .

المبحث الثاني

دور اللوحات الإرشادية في سير المركبات في زيارة الأربعين

أولاً: مفهوم اللوحات الإرشادية

هي عبارة عن صورة او علامة مميزة للدلالة على شيء معين قد تكون لغرض الارشاد او الإعلان او أغراض أخرى على حسب المكان الموضوعه فيه وقد تكون مكتوبة او مصورة او الاثنين معاً، وتستعمل اللوحات الارشادية والتوجيهية سواء داخلية للفنادق والمصانع والمستشفيات والمؤسسات الحكومية والخاصة او خارجياً في الشوارع وداخل المجمعات السكنية والمناطق الترفيهية، وتعد اللوحات مثل الدليل الارشادي فهي تعرف بالأماكن والارشادات ومناطق الخروج والدخول وتزداد أهمية اللوحات الارشادية بشكل خاص في اللوحات السلامة والصحة وتجنب المناطق الخطرة والحفريات والمنحدرات والتلوث البيئي ولفت الانتباه للتعليمات الواجب تنفيذها والاطاعة الفرد والمجتمع للخطر (الشربيني، ٢٠١٥، صفحة ١).

ثانياً: أثر اللوحات الإرشادية في تنظيم سير المركبات وتقليل حوادث السير

هناك كثير من المشاكل والتحديات التي يواجهها السائقون أثناء قيادتهم لمركباتهم على الطرقات العامة والطرقات المحلية والتي تهدد سلامتهم وأمنهم، فلا بد من اهتمام الجهات المختصة سواء كانت دوائر المرور العامة او دوائر المحافظات وخاصة أماكن التي يمر عبرها الزائرون او الطرق والجسور او الجهات التنسيقية القائمة في العتبتين التي توغز الى مديريات الطرق والمرور بوضع عددٍ من اللوحات التي تحمل مختلف العلامات الإرشادية على طول الطرق والتي تهدف إلى حفظ سلامة السائق ومن معه من الركاب، اذ تعمل العلامات الإرشادية إلى توصيل بعض المعلومات إلى السائق وغيره من المارة حول الطريق وغيره من الأماكن المحيطة بهم، والتي من شأنها أن تعرفهم على الخدمات الإضافية والارشادات التي يطلبها كثير من ركاب المركبات خلال السفر وارشادات حول السرعة المحددة التي يتوجب على سائقي المركبة الالتزام

بها، بهذا توظف العبارات الإرشادية بصفة أساسية من أجل إرشاد وتوجيه السائقين وكافة مستخدمي الطرق على طول الشوارع والطرق إلى المدن القرى والشوارع وغيرها من المقاصد المهمة والضرورية وإحاطتهم بالتقاطعات وتحديد المسافات والاتجاهات والأماكن ذات الأهمية الجغرافية والجيولوجية والتاريخية والدينية ومرافق الخدمات على الطرق وبشكل عام فإن هذه الإرشادات تؤمن مثل هذه المعلومات، كما تساعد سائقي المركبات على طول الطريق بسلك أقصر الطرق وأمنها للوصول لمقاصدهم .

بهذا يمكن القول بان اللوحات الإرشادية المتواجدة على الطرق المرورية سواء كانت داخلية ام خارجية تؤدي وظيفة عملية مهمة جداً، فضلاً عن أنها أداة اتصال وتواصل رئيسية لقائدي المركبات على اختلاف انواعهم، سواء كانوا من المواطنين أم العابرين أم السياح الذين يحتاجون للدقة كي يتوجهوا إلى مقاصدهم بسهولة في التنقل من شارع إلى آخر، ولتعرفهم بالأماكن السياحية وبعض المناطق الأخرى ذات المسافات البعيدة، إلى جانب مراكز التسوق وأماكن الاستراحات ومحطات الوقود، والمستشفيات واقسام الشرطة وغيرها من الاماكن وتزداد أهمية اللوحات بشكل خاص على الطرق السريعة، حيث يشكل غيابها خطراً كبيراً، فضلاً عن أن نقصها داخل المدن هو سبب رئيسي للارتباك المروري أيضاً، وهذا يقره التوجيه والإرشاد وعلم الاجتماع .

وبما ان الهدف الأساس من الدراسة هي المدة الزمنية من الزيارة وفي مراسيم تأدية زيارة الأربعين تأخذ اللوحات والعلامات الارشادية منحى اخر فلا يقتصر أهميتها على توأجدها على الطرق الرئيسة والتقاطعات ومداخل المدن، بل اصبح الامر مهم لإعداد ملايين من الزائرين الذين يسرون على الاقدام مما يتطلب ان يكون هناك اهتمام كبير بوضع اللوحات الارشادية وبالتأكيد تكون تلك اللوحات مختلفة بشكل كبير عن اللوحات المتعلقة بالمركبات، فلا بد من ان تحتوي على إرشادات وعبارات مستساغة وهو ما يحتاجها الزائر الحسيني ومن المهم ان تكتب بلغات عديدة كون الزائرين القادمين من جنسيات مختلفة مما يتطلب الامر ذلك، فمن الملاحظ ان الزائر الحسيني من حال خروجه من مدينته قاصداً كربلاء يستعين وبشكل مستمر بالسؤال

عن الارشاد الى أماكن السير المناسبة والأمنة والخدمات أو الفرق الصحية وغيرها، وقد يكون المجيب عن السؤال اما لا يعلم شيئاً عن الإجابة او قد يخطئ، في حين تسهل اللوحات الارشادية للزائرين الكثير من الجهد والوقت والأمان، ينظر جدول رقم (١) .

وتأخذ اللوحات الإرشادية منحى اخر في ارشاد الزائرين التي يجب مراعاة وجودها في المنشآت الصحية والخدمات والمواكب والفنادق ودور الاستراحة العامة والصحيات، فاللوحات الإرشادية وضعت تطبيقاً لمعايير السلامة والصحة المهنية ليست كنوع من الترفيه أو الديكور، وانما لتطبيق أدنى حدود السلامة والتي تأتي عن طريق تطبيق تعليمات الأمن والالتزام مع بداية مراسيم الزيارة وانطلاق اول زائر قاصداً مدينة كربلاء، حيث يلاحظ وجود الصراع بين الأجيال وزيادة الفروق في القيم والفروق الثقافية والفكرية فاصبح بعض مظاهر السلوك مقبولاً بعد ما كان مرفوضاً من قبل واصبح مرفوضاً بعض ما كان مقبولاً من قبل، ومن اجل أن تأخذ اللوحات الإرشادية دورها الحيوي لابد من ان توضع في أماكن لتحذير من مخاطر أو لفت الانتباه لتعليمات ووجب تنفيذها وإلا تعرض الزائر ومن معه من أطفال او نساء الى الخطر، بهذا يشترك الارشاد مع الخدمة الاجتماعية في ان كلاً منهم له خدمة ميدانية في مجال حل المشكلات الإنسانية من جانب اخر يستعير الارشاد من ميدان الخدمة الاجتماعية أساليب مهمة مثل تقديم دراسة ومتابعة التأثيرات ومدى الاستجابة لتلك الحالات، (زهران، ١٩٨٠، صفحة ١٦) .

ومن الخواص المهمة التي تحققها عملية الارشاد هي الاتصال من وإلى وبين المناطق المختلفة، تحدث الحركة والاتصال كتناج للتفاعل بين الوقع فالحدث دائماً نتيجة تفاعل أي حركة واتصال بين واقعتين او اكثر وهو ما يعرف بمبدأ الارتباط، فان اتجاهات الشخص ومشاعره وافكاره الموجود في طفولته او مرحلة مراهقته قد يكون لها تأثير على سلوكه الحاضر (STOTZEL, P. 111) ويعود أساس التنشئة الاجتماعية هي الاسرة والبيئة الخاصة بالفرد التي تعد البذور الأولى لبنة شخصية

الفرد وفيها يقضي معظم وقته في ضوء ظرفه ومدى قيامه بمسؤوليته في رعاية النمو وتحقيق مطالبه يتحدد وفق الاسرة، بهذا يلزم ان تكون هناك معلومات دقيقة عن البيئة الخاصة به، ولاسيما ندرس اهم عامل لتحقيق التنشئة الاجتماعية الإيجابية هو العامل الديني (زهران، ١٩٨٠، صفحة ١٤٥).

ثالثاً: أنواع اللوحات الإرشادية

توظف العلامات الإرشادية بشكل رئيس في الرسائل المختلفة والمتعددة التي تقدمها لمستعملي الطرق الرئيسة والفرعية، من اجل تمكين الزائرين من تحقيق أهدافهم بشكل افضل، وتختلف أبعاد هذه العلامات وأحجامها باختلاف أبعاد ومساحات الطرق التي توضع فيها، فضلاً عن عدد الرسائل التي تقدمها كما يختلف عرض اللوحات التي تحتوي على العبارات والاشكال والحروف والرموز وطولها بناءً على ما ذلك وعلى طريقة وضعها على اللوحات، أما الإنتاج والتصنيع فيلتزم بالمعايير التي يتم تحديدها من قبل المديريات العامة للطرق ومعايير الطرق الدولية بالتنسيق مع الجهات التوعية الدينية والاعلام في العتبة الحسينية المقدسة .

يقسم تصنيع اللوحات ذات العلامات الإرشادية على عدة أنواع :-

١. العلامات الأساسية (التي تحدد الاتجاه والمسافة الى مدينة كربلاء المقدسة)
٢. العلامات التحذيرية (الأسلحة النارية - الآلات الحادة - المشروبات والحبوب الممنوعة) ذات الأبعاد المختلفة (الدائرية - البيضوية)، ينظر جدول رقم (٢) .
٣. العلامات ارشادية للسلامة والصحة المهنية (الإصابات - الامراض المزمنة - الحوادث) (ينظر جدول رقم (٣)، لابد ان تكون على شكل لوحات إعلانية ضوئية
٤. العلامات الخدمية ذات الاشكال والرسومات (الصحية - الخدمية - المطاعم - المساجد) علامات ثابتة .

٥. العلامات المخصصة لسير المركبات (تحديد مسار المركبات فقط - الطرق الرئيسة)
٦. العلامات المخصصة لتحديد مسار الزائرين (العلامات المخصصة لسير على الاقدام) المناطق المحددة لسير الزائرين فقط .
٧. العلامات المخصصة لدار الاستراحة (مدن الزائرين - المواكب الخدمية المجازة)
٨. العلامات ذات البعد الأمني (الطرق الامنة - تواجد القوات الأمنية - مناطق خطرة أمنياً)
٩. العلامات المخصصة لجمع النفايات (الأطعمة - العلب البلاستيكية - العلب الزجاجية)
١٠. العلامات التهديبية (التي تحتوي على عبارات تهذب الزائر الحسيني)، (ينظر جدول رقم (٤)).
١١. العلامات ذات الابعاد الفكرية (توضح هدف الثورة الحسينية)، (ينظر جدول رقم (٤))
١٢. العلامات ذات دلالات القرآنية (آيات توضح دور البيت في نصرته الحق والوقوف ضد الظلم) (ينظر جدول رقم (٤)).
١٣. العلامات ذات البعد الفقهي (الاحاديث - الروايات - الادعية - الزيارات) (ينظر جدول رقم (٤)).
١٤. العلامات التوعوية (الجهد المبذول من العتبات والمواكب الحسينية في توفير الخدمات)
١٥. العلامات الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة (أصحاب الهمم)
١٦. العلامات التي توضح أماكن توقف حافلات نقل الركاب في العودة الى مدنهم

رابعاً : الاماكن المناسبة لوضع اللوحات الارشادية

لابد من ان يدرك الزائر ان اللوحات الإرشادية وضعت تطبيقاً لمعايير السلامة والصحة المهنية، والإرشاد النفسي والاجتماعي والتوعية الدينية، وليست كنوع من أنواع الترفيه أو الديكور وازافة الصفة الجمالية او للتضييق عليهم نفسياً ومعنوياً ، ومن تلك اللوحات الإرشادية مثلاً (ممنوع التدخين)، لكن لو تمعن الزائر في طبيعة عمل المؤسسات أو المكان التي وضعت فيه تلك اللوحة، لأيقن أهميتها ولتطبيق أدنى حدود السلامة والتي تأتي عن طريق تطبيق تعليمات الأمن والالتزام داخل المؤسسات الخدمية والصحية ودور الاستراحة والمواكب ومركبات النقل الزائرين واثنا تواجدهم في الصحن الحسيني الشريف وحتى عند تقديم لهم الضيافة من قبل خدام اهل البيت عليهم السلام، بهذا يعمل الارشاد النفسي بالتعلم واكتساب السلوك والعادات واهمية تعزيز والتعميم وغير ذلك من قوانين التعلم ويهتم علم النفس لتحقيق الدافعية والاستجابة (زهران، ١٩٨٠، صفحة ١٥) .

لو وضعت تلك اللوحة (ممنوع التدخين) في بعض المؤسسات الخدمية والمواكب المتواجدة على طرق سير الزائرين، فالها عدة احتمالات لوجودها في تلك المنطقة ومنها أن المنطقة بها مواد قابلة للاشتعال مثل مدن استراحة الزائرين او المواكب التي تقدم الطعام للزائرين فمن المؤكد انها تحتوي على أنواع من الوقود المستعمل في تهيئة الطعام أو أن تلك المنطقة تخضع لمواصفات معينة في الشكل و طبيعة أجهزة الإنذار بها.

ولو وضعت تلك اللوحة الإرشادية التي تحتوي على عبارة (التدخين يضر في صحتك) في المستشفيات، فعزيزي الزائر عليك الالتزام بها فلا تكن مصدر إزعاج وخطر على صحة المرضى اللوحة الإرشادية، ممنوع التدخين يجب الالتزام بها في أي مكان عزيز الزائر، فأنت حر في حياتك طالما أنك لا تضر الآخرين.

يتوجب اللوحات والعلامات الارشادية بان تتميز بها تحتويها من عبارات ذات أسلوب توعوية ذات قيم أخلاقية ما يكسب القارئ بتنفيذها فضلاً عن أماكن وضعها لتنبيه الناس عن أهمية تطبيقها والعمل بها (ينظر جدول رقم (٤))، وقد يظن بعض الافراد ان تعديل السلوك امر صعب بسبب ثباته النسبي، ولكن لو نظرنا الى مدرب الوحوش في السيرك انه يغير سلوكها ويحول السلوك الوحشي الى سلوك اليف ويحول الحيوان الى مفترس الى حيوان انيس، وكان هذا التحول عن طريق اسلوب التعليم والتدريب الارشادي المستمر على ترك تلك العادات والسلوكيات المعاكسة بهذا نجد السلوك مرن وقابل لتعديل ولا يقتصر مبدأ المرونة على السلوك الظاهري فقط بل يشمل التنظيم الأساسي للشخصية ومفهوم الذات مما يؤثر على سلوكه (زهران، ١٩٨٠، صفحة ٥٧).

خامساً : أنواع اللوحات التعريفية

١. هناك لوحات إرشادية تعريفية في الطرق الرئيسة هدفها تعريف الزائرين وجهتهم، وطريق الخروج والدخول، وإذا لم تنتبه لتلك اللوحات ستهدر وقتك وجهدك في البحث عن وجهتك .
٢. لوحات تعريفية توضح بعض الإصلاحات سواء بالبناء أو الحفر في طرقاتها، ولذا يتوجب وضع لوحات وعلامات تحذيرية عن وجود حفر أو أعمال بناء في تلك المنطقة، ومع الالتزام بها ستقي نفسك شر المخاطر والإصابات.
٣. هناك لوحات إرشادية توضع في المناطق الخطرة مثل التحذير من مناطق بها مواد قابلة للاشتعال، أو أماكن ضغط الكهرباء، أو مناطق خروج الأبخرة الملتهبة والساخنة، أو المناطق الضحلة أو تواجد (مياه اسنة) أو مناطق تدوير النفايات
٤. اللوحات الإرشادية للمخارج والتي يقصد بها مخارج الطوارئ لإخلاء جميع

الأشخاص الموجودين بالفنادق والمستشفيات والمراكز الصحية، أو لاستخدامها في عملية الإخلاء الفوري عندما يتعرض المبنى والموجودين للخطر، وتلك المخارج تصمم بطريقة هندسية يراعى فيها أنها تؤدي جميعها الى خارج المبنى او الى مكان تتوافر فيه عوامل الأمان والسلامة ويكون محمياً ضد مصادر الخطر ولأن عمليات الطوارئ والإخلاء يجب أن تتم بسرعة ويسر، فإن اللوحات الإرشادية للمخارج تعد من أهم الأشياء التي يجب الالتزام بها في تلك الأوقات .

٥. اللوحات التهذيب السلوكي التي يجب ان يتحلى بها الزائر الحسيني والتي تحمل في طياتها آداب الشعائر الحسينية والتي تمثل التأدب بآداب الزيارة ظاهراً وباطناً، ويجب العمل به وما يجب تركه ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقول الحق (علي، ٢٠٠٤، صفحة ٤١) .

سادساً : شكل والوان العبارات الإرشادية

بالنسبة لمعظم العبارات الإرشادية فإن الكتابة أو الرموز تكون مختلفة ومتنوعة لدرجة أنه لا يمكن أن يكون هناك حجم موحد لجميع الإشارات ولذلك فإن أحجام الإشارات تتحدد أساساً بطول الرسالة المراد توصيلها، وبالنسبة للألوان اللوحات الإرشادية فهي أيضاً مختلفة وقد تم تحديد الألوان حسب نوع الرسالة فمثلاً :-

١. الإشارات على الطرق خارج المدن تكون الأرضية باللون الأسود والأزرق والكتابة باللون الأبيض، أما داخل المدن تكون الأرضية بالأخضر والكتابة بالأبيض.
٢. للتأشير للمدن والقرى فتكون الأرضية بالأزرق والكتابة بالأبيض .
٣. للتأشير الشوارع والأحياء داخل المدن فيكون لون الأرضية بالأخضر والكتابة بالأبيض .

٤. للتأشير للمقاصد المهمة كالمستشفيات والمراكز الصحية والخدمية يكون لون الخلفية بالأبيض والكتابة بالأسود .

٥. للتأشير للحرم الحسيني والمساجد والمواكب يكون لون الخلفية بالبني والكتابة بالأبيض وكذلك بالنسبة للإشارات المتاحف والمكتبات .

أهمية اللوحات الإرشادية في تهذيب السلوك الفردي لزارعين الأربعين:

غالباً ما يخلط الناس بين السلوك وبين الذوق أو الإدراك أو المشاعر أو القيم أو لذلك، فإن تغيير السلوك هو رؤية تغيير في تصرفات شخص ما نحتاجه الى خطوات جدية قد تطبق لكن على المدى الطويل المطلوبة لتغيير السلوك الإيجابي للناس ولتغيير الأعراف الاجتماعية، هناك العديد من الأشياء التي ترغب في التحكم في الناس، بما في ذلك التنسيق المقصود والفرص والأعراف الاجتماعية والتأثيرات اللاواعية والثقافات والعواطف والعادات لذلك لأنك أبلغت أو علمت شخص ما لا يعني أنه سيمنعه وفهم سلوكيات والدوافع وراءها ووجهات نظر الناس الذين يستخدمون أفعالهم لتغييرها ما يدفعك للتصرف بطريقة معينة قد لا يحفز شخصاً آخر لديه تجارب مختلفة حاول فهم سلوك الفرد، ثم تمكن من تغيير السلوك الذي يفهمه الآن من وجهة نظر الافراد (WOLMAN, 1973, P. 146)، ولا بد من تحديد السلوكيات التي تريد تغييرها بالضبط والاستمرار في الدراسة وبشكل محدد

لا بد من الاخذ بعين الاعتبار كيف يتم المساعدة في تغيير سلوك الافراد :

- الرسائل البسيطة التي تحتوي على العبارات الارشادية المناسبة

- الشاشات التفاعلية التي تحتوي على افلام تهذيبة

اللوحات الفقهية التي تحتوي على أحاديث أهل البيت عليهم السلام في فضل زيارة الأربعين

أولاً: تعديل السلوك الإيجابي للزائرين

يعرف تعديل السلوك على أنه (أحد مجالات علم النفس التي تهتم بتحليل السلوك الإنساني وتعديله)، ويعني تطوير وتطبيق إجراءات تساعد الفرد على تغيير السلوك، وهذا يشمل على تعديل أحداث البيئة بهدف التأثير في السلوك، وهناك تعريف آخر (هي طريقة تستعمل لاستبدال أنماط السلوك السلبية بالسلوكيات المرغوبة)، بهذا نفهم تعديل السلوك يستعمل لمساعدة الأفراد على استبدال السلوكيات غير المرغوب فيها بسلوكيات مرغوبة أكثر من خلال استعمال عمليات مختلفة مثل التشجيع والتحفيز والمكافآت والمديح وهذا يطابق الدراسة التي نقوم بها باستعمال عبارات وكلمات تحمل معاني التحفيز والتشجيع والمكافآت ولكن بطريقة أخرى وهي توظيف الآيات القرآنية والأحاديث والروايات الخاصة بزيارة الأربعين في تعديل سلوك الفرد (ينظر جدول رقم ٤)، ويتعلق تعديل السلوك بشخصية الفرد والمجال البيئي والاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ونحن نعلم هنالك فروقاً بين ثقافات والحضارات المجتمعات بشكل عام (زهرا، ١٩٨٠، صفحة ١٨).

ثانياً: نظرية تعديل السلوك

نظريات التعديل السلوكي تقوم على النماذج التي تبين الأسباب وراء التبدلات في أنماط السلوك الفردي السلبي، كيف يتعلم وكيف يتغير، أي إن معظم سلوك الإنسان متعلم وإن الفرد يتعلم السلوك السوي ويتعلم السلوك غير السوي أي يتعلم السلوك المتوافق والسلوك غير المتوافق (زهرا، ١٩٨٠، صفحة ٩٠)، إذ نلاحظ إن زائر الأربعين يتصرف بسلوكيات

غير مرغوب بها مثل رمي النفايات في الأماكن العامة بل اين ما انتهى من المخلفات وان تكن تلك المخلفات من اطعمة وعلب الماء او عدم استعمال الصحيات بالشكل الحضاري او العبث في مدن استراحة الزائرين وكذلك تصرفات فوضوية في اثناء تواجدهم في أماكن الخدمات او اطلاق الاهازيج لا تليق بالشعائر الحسينية ولا تلائم مع هذه المصيبة الاليمة وهنالك سلوكيات أخرى من أصحاب المواكب تحدث ضرر في الحدائق والأشجار او رمي المخلفات في الأماكن غير المخصصة لنفايات او الاستعمال الماء المفرط من قبل المواكب المتواجدة سواء داخل المدن او خارجها(ينظر جدول رقم (١)، فهذه النظريات تتضمن الصفات البيئية والشخصية والسلوكية التي نشأ عليها الفرد والتي تصدر منه بسبب انه نشأ على سلوكيات سلبية وأصبحت من ضمن العادات المتلاصقة معه وقد يعتبرها غير خاطئة على اعتبار ان كثرة اعداد الزائرين وان أي تصرف لا يعدها فيها شيء غريب بل هو طبيعي ففي كل زيارة يتصرف بتلك السلوكيات ولم يقول له أي شخص بان تلك السلوكيات والتصرفات خاطئة، في حين نجد ان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية تهذب زائر الامام الحسين على التزام بأداب الزيارة وبالسلوكيات الإيجابية التي تؤسس القيم الحضارية في المجتمع ينظر جدول رقم (٤)، ولو يعلم ان السلوك السلبي هو من المحرمات والمعاصي (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فيد تخدم واخر ترتكب المعاصي .

ثالثاً: طرق تعديل السلوك

وفق معطيات علم النفس يركز تعديل السلوك الايجابي للفرد من خلال طرق وتقنيات عدة منها العقاب هو (أسلوب خاطئ)، او نظام المكافأة او التحفيز والتشجيع المادي او المعنوي، ولاسيما انه يكون وفق الفرد الذي تزداد عنده الارادة والرغبة في التغيير وان الهدف الأساس من تعديل السلوك للفرد لمعالجة مجموعة متنوعة من المشاكل لدى البالغين من الرجال والنساء

وحتى الأطفال، وقد يكون تعديل السلوك هو نوع من أنواع العلاج يستند على مبدأ التكيف الفعال والتي تهدف الى استبدال السلوكيات غير المرغوب فيها بسلوكيات اخرى مرغوب بها أكثر من خلال التعزيز الإيجابي أو السلبي اي من خلال المكافأة أو العقاب، مثل الأم التي تكافئ ابنها عندما يحصل على علامات جيدة في المدرسة او معاقبته عند جلب علامات ضعيفة . (STOETZEL, P. 210)

رابعاً: تطوير نظرية التعديل السلوكي

تتناول الدراسة أسلوباً اخر من أساليب تعديل السلوك التي يتم استعمالها على نطاق واسع وهو التعزيز الإيجابي، الذي يشجع بعض السلوكيات من خلال العبارات والكلمات الارشادية في العلاج السلوكي، من الشائع أن يضع المعالج عقداً يتضمن العديد من الشروط مع العميل وكيفية الحصول على تلك الارشادات، يؤدي الاسلوب الارشادي الى تغيير السلوك غير المرغوب او الذي لا يتناسب مع الحدث الاربعين، يمكن أن يؤدي تعديل السلوك أيضاً إلى تثبيط السلوك غير المرغوب (WOLMAN, 1973, P. 111)، من خلال عدم الاهتمام لهذه الفئة التي لديها سلوكيات سلبية وتعطي صورة مشوهة لثورة الحسينية، لذا يعد الأسلوب الارشادي التوعوي هو تطبيق حافز مكروه أو غير سار في رد فعل على سلوك معين، بالنسبة للبالغين من الرجال والنساء يتعلق الامر بالعبارات الارشادية المؤثرة والتي تأخذ طابع جزء مهم من تحقيق اهداف زيارة الأربعين، اما بالنسبة للأطفال، قد تكون النتيجة واضحة وجيدة حال التزام الوالدين بالعبارات الارشادية المؤثرة هذا هو إزالة مؤثرات التلفزيون وبعض الألعاب وتتسارع عملية السلوك الإيجابي لدى الأطفال هو نتيجة اهتمام الوالدين او المرافقين لهم قد يكونوا من الاخوال او الاعمام او الخالات والعمات وحتى الجيران وغيرهم من المرافقين.

خامساً: وسائل تعديل السلوك

الغرض من تعديل السلوك ليس فهم لماذا أو كيف بدأ سلوك معين، بدلا من ذلك فإنه يركز فقط على تغيير السلوك بغض النظر عن نشأة السلوك، وهناك العديد من الطرق المختلفة المستخدمة لتحقيق ذلك: -

١. التعزيز الإيجابي

يقترن بحافز إيجابي للسلوك بهذه الدراسة منحى اخر مهم هو مخاطبة العقل الباطني من خلال استعمال عبارات مؤثرة او عبارات تجذب انتباه الزائر ولا بد من ان تعزز تلك العبارات بمبدأ الاجر والثواب والحصول على الاجر الكامل عند الالتزام بأداب الزيارة وليس استعمال صيغة الامر والعقاب في تلك العبارات، ينظر جدول رقم (٤)، نحن نهدف الى تغيير ايجابي في سلوك الزائر ونجعله مؤمن بتلك العبارات المعروضة في المناطق التي يتواجد فيها الزائرين (زهرا، ١٩٨٠، الصفحات ٩٢-٩٣)، هناك مثال جيد على ذلك هو عندما نقرأ عبارة (التدخين يضر بصحة الانسان) او (الامتناع عن التدخين ينقذ حياة الاخرين) الامر مختلف عندما نقرأ عبارة (ممنوع التدخين) ففي العبارة الأولى والثانية تكون العبارة مستساغة وفيها نتائج إيجابية والامر مختلف مع العبارة الأخيرة، قد يلتجئ الشخص الى التدخين في أماكن بديل كالصحيات او الحدائق او سيارته الخاصة وهذا يمثل التعزيز الإيجابي في سلوك الفرد ولا سيما ان سلوك السلبي الذي يعرف بسلوك التفييض، أي يتعرض الفرد الى الخوف بشكل دائم مما ينتج الى اتباعه التعليمات بشكل خائف وليس ذات قناعة داخلية عقائدياً، ومثال على ذلك هناك حكومات تتبع العقوبات بالحبس والتعذيب الجسدي اذا خالف الشخص بعض القوانين ولا سيما ان تلك القوانين هي انتهاك لحقوق الانسان ولكن إجراءات التخويف جعلت الفرد يتبع السلوك ايجابي ولكن دون قناعة وانه مكره على هذا السلوك وقد نلاحظ هذه

الحالات مجرد انتهاء القوة المؤثرة عليها نجده يرتكب سلوكيات سلبية مختلفة وليس الممنوع منها بل حتى الحركات التي هو غير مقتنع بها وهذا ما لمسناه في سلوكيات العديد من افراد الشعب العراقي حال سقوط المجرم وازلامه من البعث البائد، حتى أصبحت الفوضى تعم البلاد مجرد انتهاء القوة المؤثرة، ولكي نستفيد من الحياة الواقعية التي عاشها الفرد العراقي في حكم البعث بان يكون الالتزام بأداب الزيارة هي عقائد فكرية تغذي العقل البشري .

٢. ازالة التحسس الممنهج :

تعد طريقة ازالة التحسس الممنهج من اهم الطرق التي يتوجب تنفيذها عند اعداد اللوحات ذات الاشكال والرسومات الارشادية الخاصة بزيارة الأربيعين اذ تعتمد استعمال هذا الأسلوب من العلاج في معالجة العديد من المخاوف (الفوبيا)، حيث يتم تعليم الزائر على كيفية السيطرة على النفس والبقاء هادئاً أثناء حدوث مخاوف التي يواجهها (WOLMAN, 1973, P. 196)، مثال على ذلك شخص لديه خوف كبير جداً من ظهور الدم قد يبدأ العلاج من خلال جعل الشخص ينظر الى صورة يكون فيها الدم موجود ومن ثم المرحلة الثانية تشمل مجرد جعل الشخص يفكر بأنه يستطيع إيقاف نزيف الدم وتنتهي مرحلة العلاج بمحاولة جعل الشخص أنه حقيقي ويواجه مخاوفه في سيطرته على إيقاف نزيف الدم، وكذلك التدريب عن كيفية السيطرة على الاختناق او حدوث خرق امني او نشوب حريق ... الخ (صالح، ٢٠١٤، صفحة ٦٢).

٣. التكييف الفعال

هو مفهوم عام يتضمن جميع ما يبذله الكائن الحي من نشاط من أجل البقاء، عن طريق الارتباط وليس عن طريق الأفكار والمشاعر و الاحداث العقلية الداخلية فمن خلال دعمه وتقويته في حالات معينة واضعافه في أخرى بواسطة التعزيز الإيجابي في كل مرة يظهر فيها هذا السلوك كاستجابة لتنبه ما، حتى أن الشخص يصبح قادرا على ربط سلوكه بمستوى الرضى

الذي ينجم عنه، وبالتالي يمكنه تحديد طبيعة سلوكه عند التعرض لتنبيه مماثل (P. STOETZEL, 211)، وهذا ما نحتاج الى تطبيق هذا السلوك (التكيف الفعال) في مراسيم الزيارة الأربعين فمن خلال توظيف اللوحات ودلالات الارشادية التي تحمل عبارات وكلمات توعوية مؤثرة في سلوك وتصرفات الزائر الحسيني ولكن هنا يكون بطريقة الرضى والانسجام ان لديه الرغبة الحقيقية بان يكون زائر يحمل فكراً مادياً ومعنوياً في الالتزام بالنهج الإنساني والاجتماعي الذي ينبثق من خلاله الضبط الأمثل في المجتمع، ولا سيما ان التعزيز المستمر يمكن ان يؤثر بشكل كبير ويحقق نتائج جيدة فان التكيف الفعال مرتبط بشكل كبير بمهارات صياغة اللوحات وتصنيعها والوانها وأماكن تواجدها، ويستجيب الزوار المحليون بشكل أفضل للرسائل المتعلقة بالمكان المساجد ودور الاستراحة وأماكن المبيت والمواكب الخدمية، بينما قد يستجيبون للرسائل الخارجية البعيدة بشكل أفضل للرسائل المتعلقة بتجربة الزائر، مثل إرشادات عامة (عدم حمل الرايات ذات الاعمدة المعدنية التي تسبب الاحتكاك بالأسلاك الكهربائية - عدم المشي تحت اشعة الشمس - استعمال المظلات اثناء المشي صباحاً) ينظر جدول رقم (٢) و (٣) .

٤. التوافق السلوكي :

أن لفظة التوافق تشير إلى الجانب النفسي من نشاط الإنسان، فاذا كان التكيف نشاط عام فان التوافق مفهوم خاص بالإنسان أساساً، إذ يسعى لتنظيم حياته ومواجهة مشكلاته، وإشباع حاجاته كي يصل إلى النجاح سواء في مجال الأسرة أو العمل أو مع الأصدقاء، ويتحدد السلوك التوافق الاجتماعي بالدرجة الأولى حتى يكون مناسباً ومقبولاً والتكيف مرتبط بإشباع الحاجات البيولوجية، وخفض التوتر الناتج عن أثارها دون النظر إلى النتائج التي قد يترتب عن هذا الإشباع، التوافق فهو مفهوم خاص بالإنسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلات حياته من توترات وصولاً إلى الرضا النفسي فالتوافق إذا هو مفهوم إنساني فقط (STOTZEL، ١٩٦٣، P. ١٩٩) .

سادساً: حالات التوافق السلوكي

١. التوافق السوكي (حالة اجتماعية) :- تعد المعرفة الاجتماعية جانباً مهماً في التفاعل الاجتماعي اذ يرتبط أي فرد تجاه فرد اخر بطبيعة الاستنتاجات التي توصل اليها كل فرد منها (سلمان، ٢٠٠٣، صفحة ص ١٢)، يمكن الاستدلال على حالة التوافق من خلال التوفيق والتوازن الذي يحققه الفرد بيئته وبين هو الان كزائر، ومدى تميزه بالضبط الذاتي وتحمل مسؤوليته الشخصية والاجتماعية والتقبل الاجتماعي، والقدرة على تكوين علاقات متوافقة مع الآخرين، وتوفير قدر من الرضا والراحة النفسية (216، pp. 217-Stoetzel)، بهذا يمر الزائر حين يقرأ اللوحات الارشادية بوجوب الالتزام بها بهذا حقق عملية التوازن بين سلوكه وبين صفته كزائر قاصداً الامام الحسين عليه السلام ومن خلال تلك العبارات الارشادية المنتشرة بكثرة في أماكن تواجد الزائرين تحتم عليه المسؤولية الاجتماعية ينظر جدول رقم (٤)، أي بمعنى الوعي الكلي بمكانتهم وادوارهم الاجتماعية فقد ادرك الفرد سلوكيات الاخرين وافكارهم واتجاهاتهم (Wolman, 1973).

٢. التوافق السلوكي (حالة تعلم) :- يسعى الفرد عن طريقها إلى التوفيق بين مطالبه وظروفه ومطالب وظروف البيئة المحيطة به، في الكثير من الأحيان يعاني الشخص من تعديل سلوكه فإنه يطمح الى تغيير سلوكه الا انه يعاني من ظروف بيئته ذات العادات والتقاليد الصعبة، بهذا يحتاج الى دعم خارجي من اجل ان يتخلص من تلك العادات الصعبة (Bandura, 1986, p. 38)، من هنا تأخذ اللوحات والعلامات الارشادية الهادفة الى تغيير سلوك زائر الأربعين نحو التخلص من العادات والسلوكيات الخاطئة عن طريق تعلم سلوكيات جديدة وتجنب أداء بعض أنماط السلوكيات السابقة

٣. التوافق السلوكي (حالة الاحتفاظ) :- هو توفير المادة المراد تعلمها وتخزينها طوال

الوقت اللازم لحدوث الاستجابة، وينظر إليه بوصفها إنجاز يحققه الفرد في سلوكه، ويتحدد ذلك بأحد الشكلين، إما أن يكون التوافق إيجابياً وإما أن يكون سلبياً، ففي كلا الحالتين يحتاج إلى دعم في سبيل تغلب أحدهما على الآخر، فإذا تفاعل زائر الأربعين مع اللوحات الإرشادية فمن الطبيعي يكون توافق الفرد مع ما موجود من عبارات تهيئية ونجد الزائر عند خروجه إلى زيارة الأربعين قد حدث تغيير واضح في سلوكه وتصرفاته بهذا أنه حقق التوافق الإيجابي الفعال الذي يركز على حل المشكلات بطريقة ودية (الجوفي، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٤-٣٦)، فضلاً عن تحقيق الموازنة فإنه يوائم بين أفكاره ومشاعره وسلوكياته بحيث لا يصدر منه سلوك يتناقض مع آداب الزيارة، لأن العبارات التي تحتويها اللوحات تناقض أي سلوك سلبياً، وإن كان هناك مؤثرات اجتماعية أخرى تتعلق بوجود صديق يحمل سلوكيات غير مرغوب، فإن الأحاديث والآيات القرآنية والروايات تكون مؤثرة أكثر لأن الزائر قد أدرك فضائل زيارة الأربعين من خلال الإرشادات والأحاديث وغيرها من أمور توعوية، ولا سيما إن الاطمئنان الذاتي للزائر يجعل منه شخصية ذات قيمة إنسانية واجتماعية، وهذا واضح من الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الفرد فإنه يقوم بدور الأب ودور الزوج ودور الأستاذ ودور القائد ودور الأخ وغيرها ويحتاج إلى التخلص من المؤثرات الاجتماعية هي المتابعة في تعزيز تلك اللوحات الإرشادية لأنه استمرارها يؤكد تحقيق النتائج (زهرا، ١٩٨٠، صفحة ٥٦).

المبحث الثالث

توظيف اللوحات الارشادية من المنظور الايجابي اتجاه الزائرين

اولاً // مراحل التغيير الايجابي

إن الأشخاص الذين نجحوا في إحداث تغيير إيجابي في حياتهم يمرون بخمسة مراحل محددة (التأمل المسبق - التأمل - الاستعداد - العمل - المتابعة)

١. التأمل المسبق :

هي المرحلة التي لا توجد فيها نية لتغيير السلوك في المدة القريبة، حيث يكون كثير من الأفراد في هذه المرحلة غير مدركين لسلوكياتهم وتتحكم بها الأجواء المحيطة بهم وانهم يتصرفون بسلوك بدني او لفظي مباشر او بشكل غير مباشر غرضه الحاق الضرر في البيئة الخارجية او بالآخرين او اللذات او الاشياء، ويطلق بعض الأشخاص على هذه المرحلة اسم الإنكار الذاتي للنفس، حيث لا يتأثر الفرد بأي عبارات او كلمات توعوية مهما كانت تحمله كلمات مؤثرة ولاسيما انه يدرك سلوكياته ولكن لا يملك أي ارادة حقيقية للاستجابة وهذه الفئة تعاني بشكل خاص اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط واضطراب الوسواس القهري، واضطراب القلق العام والتوحد (256-WOLMAN, 1973, PP. 255).

٢. مرحلة التأمل :

هو المرحلة التي يدرك فيها الناس وجود مشكلة في تصرفاتهم ويفكرون بجدية في التغلب عليها، ولكنهم لم يلتزموا بشكل جدي بعد باتخاذ القرار التغيير المناسب ويمكن وصف العديد من الأشخاص في هذه المرحلة بأنهم متناقضون، إنهم يريدون تحسين نسبة جيدة من سلوكهم لكنهم ليسوا مستعدين بعد عملياً بان يتبعوا، فضلاً عن انهم قادرين على ان يميزوا بين الأفعال المقصودة وبين الأفعال غير المقصودة (سلمان، ٢٠٠٣، صفحة ١٠١).

٣. مرحلة الاستعداد:

وهي الأهم ويمكن اعتبارها مرحلة جمع المعلومات والتخطيط وإن نسبة كبيرة من الأشخاص الذين يحاولون تغيير السلوك وتخطي هذه المرحلة سوف يعانون من انتكاسة واحباط الا انها لم تدم طويلاً اذا يتجاوزها ويتأقلم مع السلوكيات الإيجابية وتعد وكأنها صفة ملازمة له، وترتكز تطبيق هذه المرحلة على نوع اللوحات الارشادية وما تحتويها من عبارات وكلمات مؤثرة لها ابعادها النفسية على المتلقي (STOETZEL, P. 193).

٤. مرحلة العمل :

هي المرحلة التي يقوم فيها الأفراد بتعديل سلوكهم أو تجاربهم أو بيئتهم من أجل التغلب على مشاكلهم، يشمل الإجراء أكثر التغييرات السلوكية العلنية ويتطلب التزاما كبيرا بالوقت والطاقة، وخلال مرحلة العمل يقوم المرء بتنفيذ الخطط الموضوعة والمعلومات التي جمعت في مرحلة الإعداد، ونراقب سلوكيات هذه الفئة من الافراد من خلال النسبة المثوية والتي تلتزم بالارشاد والتوعية فهي النتاج الحقيقي لتلك المؤثرات، ومن خلال هذه الدراسة التي وضعت من الطبيعي تكون النتائج إيجابية (WOLMAN, 1973, P. 270).

٥. مرحلة المتابعة :

هي المرحلة التي تعمل فيها اللوحات الارشادية دورها لمنع الانتكاس في سلوك الفرد وتعزيز المكاسب من السلوكيات الإيجابية التي حققت أثناء تنفيذ الدراسة، فبالنسبة للسلوكيات التي تسبب القلق، تمتد هذه المرحلة مدة قصير فمجرد تواجد تلك اللوحات في أماكن تواجد هذه الفئة نلاحظ هناك تطور نحو السلوكيات الإيجابية، إذا وجدت سلوكيات إشكالية معينة تتكرر في حياتك وتواجه صعوبة في تغييرها فإن التحدث مع معالج مرخص يمكن أن يساعدك في التوصل إلى خطة لمعالجة المشكلة من خلال اتخاذ إجراء وخطوات تؤدي إلى نتائج أفضل (WOLMAN 1973, P. 272).

ثانياً: المعززات النفسية لزازرين

١. المعززات الأولية

هي المشروبات والاطعمة توظف في تهذيب تصرفات الفرد فمن خلال عرض لوحات ضوئية عن فوائد الأطعمة ومضار بعض الأطعمة بهذا وضعنا الأسس الأولية لسلوك الإيجابي ويبدأ بأخذ الحيز الصحيح، ولكن هذا يتم تغييره لاحقاً بالمعززات الرمزية والاجتماعية، ينظر جدول رقم (٤).

٢. وسائل الاعلام

تعد وسائل الاعلام البصرية والسمعية والحركية واحد من اهم الأدوات التي تساعد الفرد على التعلم بطريقة توعوية وبشكل لا ارادي وتساهم بشكل كبير في تكوين الثقافة في المجتمع، اذا وظفت بالشكل الصحيح ولاسيما ان مجتمعنا قد عانى الكثير من الضغوط والفوضى من حروب وصراعات طائفية ومذهبية خلال مدة اكثر من نصف قرن بالتالي تلك المرحلة ولد عنها جيل يحمل اضطرابات سلوكية، ونلاحظ ان الكثير من القنوات الفضائية لحد الآن تدق على وتر الطائفية، لذا نحتاج الى دراسة في توظيف العبارات الارشادية الهادفة تتحول بشكل طبيعي الى تعديل السلوك لدى الانسان نحو التصرفات الإيجابية وتحقيق الانسجام في المجتمع .

٣. القراءة والتمعن

الحقيقة أن أحد الأشكال التي تؤثر في السلوك، هي انخفاض التحصيل الدراسي مما يؤثر بشكل ملحوظ على اضطرابات السلوك فالمجتمع مثلاً يحاول أن يؤثر في سلوك الأفراد من خلال الطلب على قراءة الكتب او الاطلاع على مصادر تفسير القراءة وغيرها، بهذا يجد المتلقي صعوبة التغيير في السلوك اذا تم الاعتماد على هذه الأنواع كونها تحتاج الى وقت وجهد، ولكن نحاول ان نجد طريقة سهلة ومستساغة وفي متناول اليد وهو تعزيز الطرق التي يسلكها الزائر

او مفارق الطرق وتوظيف العلامات الضوئية او الوسائل السمعية الإرشادية في المواكب وأماكن تواجد الزائرين بهذه الطريقة تكون النتائج في تعديل السلوك اكثر استجابة وحيوية . (STOETZEL, P. 233) .

٤ . السلوك الإنساني

يمنح حرية الفرد في الاختيار، والحقيقة أنه لا يوجد شخص خال كلياً من السيطرة أو الضبط، كما أن للحرية دوراً أيضاً في الممارسة، فبعض الأفراد يتمتعون بدرجات حرية أكثر من غيرهم، ولذلك، فإن تعديل السلوك يزيد من الحرية الفردية في اختيار تصرفاته التي تحتاج دائماً رعاية توعوية أو تهييبية وهذا ما تقوم به تلك العبارات والكلمات التي تعرضها اللوحات الإرشادية بشكل مستمر (WOLMAN, 1973, P. 261) .

ثالثاً: الكلمة الطيبة وابعادها الحضارية لزائرين

ان نشر ثقافة الكلمة الطيبة تحتاج جهود الأفراد والمؤسسات التعليمية والثقافية والدينية والاعلامية لتبادل فيما بيننا كلمات الشكر والثناء والتشجيع في حالات الوهن او الابتلاءات وان نتجاوز نسبياً عن اخطاء بعضنا حتى نستطيع تجاوز التذمر الذي يقودنا لمخارج الكلمات القبيحة الغاضبة، وليبحث كل منا عن مكامن الجمال في الاخر فيبرزها له ويثني عليها بحثاً عن الجمال فينا خاصة وان الله تعالى جميل يحب الجمال ومن ابرز مظاهر هذا الجمال، جمال الكلمات وطاقتها الايجابية فهي من أسمى ملامح انسانيتنا وراقيها وتحضرها. لذا تكون اهم الخطوات التهييبية للسلوك الإيجابي هي اطلاق حملات باسم الكلمة الطيبة ليتعلم المجتمع تغيير مفرداته و من خلال هذه الحملة يتم التأثير على وسائل الإعلام بأن تتعامل مع الحملة على أنها علاج للعنف والإكئاب الذي أصاب المجتمع من الأخبار السيئة التي تبث ليلاً ونهاراً أمام مسامع الكبار والصغار ناهيك عن سماع كلمة (قتل - سلاح - هجوم - إعتداء - حرب - احتلال)، ان واقعا الذي نعيشه و لكن نحن مسؤولون عن المستقبل الذي نصنعه نحن الآن فتكرار هذه الكلمات

على مسامع الأطفال لن يورثنا سوى مرضى بالنفس والجسد فيجب على وسائل الإعلام مراعاة هذا الجانب والحد من نشر الجريمة وتعليم الناس طرق جديدة ومبتكرة والتفنن بالسرقة والقتل والإجرام فتكرار عبارات الإجرام أمام الأبرياء سيجعلها مألوفة ومستساغة بل وطبيعية شيئاً فشيئاً ومن هنا نطالب أيضاً وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ووزارة التربية والتعليم على تغيير المناهج التعليمية والنصوص بما يتفق مع بيئة لفظية صالحة تبث الأمل والسعادة وحب الحياة وتزرع روح العمل والمثابرة والعطاء بدلا من الانطواء والعزلة والتشاؤم .

ومن المعززات النفسية مراقبة النصوص الأدبية خاصة تلك التي يتم تحويلها لأعمال درامية في الراديو والتلفزيون والسينما وان يتم منع أو حذف الكلمات البذيئة أو التي تؤثر على سلوكيات الناس وأخلاقيات المجتمع وخاصة الأغاني التي يتم إعادتها وتكرارها حتى يتم حفظها عن ظهر قلب في كل بيت فهذه العبارات تلعب دورا كبيرا في تنشئة الأجيال وتعمل على العقل الباطن وللأوعي فتغير السلوك والمعتقد سواء سلبا أو إيجابا ولا يخفى على أحد أن بعض الأغاني الغربية تسببت في انتحار الكثير من المراهقين وانجرافهم وراء أفكار الموت والعنف والقتل والإرهاب وبعضها يسبب الحزن والبكاء والألم والكآبة مما يدفع للفشل والإحباط وأحيانا للموت أو قتل فيجب أن نراجع أنفسنا و نتساءل عن سر ازدياد نسبة القتل والإرهاب والفوضى والجريمة وعن سر ارتفاع عدد المنتحرين وعن سر ازدياد عدد المرضى النفسيين .

في الواقع إن الكلمات لها تأثير كبير على عقولنا، وتحدد مسار تفكيرنا وردود أفعالنا وحتى صحتنا وطول أعمارنا، ولديهم قناعة راسخة بأن الكلمات لها مفعول السحر، ولكنه سحر من نوع آخر، بضمنان البحث العلمي، ويمكن تدريب لغتنا وتغيير طريقة تفكيرنا، الأمر الذي يبدأ بالتنبه باللغة التي نستخدمها مع أنفسنا ومع الآخرين، ويتواصل بالتدريبات التي تهدف إلى التعود على استخدام لغة إيجابية في حياتنا اليومية ويمكن القول أن الكلمات الإيجابية تولد مشاعر إيجابية واجتماعية، وتسهل التواصل والعلاقات الشخصية، في حين أن الكلمات السلبية تثير المشاعر السلبية وتؤدي إلى تولد حالة الرفض داخل النفس، أما الكلمات المحايدة فهي تلك التي لا تحمل أي شحنة عاطفية، ومعظمها تكون وصفية .

جدول رقم (١) النسبة المئوية من الاستبانة التي ملئت

من قبل عدد من خدام المواكب المتواجدة على الطرق الخارجية والداخلية لسنة (١٤٤٤ هـ)

نسبة كبيرة	نسبة متوسط	نسبة قليل	الأسئلة	ت)
٧٥٪			يستعين الزائر الحسيني بالاستدلال عن مسافة الوصول والاتجاه الى مرقد الامام الحسين <small>عليه السلام</small>	١
		٣٠٪	يتعاون الزائر الحسيني مع الأجهزة الأمنية المتواجدة على طرق الزائرين	٢
		٥٪	يحافظ زائر الأربعين على الطعام والشراب المقدم له ويأخذ كفايتها منه	٣
		٥٪	يجرّص الزائر الحسيني على رمي مخلفات الطعام والشراب في الأماكن المخصصة لها	٤
		٢٠٪	يحافظ زائر الأربعين على نظافة الحمامات والصحيات المتواجدة على طول الطريق	٥
		٣٠٪	يراعي زائر الأربعين الخدمات المقدمة له من قبل المواكب الحسينية	٦
	٧٥٪		ملا بس زائر الأربعين من الفئات العمرية المتوسطة لا تليق بالمناسبة الأليمة	٧

٧٠٪		قصات شعر زائر الأربعين من الفئات العمرية المتوسطة لا تليق بالمناسبة	٨
٦٠٪		يوجد في الأماكن المكشوفة من جسد زائر الأربعين علامات (الوشم) لا تليق بالزائر الحسيني	٩
٦٠٪		تصدر من زائر الأربعين سلوكيات والفاظ تجدها غير لائقة ولا تتناسب مع فضل الزيارة	١٠

جدول رقم (٢) اللوحات الارشادية الامنية

ت	الارشادات الامنية للزائرين	نوع اللوحة الارشادية	الأماكن المناسبة لوضعها
١	الابتعاد عن المناقشات والمساجلات في القضايا السياسية	اللوحات الضوئية	طريق مسيرة الزائرين
٢	الابتعاد عن الترويج للشائعات السلبية والتي تهدد امن الزائرين	اللوحات الضوئية	طريق مسيرة الزائرين
٣	تجنب المراسيم الخارجية عن الديانة الشيعية مما يؤدي تشوية سمعة الدين	اللوحات الضوئية	طريق مسيرة الزائرين
٤	تجنب شراء او حمل السلاح غير المصرح به	اللوحات الضوئية	طريق مسيرة الزائرين
٥	احترام رجال الامن العراقيين من العسكريين وسلطات تنفيذ القانون	اللوحات الضوئية	طريق مسيرة الزائرين

طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	تجنب حمل الاعلام باعمدة معدنية اثناء المشي او حمل العصي	٦
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	المسير بسرعة منظمة نسبياً تقلل الجهد وتمنع الخرق الأمني	٧
طريق مسيرة الزائرين	لوحات ثابتة	عند رؤيتك أي اشخاص يحاولون إحداث خرق امني حاول الاتصال بالرقم المخصص	٨
طريق مسيرة الزائرين	لوحات ثابتة	الالتزام بالمناطق المخصصة للمسير والابتعاد عن المناطق العسكرية	٩
طريق مسيرة الزائرين	لوحات ثابتة	التعاون مع القوات الأمنية في تسهيل عملية تفتيش الحقائق	١٠

جدول رقم (٣) اللوحات الارشادية الصحية

الأماكن المناسبة لوضعها	نوع اللوحة الارشادية	الارشادات الصحية للزائرين	ت
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	لا تتناول أي اطعمة الا عندما تشعر بالجوع الحقيقي	١
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	اذا كان لديك حساسية ابتعد عن تناول الأطعمة المقلية	٢
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	لا تشرب الماء من الاوعية المفتوحة واستعمال المعبأة	٣
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الارشادية	يجب احضار الادوية المخصصة لامراض المزمنة	٤

طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الارشادية	تجنب المشي تحت اشعة الشمس حيث درجة الحرارة المرتفعة	٥
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الارشادية	من الممكن جلب الأطعمة غير قابلة للتلف فقط	٦
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الارشادية	ارتداء احذية مناسبة خفيفة (يفضل الجلد الطبيعي)	٧
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الارشادية	ارتداء النظارات والتبعات لتجنب حروق الوجه والعين	٨
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	يفضل السفر على شكل مجموعات من اجل تحقيق المساعدة	٩
طريق مسيرة الزائرين	اللوحات الضوئية	عند الاستلقاء ضع القدمين بحيث تكون اعلى بقليل من الجسم	١٠

جدول رقم (٤)

اللوحات الارشادية لتهديب سلوك الزائرين (الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة)

ت	العبارات الارشادية	نوع اللوحات	أماكن وضعها
١	قال الامام الصادق <small>عليه السلام</small> (ان تغض بصرك) كما ورد في الآية الشريفة (قل للمؤمنين يغضوا من بصارهم) (النور: ٣٠)	لوحات ضوئية	طريق مسير الزائرين

طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	قال الامام الصادق (على الزائران يغتسل ويلبس ثياباً نظيفة وطاهرة) و(ان يحافظ على السكينة والوقار) كما ورد في الآية الشريفة: (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (البقرة: ٢٢٢)	٢
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	ان يحافظ الزائر على سمعه ولسانه وبصره عن الحرام، كما في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) (الاسراء: ٣٦)	٣
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	ينبغي لزائر الحسين في حالة المشي ان يعمل أفعال الخير ويتخلق بالاخلاق الحسنة طبقاً لقوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) (البقرة: ٨٣)	٤
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small> (لا تأكل وانت ماشٍ إلا أن تضطر الى ذلك) (الراوندي، ١٤٠٧، صفحة ١٣٩)	٥
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	قال الامام الكاظم (سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن) وهذا مطابق لقوله تعالى (واقصد في مشيك) (لقمان، آيه: ١٩) و (ولا تمشي في الأرض مرحاً) (الاسراء: ٣٧)	٦

طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	ان يكون الزائر عارفاً بحق الامام الحسين <small>عليه السلام</small> بعض الزائرين يُعطى بكلّ خطوة حسنة في حين يُعطى الآخر بكلّ خطوة ألف حسنة،	٧
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	توجيهات السيد السيستاني (الله الله في الستر والحجاب فإنه من اهم ما اعتنى به اهل البيت <small>عليهم السلام</small>)	٨
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام الكاظم <small>عليه السلام</small> (لو ان الناس قصدوا في الطعام لاعتدلت ابدانهم) (الريشهري، ٢٠٠١، صفحة ١١٤)	٩
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	وقول رسول الله (ص): النظافة من الايمان، وإماطة الأذى عن الطريق	١٠
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن ابي عبد الله <small>عليه السلام</small> من أتى الحسين <small>عليه السلام</small> عارفاً بحقه كتبه الله في اعلى عليين) (الصدوق، ٢٠١٣، صفحة ١١٠)	١١
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام الصادق <small>عليه السلام</small> كره ان يأكل بشماله او يشرب بها او يتناول بها) (الطبرسي، ١٩٧٢، صفحة ١٤٢)	١٢

طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن رسول الله (ص) (من وجد كسرة او تمرة فأكلها لم تفارق جوفه حتى يغفر الله له) (الطبرسي، ١٩٧٢، صفحة ١٤١)	١٣
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	من آداب الطعام، عن الامام الصادق <small>عليه السلام</small> (اطيلوا الجلوس على الموائد فأنها ساعة لا تحسب من اعماركم) (الطبرسي، ١٩٧٢، صفحة ١٤١)	١٤
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن رسول الله (ص) (كل وانت تشتهي وامسك وانت تشتهي) (الريشهري، ٢٠٠١، صفحة ١١٢)	١٥
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام علي <small>عليه السلام</small> (قلة الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحة) (الريشهري، ٢٠٠١، صفحة ١١٢)	١٦
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام علي <small>عليه السلام</small> (من قلّ طعامه قلّت آلامه) (الريشهري، ٢٠٠١، صفحة ١١٢)	١٧
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام علي <small>عليه السلام</small> قال (من قلّ طعامه صح بدنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه) (الراوندي، ١٤٠٧، صفحة ١٨٧)	١٨
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	عن الامام علي <small>عليه السلام</small> قال (ضمنت من سمى على الطعام ان لا يشتكي منه) (الطبرسي، ١٩٧٢، صفحة ١٤٢)	١٩

طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	فورد انه قُرب الى رسول الله (ص) طعام حار فأمر بإقراره حتى يبرد وقال (ما كان الله ليطلعنا النار) (الكليبي، ٢٠٠٧، صفحة ٣٥٠)	٢٠
طريق مسير الزائرين	لوحات ضوئية	ويفضل الاكل عند الأخ المؤمن فروي عن رسول الله (ص) قاتلاً (أشدكم جبالاً لنا احسنكم أكلاً عندنا) (الشاهدي، ١٩٩٨، صفحة ٥٢٩)	٢١

الاستنتاجات

١. تمثل زيارة الأربعين أبرز الطقوس الدينية لما لها من اثار نفسية واجتماعية تمثلت
انموذجاً في الضبط الاجتماعي وإصلاح الفرد والمجتمع ولا يمكن ان نحصر عطاء
زيارة الأربعين في السير على الاقدام من اجل تناول أنواع الطعام والحصول على
أنواع المشروبات المجانية دون ان يكون هناك ادراك ووعي والتزام بأداب الزيارة
التي من خلالها نوصل رسالة الى جميع العالم بالمفهوم الإنساني والاجتماعي للقضية
الحسينية.

٢. من خلال الاستبيان الذي عرض على (٥٠) شخصاً من خدمة المواكب
المتواجدة على طريق الزائرين فكانت نتائج الاستبيان عن السلوكيات السلبية للزائر
الحسيني صادمة وغير متوقعة وعلى أساس ذلك اعدت الدراسة لمعالجة المشكلة
بالطرق العملية والتهديبية.

٣. لو تركنا تلك السلوكيات بدون علاج من الممكن تنعكس سلباً على البعد الحضاري

لثورة الحسينية، وتشمل الآثار الضارة المترتبة على الزيارة في مناطق مختلفة من بلدنا العزيز وانتشار انواع من السلوكيات السلبية غير لائقة والتي تؤدي الى تشويه القيم والمبادئ الثورة الحسينية.

٤. ان السلوكيات السلبية يمكن أن تؤدي إلى تغيير السلوك الإنساني في المواقع الاجتماعية في نهاية المطاف إلى التأثيرات الضارة على السياحة الدينية والمواطنين والمجتمعات المحلية فمن خلال توظيف اللوحات والعلامات الارشادية يمكن إعادة تأهيل وتوجيه سلوك الأفراد عن طريق مساعدتهم على التخلي عن سلوك الذي لا يليق بالزائر.

٥. هنالك العديد من الأحاديث والنصوص المستفيضة في التأكيد على فضل واهمية زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء الا اننا لا نريد ان نخوض في هذه الأحاديث والنصوص والمرويات بل اود لفت العناية الى الآثار الملموسة في الجانب الأخلاقي للسائر على الاقدام متوجها نحو كربلاء قاصداً زيارة الامام الحسين عليه السلام.

٦. تكرار التزام بالاخلاق والادبيات الفاضلة كلما عاد موسم السير على الاقدام الى مدينة كربلاء في زيارة الأربعاء، بهذا نؤكد على ان مسألة ليست مقتصرة على أيام معدودة او انها صدفة بل ان هناك تلازماً كبيراً بين الاخلاقيات وبين السير على الاقدام حتى تكون هناك صفة متلازمة تعلمت الاخلاق والادبيات من السير على الاقدام، فإن توفير المعلومات والموارد التي تسلط الضوء على تأثير الإجراءات الفردية على المجتمع يمكن أن يكون مفيداً أيضاً.

٧. كما هو متعارف ان الزائر الذي جاء من أماكن بعيدة وعديدة وهو يحمل عادات وسلوكيات وتقاليده مجتمعه، ولكن ما ان يدخل نطاق السير على الاقدام ومع تواجد اللوحات والعبارات الارشادية نجده يتخلى عن الكثير من السلوكيات ويلتزم

بالسلوكيات الزائر الحسيني .

٨. ان الالتزام بأداب الزيارة هي ليست من باب التبجح والتفاخر والتباري، بل هو تأكيد على طبيعة الزائر الحسيني ولا سيما ان تلك السلوكيات أصبحت صفة ملازمة لسلوكياته العامة والدعوة الى حفظ هذه الاخلاق بعد انتهاء موسم الزيارة .

٩. ان يكون الزائر الحسيني فعالاً وبشكل مؤثر في تأدية الزيارة وذلك من خلال نوع السلوك المحدد الذي يتبعه وجعل الزائر الحسيني وخاصة في موسم زيارة الأربعين نموذجاً مؤثراً وفعالاً في سلوكيات الآخرين ولا سيما على عائلته واقربائه .

١٠. تحقق زيارة الأربعين الضبط الأمثل في المجتمع من خلال التركيز بشكل أفضل على أهمية التفاعل في الاواسط الاجتماعية لتضمين رسائل عن الدور الإنساني للقضية الحسينية.

١١. تشجيع نماذج القدوة الإيجابية في المجتمع يمكن أن يساعد في إلهام الأفراد لإجراء تغييرات إيجابية في سلوكهم، يمكن أن يشمل تلك الفئة من الافراد الذين يظهرون سلوكيات ومواقف إيجابية.

١٢. فهم السلوكيات والدوافع الزائر الحسيني فان وجهات نظر المجتمع الذين يستخدمون أفعالهم لتغييرها ما يدفعك للتصرف بطريقة معينة قد لا يحفز شخصاً آخر لديه تجارب مختلفة في فهم سلوك المجتمع، ثم تمكن من تغيير السلوك الذي يفهمه .

التوصيات

١. على المؤسسات السياسية والدينية استثمار مراسيم زيارة الاربعينية بما يعزز السلم الاجتماعي وبت روح الالفة والمحبة والتسامح بين أطراف المجتمع العراقي ومحاربة التطرف الديني من اجل تهذيب الانسان وضبط المجتمع.

٢. يجب اتخاذ خطوات جديدة على المدى البعيد المطلوبة لتغيير سلوكيات الزائر الأعراف الاجتماعية ويمكن لإدارة العتبة الحسينية في تقديم المساعدة في إجراء هذه والتغييرات خلال مدة زمنية بموجب نصب لوحات ارشادية في الطرق الرئيسة والفرعية والتقاطعات لحماية الأشخاص وهناك العديد من الإجراءات المتبعة التي تعزز من سلوكيات المجتمع، كون الارشاد الديني يعد اساساً لسلوك السوي للفرد ويعزز سلوكه روحياً و اخلاقياً .

٣. يجب إشراك اكبر عدد من الأفراد والمجتمعات في مبادرات تغيير السلوك الإيجابي في بناء الدعم وتشجيع العمل، فتنقيف الأفراد حول فوائد السلوك الإيجابي وعواقب السلوك السلبي يمكن أن يساعد في تشجيع التغيير، ويمكن أن يشمل ذلك الأحداث المجتمعية وفرص التطوع والأنشطة الأخرى التي تجمع الأشخاص معاً للعمل على تحقيق هدف مشترك.

٤. يمكن للسياسات والمبادرات الحكومية أيضاً أن تلعب دوراً في تشجيع التغيير السلوكي الإيجابي على المستوى المجتمعي، ويمكن أن يشمل ذلك القوانين واللوائح التي تعزز السلوك الإيجابي، فضلاً عن البرامج والمبادرات التي تدعم الجهود الفردية والمجتمعية لإحداث تغييرات إيجابية.

٥. بالرغم من ان تغيير سلوك الأفراد في المجتمع يعد تحدياً معقداً ومتعدد الأوجه ومع ذلك فمن خلال استخدام مزيج من التعليم، ونماذج الأدوار، والحوافز، والمشاركة المجتمعية، والسياسات الحكومية، من الممكن تشجيع التغيير السلوكي الإيجابي وإنشاء مجتمع أكثر إيجابية ودعماً لها .

المراجع

- الآيات القرآنية

1. Bandura, A. (1986). Social Foundations of thought and action. N.J.
 2. Stoetzel, J. (1963). al Psychologie Sociale. Paris.
 3. Stotzel, J. (1963). La Psychoiogy Social. Paris.
 4. Wolman. (1973). Dictionary of Behavioral Science. Newyork.
- ابراهيم محمد العلي. (٢٠٠٤). صور من ادب السلوك الاجتماعي في الاسلام. عمان: دار النفائس للنشر والطباعة.
- الاسراء، آيه. (بلا تاريخ)
- اميرة ساجد الجوفي. (٢٠٠٢). ثر برنامج ارشادي باستخدام ثلاث اساليب في تنمية الاتجاهة العلمي. بغداد: كلية التربية - جامعة المستنصرية.
- حامد عبد السلام زهران. (١٩٨٠). التوجيه والارشاد النفسي (المجلد ٢). القاهرة: مكتبة عالم الكتب.
- حسين طه المحادين. (٢٠٠٩). تعديل السلوك: نظرياً وارشادياً. عمان: دار الشروق.
- خالد عز الدين. (٢٠١٠). السلوك العدواني. عمان: دار اسامة للنشر.
- رضى الدين الطبرسي. (١٩٧٢). مكارم الاخلاق. قم: منشورات الشريف الرضي.
- سعيد ابن هبة الله قطب الراوندي. (١٤٠٧). الدعوات. قم: مدرسة الامام المهدي عليه السلام.
- علي محمد بن اسماعيل الشاهردى. (١٩٩٨). مستدرک سفينة البحار. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- محمد الريشهري. (٢٠٠١). ميزان الحكمة. بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر.

- محمد بن علي بن بابويه الصدوق. (٢٠١٣). ثواب الاعمال. قم: مطبعة طليعة النور.
- محمد بن يعقوب الكليني. (٢٠٠٧). الكافي (الإصدار ج٦). بيروت: منشورات الفجر.
- ميسون عبد خليفة سلمان . (٢٠٠٣). تكوين الانطباعات وعلاقته بالاسلوبيين المعرفيين . بغداد: كلية الاداب - جامعة بغداد.
- هاشم محمد صالح. (٢٠١٤). علم النفس البيئي (البيئة والسلوك). عمان: المجمع العربي للنشر والتوزيع.
- ياسمين محمد الشرييني. (٢٠١٥). اسس تنسيق الحضارة (اللوحات الارشادية). القاهرة: جامعة حلوان.
- يحيى القبالي. (٢٠١٨). مدخل الى الاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.

استخدام الشغف التكنولوجي بمواقع التواصل الاجتماعي لإنجاح زيارة الأربعينية استشهد الامام الحسين بتوفير خدمات تحقق رضاءه دراسة تحليلية لأراء عينة من الزائرين

م.د عرفات ناصر جاسم اليوسف

كلية الإدارة والاقتصاد _ جامعة البصرة

arafat.alyousuf@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث

يُعدّ استخدام أنظمة تكنولوجية دوراً كبيراً في تسهيل إدارة زيارة الأربعين، التي يجهز لها لوقت طويل كون عدد الزائرين يصل إلى ٢٠ مليون زائر سنوياً، ومن جميع أنحاء العراق والعالم، وهذا يحتاج إلى طرق حديثة ومتطورة للسيطرة على تقديم أفضل خدمات الدعم التقني لحركة السيارات بظل الزخم البشري لإيصال المؤمن إلى داخل المدينة من جهة، تسهيل على الزائرين ان يستفيدوا من تطبيق التتبع منعا للضياع أثناء المسير، وتوفير معلومات عن أهم الخدمات الفندقية والسكن والمعلومات الطبية والزيارة للمرقد، وكان عدد افراد العينة الذي وزعت عليهم الاستبانة هم (٢٠٠) زائر من البصرة الذين يسرون سنويا منذ اكثر من ١٥ سنة على الاقدام لمقارنة الخدمات ما بين الماضي والحاضر، واستخدمت الطرق الإحصائية (الوسط الحسابي والانحراف المعياري وطريقة المربعات لتحليل مخرجات الاستبانة)، وتوصلت الدراسة إلى أنّ الزائرين يتمتعون بخدمات ذات تقنية عالية وعبر تطبيقات هاتفية حققت مبتغاهم من الزيارة بشكل حديث منحهم الثقة والاعتزاز اكثر، وتوصي الدراسة بضرورة زيادة التطبيقات الهاتفية وتوفير انترنت على طول الخط للمشي من البصرة الى كربلاء باتفاق مع شركات الاتصال والانترنت لتعمل هذه التطبيقات بنجاح.

الكلمات المفتاحية :- أنظمة تكنولوجية ،مراقبة حركة السيارات، برامج التتبع للزائرين ،خدمات تقنيات المعلومات ،تحسين الخدمات للزائرين تكنولوجيا ،الرضا ونجاح الزيارة.

Using technological passion on social networking sites to make the Arbaeen pilgrimage a success, the martyrdom of Imam Hussein, by providing services that achieve his satisfaction. An analytical study of the opinions of a sample of visitors

Dr. Arafat Nasser Jassim Al-Yousef

College of Administration and Economics - University of Basra

Abstract

The use of technological systems is a big role in facilitating the management of the visit of Arbaeen, which has been prepared for a long time because the number of visitors reaches 20 million visitors annually, from all over Iraq and the world, and this needs modern and sophisticated ways to control the provision of the best services technical support for the movement of cars under the human momentum to the resolution is (200) visitors from Basra who have been walking annually for more than 15 years on foot To compare the services between the past and the present, statistical methods were used (arithmetic mean, standard deviation and simple linear

regression to analyze the resolution outputs), and the study concludes that visitors enjoy high-tech services through telephone applications that achieved their desire from visiting in a modern way to give them more confidence and pride, and the study recommends the need to increase telephone applications and provide internet along the line to walk from Basra to Karbala in agreement with communication companies and the intranet to operate these applications successfully.

Keywords: - technological systems, car traffic monitoring, tracking programs for Visitors, Information Technology Services, improving services for visitors technologically, satisfaction and success of the visit.

المقدمة

تكمن أهمية شبكات التواصل الاجتماعي من خلال استخدامها في جميع انحاء العالم (KASHEF ET AL.,2021:12)، اذا بلغت النسبة (٩٤٪)، من عدد السكان. تعد مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر شهرة وانتشارا بين جميع البشر في كافة انحاء العالم (FARKAS ET AL.,2015:163)، وهي الأكثر استخداما ما بين المراهقين والشباب وتعد أداة للتواصل بينهم (AHMED& MEENA,2022:3735). كما يوضح الباحثان (WAKEFIELD& WAKEFIELD,2016:140, SAMORI& SABTU,2014:150) لابد من ان يتطابق ان الخدمات عبر احد برامج التواصل الاجتماعي التي نقدمها تتناسب مع استخدامه في هذا البلد مثل (واتس اب، انستغرام، توتير، توتك.... الخ من البرامج التطبيقية الأكثر شهرة الان . وذلك لان هذه التطبيقات تعتمد على مستوى الاستخدام والتفاعل والمشاهدات، والافقدت أهميتها (ASOGWA ET AL.,2015:48) كما يجب ان تتوفر فيه خاصية النشر (نص، صور، فيديو والصوت .. والبث المباشر) اذن هناك توجه عاطفي كبير نحو أي برنامج يتم

استخدامه لأغراض التواصل بين المستخدمين (MANCHIRAJU & SADACHAR, 2018:128), وكل بلد من البلدان لديه موقع الأكثر استخداما وهذا الأكثر شغفا بالاستخدام من بين التطبيقات الأخرى، إضافة الى تصميم تطبيقات أخرى مفيدة حسب الحاجة للتواصل، مثل حاجة الى تغطية المناسبات الدينية وغيرها، اذ يزداد عدد المتجمعين لاداء فرض ديني معين (KONG ET AL., 2019:8097)

١ - مشكلة الدراسة

لا يخفى علينا ان زيارة الأربعين لاستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) تأخذ أهمية ليست على مستوى كربلاء المدينة الحاضنة لهذا الحدث، ولا المحافظات التي يبدأ منها المسير شمالا وجنوبا ووسطا نحوها، وانما على مستوى دولي واقليمي. فزائري هذه المناسبة يصل الى ملايين الأشخاص الذين ينتمون لهذا المذهب، وغيرهم من المهتمين بمجال التعرف عليه. وهذا يزيد الاعداد والعبء على الجهات المنظمة والمتطوعة، وكيف تساهم في تسهيل تقديم الخدمات التي يحتاجها الزائر، وهذا يدفعنا لمناقشة امر مهم وهو الاختلاف بالاعمار (أطفال - شباب - كبار السن) والجنس (ذكر وانثى). فهناك عدة مشكلات ظهرت على مدار السنوات السابقة تم تسجيلها حتى توضع حلول مناسبة لها، وتتميز النجاح الذي يريد القائمين الوصول اليه هو تقديم افضل الخدمات للزائرين والوصول اليها جميعا والاهتمام بهم حتى يكونوا راضين عن الخدمات وهنا توجهت اغلب المؤسسات القائمة بالخدمة سواء كانت قطاع حكومي وطني او دولي او فرق محلية متطوعة لاستغلال الشغف بمواقع التواصل الاجتماعي ليكون أداة مهمة وناجحة في تحقيق رضا الزائر (WAKEFIELD & WAKEFIELD, 2016:145, PAIVA ET AL., 2021:35, KONG ET AL., 2019:8099, (KASHEF ET AL., 2021:12)

موقع مهم بالنسبة لهم ، بالمقابل ادخال تقنيات وتسخيرها لاهم حاجات الزائرين ،وكما بينا سابقا الاختلاف العمري أي قابلية الضياع من مجموعته او عائلته سواءاً كان طفلاً او مرافقاً ،دعا الجهات الى التفكير بمواقع (الدراسة عن المفقودين) ،خدمات أخرى منها التعرف للزائر على حركات المرور للزائرين مشيا وأماكن الازدحام وكذلك للسيارات والقطارات ،وكذلك حجز الفنادق او أماكن السكن ،المطاعم او أماكن توزيع الطعام... الخ

سؤال الدراسة الرئيسي « هل تنجح او هل يساهم الشغف بمواقع وتطبيقات الاتصال في خدمة زائري الامام الحسين (عليه السلام) »

ومنها تتفرع الأسئلة الآتية :-

١. هل الاستخدام النشط لمواقع التواصل الاجتماعي يساهم في قوة تطبيقات حركة المرور في تقديم خدمات السير وتنظيمه للزائرين مشيا او العجلات ؟
٢. هل تساهم تطبيقات إيجاد المفقود وتوفير شبكات الانترنت من الجيل الجديد في تحسين الخدمات ورضا الزائرين وقبولهم لها ؟
٣. هل تساهم تطبيقات حجز الفنادق وإيجاد المطاعم وأماكن توزيع الطعام في تحسين الخدمات رضا الزائرين وشعورهم بالتقدير والاحترام الذاتي؟

٢- أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة في جانبين :-

الجانب النظري :- ويتمثل في جمع بيانات ومعلومات للدراسة لتغطية مفاهيم المتغيرات الثلاثة من خلال المجالات العربية ،والمجلات الأجنبية ،والرسائل والاطاريح ،ومواقع الإخبارية التي تحتوي على معلومات من مصادر موثوقة برعاية مراكز تابعة

للجهات ذات العلاقة .

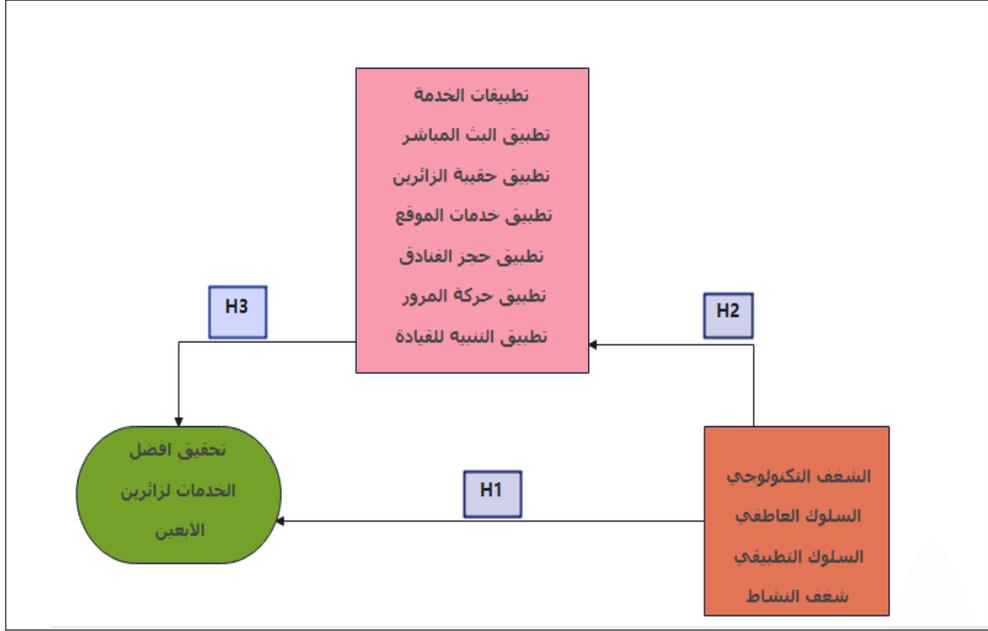
الجانب العملي:- ويتضمن تغطية العلاقة بين متغيرات الدراسة الثلاثة، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسات والبحوث، والاعتماد على إجابات أسئلة الاستبانة الالكترونية التي وزعت على عدد كبير من الزائرين، الذين ملؤوها وكانت صالحة للتحليل الاحصائي . واخذنا عدد كبير وصل الى (٢٠٠) زائر مختلفين من نواحي (العمر، الجنس، الشهادة، السكن). أي عينة متنوعة حتى تكون إجاباتهم مقبولة ومقنعة في اظهار النتائج بكل حيادية، ودون تحيز لأي أحد من الأطراف .

٣- أهداف الدراسة

تكمّن اهداف الدراسة في إثبات نتائج العلاقات الآتية :-

١. إثبات علاقة الارتباط بين الشغف التكنولوجي وتحقيق خدمات لزائرين الأربعين من خلال تطبيقات التواصل الاجتماعي والخدمات .
٢. إثبات علاقة الارتباط بين الشغف التكنولوجي تطبيقات التواصل الاجتماعي والخدمات .
٣. اثبات علاقة الارتباط بين تطبيقات التواصل الاجتماعي والخدمات وتحقيق خدمات لزائرين الأربعين.
٤. المخطط الفرضي والفرضيات

شكل (١) النموذج الفرضي للدراسة



المصدر:- من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصادر

الفرضيات :-

١. الفرضية الرئيسية (H1):- هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة معنوية إحصائية بين الشغف التكنولوجي وتحقيق أفضل الخدمات من خلال تطبيقات الخدمات للزائرين.
٢. الفرضية الثانية (H2):- هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة معنوية إحصائية بين الشغف التكنولوجي وتطبيقات الخدمات للزائرين .
٣. الفرضية الثالثة (H3):- هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة معنوية إحصائية بين تطبيقات خدمات الزائرين وتحقيق رضا الزائرين .

٥- حدود الدراسة

١. الحدود المكانية :- يغطي الدراسة الخط الواصل بين البصرة و كربلاء لمسير الزائرين و يغطي الأولى (مسيرة بين البصرة و كربلاء) والثاني (المسيرة بين الناصرية و كربلاء) والثالث (المسيرة بين الديوانية و كربلاء) والرابع (المسيرة بين النجف و كربلاء).
٢. الحدود الزمنية :- امتدت الفترة الزمنية من ٢٠/١/٢٠٢٤ لغاية ٣/١/٢٠٢٤.
٣. عينة الدراسة :- تم شمول العينة بمجتمع الدراسة من زائري الامام الحسين عليه السلام في مسيرة الأربعين، وعلى امتداد طريق المسيرة المليونية من جنوب العراق البصرة وحتى كربلاء، وستكون عشوائية ب(٢٠٠) شخص منهم .
٤. منهجية الدراسة :- تم اختيار ثلاث متغيرات الأولى المتغير المستقل (الشغف التكنولوجي)، المتغير الوسيط (تطبيقات الخدمة للزائرين)، والمتغير التابع (تحقيق رضا الزائرين). وتم استخدام استبانة مكونة من (٣٠) سؤال، لكل متغير وابعاده (١٠) أسئلة ومقياس ليكرت الخماسي (موافق (١)، (غير موافق (٢)، محايد (٣)، غير موافق (٤)، غير موافق جدا (٥)). وتم استخدام الأساليب الإحصائية لبيان العلاقة والارتباط في فرضيات الدراسة، وهي الإحصاء الوصفي (الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والاهمية النسبية)، واثبات الفرضيات الثلاث من خلال استخدام (مربع الانحدار البسيط، والمربعات الصغرى، معامل الارتباط بيرسون)، وباستخدام برنامج الاحصائي Spss.24.

الجانب النظري

يعد التوجه نحو استخدام التكنولوجيا وادواتها هو السمة المهمة لهذا العصر وما زاد الاهتمام بهذه التكنولوجيا الحديثة هو طبيعة الانسان الذي يجب التواصل والتفاعل وبناء العلاقات ويكره الوحدة والصمت (KONG ET AL.,2019:8097)، من هنا زاد الاهتمام بها واستخدامها، والتكيف معها اذا ما تغيرت وتطورت اكثر ودخلت عليها

خدمات مفيدة للإنسان لعرض أفكاره وآراءه ونشر صورته وبث الحى والفيديو وزيادة عدد المتابعين والمتفاعلين (ALAM,2021:1198, SAMORI& SABTU,2014:145)، ويمكن ان نعرف ونوصف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها أنشطة تساهم بشكل مباشر في زيادة الاتصال بين الافراد“ (FARKAS ET AL.,2015:163) ومع ظهور العديد من مواقع التواصل الاجتماعي مثل (الفيسبوك، واتساب)، غيرت أنماط التنشئة الاجتماعية للشباب بشكل كبير (CHEN ET AL.,2022:352). وتستخدم مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الخدمية في التفاعلات الشخصية بين الافراد وإقامة العلاقات الاجتماعية وعقد الصداقات والتفاعل ونقل ونشر الأفكار الدينية والثقافية والفنية والعلمية (FARKAS ET AL.,2015:161, MORA ET AL.,2017:21)، فضلا عن ذلك يزداد اهتمام الفئة الشبابية بهذا النوع من البرمجيات والتطبيقات لانهم جيل الالفية الذين خلقو معها، وأصبحت تنشئتهم باستخدامها والتكيف معها، ومما ساعد سرعة التعلم وتوفر ادواتها بين أيديهم، اذ لا يمكن ان تنجح الا اذا أصبحت البنى التحتية قوية من أجهزة ومعدات وشبكات انترنت (BOYD& ELLISON,2007:215). وكذلك مما يساعد على استخدام التطبيقات هو توفير خدمات الانترنت المجاني من قبل هيئة الاتصال في العراق بالتعاون مع هيئة كربلاء للاتصال والانترنت. ، وهذا لا يعني انها إيجابية، ربما تكون سلبية اذا ما استخدمت في بث اخبار غير صحيحة ونقل معلومات خطأ واثرت على توجهات الافراد وغيرت عاداتهم وتقاليدهم . ونلاحظ ضرورة توفر أدوات شبكات الانترنت بشكل يحقق الاتصال وتغطية كاملة للمساحة التي ينتشر بها الافراد» (AHMED& MEENA,2022:3736). ويمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بانها «مواقع الكترونية تؤدي خدمات خاصة او متنوعة عبر اشركات المستخدمين؟» (KUJUR& BOYD& ELLISON,2007:215)، (SINGH,2017:22).

اما في تطبيقات الجوال والتطبيقات المستندة إلى الويب التي يمكن من خلالها للشركات والأشخاص تطوير وإشراك ومشاركة المواد الأصلية في السياقات الرقمية من خلال مجموعة متنوعة من قنوات الاتصال (ALI ET AL,2017:1). وتعد منصات التواصل الاجتماعي هي الأكثر اتصالاً ونشاطاً ، وأصبحت شغف الجميع بمختلف الأعمال (ROCHA ET AL.,2021:15)، أنها الطريقة العصرية لتبادل المعلومات والصور والفيديو والوصول الى اكبر نسبة من المتابعين ومشاركة الكثير من الأعضاء بنفس التخصص او التوجه الثقافي او الديني ، أي يساعد ذلك على التفاعل بينهم (AMANDEEP ET AL,2018:535, KHREISHAH,2017:2459) علاوة على ذلك فان مواقع التواصل الاجتماعي والخدمي ، تمكن للمستخدمين إنشاء الملفات الشخصية ، والتي تتألف من العديد من المعلومات الشخصية مثل ((اسم المستخدم ، اللقب ، تاريخ الميلاد ، العنوان للعمل ، وموقع السكن الدولة والمدينة، الاهتمامات والهوايات ، البريد الالكتروني للتواصل مع رقم الهاتف ومفتاح البلد))، ويمكن إضافة التقييمات للموقع الاجتماعي او الخدمي واهميته للمستخدم (CABRITA & DUARTE,2023:5, PAIVA ET AL.,2021:35). بالإضافة إلى ذلك ، يمكن لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مع زملائهم، زملاء عمل، وأفراد الأسرة عبر الإنترنت (CHEN ET AL,2022:352).بالإضافة الى ذلك ، يتم استخدامه لتكوين صداقات جديدة، بريد ومشاركة الروابط والصور ومقاطع الفيديو والتواصل مع الآخر (AHMED& MEENA,2022:3736).

الشغف التكنولوجي

يمثل الشغف بصورة عامة « بانها حالة من الادراك للحس العاطفي والاندفاع الشعوري بحب، ويتحول الى سلوك نشط يمارس بقوة وباستمرار بدون تعب (DJAHEL ET AL.,2015:129)، اذ بمرور الوقت يكون عادة» اما بدخول كلمة تكنولوجيا عليها فتكون تعريفها بانها « حالة من الاندفاع النفسي باستخدام التقنيات بكل أنواعها بشكل مستمر دون تعب للتفكير بانها تعطي قيمة نفسية واحترام للذات» (AMANDEEP ET AL,2018:533)، وركز هنا على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض البرامج الخدمية والتصويرية والتي تحقق رغبات المستخدم في النشر والتصوير والبت المباشر وعرض الأفكار مع ازدياد الرغبة بنوعية البرامج التي تضاف على الفيديو موسيقى تجمله بشكل كبير (CHEN ET AL,2022:353). وتعطي نكهة اكثر كلما تغطي المواقع مساحة اكبر للبت وازضافة عليها التعديلات الرقمية والتحسين للشكل لغرض العرض متيقنين بتوجهات الفرد حول ظهوره بشكل جمالي مرموق يحسن صورته امام المتابعين ويخفي العيوب الشكلية، وإمكانية تعديل المنشور وازضافة عليه كتابة او صورة او حجب التعليقات وكما يتميز بالحذف للمنشور او الموقع، او تقيده من ثم اعداته (WAKEFIELD& WAKEFIELD,2016:145). ومن هنا نعطي مفاهيم لأبعاد الشغف التكنولوجي كالآتي :-

١. السلوك العاطفي

انه السلوك العاطفي أي التفاعل نحو الأشياء والتحرك باتجاهها بحب ، وتزداد بتكرار الاتصال بهذا الشيء والتعلق به (MOHANDU&KUBENDIRAN,2021:11)، ونعرفه بانها « التحرك والإدراك المنبثق من داخل النفس تجاه شيء ما » (SANKARAN,2022:576)). وهذا النوع من العاطفة هو حافز جوهري يدفع الأفراد نحو السعادة والشعور بالرضا

والأداء الأمثل (CABRITA & DUARTE,2023:9). انه الشعور بالحماس والانجذاب نحو زيادة الاستخدام للموقع الاجتماعي الذي يحقق رغبات النفسية والحاجات للقيام به كعادة او هواية وبشكل مستمر (CLEDOU ET AL.,2018:67).

ونحن نعتقد أن السلوك العاطفي، ما هو الا استخدام سياقي مهم لوسائل التواصل الاجتماعي بكثرة وبلا ملل وزيادة العلاقات والتفاعلات (DJAHEL ET AL.,2015:130) لأن مواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي، تعزز بشكل عام العلاقات والتجمعات المتقاربة، وتزيد التفاعلات واللقاءات عن بعد والحوار ونشر الأفكار الدينية والثقافية (BOYD& ELLISON,2007:212). لاختبار كيفية تأثير شغف المستخدمين وتمثل مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما (فيسبوك،تويتر، تيك توك،انستغرام،واتس اب) (MANCHIRAJU& SADACHAR,2018:129). كما انها تعطي المستخدم الاحترام والتقدير وكثرة المتابعين الذين يرون قيمتهم بتواجدهم .

٢. السلوك التطبيقي:-

ان وضع قيمة لشيء ما لا بد ان يكون بشكل سلوكي، أي ممارسته بصورة عملية ودورية وضمن خطط محددة ومفهومة (ALI ET AL,2017:3). ويعد السلوك التطبيقي هو التعبير عن الذات والرغبات النفسية والعاطفية والتي من خلالها يرغب الافراد بالحصول على التقدير الذاتي ومن الاخرين (BOUSSEMA,2023:7). كما يساهم الموقع الالكتروني المسجل باسم الشخص من اندفاعه نحو نشر كل شيء يهيمه بكل لحظة، وبالتالي الاهتمام في موسم الأعياد والمناسبات على زيادة البث والنشر ويكون الأول بعرض الاحداث (CABRITA & DUARTE,2023:10)، اذ انه يعد نفسه المسؤول عن بث والتعريف بفئته وما يرغب بان يعرفه الاخرون عنه .

٣. شغف النشاط :-

أي حركة النشاط والاستخدام لشيء معين أو ممارسته بشكل كبير بدون تردد، باعتباره هواية أو عادة تحقق مبتغاها (CHEN ET AL,2022:352)، وبما أنه فرط النشاط باستخدام تطبيقات معينة يعني أن نحول كل التوجهات في الاستفادة منها (ALAM,2021:1198). ويسمح هذا النشاط بمنح الشخص المستخدم لعلامة تجارية معينة تعطيه أرباح مادية أو معنوية (BOUSSEMA,2023:5)، إذ ما كان هذا الشخص يستخدمها لأغراض لها صلة بعقيدة أو دين أو توجه معين، وهذا ما نراه من قبل زائري العتبات المقدسة الذين يحاولون وضع هوية من فرط النشاط التكنولوجي (AMANDEEP ET AL,2018:530).

خدمات التطبيقات والبرمجيات للزائرين

ولدوا في عالم رقمي ونشأوا باستخدام أجهزة الكمبيوتر وألعاب الفيديو والإنترنت (MORA ET AL.,2017:23)، وتعد أجهزة الهاتف الذكية الحالية هي المحرك الأول نحو التطبيقات، لتوفر برنامج مثل (سوق بلي، واب ستور)، الذي يسهل تنزيل التطبيقات المصممة حديثاً وبشكل سهل من قبل كافة المصممين من داخل وخارج شركات التكنولوجيا (KHREISHAH,2017:2457). ونعرف التطبيق «بأنه برنامج تستخدم لتقديم توقعات مستخدم معين» (SANKARAN,2022:576). ومن شروطها أنها تعمل على أنظمة تشغيل الهاتف المستخدم وتتوفر شبكات الإنترنت. وتصمم مواقع الكترونية من قبل جهات دينية أو ثقافية تكون مصدر مهم لنشر معلومات موثقة وهذا ساعد الكثير من الجهات العلمية والأكاديمية والعتبات الدينية على نشر أفكارها وإرائها (ROCHA ET AL.,2021:12). ويمكن المشاركة من قبل المستخدم من خلال اسمه وصورته وتعليق على هذه المنشورات، ومن الممكن اعتبارها مراجع للمنشورات البحثية، لأنها من مصدر

موثق الكترونيا وبموقع ذو رابط معرف من جهة المصدر الذي صممه ،ومما ساعد اكثر هي فرص المطورين التي تمنحها الجهات المؤسسة (Kujur & Singh, 2017:22). ومع ذلك ، فإن «التأثير يهيمن على التفاعلات الاجتماعية ، وهو العملة الرئيسية التي يتم بها التعامل مع التواصل الاجتماعي» (Asogwa et al., 2015:49). وهنا اعتمدنا على مجموعة من المقالات التي تهتم بمجال التقنيات والبرامج الخدمية نحو التطوير المجتمعي والمؤسسي وكما يلي (Alam, 2021:1199, DjaHEL et al., 2015:140, Samori & Sabtu, 2014:145,,). هذا النوع من التطبيقات له مهام محددة ومنتظمة ومنها :-

١. تطبيقات البث المباشر :

تستخدم لنشر البث المباشر لمسيرة الزائرين ، وهذا التطبيق اسمه (انا معكم) من التطبيقات الحديثة التي برمجتها شبكة الكفيل العالمية التقنية في كربلاء يتميز هذا التطبيق بأنه يمكن ان يرسل أي زائر صور وفيديوات مشاركات شعرية ... الخ من الأمور التي تنشر بهذا التطبيق لكل المشاركين بيه (<https://play.google.com/store/apps/details?id=alkaefel.net.anh>)

٢. تطبيقات خدمات الموقع :

يساعد في إيجاد المفقودين والتتبع لمسار الزائرين :- احد التطبيقات السهلة الممكن تثبيتها من سوق بلي ، والقائم على هذا التطبيق شركة معرفي من ايران من خصائصه تكوين مجموعات تسهل العثور على بعضهم الاخر ، وتعد من اهم البرامج التي تفيد الزائرين السائرين بمجموعات ، وكان هناك اقبال كبير من قبلهم على تنزيله حسب مؤشر الشركة ، واستخدامه بنسب كبيرة سجلت دلالة أهميتها والشغف الكبير ، كما يضاف اليها برنامج

متابعة المفقودين الذي نفذته الكوادر التكنولوجية في العتبة العلوية المقدمة كما يوجد تطبيق اخر للمتطوعين يساهم في تسجيل أسماؤهم وتحديد مواقعهم وكما يحدد الخدمات التي يقدموها ويتم مراقبتهم عبر التطبيق والتواصل معهم ([HTTP://ONELINK.TO/LOST](http://ONELINK.TO/LOST)) ([HTTP://ONELINK.TO/858P3C](http://ONELINK.TO/858P3C)) (IMAMALI)

٣. تطبيقات حجز الفنادق وأماكن السكن الأخرى والمطاعم او مكان توزيعه:

تطبيق دليل زوار الامام الحسين عليه السلام التطبيق مفيد جدا لزوار كربلاء المقدسة في أي وقت. لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام وفي الزيارة الشعبانية والزيارات الأخرى، التطبيق لخدمة الزوار حيث يحوي معلومات قيمة تفيد الزائر في الطريق عن المواكب الحسينية ودار الضيافة واستراحة الزائر والمسافات والمناطق ومعلومات عنها. [HTTPS://AL-VEFAGH.NET](https://al-vefagh.net).

٤. تطبيقات حركة المرور للسائرين وحركة العجلات :-

وهي تطبيقات قائمة على الذكاء الاصطناعي ومعالجة الصور ومتابعة حركة العجلات ،وهي برمجيات باسكول التي تستخدم تقنيات البرمجة الحديثة وقواعد البيانات (BOUSSEMA,2023:5). واكد الرئيس التنفيذي لهذه الشركة المعرفية محمد مهدي ابراهيمي ،انها انتجت هذا التطبيق مساهمة في امان السيارات الشخصية للافراد عبر جهاز تتبع حركتها من بعد . كما توفر حركة العجلات الداخلة والخارجة من كربلاء لنقل الزائرين وموقفها.

٥. تطبيق جهاز التنبيه للقيادة :

كما يمكن ان نشغل جهاز التنبيه للقيادة اذ يعتمد على تثبيته داخل السيارة ، الطائرة، القطار في غرفة القيادة من اجل تنبيه السائق في حالة القيادة اذا ما شعر بالنعاس، وتعود

أهمية هذا التطبيق وضرورته نتيجة الحوادث الكثيرة التي وقعت في السنوات السابقة، بسبب زيادة عدد الزائرين وعدم راحة السائقين من العمل لفترات طويلة، مما يسبب الإرهاق لهم والنوم اثناء القيادة وانحراف السيارات. ([HTTPS://AL-VEFAGH.NET](https://al-vefagh.net)).

٦. تطبيق حقيبة المؤمن التي تتكون من :-

١. زيارة الاربعين بدون نت :- تطبيق السبايا هو تطبيق شامل يخص الامام الحسين عليه السلام واهل بيته يشمل على زيارة الاربعين لعدد من القراء وكذلك تفاصيل عن خارطة تحرك قافلة الامام الحسين عليه السلام واعمال ليلة الاربعين والمقتل الحسيني كامل للشيخ عبد الزهرة الكعبي وكذلك قصة سبي نساء النبي عليهم السلام للشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمه الله التطبيق يدعم تشغيل الصوت في الخلفية واستكمال الاستماع بعد ايقاف التطبيق.

٢. تطبيق المكتبة الصوتية للقران الكريم :- المكتبة الصوتية الشاملة للقرآن الكريم (إم بي ثري قرآن)، "الإصدار الثالث". نسخة حديثة من (موقع وتطبيق MP3 Quran) مخصصة للهواتف الذكية لقراءة القرآن الكريم والاستماع إلى تلاواته، بترتيل أكثر من ٢٣٠ من مشاهير وأعلام القراء في العالم الإسلامي.

٣. تطبيق فرائضي - تنظيم قضاء الصلاة يقوم تطبيق فرائضي بإدارة الصلاة القضاء بحيث يقوم التطبيق بشكل يومي بتذكيرك لإداء الصلاة مع امكانية التحكم بطريقة التذكير واوقات التذكير ويقوم التطبيق باخر اليوم بحساب الصلوات التي قضيتها <https://al-vefagh.net>.

رضا الزائرين عن الخدمات

ان كلمة الرضا اصطلاحاً «هي تعني شيء ضد السخط، ويحقق سرور القلب والنفس، والنزول عند رغبة الشخص المستخدم لخدمة معينة» (HARROU ET AL.,2020:19)، ومن هنا

ينين ان نجاح أي تجمع سياسي اقتصادي او ديني لا يمكن الا اذا تحقق لافراده المؤمنون به بتحقيق رغباتهم. ومع استخدام الثورة التكنولوجية في الحاضر لغرض تحويلها الى منافع في موطنها بتوفير ادواتها ومحاولة التنبيه بالسلبيات والتركيز على الإيجابيات (ASOGWA, 2015:48)، يعرف الرضا «هو الاشباع لرغبات وحاجات الافراد المادية والمعنوية وكسبها في وقتها المناسب» (SANKARAN,2022:576). كما يعرف بانها « المنافع المتحققة من شخص او مجموعة الى المستفيدين الذين يكسبهم التقدير والاحترام لنفسهم والولاء للجهة المنظمة»، (KUJUR & SINGH,2017:22) ومن فوائد الرضا الشعور بالولاء والتعزيز الإيجابي وتكرار المسير نحو إقامة الشعائر الدينية وهذا يساهم في رفع مؤشر نجاح خطط المقدمة للزائرين.

ويرى الباحثون ان عملية التحفيز لاستخدام شيء معين بنشره وتوفير ادواته للاستخدام وتحديد الفئات الأكثر تأثيرا، بخلق تفاعلات اجتماعية مفيدة وذو عطاء وقبول نفسي (CLEDOU ET AL.,2018:65). على سبيل المثال، قد تكون الإثارة حول إنشاء تطبيق جديد هي الدافع للمطورين لاستخدام التقنيات الاجتماعية (على سبيل المثال، الشبكات الاجتماعية ومؤتمرات الفيديو والمدونات) التي تساهم في دخول المهتمين للحدث او التابعين للطائفة الدينية ونشر المدونة او الشعر الديني الذي يعزز مكانتها في مجتمع الانترنت (MANCHIRAJU & SADACHAR,2018:127). من قبل اتباعهم من اجل نشر فكرهم الديني، وتوصيل أفكار مهمة حول أهميته وأسباب الاعتناق له، المنافع المتحققة نفسيا وصحيا والتوفيق بالحياة... الخ .

رضا الزائرين يعني مقياس لفعالية الخدمات المقدمة، ومن النتائج التي يحققها هو قبول الزائر ورضاه بما حصل عليه من منافع اثناء الزيارة الأربعين لاستشهاد الامام

الحسين (عليه السلام)، اذ تتمثل في شعوره بالسعادة من حصوله على أمور مادية (من طعام وشراب وسكن واتصال (مجاني)، كما يكون تلقيه خدمات الدعم والمساندة من متطوعين من (داخل العراق وخارجه). اذا تساهم خدمات المتطوعين في بث السعادة والارتياح اثناء تأدية واجب الزيارة وتزداد الردود الإيجابية عن الخدمات، كونها منظمة وتغطي الجوانب المادية والمعنوية، كما يساهم في منح القبول النفسي للتنظيم وتقليل الحوادث لتنظيم المسير للعجلات، وجود تطبيق تنبيه القيادة منعا لحوادث اثناء نوم السائق، خدمات دينية من بتطبيقات أي الدعم الروحي للنفس البشرية المؤمنة بهذا الدين حتى تكمل المسير بقوة وإصرار، كما يساهم في نجاح الزيارة، لانه يجعلها واجهة دينية واحتفال متكامل من قبل الطائفة التابعة للمشهد الديني ويزاد الفخر بها. اي الشعور النابع عن الذات وتحصيل التقدير والاحترام.

الجانب العملي

مجتمع الدراسة

وهي تغطية لزوار الامام الحسين الذين ينطلقون من البصرة سيرا على الاقدام او من خلال النقل بالقطار او السيارات ومن ثم يقومون بالمشي ما بين النجف و كربلاء. اذ تحل هذه المناسبة سنويا في العراق. لمناسبة أربعين استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) مع أولاده واخوته واصحابه. وهذا اليوم الذي يعاد به الرؤوس وزيارة اخته له عائدة من الشام السيدة (زينب بنت علي) عليها السلام. وأصبحت ذكرى منذ اكثر من ١٤٠٠ سنة يحتفى بها من محبي وتابعي الإمام لإحياء هذه الذكرى وإعلان الولاء والوقوف على قبره والبراءة من قاتليه، والعهد بالالتزام بسيرته واخلاقه وحماية الدين وجعله جزءاً من الحياة وانتصار الدم على السيف. وبعد اطلاق استبانة الكترونية تم ورود إجابات من (٢٠٠) استهارة وقد تم توزيع العينة حسب ما مبين في الجدول الاتي :-

جدول (١) يحدد مواصفات وعدد العينة

محافظة العينة				الشهادة				الجنس		عدد افراد العينة
النجف	الديوانية	ذي قار	البصرة	متوسطة	معهد	اعدادية	بكالوريوس	انثى	ذكر	
٢٠	٤٠	٢٠	١٠	٥٢	٥٥	٤٢	٥	٥	٥٠	٢٠٠

المصدر:- من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الاستبانة الالكترونية

يميز الجدول (١) بانه وصف للعينة التي شملتها الدراسة، اذ تبين الاختلاف الواضح بينهم، وهذا دليل صحة العينة العشوائية التي اعتمدت عليها الباحثة، في اكمال الجانب العملي

١- الإحصاء الوصفي

يعد الإحصاء الوصفي هو وصف لعينة الدراسة وتلخيص الأرقام وتنظيمها بشكل مفهوم، وتعرض بشكل جداول بيانية تتكون من الوسط الحسابي الذي يمثل متوسط إجابات عينة الدراسة، أي مقدار الاقتراب من اعلى منتصف المقياس الخماسي ليكرت وهو (٣) ويعني أن العينة إجاباتها مقتربة من بعض لفهم ما طرح من مسالة عليهم والاهتمام بها والاجابة عليها. اما الانحراف المعياري فيمثل متى تشتت العينة عن الوسط الحسابي أي الإجابة بشكل واضح ومفهوم والخطأ المعياري يعني مقدار الخطأ لتكرار نفس السؤال على نفس الفرد. الأهمية النسبية مقدار أهمية كل فقرة من الفقرات حسب الإجابات للعينة المستهدفة.

جدول (٢) الإحصاء الوصفي لمتغير الشغف التكنولوجي وابعاده

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية
الشغف التكنولوجي	٤,٣٤	١,٤٢		٪٧٥
السلوك العاطفي	٤,٠٠	١,٢٣		٪٧٧
السلوك التطبيقي	٣,٢٥	٠,٥٨		٪٧٨
شغف النشاط	٤,٠١	١,٠٠		٪٧٧

المصدر: - من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss.24

يبين الجدول (٢) ان الإحصاء الوصفي لمتغير المستقل الشغف التكنولوجي وابعاده ، وقد سجل وسط حسابي بنسب ما بين (٤,٣٤-٣,٢٥) ان احلى نسب هو المتغير الشغف التكنولوجي الذي ارتبط بشكل كبير بين افراد العينة لزائري الامام الحسين عليه السلام في الأربعين، أي أمتلك اغلبهم احدث الأجهزة والتقنيات بانواعها من أجهزة الهاتف والايباد والكمبيوتر، من قبل السائرين والخدامين لمتابعة الخدمات المقدمة للزائر وتوفير شبكات الانترنت (Wifi) وأخرى الجيل (5G) من قبل شركات الاتصال، وتنصيب أعمدة الخدمات للانترنت على طول الطريق. إذ إن العاطفة كبيرة للتوجه للتكنولوجيا ونلاحظ ذلك لكثرة عدد الاتصالات المسجلة في التطبيقات من جهة وحديث الزائرين باجباتهم عن مدى توفر الاتصال وما فائدة المواقع وهل تكثر استخدامه، الغالبية بكلمة نعم لانها تسجل نسب كبيرة حبا بالتواصل مع الاهل والأصدقاء والنشر عن المسير الديني والتباهي بالانفراد بنشر بعض الاحداث المهمة، التصوير مستمر

جدول (٣) الإحصاء الوصفي لمتغير تطبيقات الخدمة المقدمة للزائرين وابعاده

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية
تطبيقات الخدمة للزائرين	٤,١٤	١,٣٠		٪٧١
تطبيق حقيبة المؤمن	٣,٠٥	١,١٣		٪٦٥
تطبيق البث المباشر	٢,٢٥	١,٠٠		٪٧٢
تطبيق خدمات الموقع	٣,٠١	١,١٠		٪٨٧
تطبيق حجز الفنادق	٣,٧٥	٠,٦٩		٪٨٠
تطبيق حركة المرور	٤,٣٥	٠,٣٤		٪٨٥
تطبيق تنبيه القيادة	٢,٢٥	٠,٩٠		٪٦٦

المصدر:- من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss.٢٤

في الجدول (٣) أعلاه لمتغير تطبيقات الخدمة المقدمة للزائرين، نلاحظ تسجيل الوسط الحسابي نسب ما بين (٤,٣٥ - ٢,٢٥) اعلى نسبة كانت تطبيق حركة المرور الذي يوضح توجه الزائرين للاهتمام بطرق العودة عبر متابعة حركة العجلات والقطارات، مضافة إلى أماكن توقف سياراتهم للتأكد من أماكنها من جهة ومن اقصر الطرق للوصول إليها، وطرق الخروج، بينما سجل ادنى مستوى له لتطبيق البث المباشر، ويعود لانشغال الغالبية بالمسير او استخدام التطبيقات الأخرى لاهتمامهم بالقيام بالعبادات الدينية، والخدمات الأخرى التي يحتاجونها. اما تنبيه القيادة الذي سجل مستوى ادنى فيعود الى الرفض للاستخدام من مجموعة من السائقين للاستخدام لعدم معرفتهم بهذه التكنولوجيا انها تقوم لخدمتهم ورعايتهم وتنبيه يفيدهم في حالة الإرهاق والنوم بسبب المسير لمسافات طويلة وبشكل

مستمر كونه موسم العمل والنقل والسياحة الأكثر ازدحاما. اما الانحراف المعياري فسجل نسب تقع ما بين (٣٤, ٠-٣٥, ١) الأعلى كان لمستوى الخدمات وقبولها وعددها والفائدة منها، بينما (حركة المرور) كان الأدنى لانه يفيد الزائرين بسهولة العودة وتخفيف الحركة والسماح للسائحين باكمال زيارتهم للاربعين كونهم من مكان بعيد قادمون لذلك كان التشتت الأقل لفهمهم لأهمية هذه الفقرة. ونلاحظ ذلك من خلال تسجيله لاعلى نسبة (حركة المرور) من الأهمية التي سجلت نسبة ما بين (٨٥, ٠-٦٥, ٠)، والادنى كان (٦٥, ٠) لحقية المؤمن كونهم يعرفونها مسبقا واستخدامها على مدار السنة وليس فقط في الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام.

جدول (٤) الإحصاء الوصفي لمتغير الرضا عن الخدمات وابعاده

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية
تحقيق النجاح لزيارة الأربعين	٤, ٠٠	٠, ٤٢		٪٧٢
الرضا عن الخدمات	٤, ٠١	٠, ٢٣		٪٧٣
القبول النفسي	٣, ٢٥	٠, ٥٨		٪٧٠
الشعور بالاحترام للذات	٣, ٠١	٠, ٩٠		٪٧١

المصدر:- من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss.24

من الجدول (٤) اذ سجل المتغير التابع وسط حسابي قدره (تحقيق النجاح لزيارة الأربعين للامام الحسين عليه السلام)، اذا سجل الوسط الحسابي نسب ما بين (٤, ٠٠-٣, ٠١) ، واعلى نسبة كانت ان النجاح كبير للزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام، هناك رضا

نفسى وعقلي والشعور بالسعادة للتنظيم والخدمات التي استخدمت التكنولوجيا فيها بشكل كبير، انها شيء يبين مدى الفائدة من استخدام أدوات التكنولوجيا التي بين أيدينا التي نراها مهمة جدا، انها أصبحت جزءاً من التسهيلات للخدمات وهذا جعل التطبيق والاستخدام الأكثر ذو قيمة. اما الانحراف المعياري فسجل نسب ما بين (٠,٢٣ - ٠,٩٠)، اذ سجل الاحترام وتقدير الذات هو النسب الأكبر لاجابات الافراد البعيدة عن التشتت وهو يدل ان الزائرين طموحين اكثر واكثر لتقديم المزيد من الخدمات المجانية التطوعية، يرغب بالشعور بالاهمية لذاته، اما الرضا عن الخدمات فهو مقبول نفسيا والفائدة كبيرة. منها سجلت الأهمية النسبة للفقرات (٠,٧٣ - ٠,٧٠) الأعلى للنجاح وتحقيق الرضا للزائر والقبول والرضا والفائدة مع الراحة النفسية، مع ضرورة ان تكون هناك خدمات تقنية أكثر مستقبلا.

٢- اثبات الفرضية (اثبات العلاقة بين المتغيرات) نموذج الانحدار الخطي

R2	SIG	F الجدولية	F المحسوبة	T	العلاقات بين المتغيرات
0.85	0.000	10.12	46.80	4.115	الشغف التكنولوجي الرضا ونجاح الزيارة الأربعينية
0.83	0.000	12.13	55.07	4.117	الشغف التكنولوجي تطبيقات الخدمة المقدمة للزائرين

0.86	0.000	13.30	50.06	4.115	تطبيقات الخدمة المقدمة للزائرين الرضا ونجاح الزيارة الاربعينة
------	-------	-------	-------	-------	---

المصدر: - من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Spss.24

وتكون كالآتي :-

١. ان هناك علاقة ارتباط إيجابية طردية، ذات دلالة معنوية سجلت من خلال قيمة T ، المحسوبة هي (١١٥, ٤)، وقيمة الارتباط (٨٠٪)، أي العلاقة قوية جدا. وان قيمة F المحسوبة بلغت (١٢, ٤٦) وهي اكبر من قيمة F الجدولية البالغة (١, ١٠) عند مستوى المعنوي (٥٪) وهذا يعني وجود اثر ذو دلالة إحصائية معنوية للشغف التكنولوجي، أي تحقق الشعور النفسي وفرط النشاط التكنولوجي يحقق الرضا عن خدمات المقدمة في زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام والقبول النفسي والشعور بالتقدير والاحترام والولاء للدين. وبدرجة ثقة (٩١٪). يتضح من خلال قيمة معامل التفسير (R^2) البالغة (٨٥, ٠) بان هذه العوامل قادرة على تفسير ما نسبته (٨٥٪) من المتغيرات التي تؤثر الخدمات المقدمة لإنجاح زيارة الأربعين من قبل الجهة المتطوعة والمسؤولة عن تقديم الخدمات. اما النسبة المتبقية البالغة (١٥٪). فأنها تعود الى التفكير في الكثير من الخدمات الممكن ان تظهر بأبداع وشيء جديد مستقبلا. ويعود هذا الى حب الانسان الى رؤية أمور مختلفة وجديدة والانتظار للذهاب والمشاهدة. وبما ان مستوى المعنوية قد سجل (٠, ٠٠٠) للفرضية الأولى تدل على القبول لها.

٢. سجلت T سجلت قيمة (١١٧, ٤)، وقيمتها (٨٧٪) وهي علاقة طردية موجبة قوية بين المتغيرات الدراسة. اما الفرضية الثانية فقد سجلت F المحسوبة قيمة قدرها (٥٧, ٥٥) وهي اكب قيمة سجلت عند قيمة F الجدولية التي بلغت

(١٣, ١٢)، عند مستوى معنوية (٥٪)، وهذا يعني وجود اثر ذو دلالة إحصائية ومعنوية بين الشغف التكنولوجي وتطبيقات الخدمة المقدمة للزائرين، أي ان هناك فرط نشاط وتحرك عاطفي بزيادة استخدام التطبيقات الخدمية المجانية من قبل الزائرين التي تخدمهم للوصول الى ما يردونه من الوصول الى مرقد الامام الحسين عليه السلام بسرعة والحصول على خدمة السكن والطعام وإيجاد مجموعته الذين فقدهم بسبب الازدحام، كما حركة المرور مهمة جدا للتحرك والرجوع الى مقر السكن بعد انتهاء الزيارة المقدسة. وبدرجة ثقة بلغ مقدارها (٨٩٪) ومعامل التفسير (R²)، حصل على نسبة (٨٣٪) أي توجه الزائر نحو الخدمات الشخصية التي يحتاجها الزائر خلال المسير، وتحقق القبول النفسي والراحة، والمتبقي (١٧٪)، أي الحاجة الى نسب اكبر من الخدمات، وتطوير هذه الخدمات المقدمة من قبل التطبيقات والتثقيف لها من قبل القائمين عليها من إدارة الزائرين والمتطوعين. ومستوى المعنوية سجل (٠, ٠٠٠)، هذا دليل القبول للفرضية.

٣. وهنا نسجل اخر فرضية اذ قيمة (T)، اذ بلغت (١١٥, ٤)، وقيمتها بلغت (٨٥٪) علاقة طردية قوية وموجبة بين المتغيرات، اذ سجلت (F) المحسوبة قيمة قدرها (٥٠, ٠٦)، وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية التي بلغت (١٣, ٣٠)، عند مستوى معنوية (٥٪)، وهذا ان دل على شيء فهو وجود علاقة إيجابية قوية واثر للارتباط والعلاقة بين تطبيقات خدمة الزائرين في أربعينه الامام الحسين عليه السلام المليونية ونجاح الحدث الديني وتحقيق المبتغاة منه من الراحة النفسية والشعور بالتقدير الذاتي والطمأنينة والسكون والولاء، وبدرجة ثقة تبلغ (٨٦, ٠)، والمتبقي (١٤٪) أي انها طموحات ورغبات الزائرين ان تكون البرامج اكثر تطوراً وتساعدهم لإكمال المسير والحصول على الفائدة بالشعور النفسي بالراحة والقبول. اما نسبة المعنوية فسجلت (٠, ٠٠٠)، أي تعني قبول الفرضية.

الاستنتاجات

١. تشير النتائج إلى أن هناك شغف كبير من قبل زائري اربعينة الامام الحسين عليه السلام، لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الخدمات التي تقدمها الجهات القائمة على إدارة زيارة الأربعين، مضاف الى متطوعي البلدان المجاورة من مؤسسات ذات تقنية عالية جدا .
٢. ساهمت التطبيقات المتوافرة من قبل كوادر الخدمة لحل أكثر المشكلات تعقيدا للزائرين وهي فقدان احد عناصر المجموعة السائرة نتيجة التزاحم المليونى، وهو شعور الطمأنينة النفسية والراحة الجسدية لسهولة الحصول على الخدمات في ظل المناسبة الدينية المهمة
٣. وفرت التطبيقات الكثير من الخدمات منها خدمة الحجز الفندقى، لأي فندق موجود قريب وتحديد الأسعار وعدد الغرف الفارغة والاسعار وأقرب نقطة دالة وكيفية الوصول له، وكذلك أماكن السكن الأخرى المتوافرة وبها فراغ المجانية المتوافرة من قبل المتطوعين.
٤. واطهرت النتائج أن أغلب الزائرين يشعرون بالقبول والرضا عن الخدمات، لما لها من فوائد كثيرة لهم ومنها بالأخص تطبيق حركة المرور للعجلات والقطارات، وأماكن ركن السيارات الشخصية والطرق الأقصر للوصول إليها.
٥. وأوضحت النتائج ان تطبيق التنبيه للسائق في حالة القيادة لمسافات طويلة والشعور بالتعب والارهاق، وكذلك الشعور بالتعب وعدم الاهتمام والاستفادة من أرباح العمل للسياحة وازدياد الاعمال، ولكن المضار كانت نسبة الحوادث للزائرين والتي اظلت عليهم بالموت او الإعاقة . والسبب بعدم توفر ثقافة الاستخدام والتنظيم للسياسة.

التوصيات

١. التوجهات القادمة على القائمين في اعمال التطوع وبرمجة التطبيقات الخدمية لزائري الامام الحسين عليه السلام، هي التطلع الى الثغرات التي حدثت في البرامج وطلب راي

الزائرين عن رغباتهم واهم مشكلاتهم وما يحتاجون اليه.

٢. الاهتمام بتطوير برنامج الدراسة عن المفقودين، اذ يساهم هذا في حل أكبر المشكلات تعقيدا، لمشاركة الزائرين كعوائل (الاب والام والأولاد) هذه الفئات من الزائرين تعاني بالازدحام من ضياع الأطفال او اختلاف الطريق وجود برنامج تطبيقي أسهل في الوصول إليهم وربما نظيف قلادة او اساور تتمتع ببرنامج تتبع عائلي له قيمة معرفية معينة عند الام والأب توضع في هواتفهم وبالتالي تساعدهم لإيجادهم والتجمع العائلي واكمال المسير بالمشي للمراقد المقدسة.

٣. نوصي بتطوير تطبيق خدمات السكن، اذا تتوفر كما نعرف مجموعة من الفنادق والمنازل وبأسعار مختلفة حسب القيمة المكانية، ضرورة توفير الأماكن الفارغة عبر قائمة مع الأسعار وتحديد الموقع وإمكانية الحجز والدفع المسبق، او أماكن مجانية اين تتوفر نوعية المكان (سكن عائلي متطوعون بتوفير غرف، او أماكن العبادة (الجوامع والمضاييف والحسينيات) ونوعية المكان مفتوح او غرف وعدد الافراد الذين يسكنون وهل تتوفر أماكن سكن للرجال وقسم اخر للنساء في نفس المكان او مبتعدة، الغاية منها للعوائل وتقسيم الأطفال الذكور عن امهاتهم والحركة بين الاب والام ضرورة مراعاتها بتخصيص هكذا أماكن .

٤. نوصي بتنظيم اكثر وتقسيم لخدمات حركة العجلات بمختلف أنواعها أي قائمة تخص (حركة القطارات الذاهبة والعائدة والساعات، مع التحديث في حالة التأخير لاسباب كثيرة)، وقائمة أخرى لنوعية سيارات الأجرة المتوفرة (كبيرة) (باصات كبيرة الحجم تضم اكثر من ٤٠ راكب) / متوسطة (عجلات صغيرة بعدد (١٦ او ٣٢) راكب / صغيرة (٤-٦ ركاب) ومقدار الأجرور وإمكانية الحجز والدفع المسبق او توفير سيارات تصل الى نقاط اقرب للعائلة او المجموعة بالكامل. اما توفير أماكن توقف السيارات الشخصية فتكون لها قائمة متخصصة بنوعية العجلة والرقم وتحديد الموقع والأمان لها وسهولة التحرك، واقرب سكن لها او طرق .

٥. نوصي بضرورة التثقيف المسبق قبل بدء مراسيم زيارة الاربعية عن الحاجة الى برنامج (تنبيه القيادة)، أي محاولة التوصل الى اتفاق مع سائقي العجلات الخاصة بوضع هذا المنبه ليساعدهم ولايحد من تحركاتهم واعمالهم، انه منبه في حالة الغفوة او التعب، ويمكن وضع نظام القيادة الذاتية كبرمجة جديدة للعجلات تساهم به قدرات المبرمجين المتطوعين من داخل العراق وخارجه. لئلا من فائدة ان يعرف اقرب نقطة للوقوف في حالة ظهور مشكلات في القيادة التعب والارهاق.

المعوقات للدراسة الحالية والدراسات المستقبلية

رغم الفوائد وتحقيق الأهداف المطلوبة من هذه الدراسة الا ان الطموحات في مزيد من الإحاطة بهذا الحدث المحلي العالمي الإقليمي كبيرة، من هنا نضع بعض الصعوبات التي واجهتها الباحثة وهي :-

١. عدم حصر العينة في أماكن قريبة على الباحثة واستعانت الباحثة بطرق تكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي من اجل نشر الاستبانة لايصالها لأكبر عدد ممكن .
٢. الوقت القصير للدراسة، وتقديم مفاهيمها وربطها اذ نحتاج بمثل هذه الدراسات ان نجرب لاكثر من سنتين تطبيقات الخدمات . حتى نحصل على نسب كبيرة من الاستخدام .

الدراسات المستقبلية المقترحة

١. نامل فيها ان يتم انشاء تطبيقات كثيرة او تطبيق واحد ومقسم على شكل قواعد بيانات لكل مهمة ايقونة خاصة بها، ويستخدم البرنامج عبر التسجيل المسبق من قبل الزائرين، وتكون قواعد بيانات لحجم الاستخدام من جهة وتساعد في بيان عدد المستخدمين ومعلوماتهم، وتساعد في حصر الاعداد التي جاءت للزيارة. والامكانية الأكبر تحدد من قبل القائمين كنظام مراقبة أمنى للزائرين وتحديد جنسياتهم وتحركاتهم. مما يساهم في بناء أنظمة وقواعد بيانات مهمة للإدارة القائمة على إقامة شعائر الزيارة الاربعية، انها معلومات تساهم في التخطيط المستقبلي وبناء استراتيجيات جديدة معتمدة على التكنولوجيا.

٢. يمكن السير في نفس الدراسة الحالية مع إضافة راي الجهة التي صممت التطبيقات والمقارنة بينهم في اجاباتهم حول الخدمات المقدمة باستخداماتها، وحجم الاستجابة، والمؤشرات الإيجابية التي سجلتها التطبيقات. وامكانية الدمج بين كافة التطبيقات التي صممت من إدارة هيئة الاعلام والاتصالات في كربلاء المسؤولة عن توفير تسهيلات الشبكات والبرامج والمتطوعين من الدول الإقليمية لتظافر الاعمال وتوحيدها لخدمة الزائرين والدين وتوجهات المذهب التي توحدوا لأجلها لكسب رضا الزائرين والتقدير التي يستحقونها.

Reference

3. Ahmed,M.,A.,& Meena,R.,S.,(2022),” The Students’ Attitude on Using Social Network Site (SNS) in their Academic Life in University”, International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE),DOI: 10.9756/INT-JECSE/V14I2.403 ISSN:13085581- Vol 14, Issue 02, 37343742-.
4. Alam, T. (2021),’Cloud-Based IoT Applications and Their Roles in Smart Cities. Smart Cities, 4, 1196–1219. <https://doi.org/10.3390/smartcities4030064>.

5. Ali,T.,A.,T., Saeed,R.,A., Fageeri,S.,O.,(2017),’ Web-based GIS Business Hotels Tourism Sites in Khartoum, Sudan, Conferences , International Conference, Date of Conference: 1618- January 2017.pp,15-
6. Amandeep ,A., Khalil,A., Kaur,P., and Rajala,R.,(2018),” Rationale for “Liking” on Social Networking Sites”, journals sagepu, Volume 37, Issue 4,pp. 529–550.
7. Asogwa,C.,E., Ojih,E.,U.,& Onoja,I.,B.,(2015),” Use of Social Networking Sites and Academic Performance among Students of Selected Tertiary Institutions in Kogi State”, International Journal of African and Asian Studies An International Peer-reviewed Journal,Vol.6,pp.4654-.
8. Boussema, S. (2023), «Role of passion in entrepreneurial responses to crises on social media platforms», EuroMed Journal of Business, Vol. ahead-of-print No. ahead-of-print. <https://doi.org/10.1108/EMJB-120210-2022->.
9. Boyd,D.,M.,& Ellison,N.,B.,(2007),” Social Network Sites: Definition, History,and Scholarship”, Journal of Computer-Mediated Communication 13 (2008) 210–230 , International Communication Association. doi:10.1111/j.10836101.2007.00393-.x.
10. Cabrita,C., & Duarte,P.,(2023),” Passionately demanding: Work passion’s role in the relationship between work demands and affective well-being at work, Original Research article, Volume 14,120-.
11. Chen ,Y., Li Chen,L., Smith,R.,(2022),” Linking passion to performance in the social commerce community: The role of collaborative information exchange”, Journal of Business Venturing Insights,Volume 18,351361-.
12. Cledou, G., Estevez ,E., Barbosa,L.,S.,(2018),” A taxonomy for planning and designing smart mobility services, Government Information Quarterly, Volume 35, Issue 1, Pages 6176-.
13. Farkas,K., Feher,G., Benczur,A., SidloC., (2015),”Crowdsending based public transport information service in smart cities, Journals & Magazines ,IEEE Communications Magazine ,Volume: 53 Issue: 8, 158 – 165.
14. Harrou,F., Zeroual,A.,& Sun,Y.,(2020),Trafic congestion monitoring using an improved kNN strategy, Measurement 156(12):107534, p126-.
15. <https://al-vefagh.net>.

16. Kashef, M., Anna Visvizi, A., Troisi, O., (2021), "Smart city as a smart service system: Human-computer interaction and smart city surveillance systems, Computers in Human Behavior, Volume 124, 106923.125-.
17. Khreishah, A., (2017), "Issa K Smart Cities: A Survey on Data Management, Security, and Enabling Technologies, Journals & Magazines >IEEE Communications Surveys &... Volume: 19 Issue: 4, Page(s): 2456 – 2501.
18. Kong, X., Liu, X., Jedari, B., Menglin L., i., Wan, L., Xia, F., (2019), "Mobile Crowdsourcing in Smart Cities: Technologies, Applications, and Future Challenges, Journals & Magazines ,IEEE Internet of Things Journal >Volume: 6 Issue: 5, Page, 8095 – 8113.
19. Kujur, F., & Singh, S., (2017), "Engaging customers through online participation in social networking sites", Asia Pacific Management Review 22 ,1624-.
20. Manchiraju, S., & Sadachar, A., (2018), "Passion and Self-Determination: Exploring Social Networking Site Addiction Using a Dualistic Framework", Social Networking, 7, 126136-.
21. Mohandu, A., Kubendiran, M., (2021), 'Survey on Big Data Techniques in Intelligent Transportation System (ITS), Materials Today Proceeding Volume 47, Part 1, Pages 817-.
22. Mora, H., Iglesias, V., G., del Hoyo , R., P., and Montoya, M., D., A., (2017), "A Comprehensive System for Monitoring Urban Accessibility in Smart Cities," Sensors 2017, 17, 1834; doi:10.3390/s17081834.pp.142-.
23. Paiva, S.; Ahad, M.A.; Tripathi, G.; Feroz, N.; Casalino, G., (2021), "Enabling Technologies for Urban Smart Mobility: Recent Trends, Opportunities and Challenges. Sensors, 21, 2143. [https:// doi.org/10.3390/s21062143](https://doi.org/10.3390/s21062143).pp142-.
24. Rocha, N., P.; Bastardo, R.; Pavão, J.; Santinha, G.; Rodrigues, M.; Rodrigues, C.; Queirós, A.; Dias, A. (2021), "Smart Cities' Applications to Facilitate the Mobility of Older Adults: A Systematic Review of the Literature. Appl. Sci., 11, 6395. Pp122-. <https://doi.org/10.3390/app1114639>.
25. Samori, Z., & Sabtu, N., (2014), "Developing Halal Standard for Malaysian Hotel Industry: An Exploratory Study Procedia - Social and Behavioral Sciences Volume

- V.121,N. 19, Pages 144157-.
26. Sankaran,S.,(2022),”Pattern Matching based Vehicle Density Estimation Technique for Traffic Monitoring Systems, The International Arab Journal of Information Technology 19(4).pp575581-.
 27. Djahel,S., Doolan,R., Muntean,G.,M., Murphy,J., (2015)”A Communications-Oriented Perspective on Traffic Management Systems for Smart Cities: Challenges and Innovative Approaches, Journals & Magazines IEEE Communications Surveys ,Volume: 17 Issue: 1, Page(s): 125 – 151.
 28. Wakefield ,R.,& Wakefield,K.,(2016), “Social media network behavior: A study of user passion and affect”,The Journal of Strategic Information Systems, Volume 25, Issue 2, Pages 140156-.

تقييم ابعاد البيئة الحضرية الملائمة لكبار السن الحرم المكي- والحرم الرضوي انموذجا

تقى احمد موسى

جامعة بغداد/مركز التخطيط الحضري والاقليمي

Tuqa/ahmad@iurp.uobaghdad.edu.iq

أ.د. اريج خيري الراوي

جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي

Dr.Areej@iurp.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

مثلت الشيخوخة احدى تحديات القرن الحادي والعشرون، اذ ازداد عدد كبار السن خلال الآونة الأخيرة كأحد نتائج التطوير الحضري، الا أن عملية التحضر والتطوير الحضري في المدن احدثت تغييرات في التخطيط الحضري بابعاد مختلفة مما أدى الى ظهور بعض المشاكل التي تواجه كبار السن بمناطق مختلفة ولا سيما في المراكز الدينية، والتي تمثل بمشكلة البحث، يهدف البحث الى تقييم التجارب العالمية ولغرض الاطلاع على التجارب العالمية التي واجهت هذه المشكلة، سيتطرق البحث الى تجربتي الحرم المكي في السعودية والحرم الرضوي في ايران، وتقييمها من خمسة محاور (النقل، المشاركة والاندماج الاجتماعي، التسامي، الأمن، والسلامة)،.للتوصل الى المحاور الممكن تطبيقها في مدينة كربلاء في الزيارة الأربعينية.

تم تقييم التجارب للمحاور أعلاه بنقاط تتراوح من (٠-٤)، (صفرًا) عندما لا يتحقق المحور، (١)، عنما يكون المحور ضعيفا، (٢) عندما يكون المحور متوسطا، (٣) عندما يكون المحور قويا.

وكانت نتائج التقييم ان ملائمة المنطقة لكبار السن في الحرم الرضوي اكبر بمجموع ١٠٥ ،
المحاور الثانوية غير المتحققة تمثل بعدم المساهمة بالخطوة، وعدم وجود سكن مخصص لكبار السن.
اما منطقة الحرم المكي فحققت ٨٦ ، المحاور الثانوية غير المتحققة تمثلت ب فقدان العمل
التطوعي والسكن المخصص لكبار السن وقلة المساحات الخضراء والتشجير.

لذا يوصي البحث بدراسة المؤشرات الرئيسة والثانوية في التجارب أعلاه وتقييم واقع
حال المدن المقدسة في كربلاء والنجف، لتفعيل المؤشرات التي تساهم بتحقيق الملائمة المكانية
لكبار السن، كإحدى توجهات التخطيط الحديثة بمراعاة الفئات العمرية كافة في تخطيط المدن،
والتركيز على فئات كبار السن.

الكلمات المفتاحية: مدن صديقة للمسنين، النقل والتنقل، الامن والسلامة.

Evaluating the dimensions of the urban environment suitable for the elderly - the Grand Mosque of Mecca and the Mosque of Razavi as a model

Tuqa Ahmad Musa

University Of Baghdad/Center of Urban & Regional planning

for postgraduate studies

Prof.Dr Areaj Khairy Othman Alraw

University Of Baghdad/ Center of Urban & Regional planning

for postgraduate studies

Abstract

Aging represents one of the challenges of the twenty-first century, as the number of elderly people has increased recently as one of the results of urban development. However, the process of urbanization and urban development in cities has brought about changes in urban planning in various dimensions, which has led to the emergence of some problems facing the elderly in different regions, especially in religious centers, which represented the research problem, the research aims to evaluate global experiences. For the purpose of reviewing the global experiences that faced this problem, the research will address the experiences of the Mosque of Mecca in Saudi Arabia and the Mosque of Razavi in Iran, and evaluate them from five axes

(transportation, participation and social integration, sublimation , security, and safety)..to reach the themes that can be applied in the holy cities in the Iraqi city of Karbala in the quarterly visit. Experiments were evaluated for the above axes with points ranging from (0-4), (0) when the axis was not achieved, (1) when the axis was weak, (2) when the axis was moderate, (3) when the axis was strong. The results of the evaluation were that the suitability of the area for the elderly in the Razavi Mosque was greater, with a total of 105. The unachieved secondary axes represented the lack of contribution to the plan, and the lack of housing designated for the elderly. As for the Mecca Mosque area, it achieved 86. The secondary axes that were not achieved were the loss of volunteer work, housing allocated for the elderly, and the lack of green spaces and afforestation. Therefore, the research recommends studying the main and secondary indicators in the above experiments and evaluating the reality of the situation of the holy cities in Karbala and Najaf, to activate the indicators that contribute to achieving spatial suitability for the elderly, as one of the modern planning trends is to take into account all age groups in city planning, and to focus on the elderly groups.

Keywords: Age-friendly cities, transportation and movement, security and safety

المقدمة

ان تخطيط المدن يتطلب الاهتمام بجميع الفئات العمرية لجميع الاستعمالات (السكنية، التجارية، الخدمية، الطرق، المناطق المفتوحة).

نركز في بحثنا هذا على فئة كبار السن او سن الشيخوخة ، المعتمد فوق سن الستين عالميا، اما في العراق عمر ما فوق ٦٥)) وبلغت نسبتهم (٣٪) من اجمالي الفئات العمرية (الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٨). ولغرض تحقيق متطلبات كبار السن لا بد من تخطيط ما يعرف بالمدن الصديقة للمسنين التي تلبي احتياجات المسنين من الاستعمالات المختلفة، التي تتناسب مع المتطلبات البدنية لهم في هذا العمر (ضعف النظر، ضعف القابلية على المشي، ضعف حاسة السمع، القلق والتوتر، الوحدة).

ولغرض التعرف على متطلبات تخطيط المدن الصديقة للمسنين، سيتم التطرق الى مفاهيم المتطلبات للتوصل الى اهم المحاور وعناصرها المرتبطة بالزيارة الدينية، و ثم استعراض تجربتي الحرم المكي في السعودية، والحرم الرضوي في ايران. وتقييمها، لغرض الوصول الى مؤشرات ممكن اعتمادها في الزيارة الاربعية في مدينة كربلاء.

مشكلة البحث:

ضعف الاهتمام بفئة كبار السن في تخطيط المدينة بشكل عام وبالمدينة الدينية متطلباتها اثناء الزيارات.

هدف البحث:

التوصل الى مؤشرات تخطيط مدينة كربلاء اثناء الزيارة الاربعية الملائمة لكبار السن، من خلال الاديات وتقييم تجربتي الحرم المكي في السعودية والحرم الرضوي في ايران.

أهمية البحث:

ترتبط أهمية البحث بأهمية الزيارة الربيعية وإيجاد المتطلبات التخطيطية لتسهيل زيارة كبار السن، اذا ما علمنا ان عدد زوار خلال الزيارة الدينية خمسة وعشرون مليون.ومن ضمنهم كبار السن.

فرضية البحث:

ان التوصل الى مؤشرات البيئية الملائمة لكبار السن سيودي الى راحة وأداء الزيارة بشكل يسر.

هيكلية البحث:

الجانب النظري، استعراض التجارب العالمية، تقييم التجارب، الاستنتاجات، التوصيات.

الجانب النظري:

١. المدن الصديقة للمسنين: يمكن تعريفها على انها أي مدينة ذات بيئات حضرية مادية واجتماعية تخدم كبار السن وتهدف لاستدامة وتكيف هذه البيئات مع متطلباتهم محقق بذلك للرفاهية لمختلف مستويات المجتمع المحلي. (GOVERNMENT OF UOUTH, AUSTRALIA, 2012)

٢. المتطلبات التخطيطية: ويقصد بها الاستعمالات والبنى التحتية والمراكز الصحية والسكن والنقل الواجب توفرها لكبار السن وكما يلي:

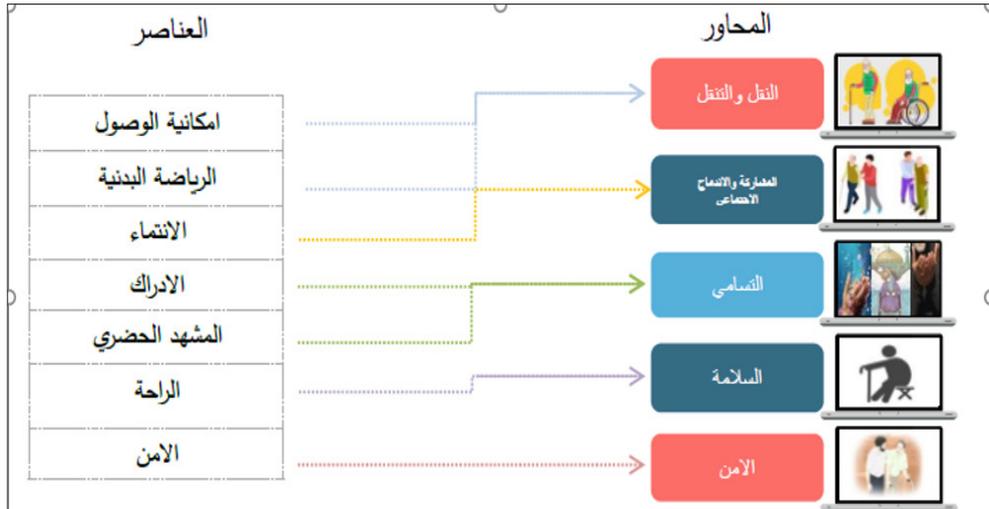
٣. استعمالات الأرض: يجب ان تكون الاستعمالات متضامة لتقليل مسافات الرحلات

- بين الاستعمالات المختلفة لتحقيق الراحة لكبار السن (OCED).
٤. البنى التحتية: تطوير البنى التحتية لمواجهة صعوبات كبار السن ، توفير اضاءة، وتوفير الكهرباء دون انقطاع.
٥. مراكز صحية: توفير المراكز وسهولة الوصول اليها من خلال توفير خيارات النقل العام والمشاة (METH).
٦. دورات المياه: مواقع الحمامات واضحة ومضاءة وسهولة الوصول اليه. (LOCAL COVEN NSE, 2012).
٧. السكن
٨. توقيع المساكن في مناطق آمنة من المخاطر الطبيعية وقريبة من الخدمات، في مواقع مسطحة، وتوفير تنوع في خيارات السكن مثل السكن المشترك، والمساكن ذات المستوى الفردي (TOWN SHIP OF LAUGL, 2014).
٩. النقل: لغرض دعم نشاط المسنين لابد من توفير وسائل نقل وشبكة تلائم متطلباتهم وقدراتهم
١٠. ويجب ان تمتاز ب
١١. ممرات للمشاة وارصفة.
١٢. توفير الجسور والنفق عند التقاطعات مع توفير تسهيلات الوصول كالمصاعد الكهربائية والسلام والمنحدرات والاضاءة والمعلومات (الخرائط، الشاشات، سماعات، العلامات) (Omme).

محاوړ ملائمة البيئة الحضرية لكبار السن:

وتناولت عدة نظريات مكانية واجتماعية وصحية كبار السن وكيفية التعامل معهم وتنظيم استعمالات الأرض والخدمات لتقديم خدمات مريحة ويسيرة لهم، واهم المحاور التي يجب الاهتمام بها خمسة هي (النقل والتنقل، المشاركة والاندماج الاجتماعي، التسامي، الامن، السلامة) ولكل من هذه المحاور هنالك عناصر مرتبطة بكبار السن، اذا ان محور النقل والتنقل يرتبط بإمكانية الوصول والرياضة البدنية (الصحة البدنية)، والمشاركة والاندماج الاجتماعي ترتبط بالشعور بالانتماء لكبار السن، والتسامي يرتبط بالادراك لكبار السن والمشهد الحضري، السلامة ترتبط براحة كبار السن والام يرتبط بشعور كبار السن بالأمان، وكما موضح في الشكل (١)، ادناه.

شكل (١) W محاور ملائمة البيئة الحضرية لكبار السن



Ref: WHO, Age-friendly environments in Europe. Denmark, 2017

محاوړ ملائمة البيئة الحضريّة لكبار السن:

١- النقل والتنقل

يعد النقل والتنقل الشريان الرئيس للمدينة، للتواصل بين الاستعمالات المختلفة، وفيما يخص فئة كبار السن، لا بد من الاهتمام بذلك من المسكن الى الاستعمالات المختلفة المطلوبة

٢ - متطلبات تخطيط النقل في البيئة الحضريّة

- تعدد وسائل نقل
- مناسبة وواضحة.
- وتتميز بثبات التكرار .
- ممرات واضحة.
- ممرات خاصة لكراسي المسنين.

٢- إمكانية الوصول

هي الدرجة التي تسمح بها البيئة لوصول اكبر عدد ممكن من الأشخاص من كبار السن (WHO, 2017).

٣ - الرياضة البدنية

قدرة كبار السن على المشي والحركة لوحدهم او بمساعدة العصاة او أي نوع من المساعدة)

(LOCAL GONERENCE NSW)

٤- المشاركة والاندماج الاجتماعي

المشاركة تعني مشاركة الشخص في الأنشطة التي توفر التفاعل مع الآخرين في المجتمع (WHO, AGE-FRIENDLY ENVIRONMENTS IN EUROPE. DENEMARK, 2017) والإدماج الاجتماعي في إمكانية الوصول إلى المباني والمساحات وفي نطاق الفرص التي تقدمها المدينة لكبار السن للمشاركة الاجتماعية والترفيه والعمل، ويعتمد على غير التغيير المجتمعي أيضاً، فعوامل مثل الثقافة والحالة الصحية والمستوى الاقتصادي تؤدي دوراً كبيراً في احترامهم وإدماجهم (WHO, GLOBAL AGE-FRIENDLY CITIES: A GUIDE., 2007) ومن الوسائل المهمة لتعزيز الإدماج الاجتماعي لهم هي توفير ما يمكنه تشجيع المشاركة لمختلف الفئات العمرية (COUNCIL, 2021)، والعمل التطوعي.

٥- متطلبات تحقيق المشاركة والاندماج المجتمعي في البيئة الحضرية

١. تؤدي هوية البيئة الإسلامية في الاحساس بالانتماء بالتماسك الاجتماعي إلى الازدهار في تحقيق الذات بالاستقلالية والمشاركة الاجتماعية واستمرارية حفاظ كبار السن على الأنشطة والعلاقات الطبيعية.
٢. يؤدي الاندماج الاجتماعي العمل التطوعي، المساهمة بالخطة دمج الاجيال دمج الثقافات إلى التماسك الاجتماعي، التنوع الثقافي، الامن والراحة في البيئة الإسلامية.
٣. الحفاظ على التفاعلات الاجتماعية لكبار السن بالاستمرارية في مراسيم العبادة للمنظومة الدلالية والأنشطة الثقافية للتراث الحضاري المؤثرة براس المال الاجتماعي من خلال العمليات التشاركية.
٤. يؤدي توفير الفضاءات العامة إلى الاستمرارية في قيم العلاقات الاجتماعية.
٥. تؤدي الراحة في البيئة المبنية الإسلامية إلى الازدهار في توافق الانسان والبيئة بالمشاركة الاجتماعية.

٦-الانتفاء

تؤدي هوية البيئة الإسلامية في الاحساس بالانتفاء بالتماسك الاجتماعي إلى الازدهار في تحقيق الذات بالاستقلالية والمشاركة الاجتماعية واستمرارية حفاظ كبار السن على الانشطة والعلاقات الطبيعية.

٧-التسامي

جاء هذا المفهوم وفقا لنظرية في أوائل التسعينات ١٩٩٤، (MILLER، ٢٠١٢)، وتفترض هذه النظرية ان شيخوخة الانسان هي عملية تحول من منظور عقلائي ومادي إلى رؤية أكثر كونية، ويشمل هذا التحول عدة جوانب منها:

- اكتشاف الجوانب الخفية للذات.
- زيادة الوقت الذي يقضيه في التأمل.
- زيادة مشاعر الاتحاد الكوني مع الكون.
- إعادة تعريف إدراك المرء للزمان والمكان والأشياء.

٨-الادراك

تسامي كبير السن بادراك مراسيم العبادة في المنظومة الدلالية للبيئة الحضريّة والانشطة الثقافية للتراث الحضاري.

٩-المشهد الحضري

تسامي كبير السن بالإحساس بالمكان بالذاكرة الحضريّة الجماعية وادراك العلاقة الروحية عن طريق المشهد الحضري في المدينة الإسلامية

١٠- السلامة والامن SAFETY AND SECURITY :

يقصد بالسلامة والامن لكبار السن توفير البيئة الحضرية الملائمة التي تزيد من ثقة المسن وتشعره بالأمان، بسبب شعوره بالضعف نتيجة لضعف بعض من حواسه كالنظر والسمع (SARKISSIAN&STENBERG, 2013).

ويؤثر الشعور بالأمان في البيئة المعيشية تأثيراً قوياً على استعداد الناس للتحرك في المجتمع المحلي، مما يؤثر بدوره على استقلالهم وصحتهم البدنية واندماجهم الاجتماعي (WHO, 2007)، ومن ثم الرفاه الاجتماعي.

١١- الراحة

١. يتأثر الاجهاد البدني والنفسي لكبار السن بوجود الراحة في البيئة الإسلامية.
٢. تحقيق البنية التحتية الخضراء للبيئة الحضرية الإسلامية يؤثر على التدهور بالتلوث البيئي بالغازات الدفيئة.
٣. توفير المساحات الخضراء لتحقيق المتطلبات الدينية بالاستدامة.
٤. يؤثر تكيف الظروف البيئية والمناخية في البيئة الحضرية الإسلامية على الاجهاد البدني والنفسي لكبار السن.
٥. تأثير الاجهاد البدني والنفسي لكبار السن بتحقيق المتطلبات الدينية بادارة الطاقة.
٦. الشيخوخة الصحية بتعدد خيارات السكن ضمن الوحدة في النسيج الحضري الإسلامي.
٧. يتأثر الاجهاد البدني والنفسي لكبار السن بتحقيق المتطلبات الدينية بالحفاظ على كرامة الانسان واحترام الذات ووجود العدالة في توفير الخدمات في البيئة المبنية الإسلامية.

٨. يقود الامن في النسيج الحضري الإسلامي إلى الازدهار في توافق الانسان والبيئة بالمشاركة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي واستمرارية حفاظ كبار السن على الأنشطة.

٩. يساهم توفير المراقبة من السكن في امن البيئة المبنية الإسلامية.

١٠. يرتبط امن كبار السن بمستوى الاجهاد البدني والنفسي لهم.

١١. الازدهار في تحقيق الذات بالاستقلالية بتوفير الأمن في النسيج الحضري الإسلامي بيئة النظيفة والجميلة في المدينة الإسلامية على العلاقة الروحية للمشهد الحضري.

١٢- تقييم التجارب العالمية

بعد ان يتم التوصل الى المحاور الواجب اعتمادها في ملائمة البيئة الحضرية لكبار السن، ستم استعراض التجارب لكل محور والعناصر ، سيتم تقييم كل محور، ومن ثم تقييمها عن طريق مدى تطبيقها في كل تجربة في جدول (وكالاتي:

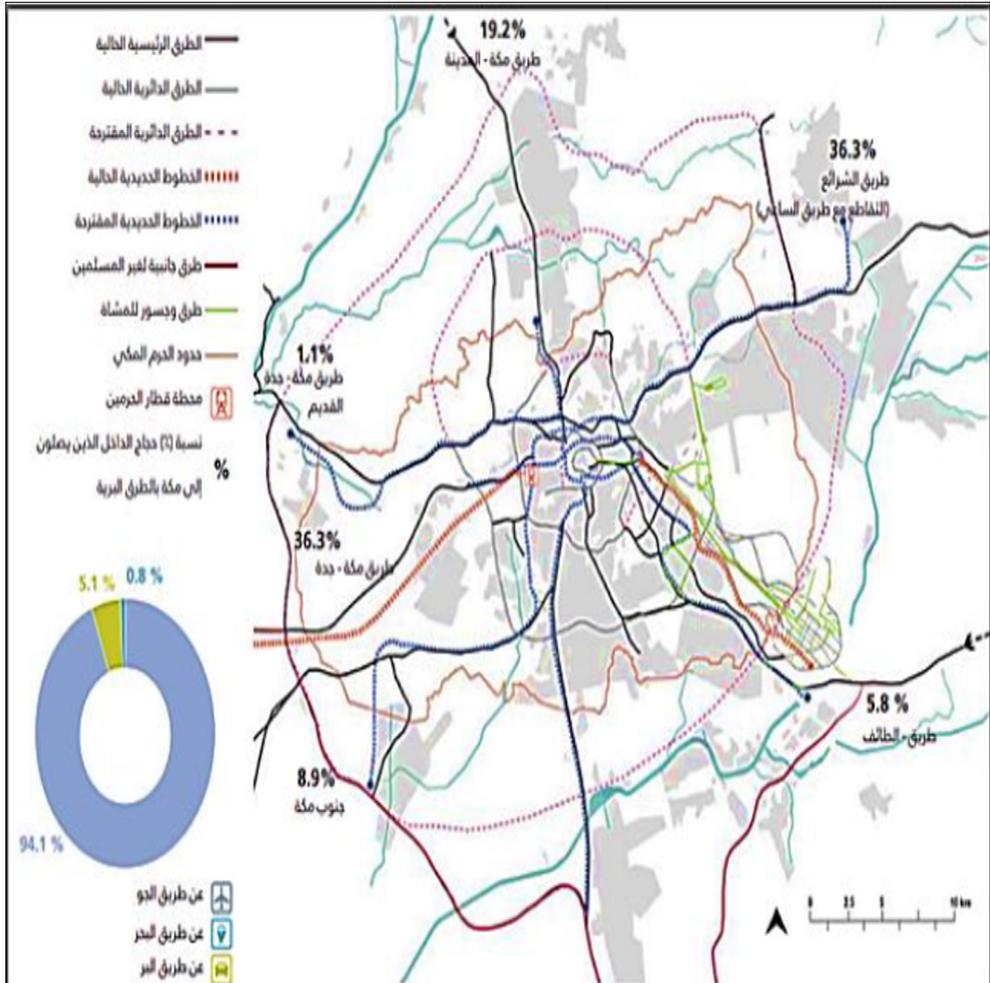
اولاً: محور النقل والتنقل.

١- التجربة السعودية (الحرم المكي)

شبكة الشوارع تتالف من الطرق السريعة وهي مؤلفة من ثلاث شوارع دائرية حول المسجد الحرام وتتفرع منها شوارع عمودية، كما موضح في الخريطة (١).

وبشكل عام يمكن اعتبار إمكانية الوصول لمكة المكرمة فعالة خلال اشهر العمرة مع وصولها الى مراحل حرجة اثناء الحج، عندما تصبح الشوارع مخصصة للمشاة (كوستانزا، ٢٠١٩).

خريطة (١) هيكل الطرق لمدينة مكة



المصدر: (كوستانزا، ٢٠١٩)

٢ - التجربة الإيرانية (الامام الرضا)

تضم المدينة خدمات نقل متعددة

١. مطار دولي للرحلات الداخلية والخارجية.

٢. محطات قطار.

٣. تعدد أنماط النقل. شكل (٢).

٤. قلة الحواجز المادية.

٥. توفر مواقف سيارات، شكل (٣).

٦. مراعاة ملمس وعرض وانحدار الرصيف، شكل (٤)

٧. وجود شبكة خضراء ومفتوحة للمشاركة، شكل (٥).

٨. وتوفر ما جاء أعلاه يعد مناسباً لكبار السن.

شكل (٢) تعدد أنماط النقل



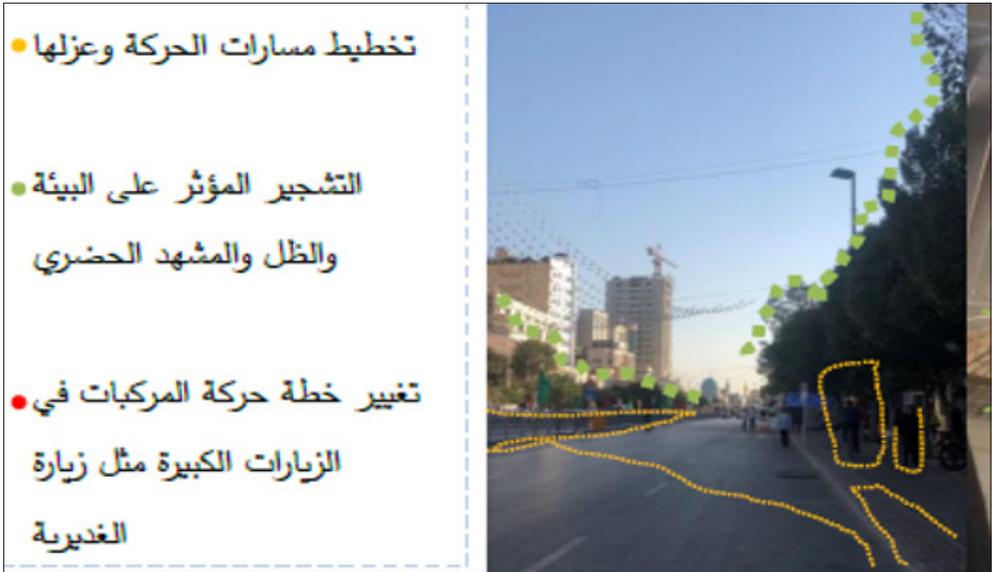
المصدر: مشاهدات الباحثان

شكل (٣) توفر مواقف السيارات



المصدر : مشاهدات الباحثان

شكل (٤) ملمس الرصيف



المصدر : مشاهدات الباحثان

ثانياً: المشاركة والاندماج الاجتماعي

١- التجربة السعودية (الحرم المكي)

بما ان الحرم المكي ومدينة مكة قبله المسلمين وتضم معالم دينية متعددة وانشطة تجارية مما يؤدي الى دمج أجيال وثقافات مختلفة ويخلق تفاعلاً اجتماعياً، بما يحقق محور المشاركة والاندماج الاجتماعي.

٢- التجربة الإيرانية (الامام الرضا)

تنفيذ برنامج زيارة بعنوان « يا معين الضعفاء » لمساعدة كبار السن.

ثالثاً: محور التسامي

١- التجربة السعودية (الحرم المكي)

أدى تطوير وتوسعة الحرم المكي الى تغيير النمط التاريخي والتقليدي مما أدى الى فقدان المدينة بيئتها التاريخية.

٢- التجربة الإيرانية (الامام الرضا)

توافد العديد من الزوار يحقق هذا المحور اذ تتمحور حول التسامي، كما ان ما تتمتع به هذه المدينة من مناطق جذب طبيعية وتاريخية وسياحية يجذب الزوار مما تزيد التسامي.

رابعاً: السلامة

١- التجربة السعودية (الحرم المكي)

١. توفير مساحات خضراء.

٢. توفير مسارين لكبار السن والأشخاص، الأول لعربات بطول ١٥٥ م، والثاني لكبار السن بدون عربات .

٣. خدمة ضيوف الرحمن/ تنفيذ البنية التحتية اللازمة لكبار السن وذوي الإعاقة في مكة والمشاعر المقدسة وتتضمن:

- أماكن مرور المشاة من كبار السن وذوي الإعاقة.

- تنفيذ مصاعد لخدمة ذوي الإعاقة على معابر المشاة في المشاعر المقدسة.

- وضع لوحات ارشادية.

١- التجربة الإيرانية (الامام الرضا)

١. المعالجات البيئية والمناخية.

٢. استغلال الحواجز المادية بشكل بيئي، شكل (٦)

٣. الصحن الأكبر يفقتد الى التظليل، التظليل فقط في او اوين الصحن، شكل (٧)

٤. توفير نظام استدامة بيئية للمدينة، خريطة (٢).

٥. توفير مركبات كهربائية تخدم كبار السن وذوي الإعاقة خارج الحرم وأخرى تستقر في مداخل أبواب الامامين الرضا والجواد (عليهما السلام)، وتقدم الخدمة على مدار

اليوم (٢٤) ساعة، شكل (٨)

٦. توفير ممرات خاصة للمركبات، شكل (٩).

شكل (٦) استغلال الحواجز المادية بشكل بيئي



المصدر: مشاهدات الباحثان

شكل (٧) الصحن الكبير يفتقد الى التظليل



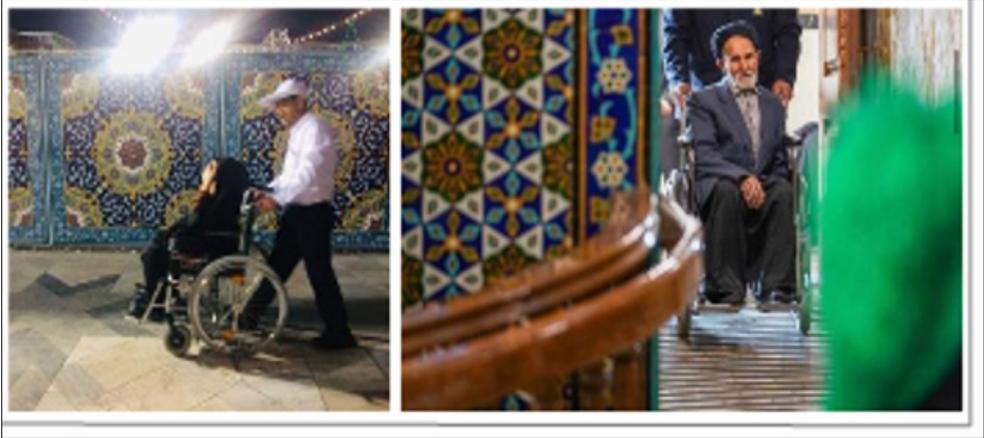
المصدر: مشاهدات الباحثان

شكل (٨) سيارات كهربائية



المصدر: مشاهدات الباحثان

شكل (٩) ممرات خاصة للكراسي المتحركة لكبار السن



المصدر: مشاهدات الباحثان

رابعاً: الامن

١- التجربة السعودية (الحرم المكي)

تتوفر الحماية داخل الحرم ومحيطه بوجود كاميرات مراقبة وأعداد من عناصر الأمن والناس والاضاءة الجيدة كما في الشكل (١٠).

شكل (١٠) الإضاءة في الحرم المكي



المصدر: بينار هريمان فوندارو، سلفاتوري ولونتييا كوستانزا (٢٠١٩). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة. الرياض وزارة الشؤون البلدية والقروية.

٢- التجربة الإيرانية

توفر إدارة أمن الحرم معالجة المشاكل الاجتماعية في العتبة الرضوية المقدسة، تعمل على مدار اليوم لمدة (٢٤) ساعة.

تقييم التجارب لاستخلاص مؤشرات

تم وضع مقياس من خمس فئات يتراوح من (٠-٤) يعتمد هذا المقياس على خبرة الباحثان ورأيها وفق الادييات لمدى تطبيق المحور في التجربة ، اذ يمثل

- (0) عدم توفر.

- (1) تطبيق جزئي

- (2) متوسط.

- (3) متوفر بشكل جزئي.

- (4) متوفر بشكل كلي.

وكما موضح في الجدول (١)، وجاءت نتيجة التقييم، التجربة الإيرانية (١٠٥) والتجربة السعودية (٨٦).

من التقييم أعلاه يتضح ان التجربة في الحرم الرضوي في ايران، من حيث تطبيق محاور الخاصة بتوفير بيئة حضرية ملائمة لكبار السن افضل من تجربة الحرم المكي في السعودية.

جدول (١) تقييم التجارب

التقييم	الحرم الرضوي	التقييم	الحرم المكي	محاور المقارنة
٤	وجود تعدد في استعمالات الأرض متمثلة بالديني والسكني والتجاري والترفيهي والخضراء والتعليمي والثقافي، اضافة الى ان الاستعمالات على المستويين الأفقي والعمودي، اذ هناك مبادي طابقتها الارضي استعمال تجاري والطوابق الأخرى سكني.	٤	وجود تعدد في استعمالات الأرض متمثلة بالديني والسكني والتجاري والترفيهي والخضراء والتعليمي والثقافي، اضافة الى ان التعدد في الاستعمالات على المستويين الأفقي والعمودي، اذ هناك مباني طابقتها الارضي استعمال تجاري والطوابق الأخرى سكني.	استعمالات الأرض المختلطة

٤	يوجد تعددية في انماط النقل	٤	يوجد تعددية في انماط النقل	تعددية انماط النقل
٤	يوجد تحقيق للتغطية خاصة ان المنطقة تعد مركزا دينيا واقتصاديا	٤	يوجد تحقيق للتغطية خاصة ان المنطقة تعد مركزا دينيا واقتصاديا	تحقيق التغطية
٤	يمتاز النقل العام بالوصول الى اغلب المناطق وفي اغلب الاوقات مما يحقق الوثوق والتكرار	٢	لا يتحقق الوثوق والتكرار في النقل العام للمنطقة	الوثوق والتكرار
٤	فصل تام للمسارات في منطقة ثامن الحجج	٣	لا يوجد فصل في المسارات عدا الارصفة هي للسابلة	المسارات المنفصلة
٤	تمنع الحكومة المحلية الباعة المتجولين في المنطقة كما تمنع اصحاب المحال التجارية وغيرهم من التجاوز على الارصفة وكذلك مواد البناء والسيارات المكونة في غير مواقعها	٣	وجود بعض الحواجز التي تعيق من سهولة الحركة والوصول	الحواجز المادية

٤	تعتبر اغلب المنطقة الواقعة تحت الحرم مواقف للسيارات كما توجد مواقف مؤقتة في الشارع إضافة لوجود محطات النقل العام	٢	يعتبر الوصول للمحطات خلال موسم الحج صعبا كما انها لا تلائم كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة	المحطات ومواقف السيارات
٤	عرض الرصيف واحتوائه لعدة مسارا منفصلة وتعدد ملمس هذه المسارات حسب استعمال كل مسار	٣	يعتبر الملمس واحد والارصفة اقل عرضا مما قرب الحرم المكي	لملمس وعرض وانحدار الرصيف

<p>٤</p>	<p>تتحقق امكانية الوصول عن طريق تحقق التغطية في شبكة النقل خاصة وان المنطقة تعتبر مركز المدينة، كما ان وجود مسارات المشاة بين استعمالات الارض المختلطة حقق امكانية الوصول للمنطقة والحرم الا ان منطقة الحرم التي يتوسطها الضريح المقدس واسعة وقد وضعت مركبات مخصصة لكبار السن داخل منطقة الحرم وخارجها.</p>	<p>٣</p>	<p>تعتبر سهولة الحركة والوصول متحققة في بعض المواطن والبعض الآخر اقل نسبيا</p>	<p>امكانية الوصول</p>
<p>٤</p>	<p>وجود مسارات تشجع ممارسة الرياضة مما يحسن القدرة البدنية لكبار السن</p>	<p>١</p>	<p>ندرة وجود مسارات تشجع ممارسة الرياضة مما يحسن القدرة البدنية لكبار السن</p>	<p>الرياضة البدنية باستهلاك الأكسجين</p>
<p>٣</p>	<p>يسود في غالب الوقت الاحترام</p>	<p>٣</p>	<p>يسود في غالب الوقت الاحترام</p>	<p>الاحترام</p>

٣	يتحقق من خلال المشاركة الاجتماعية في مراسيم العبادة وتجمعات احياء الشعائر الدينية	٤	تتحقق من خلال المشاركة الاجتماعية في مراسيم العبادة وتجمعات احياء الشعائر الدينية	التفاعل الاجتماعي
٤	يوجد بعض المتسبين من كبار السن، الأمر الذي يعزز ادماجهم	٠		العمل التطوعي
٠		٣	تم استبيان فئة كبار السن سابقا لكن ليس من قبل الدولة	المساهمة بالخطوة
٣	من خلال وجود فضاءات مشتركة والمشاركة الاجتماعية في مراسيم العبادة وتجمعات احياء الشعائر الدينية	٤	من خلال وجود فضاءات مشتركة والمشاركة الاجتماعية في مراسيم العبادة وتجمعات احياء الشعائر الدينية	دمج الاجيال
٤	تتواجد الخصائص المعمارية الفريدة داخل الحرم وقربه اذ تعتبر الاروقة بحد ذاتها خصائص معمارية فريدة	٤	تحوي المنطقة على الخصائص المعمارية الفريدة اهمها برج الساعة	الخصائص المعمارية الفريدة

٣	تحتفظ المدينة بسماحتها التقليدية مثل اسواقها القديمة الا ان البعض منها ذهب مع التطور الحضري	٢	تحتفظ المدينة ببعض سماحتها التقليدية الا ان الكثير منها ذهب مع التطوير الحضري	السمات التقليدية للمدينة
٣	تعتبر المنطقة تاريخية وبالأخص حرم الامام ذاته ولا زالت المنطقة تحتفظ بمناطق ومباني تاريخية مثل سوق الامام الرضا وبعض المساجد	٢	تعتبر المنطقة كلها منطقة تاريخية وبالأخص الحرم المكي الا ان الكثير منها تم تسويته بسبب عمليات التطوير	المناطق أو المباني التاريخية
٣	يتم اعادة تدوير نفايات الحرم والبنى التحتية مخططة للاستفادة من مياه الامطار وتحقيق النقل العام بشكل كبير	٠	لا توجد بنى تحتية خضراء الا ان الرؤية المستقبلية تسعى لذلك	تحقيق البنية التحتية الخضراء
٣	ان النظافة ذات مستوى عالي داخل الحرم اما خارج الحرم وبالرغم من قيام الحكومة المحلية بعملها الا انها ليست بذات المستوى الذي داخل الحرم وقد يعود احد الاسباب الى احترام المكان داخل من قبل الزائرين	٤	ان النظافة ذات مستوى عالي داخل الحرم اما خارج الحرم وبالرغم من قيام الحكومة المحلية بعملها الا انها ليست بذات المستوى الذي داخل الحرم وقد يعود احد الاسباب الى احترام المكان داخل من قبل الزائرين	البيئة النظيفة

٤	تعتبر الاضاءة في المنطقة عالية وخاصة الحرم وكذلك المنطقة بسبب وجود الفنادق والأسواق	٤	تعتبر الاضاءة في المنطقة عالية وخاصة الحرم وكذلك المنطقة بسبب وجود الفنادق والاسواق	الاضاءة الجيدة
٢	تعتمد المنطقة على الغاز لا البنزين الذي يعد افضل نوعا ما في مركباتها ومبانيها اضافة الى ما ذكر اعلاه عند الحرم	٠		ادارة الطاقة
٠		٠		تعدد خيارات السكن
٢	تتحقق بإمكانية الوصول الملائمة ووجود بعض الخدمات والتصاميم الملائمة لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة مثل الممرات المخصصة	٢	تتحقق العدالة فقط بتوفير مسارات خاصة للكرسي المتحرك حول الكعبة المشرفة وتجهيز بوابات الحرم بعدد من الكراسي الكهربائية لكبار السن	العدالة في توفير الخدمات
٤	توجد اكثر من نقطة عند كل صحن اضافة الى وجودها في المسارات والطرق الرئيسية المؤدية الى منطقة الحرم	٤	يوجد عدة نقاط للمياه داخل الحرم ومحيطه	نقاط المياه

٣	تتوفر اللافتات الارشادية لكن ليست جميعها مضاءة ووفق المعايير	٣	تتوفر اللافتات الارشادية لكن ليست جميعها مضاءة ووفق المعايير	توفير اللافتات
٣	توجد نقاط للراحة الا انها ليست متنوعة	٣	توجد نقاط للراحة الا انها ليست متنوعة	نقاط الراحة وتنوعها
٤	تتوفر المساحات الخضراء بالمنطقة وفي اصحنة الحرم وكذلك التشجير	١	تتواجد المساحات الخضراء بشكل قليل جدا	توفير المساحات الخضراء
٣	تكيف الظروف فقط عن طريق المساحات الخضراء والتشجير في المنطقة وبعض المسطحات المائية اضافة الى ان المظلات في الصحن لا تتوزع على كافة الصحن وانما في اطرافه اما التبريد والتدفئة فيتحقق بشكل مناسب داخل الحرم	٣	يعتبر تكيف الظروف المناخية داخل الحرم بالتبريد والتدفئة اما الخارج فهو ضعيف نسبيا حيث قلة الاشجار والمساحات الخضراء والمسطحات المائية	تكيف الظروف البيئية والمداخية

٤	تتحقق عن طريق توفير كاميرات المراقبة واعداد من الامن والناس	٤	تتحقق عن طريق توفير كاميرات المراقبة واعداد من الامن والناس	توفير المراقبة والحماية
٣	تعتبر الشوارع نافذة والنوافذ مطلة على الشوارع الا ان المداخل ليست كلها واضحة	٣	تعتبر الشوارع نافذة والنوافذ مطلة على الشوارع الا ان المداخل ليست كلها واضحة	النفاذية البصرية
٤	تنظيم الاضاءة بشكل هرمي	٤	تنظيم الاضاءة بشكل هرمي	الاضاءة الجيدة
١٠٥		٨٦		المجموع

المصدر: الباحثان بالاعتداع على المصادر السابقة والمشاهدات

مقترحات الاستفادة من التجارب لاستحصال مؤشرات في الزيارة الاربعية في كربلاء.

يبلغ عدد زوار الاربعية ٢٥ مليون زائر ، من جنسيات مختلفة، وتبلغ نسبة كبار السن فيهم ٢٪ (المصدر: مشاهدات الباحثان من خلال الزيارة الاربعية لعام ١٤٤٥هـ)، اذ يبلغ عددهم (٥٠٠٠٠٠٠) شخص، مما سيتوجب ايلائهم عناية خاصة وتوفير المتطلبات التخطيطية المناسبة لهم،

- ومن الممكن تطبيق مؤشرات المحاور الخمسة في مدينة كربلاء كما يلي:
١. تخطيط شبكة طرق متكاملة في المدينة، وفق التدرج الهرمي للطرق.
 ٢. تخطيط مسارات خاصة للمشاة ول كبار السن مناسبة لظروفهم الصحية ومستلزماتهم كالكراسي المتحركة.
 ٣. توفير مسارات متحركة لتسهيل حركة كبار السن.
 ٤. توفير الإضاءة المناسبة والتشجير في الشوارع.
 ٥. تنويع وسائل النقل مع الاخذ بنظر الاعتبار كبار السن، وتوفير الوسائل المريحة كالسلامم الكهربائية، والمركبات النقل الجماعي مناسبة لوضعهم الصحي، ولسهولة صعود الكراسي المتحركة.
 ٦. توفير مرشد سياحي متخصص بكبار السن، له دراية كاملة بوضعهم الصحي والنفسي.
 ٧. اعتماد التقنيات الحديثة بالتواصل وتثبيت بيانات الزوار الكاملة، مع تثبيت اساور لكل مسن، وربطها بشبكة النت، المتاحة للجميع بشكل سهل وعلى مدار اليوم.
 ٨. توفير كاميرات المراقبة، لمراقبة ومتابعة الزوار، لتسريع الاستجابة لاي طاريء.
 ٩. الاستنتاجات
 ١٠. تعد فئة كبار السن فئة مهمة يجب الاهتمام بهم وخاصة اثناء الزيارات الدينية بشكل عام، والزيارة الاربعية بشكل خاص، مما لها أهمية للزوار.
 ١١. هنالك خمسة محاور تمثل ملائمة البيئة الحضرية للمناطق المقدسة لكبار السن.
 ١٢. المحاور هي (النقل والتنقل، التسامي، الامن، السلامة، المشاركة والاندماج الاجتماعي).

١٣. تبلغ نسبة كبار السن في الزيارة الاربعية (٢٪) من عدد زوار الاربعية.
١٤. ممكن تطبيق محاور الخمسة لتحقيق ملائمة البيئة الحضرية للمدن المقدسة لكبار السن في مدينة كربلاء.

المصادر:

١. بينار هريمان فوندارو، سلفاتوري و لمونتيا كوستانزا (٢٠١٩). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة. الرياض وزارة الشؤون البلدية والقروية.
2. Gamme , A., & Rafoss, A. B. (2020). Handbook for Age-Friendly Communities. Norway: KS.
3. Hong Kong Planning Department. (2002). AGING POPULATION AND PLANNING FOR THE ELDERLY. Hong Kong: PLANNING DEPARTMENT.
4. Meath County Council. (2021). AGE FRIENDLY PRINCIPLES AND GUIDELINES FOR THE PLANNING AUTHORITY. Ireland: Government of Ireland.
5. Sarkissian, W., & Stenberg, B. (2013). Guidelines for Planning for Older People in Public Open Space. Australia: Nimbin NSW 2480.
6. WHO. (2017). Age-friendly environments in Europe. Denmark: WHO Regional Office for Europe.
7. WHO. (2007). Global Age-friendly Cities: A Guide. Switzerland: World Health Organization.

زيارة الأربعين والقيم الاجتماعية العالمية

د. جعفر محمد أيوب

باحث أكاديمي تربوي-البحرين

Dr.jafarayoob@gmail.com

ملخص البحث

زيارة الأربعين تحوّلت إلى حدث عالمي من أعظم الأحداث في العالم، طوفان بشري هائل يقدر بالملايين، لا نظير له في العالم، نقلت هذه المسيرة المليونية العملاقة من البعد المحلي الإقليمي الطائفي إلى البعد العالمي.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم القيم الاجتماعية العالمية المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينية وخصائصها الاجتماعية، وهي القيم الأساسية العالمية المشتركة ذاتها التي تتمسك بها البشرية ولها أهمية حيوية في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين بحسب تقارير الأمم المتحدة، معتمدين في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت إلى أن أهم القيم الاجتماعية العالمية التي تغرسها زيارة الأربعين في نفوس الملايين من العالم، هي: التضامن، والكرامة، والحرية. وهي قيم إنسانية مشتركة بين كل الأمم في جميع القارات في العالم، وهي من أهم المعايير العالمية التي يتحدّد على أساسها احترام إنسانية الإنسان وحمايته، وتنتهي بخاتمة لأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ومقترحات، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، القيم الاجتماعية العالمية، التضامن، الكرامة، الحرية.

Arbaeen visit and global social values

D. Jaafar Muhammad Ayoub

Academic educational researcher - Bahrain

Abstract

Ziyarte AL-Arbaeen has turned into a global event of the greatest magnitude in the world, a massive human flood estimated in the millions, unparalleled anywhere else in the world. This monumental procession has transformed from a local, regional, and sectarian dimension to a global one.

The aim of this study is to shed light on the most important global social values embodied in Ziyarte AL-Arbaeen and its religious Observance and social characteristics. These are the fundamental universal values that humanity adheres to and hold vital importance in international relations in the 21st century, according to United Nations reports. The study adopts a descriptive-analytical approach in addressing these values.

It has been concluded that the most significant global social values instilled by Ziyarte AL-Arbaeen in the hearts of millions worldwide are solidarity, dignity, and freedom. These are shared human values among all nations across continents. They serve as crucial global standards that determine the respect and protection of human dignity. And it concludes with the culmination of the study's findings and recommendations. May Allah grant us success and guidance.

Keywords: Ziyarte AL-Arbaeen, Global social values, Solidarity, Dignity, Freedom.

المقدمة

زيارة الأربعين تحوّلت اليوم إلى حدث عالمي من أعظم الأحداث في العالم، طوفان بشري هائل يقدر بالملايين، لا نظير له في العالم، نقلت هذه المسيرة المليونية العملاقة من البعد المحلي الإقليمي الطائفي إلى البعد العالمي، وكسرت الحاجز المذهبي والديني، وتخطت التحيزات العصبية والقبلية والعنصرية والطائفية والدينية، يشارك فيها حشود هائلة من البشر من مختلف الأجناس والأعراق والقوميات والبلدان والأديان والمذاهب.

شعب العراق الوفي الكريم الشجاع خرج بأكمله تلقائياً وطوعاً من جميع المحافظات ليخدم الحشود المليونية من الزائرين حتى افرغت بعض المحافظات العراقية من أهلها؛ من أجل أن يحافظ على النظام والأمن، ويوفّر الماء والغذاء، ويقدم الخدمات الصحية والدوائية، ويسهّل حركة المرور والعبور في مدينة كربلاء والنجف وفي جميع المدن المؤدية إليها، ويسهر على خدمة الزائرين المشاة المنتشرين لمسافات تقدر بمئات الكيلومترات.

هذه الزيارة المليونية والظاهرة البشرية العالمية لم تحدث لتبينة لنظريات كلاسيكية أرضية ولا دراسات أميريقية مقبولة، بل انطلقت من حقيقة جسدت على واقع أرض كربلاء، وغمرتها بالدماء، وتناثرت فيها أشلاء أجساد أطهر الخلق، وتطايرت عليها أكفّ كريمة معطاءة لم يعرف العالم مثيلاً لها.

هزّت كل النظريات الكلاسيكية التي عرفتها العلوم التربوية والاجتماعية والتنشئة الاجتماعية، وأحدثت صدمة سوسولوجياً فتحت باباً لعلوم جديدة في التربية الروحية والقيم المعنوية العالمية والمبادئ السامية، ورسمت مستقبلاً لمدرسة القيم الروحية العالمية، التي هزّت مسامع كل المجتمع البشري العالمي، وزلزلت أفكاره، واستحوذت على عقله وقلبه، وفرضت نفسها على الإعلام العالمي.

ولما تقدم، تكمن أهمية دراسة زيارة الأربعين المليونية، التي لم تعد محصورة بطائفة محدّدة،

وإنما تحوّلت إلى تعبئة قيم روحية تربوية اجتماعية عالمية لجميع المسلمين، ولأغلب الأديان في معسكر كربلاء المقدّسة، يعيش فيه الزائر الصفاء والنور؛ لأنه يقترب من الحسين (عليه السلام)، وينهل من علوم مدرسة الحسين (عليه السلام)، إذ لا يوجد أي مربي غير الحسين (عليه السلام) يمكن أن يؤلّف القلوب ويطهّر النفوس، مهما كان عالماً أو فيلسوفاً، رئيساً أو قائداً.

إن لهذه الدراسة أهمية في الكشف عن بعض الأسرار الإلهية الواردة في زيارة الأربعين التي أودعها لدى الأئمة الأطهار من علوم سماوية وتعبئة روحية تربوية نفسية واجتماعية، وبناء ثقافة القيم البشرية المشتركة العالمية، وتنمية الفكر والوعي الذاتي والتنشئة الاجتماعية المتناسكة الموحدة التي تتميز بقوة جذب روحية عالية تتفوق على كل وسائل الإعلام الهدامة المعادية للإنسانية.

وهي تعدّ رافداً في غاية من الأهمية لتصحيح الأفكار الخاطئة والمشوشة، وتغيير الأيدولوجيات المشوّهة حول القيم الإنسانية الاجتماعية التي يهتف بها زوّار الأربعين؛ ذلك أن زيارة الأربعين تعلّم دروساً في القيم لا تعلمها أي تجمعات أخرى، وتحمل شعارات ومبادئ وقيم لا تحملها أي مسيرة بشرية في الوجود، وهي بمثابة المعلم والمربي للقيم الأصيلة العالمية، وتعطي جرعات إيمانية سنوية دائمة لتجعل البشرية في هذا العالم محصّنة باستمرار من التأثيرات الخارجية والتفسّخ الأخلاقي.

لذلك، هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم القيم الاجتماعية العالمية المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينية وخصائصها الاجتماعية، وهي القيم الأساسية العالمية المشتركة ذاتها التي تتمسك بها البشرية ولها أهمية حيوية في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين بحسب تقارير الأمم المتحدة، معتمدين في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي.

واقترنت دراستنا بحسب حدود البحث على أهم ثلاث قيم إنسانية عالمية مشتركة: التضامن والكرامة والحرية.

الإشكالية

الإصرار على فكرة احتكار التعليم والتربية في المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية بوصفها الحالي تعدّ فكرة سطحيّة وساذجة، تسعى إلى حرمان العالم الإنساني من التربية الروحية، واستلهاً من القيم النبيلة، والمبادئ الإنسانيّة، والتنشئة القلبية الاجتماعية.

بالرغم من التقدّم العلمي الهائل والمتسارع، والقفزات التكنولوجيّة الجبارة التي حقّقتها البشريّة في هذا العصر من تطوّر معرفي وتكنولوجي باهر، الذي تجلّى في الانترنت والطائرات المسيّرة والذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الالكتروني والفضاء الرقمي والروبوتات الذكيّة، والنانو تكنولوجي، والتكنولوجيا الحيويّة، والمكتبات الرقميّة والفضاء السيبراني؛ إلا أن الحضارة الماديّة لم تقدّم تطوراً مماثلاً في اكتشافات الأساس لتلك الطاقات الكامنة في الحشود البشريّة المليونيّة كما هي في محضر زيارة الأربعة والتعبئة الروحية الاجتماعية السامية، التي هبّت من ذاتها من دون ترغيب ولا ترهيب ومن دون مبالاة أو خوف، تخطّت كل أنواع الارهاب والصعوبات، وسدّت أسماعها عن كل تعيير وتشويش وتشويه واتهام، وبذلت أموالها وحملت أرواحها على أكفّها في سبيل الزحف نحو كربلاء بكل إصرار وشوق ليسجل أسماها في سجل الزائرين.

ما سرّ هذه الطاقات الروحية الهائلة في الزائرين؟ من أين استمدّ هؤلاء هذا المخزون الروحي؟ لما انتظمت هذه الحشود المليونيّة تلقائيّاً في نسيج اجتماعي واحد متماسك في جوّ من الحب والموادّة والترابط والتعاون؟ من أشعل هذه النفوس المليونيّة لتهتف بصوت واحد ضدّ الظلم، والقهر، والإذلال، والإرهاب الدموي، وتنادي بالكرامة والسلام والاصلاح والحقوق الإنسانيّة؟ من أين تعلّمت كل هذه القيم الإنسانيّة والمبادئ النبيلة: من تضامن وتعاون وكرم وإيثار وتكافل وتعايش وتسامح؟ كيف تفجّرت كل هذه الطاقات الكامنة الهائلة من الزائرين من مختلف الدول ومن العراقيين بالخصوص لتمشي كل تلك المسافات التي تقدّر بمئات الكيلومترات بشوق وإخلاص إلى كربلاء؟ لما هذا العطاء والبذل والكرم والسخاء والتفاني من العراقيين من دون مقابل، بل ويشعرونك أنت المتفضّل عليهم والمتحنّ عليهم؟

علينا الاعتراف بأننا نجهل طبيعة هذه المسيرة التي حرّكت الملايين من مختلف الاجناس والأعراق من العالم، المشهورين والمغمورين، الأغنياء والفقراء، العلماء والبسطاء، ومن كلّ الأديان والمذاهب. زيارة الأربعين منبع واسع وعميق وصافي، ومحرك فائق التأثير للقيم الإنسانية الاجتماعية العالمية والتربية الروحية والتعاليم القلبية، ومدرسة تربوية تعليمية حسينية يتعلّم فيها الزائرون من الإمام الحسين (عليه السلام) القيم الإنسانية والمثل السامية. من هنا تبرز الإشكالية الحرجة للكشف عن القيم الاجتماعية العالمية التي تحتزنها زيارة الأربعين لتتحول إلى أضخم حدث عالمي، وأضخم تعبئة روحية بشرية مليونية سنوية أدهشت المراقبين الدوليين؛ ذلك أن التعبئة التربوية في الأربعين لا يستطيع أن يصنعها أي نظام تربوي أو دولي في العالم. فما القيم الاجتماعية العالمية التي تغرسها زيارة الأربعين في نفوس الملايين من العالم وتجذب هذا الطوفان البشري الهائل؟ وما خصائصها الاجتماعية التي تنفرد بها؟

لذا ستقتصر دراستنا على أهمّ القيم الاجتماعية العالمية في زيارة الأربعين، والإجابة عن التساؤل التالي: ما القيم الاجتماعية العالمية التي تعززها زيارة الأربعين في نفوس الملايين من العالم، وما خصائصها الاجتماعية؟

أولاً: التضامن

لا نقصد بالتضامن الاجتماعي تلك الحركة الآلية اللاإرادية التي تشبه حركة الانسان البدائي داخل عشيرته من خلال سلوكه مع أعضاء قبيلته أو طائفته (بسكرة ٢٠٢١)، كأنه فرد تائه يسير في طاعة الجموع، لا يملك الارادة والاختيار، وسيلة الضبط الجمعي فيها العادات والتقاليد والتبعية.

التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين، تضامن مع القيم الإنسانية والمثل العليا التي مثّلها الحسين ونادى بها وضجّى من أجلها، ومنها: العدل والمساوات والحرية، ورفض الظلم والإذلال والقهر والحرمان، وهي قيم إنسانية ملك للبشرية كلها، ولكل المجتمعات، بغض النظر عن

حضارتهم وثقافتهم ودينهم.

التضامن مع الحسين عليه السلام في مواقفه وأفعاله وأقواله، ويعبر عن التسليم التام لأمره وطاعته، والاستعداد الكامل للجهاد والنصرة له، والبراءة من أعدائه. ويعلن الزائر ذلك بوضوح بقوله في زيارة الأربعين: «قلبي لقلبيكم سلم، وأمري لأمركم متبع، ونصري لكم معدة، حتى يأذن الله لكم،... معكم لا مع عدوكم» (المجلسي ١١٠٦ هـ)

التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين يتميز بخصائص منفردة عن أي تضامن آخر في العالم، من هذه الخصائص المميّزة ما يأتي:

التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين تضامن مع الحسين عليه السلام، تضامن مع قائد هذه المسيرة المليونية، وهو تضامن مع إنسان حي وليس ميت، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة)، يعتقد الزائر في وجدانه أن الحسين حيّ، يرى زوّاره، ويسمع كلامهم، ويعرفهم بأسمائهم، وينظر إلى بكائهم، ويحب على سلامهم؛ كما ورد في إذن الدخول في زيارة الحسين عليه السلام المطلقة، وزيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام اللهم وإني أعتقد حرمة نبيك في غيبته، كما أعتقد في حضرته، وأعلم أن رسلك وخلفاءك أحياء عندك يرزقون، يرون مكاني في وقتي هذا وزماني، ويسمعون كلامي، ويردون علي سلامي، وأنت حجت عن سمعي كلامهم» (المجلسي ١٩٩٦ م).

من ذلك المنطلق، نفهم ذلك التأثير القيمي الأخلاقي الهائل في الحشود المليونية، إذ لا يوجد عامل مؤثر أكثر من التضامن مع قائد حي، وقدوة واقعية وواضحة ليس لها مثل في التضحية والفداء والعزة والكرامة، والمتمثلة في سيد الشهداء الحسين عليه السلام، كلّ الدعوات والنظريات المستوردة والمذاهب والاتجاهات الاجتماعية التي تدعوا المجتمعات للتضامن والعطاء والبذل فشلت؛ لأنها غريبة عنهم لا يملكون عنها سوى التنظير والأحلام الطوباوية، بينما سفينة الحسين عليه السلام هي السفينة الحضارية الوحيدة الباقية والقادرة على تحريك الأمة، وتعبئة كل قواها وطاقاتها

لتحريرها من الظلم والذلّ والتخلّف والتسلّط.

إن هذا التضامن الاجتماعي تضامن فطري قلبي، (قلبي لقلوبكم سلم)، فالفطرة الإنسانيّة السليمة تميل إلى الكمال والقيم الإنسانيّة السامية والمثل العليا، والإمام الحسين (عليه السلام) تضامن مع المظلومين واستشهد من أجل المحرومين، وضحّى من أجل الفضيلة والقيم، وكلما كان القلب متعلقاً بالحسين (عليه السلام) صاحب الفضيلة، كلما كان القلب طاهراً وسليماً وملهماً نحو القيم والفضيلة.

يشعر الزائر في هذه المسيرة الروحيّة بالراحة النفسيّة واللذّة في مناجاته، وهذه المعرفة فطريّة قلبيّة، كلما كان قلب الزائر طاهراً وصافياً كان الفهم عظيماً في مناجاته ودعائه وتضامنه، نفهم هذا المعنى من زيارة الحسين (عليه السلام) المطلقة، «وأنك حجت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيت مناجاتهم» (المجلسي، ١٩٩٥م).

والتضامن من أجل التكامل الأخلاقي، يؤمن الزائر بأن الحسين (عليه السلام) منزّه عن النواقص، ويقرّ بكماله وفضائله، وأنه باب من أبواب الله، وأنه الواسطة بينه وبين الله، وهو وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، كما جاء في دعاء الندبة «بابُ الله الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءُ» (القمي ١٣٤٤هـ)؛ وبالتالي يكون التضامن مع الحسين من أجل التكامل والسمو فردياً واجتماعياً، بالقيم والمثل العليا التي مثلها الحسين بأجلى صورها وأكملها في كربلاء. ويشهد الزائر ذلك في زيارة الأربعين «أشهدُ أنّك كُنْتَ نُوراً في الأصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهليّةُ بِأنْجاسِها وَلَمْ تُلْبَسْكَ المُدْهِمَاتُ مِنْ ثِيَابِها، وَأشهدُ أنّك مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأركانِ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأشهدُ أنّك الإمامُ البرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادي المَهْدِيُّ». (المجلسي ١٦٩٩م)

والتضامن في السلم والحرب، (اني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم)، وهو مظهر من مظاهر التضامن القلبي، وتضامن في الموقف والاستعداد للنصرة للمبادئ والقيم التي استشهد الحسين (عليه السلام) من أجلها، مع أن الحسين وأبطال كربلاء قاموا بمسؤولياتهم تجاه ربهم، وصنعوا تاريخهم بالكلمة والموقف والمقاومة وبالدم، وكانت المسألة عندهم هي مسألة القيم والمثل العليا

والاصلاح في الأمة، وليس لديهم شيء خاص بهم، ولا ينازعون على سلطة ولا يريدون ثروة؛ إلا أن نصرة الحسين وأبطال كربلاء بأن يفكر المتضامنون بكربلائهم اليوم، وتأخذ من كربلاء الحسين دروسًا لتتعلم بها في حياتها، وتسير نحو القيم والمبادئ التي سار عليها أبطال كربلاء (فضل الله ١٩٩٧م).

هذا يكون التضامن استراتيجي ومنهج للحياة، تضام بالولاء للحسين والعداء لمن عاداه، وأعداء أهل البيت عليهم السلام، وقد عزّزها أهل البيت عليهم السلام وكرّر ذكرها في الزيارات، ومنها زيارة عاشوراء «اني سلمٌ لمن سالمكم، وحرِبٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة»، (ابن الألوقي ١٠٩٣م) هذا التضامن الاستراتيجي أراد به أهل البيت عليهم السلام أن يكون منهجًا في الحياة لكل المتضامنين معهم، ومترسخًا في قلوبهم وعقولهم وسلوكهم، وأن يكون له تأثيرًا ملموسًا في نفوسهم وأرواحهم وعقولهم وسلوكهم، وليس مجرد ألفاظ يردها الزوار، وإنما معاهدة منهم أمام الحسين الشهيد عليه السلام بمنصرة أولياء الله ومعادات أعداء الله، ومعاهدة معه على ثبات القدم» وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام». (المجلسي ١١١١هـ). ورسم تطلعاتهم المستقبلية بالثأر للحسين من أعداء الحسين عليه السلام «وأسأل الله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم». (ابن الألوقي ١٠٣٩م) وفي زيارة الجامعة للإمام المهدي عليه السلام «إني موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرِب لمن حاربكم» (ابن الألوقي ١٠٣٩م) وفي زيارة الإمام الكاظم عليه السلام «أشهد الله أني سلمٌ لمن سالمكم وحرِبٌ لمن حاربكم» (ابن الألوقي ١٠٣٩م).

الجدير بالملاحظة، أن هذا التضامن الاجتماعي متبادل مع الحسين وزوّاره، كما جاء في دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوّار الحسين عليه السلام «... اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورًا أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظًا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك...» (الصدوق ١٣٦٨م)

من ذلك، نجد أن التضامن واجب اجتماعي اقتضته الفطرة وأوجبه العقل وأقرته الشريعة؛ يعلن الزائر هذا التضامن ويظهره من دون إخفاء في يوم الأربعاء مع الملايين، ليدخل السرور على النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار ويشعل الغيظ في قلوب أعدائهم، بأشكال متعدّدة، إمّا لفظياً عن طريق الهتافات والشعارات والدعوات والزيارات والعزاء والصرخات الغاضبة، وإما مشياً على الأقدام لمسافات قد تصل إلى عشرات الكيلومترات للوصول إلى مرقد الشريف، وإما باكياً حزيناً متأماً متأماً لمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإما مشاركاً في المواكب الخدمية للزوّار ليستقي الزوار الماء ويقدم الطعام والشراب.

يحثّد لهذا التضامن العالمي في مسيرة الأربعين الإمام الصادق عليه السلام عند دعائه لزوار الحسين عليه السلام: اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص مع إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش..» (المجلسي، ١١١ هـ)

تبين مما سبق أن التضامن في مسيرة الأربعين مظهر من مظاهر الولاء للحسين وأهل البيت عليهم السلام، نستلهم ذلك من دعاء الإمام الصادق لزوار الحسين عليه السلام، الذي يحمل بعض من أسرار التضامن المليون مع الحسين عليه السلام، وأن هذا التضامن الاجتماعي للحشود المليون مظهر من مظاهر الولاء مع الحسين عليه السلام، يؤكّد فيه الزائر أنه مع الحسين ومع أنصاره وأتباعه وخدامه، ويرفض أن يكون مع أعدائهم ومبغضيتهم، وأن هذا التضامن ذاتي طوعي نابع من حبه للحسين عليه السلام سبط رسول الله ﷺ، وغير تابع لأوامر السلطات ولم تحركه المصالح الشخصية، وأن هذا التضامن ثابت لا يتأثر بالتغيّرات الإعلامية والسياسية، ولا يبالي بالإعلام المعادي ومحاولات التشويه والتوهين لنهضة الحسين عليه السلام، وحفلات الفرح والمرح التي يقيمها الزيدون في أيام أحزان أهل البيت عليهم السلام. (لصفار ٢٠٢٤)

وأن هؤلاء المتضامنين مع الحسين بالبكاء عليه، وبالصراخ باسمه، والمشى لمسافات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة وفي الظروف القاسية، وعقد مجالس العزاء، وخدمة المعزّين بتوفير الطعام وسبل الراحة، يستغفر لهم الحسين عليه السلام والرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

كما يشير الدعاء إلى أن كل صور التضامن مع الحسين عليه السلام تعبّر عن ظاهرة اجتماعية حضارية للأمة، تفرح الحسين وأهل البيت عليهم السلام على الرغم من التشويش والتشويه والتعكير في الإعلام المعادي، وعلى الرغم من وضع العراقيل والصعوبات التي تحاول أن تحدّ وتمنع من تدفق بعض الزوار للوصول إلى كربلاء المقدسة.

يتضح لنا مما تقدّم ان عالميّة قيمة التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين، وسرّ تدفق الملايين لكربلاء المقدسة الذي تجاوز عددهم وفقاً لمنظومة العدّ الإلكتروني التابع لمركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينيّة المقدّسة) مركز كربلاء (٢٠٢٤) (من يوم ١ صفر الخير لغاية الساعة ١٢:٠٠ ظهراً يوم ٢٠ صفر الخير لعام ٢٠٢٣ م حوالي اثنان وعشرون مليوناً وتسعة عشر ألفاً ومائة وستة وأربعون زائراً (٢٢١٩١٤٦ زائر).

وبمشاركة الملايين من الأجانب من دول مختلفة، ومن مختلف القارات في العالم، وكما رصدت نسب الزوار بحسب القارات على النحو الآتي:

ت	القارة	عدد الزائرين
١	قارة آسيا	٣,٩٣٦,٩٧٥
٢	قارة أفريقيا	٥,٧٣٣
٣	قارة أوروبا	٥٤,٢٥٤
٤	أمريكا الشمالية	٨,٩٣٤
٥	قارة أمريكا الجنوبية	٢٣٧

٥,٩٥٨	قارة استراليا وبعض المنظمات المشاركة في الزيارة الأربعينية	٦
٤,٠١٢,٠٩١	المجموع	

من الجدول الإحصائي السابق، ومشاهداتنا لحشود الزائرين واختلاطنا بهم عند زيارتنا لكربلاء في الأربعين لعام ٢٠٢٣م، يتضح لنا أن هذا التضامن العالمي يضم زوّار ينتمون إلى شعوب وأعراق وديانات مختلفة، اختلطت ألوانهم فمنهم أصحاب البشرة السمراء ومنهم أصحاب البشرة البيضاء، واختلفت لهجاتهم فمنهم الناطق باللغة العربيّة ومنهم الإنجليزيّة والفارسيّة والتركيّة وغيرها، وتعدّدت مذاهبهم فمنهم المسلم السني ومنهم المسلم الشيعي، وتواجدت ديانات أخرى مغايرة، كل هؤلاء الزوّار حضروا جنب إلى جنب، وكتف بكتف، للتضامن مع الحسين عليه السلام بقلب واحد ونسيج واحد، وبشكل حضاري سلمي عجزت عن تطبيقه على أرض الواقع كل دول العالم، والامم المتحدة التي تدعوا إلى حقوق الانسان وقيم الحرية والعدالة والتضامن والكرامة والتعايش والتكاتف وغيرها من القيم الاجتماعية العالميّة.

إن هذا التضامن العالمي ضروري لتطوّر المجتمعات وارتقائها نحو القيم الإنسانيّة والمثل العليا وتعزيز تماسكها وترابطها ومنحها القوة والعزة والغلبة؛ ذلك أن أي تغيير أو تطوير في المجتمعات لا يمكن أن يتم بصورة تجرّيدية عن الواقع ومنفصلة عنه، ولا يمكن لأي عملية تضامن عضوي حقيقي أن تتحقق بدون أن تستنفر كل قوى الأفراد والمجتمعات، وتدعّمها وتعمل على تفاعلها وتكاملها، إن تفاعل المجتمعات شرط أساسي لإنجاح التضامن الاجتماعي أمام التفكك والضعف والتخلف، ونجاح التضامن الاجتماعي مرهون بتثوير كل الأفراد والمجتمعات، ولا يمكن لأي أمة أن تتطوّر أو تتغيّر بوجود منهج تاريخي مكون وساكن ليس فيه حركة، ولا يغيّر من واقع المجتمعات شيئاً، (الصدر ١٤٢٩هـ) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الرعد، ١١)

إن مفهوم التضامن الاجتماعي يتجلّى بأبهى صورته في مسيرة الأربعين، ويقضي على أكبر الأزمات التي تعاني منها الشعوب في دول العالم، كالأزمة العنصريّة والتمييز القبلي، والأزمة

الاقتصادية والأزمة الأمنية، وغيرها من الأزمات، كل هذه الأزمات حلّها في معسكر الحسين عليه السلام أيام الأربعين، يعيش فيه الملايين من الزوار في أيام الأربعين حالة الصفاء الروحي والنوري، ويتمنى كل فرد منهم أن يعيش هذه الحالة طول عمره. ويدي للعالم التحدي في التأثير التربوي بين قيادة سيد الشهداء في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وكل الحضارات والأنظمة والمدارس البشرية وكل المصلحين الاجتماعيين في العالم. (سند ٢٠٢٣م)

واضح، أن التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين يزداد كل عام بالملايين، لأنه، برأينا، يستند إلى قيم إنسانية مشتقة من ثقافة القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت عليهم السلام، وثقافة عاشوراء الحسين عليه السلام، ويستند إلى قيم اجتماعية عالمية ترفض مناخ التفوق والانعزال والتعصب، بالإضافة إلى كفاح أبطال العراق وانتصاراتهم على الدواعش، وجهود العلماء والمفكرين والباحثين وخبراتهم وتجاربهم الحياتية المنفتحة على الثقافات الأخرى.

ثانياً: الكرامة

من شعارات الأربعين التي تشير إلى الكرامة والعزة ورفض الذل هي أقوال الحسين عليه السلام الخالدة:

«لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد» (الطبري ٣١٠هـ)، و«وإني لا أرى الموت إلا سعادةً والحياة مع الظالمين إلا برماً» (المجلسي ١١١م)، و«ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيّات منّا الذلّة، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (المقرّم ١٣١٩هـ).

هذه شعارات الأربعين التي ناضل من أجلها الحسين عليه السلام، ووحدت صفوف المجتمعات من مختلف العالم في أيام الأربعين، وهب الملايين بكل حماس وحرارة لترفع هذه الشعارات،

ومنها: «هيهات منا الذلة»، وعملت على تكوين الحسّ الاجتماعي وخلقت روح التضامن في نفوس الملايين وحرّرها من مفاهيم الخوف والخنوع وحرّرها من ربة الذل والعبوديّة ومدّها بروح ثابتة لمقارعة الظلم والتسلّط والإذلال. (القرشي ١٣٤٤هـ)

إن خصائص قيمة الكرامة التي تميّز بها مسيرة الأربعين ما يأتي: الكرامة قيمة إنسانيّة للحياة وللشريّة كلها، تؤكّد مسيرة الأربعين على أن شعارات الكرامة الإنسانيّة ورفض الذل ومحاربة الظلم ليست شعارات مرحليّة تنتهي بانتهاء ظروف الزمان والمكان، وليست مجرد شعارات تاريخيّة مخطّطة غارقة في القدم، ولكنها شعارات للبشريّة كلها ومستمرة باستمرار الحياة، يلخص هذه الإستراتيجية قول الحسين (عليه السلام) «موت في عزّ خير من حياة في ذلّ» (المجلسي ١١١١هـ) هذه الشعارات والقيم الإنسانيّة (فضل الله ٢٠٠١م) تبعث في المجتمعات العزّة والكرامة والإباء اقتداءً بالإمام الحسين (عليه السلام) سيد الإباء والكرامة الإنسانيّة (القرشي ١٣٤٤هـ)، ويلهمها القوة والصلابة والصمود والمقاومة والجهاد امتثالاً لشعارات الحسين (عليه السلام) التي رفعها في كربلاء، وجعلها أساساً لثورته وقاعدة لانطلاقته ومسوّغاً لتحركه.

وتمثل مسيرة الأربعين مدرسة رويّة عظيمة، ومعسكر تعبئة بالقيم المعنويّة السامية، ومعجزة إلهية كبرى، استلهم الشعب العراقي من الحسين (عليه السلام) الكرامة والعزّة والشجاعة والإباء في تحرير أرضه من الدواعش، وتحديّ الموت، وترك الأهل، وضحّى بكل ما يملك في سبيل العراق العزيز، وفي سبيل الكرامة والعزّة، وحماية المراقد الشريفة، التي رغب الله تعالى زيارتها تخليداً لذكورهم وإعلاءً لشأنهم وتذكراً بتعاليمهم، كل هذه العزّة والكرامة والشجاعة والصلابة والصمود هي من ثمار مدرسة الحسين (عليه السلام) الروحيّة، ومن قيم العزّة والكرامة والتضحية والإثار التي ترفعها مسيرة الأربعين، نجدها اليوم متجدّرة ومتجليّة في نفوس إخواننا أبطال العراق من الحشد الشعبي والقووات العراقيّة وفصائل المقاومة لمقارعة قوى الاستكبار العالمي والدواعش، سائرين بدرج الحسين الشهيد (عليه السلام) الذي رسمه لخدمته وتلامذته وأبنائه.

والكرامة قيمة إنسانية للبشرية كلها وليست قيمة خاصة لأحد، نجد ذلك في مقولة الحسين (عليه السلام) «وأي لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر» (المجلسي ١١١١ هـ) هذه الوصية للإمام الحسين (عليه السلام) تؤكد بأنه لم ينطلق في نهضته من قيم خاصة خفية لا يعرفها المسلمون، ولا من خلال خصوصية إمامته، لأن قضية إصلاح الأمة وعودتها للقيم الإنسانية تحقق لها الكرامة والعزة، ولم ينطلق الإمام (عليه السلام) من تحيزات عائلية أو قبلية أو عنصرية تتطلع إلى السلطة من موقع الزهو والسيطرة الطاغية، بل من منطلق القيم والمبادئ الإنسانية والرسالة السماوية (فضل الله ١٤١٧ هـ).

لا يحق للأمة أن تتنازل عن قيمة الكرامة، ولا خيار للأمة بأن تكون ذليلة، وليس لها الحق في أن تتنازل عن عزتها، يقول الله عز وجل في محكم كتابه «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (المنافقون، ٨) ويقول الصادق عليه السلام «إن الله فوض للمؤمن من أمره كله، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً» (المجلسي ١١١١ م)؛ من هذا المنطلق، يضحى الإمام (عليه السلام) بدمه وأهله في سبيل قيم العزة والكرامة في الأمة، ويشهد الزائر في زيارة الأربعين أن الحسين (عليه السلام) «بَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لَيْسْتَ تَقْدَّ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنَ غَرْتَهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْضِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالتَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فَيْكَ صَابِرًا مُتَحَسِّبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ وَاسْتَبِيحَ حَرِيمَهُ» (المجلسي ١١١١ هـ).

الكرامة تعتبر معيارا عالميا لمدى احترام البشرية بإنسانية الانسان، وقيمة إنسانية من أهم القيم الإنسانية العالمية، وأهم معيار عالمي يتحدد على أساسه مدى الاهتمام بحقوق الانسان وحمائته واحترام توجهاته، ورفض هذه القيم الإنسانية العظيمة وسلبها من أي شخص كان هو في الحقيقة رفضا لكل الحقوق والمبادئ الإنسانية التي تنادي بها الفطرة الإنسانية السليمة ويجمع على احترامها كل الشعوب.

من جهة أخرى، يتطلب احترام قيمة الكرامة الإنسانية بآلا تكون هناك أي قيود تعسفية يسمح بفضها على الانسان كالتعذيب والاعتقالات والمعاملة المهينة، أو التهجير القسري أو الإخفاء القسري، ولا يحق لأي مجتمع من المجتمعات أو أي دولة من الدول حرمان أي فرد من كرامته، بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والسياسية لأي بلد، أو توجهات الانسان السياسية أو الدينية أو السلوكية (الأمم المتحدة ٢٠١٢).

إن قيمة الكرامة هي إحدى القيم الإنسانية العالمية التي جذبت الملايين إلى أرض كربلاء ووحدت صفوفهم، كما كان أصحاب الحسين (عليه السلام)، من عشائر تتوزع على مجمل الجزيرة العربية وغيرها، وكانوا قبل أن يجتمعوا في كربلاء متفرقين حتى في خطوطهم وانتماءاتهم السياسية، ولكن الشعارات التي رفعها الحسين (عليه السلام) والقيم الإنسانية التي مثلها الحسين (عليه السلام) هي التي وحدتهم وجذبتهم إلى الحقيقة الواحدة والرسالة الواحدة، فتوحدوا بالحسين، واجتمعوا على اسمه، حتى بعد أن جعلهم في حل من بيعته، لكنهم شعروا أن البيعة ليست الأمر الذي يربطهم به، إنما الرسالة التي يؤمنون بها من خلال قيادة الإمام الحسين، والخط الذي يتحركون فيه على أساس إمامته، فتوحدوا بالحسين وتوحدت قيمهم وشعاراتهم وكلماتهم ومواقفهم ودمائهم. (فضل الله ١٤١٧ هـ)

ثالثاً: الحرية

نعني بالحرية أن الإنسان حرّ عزيز أمام الناس وذليل لله فقط، على هذه القاعدة الأساسية الثابتة لقيمة الحرية التي رسمها لنا الحسين (عليه السلام) نكون أحرار وأعضاء، وعندما يراد للأمة الخضوع للإرهاب والظلم والاستكبار وسلب حريتها وعزتها وإسلامها عليها أن ترفع شعار الحسين عليه السلام «هيهات منا الذلة». (فضل الله، ١٤١٧ هـ)

من ذلك الأساس، فإننا يمكن نجمل بعض من خصائص قيمة الحرية التي ترفعها زيارة الأربعين على النحو الآتي: حرية ترفض الانهزام والخضوع والتبعية والتسلط ليعيش الإنسان

عزيزاً، يقول الامام الحسين عليه السلام في رفضه لبيعة يزيد «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد» (المجلسي ١١١١م)، اقرار الأحرار لا إقرار العبيد، الحسين عليه السلام حرّ في اختياره، ويرفض التسلّط والاستكبار مهما كانت قوة الإرهاب وكثرة معاونيه وأتباعه، وبذلك يشهد الزائر في زيارة الأربعين «وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَن عَرَّتُهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْضِ الدُّنْيَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّدَى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتَبِيحَ حَرِيمَتُهُ» (ابن قولويه ١٩٣٧م).

حرية الصمود والتحدّي، نتعلمها من مسيرة الأربعين وزيارة الحسين عليه السلام، والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي تحث على زيارة الأربعين، وتحشد لزيارة الحسين حتى في أقسى الظروف، تزرع في نفوسنا قيمة الحرية، وترسخ في نفوسنا تحدي الأعداء، والعناد من أجل الحق، وتؤكد لنا من جهة أخرى، أهمية قيمة الحرية عند أهل البيت، وأخذ القرار الشجاع الجريء بالوقوف مع الحسين عليه السلام مهما كانت الظروف، من هذه التعاليم التي تحثنا لزيارة الحسين ولو عن خوف «لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف» (ابن قولويه ١٩٣٧م)، وزيارة الحسين ولو قيل فينا ما قيل «اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ» (المجلسي ١١١١م)، بالإضافة إلى الشعارات التي تتحدى فيها الأعداء، والتي وردت في زيارة الحسين الجامعة، ونرفع أصواتنا بها «مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ»، وشعارات تنحاز إلى الحسين وتنادي بنصرته «وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ» (المجلسي ١١١١م) كلها شعارات تحدي، وإعلام مقاوم لأعداء الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

والحرية لجميع الزوار بالعضوية الفاعلة في مسيرة الأربعين، قلب الحسين مفتوح لكل الناس ولكل العالم، والحرية للجميع في مسيرة الأربعين لزيارة الحسين عليه السلام، كل النساء والرجال لهم الحرية بالحضور، والمشى على الأقدام، وحرية الدخول إلى الحرم الشريف، وحرية الحضور

للصغار والكبار، والأطفال والشيوخ، والأغنياء والفقراء، ولكل الديانات والشعوب. ولهم الحرية بالتطوع بشكل فردي أو جماعي، يجد الزائر في الأربعين أن الناس تحولوا كلهم إلى خدم لزوار أبي عبد الله، يتحركون بحرية ويتطوعون بحيوية ويهتفون بالحسين بجرأة وثبات، ويعزّون ويتوسّلون ويدعون بكل حرية واطمئنان، ويمارسون العبادة بكل بحرية، ويتبادلون مشاعر الحب والمودة والتسامح والتكاتف فيما بينهم، مع أنهم لا يعرفون بعضهم بعضاً، وقد لا يعرفون لغة بعضهم بعضاً، يجمعهم فقط حب الحسين، يأكلون ويشربون وينامون مع بعضهم بكل اطمئنان ومن دون خوف ولا قلق.

حرية الحب والبغض، حب الحسين عليه السلام وبغض أعدائه، عن الإمام الصادق عليه السلام «وהל الإيمان إلا الحب والبغض» (الكليني ٣٢٩هـ)، وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً» (ابن الألقوي ١٠٣٩م)، حب الناس للحسين، وحب زيارته، والوفود إليه، وحب التحلي بالقيم والمثل التي ضحى من أجلها، هو في الحقيقة حبّ الله، وهو الإيمان بعينه، إن معركة كربلاء لم تكن معركة من أجل سلطة أو من أجل مطامع ومغانم، بل أنها معركة قيم إنسانية، يتقابل فيها محوران، محور يجسّد كل القيم الإنسانية والفضائل الأخلاقية بأبهى صورها وتجلياتها، ومحور آخر يمثل أشنع صور الرذيلة والانحطاط والجرائم الأخلاقية والإنسانية؛ وبذلك يكون أحباب أهل القيم والفضيلة هم أحباب الله وأوليائه، وأحباب أهل الرذيلة والإجرام هم أعداء الله.

بذلك، تمثل زيارة الأربعين مدرسة ومنهجاً للتربية القلبية، الحب هو مصدر الحركة ومنبع الطاقة لكل القيم الإنسانية، والعطاء والكرم بدون مقابل مضرب المثل والحدث الأهم في العالم، والتضحيات التي تقدم من أجل أمن الزوار، والصبر المتواصل في المشي والزحام وصعوبة الوصول إلى حرم الامام عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ: «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحدٌ أنه في الجنة، فإن في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة. أما التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجل، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء. وأما التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، وتكتب له براءة من النار، ويببّض وجهه، ويكسى حلل من حلل الجنة، ويُسْفَع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويُتَوَجّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي» (ابن الألوقي ١٠٣٩ م).

الحرية معيار لاحترام إنسانية الإنسان، وحرية الاصطفاف مع أولياء الله والتحلي بأخلاقهم ومفارقة أخلاق أعدائهم معيار لأهل الخير والإنسانية، ومعيار معرفة أهل الخير والصلاح في هذا العالم حبّ أهل طاعة الله عز وجل، ومعيار معرفة أهل الشر حبّ أهل معصيته، قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحبّ أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففك خير، والله يحبّك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحبّ» (الكليني ٣٢٩ هـ).

هؤلاء الملايين الذين يتدفقون إلى كربلاء في مسيرة الأربعين حباً في الحسين (عليه السلام)، هم أهل الخير والصلاح، لأنهم أحباب الحسين وأحباب من يحبون الحسين؛ فيحبهم الله، وأعدائهم هم أهل الشر لأنهم يبغضون الحسين ويبغضون أحباب الحسين فيبغضهم الله.

ويتجلّى هذا المعنى في زيارة أمين الله، زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لتفرّق بين صفات أهل الخير والصلاح وأولياء الله وبين صفات أهل الشر وأعداء الله، وخاصة عندما يقرأ الزائر ويدعو: «اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك،

ذاكرة لسوايغ آلانك، مشتاقة إلى فرحة لقاءك، متزودة التقوي ليوم جزائك، مستتة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك...» (ابن قولويه ١٩٣٧م) هذه الزيارة العالية المضامين تعرض الكثير من صفات أهل الإيمان، المحبين لأولياء الله، وتكشف عن القيم الاجتماعية الأخلاقية التربوية الروحية التي ينبغي للزائر أن يتحلّى بها، والصفات الدينية التي يتوجب عليه أن يتركها وينزّه نفسه عنها من مبادئ الشر وأخلاق أعداء الله.

الحرية كما الكرامة هما قيمتان عالميتان وفي الوقت نفسه مصدران من مصادر حقوق الإنسان وأساسها، وهما معياران يجب استخدامها للاسترشاد في تفسير القوانين الحقوقية للإنسان ومدى تعزيزها واحترامها (الأمم المتحدة، ٢٠١٢).

والحرية أساس الاستقرار في العالم، وتعبّر أغلب دول العالم عن حاجتها إلى ضمان الحرية والكرامة كشرطين لمراعاة حقوق الإنسان الأساسية والاستقرار العالمي، وهذه الفكرة موثقة في أهم الاتفاقات الإقليمية: اتفاقية حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية (الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان)، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (الأمم المتحدة ٢٠١٢)، وبالتالي لا يمكن تحقيق الأمن والاستقرار والتطور والرفاهية لأي بلد من البلاد إلا بنشر الحرية وضمان الكرامة لأفراده على أساس احترام إنسانية الإنسان.

الخاتمة

النتيجة التي نصل إليها في نهاية بحثنا، أن أهم القيم الاجتماعية العالمية التي تغرسها زيارة الأربعين في نفوس الملايين من العالم: التضامن، والكرامة، والحرية. وهي قيم إنسانية مشتركة بين كل الأمم في جميع القارات في العالم، وهي من أهم المعايير العالمية التي يتحدد على أساسها احترام إنسانية الإنسان وحمايته؛ مما جعلها مسيرة الملايين، ومحل جذب لكل الأخيار في العالم، وبعدد هائل يفوق (٢٢) مليون زائر. بداية، التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين، يعني تضامن مع الحسين (عليه السلام) وأنصاره، والقيم الإنسانية والمبادئ السامية، ويفرد هذا التضامن

بخصائص، منها: التضامن فطري قلبي، وواجب اجتماعي اقتضته الفطرة وأوجه العقل وأقرته الشريعة، والتضامن يكون مع الحسين الشهيد المظلوم الحي، يسمع كلام زواره ويردّ سلامهم، ويرى مكانهم، والتضامن على السلم والحرب مع الحسين، والبغض لأعدائه.

إنّ كل مظاهر التضامن الاجتماعي في مسيرة الأربعين هي مظاهر الولاء لأهل البيت (عليه السلام): المشي إلى حرم الحسين، والحضور في مجالس العزاء والمواكب، والبكاء، والزيارة، والدعاء، والصلاة، وتقديم الخدمة، وتنظيم الحركة، وإدارة الجموع، وغيرها.

أمّا قيم الكرامة، فهي كل الشعارات التي تشير إلى الكرامة والعزة ورفض الذلّ من أقوال الحسين (عليه السلام)، ومنها «هيهات منّا الذلّة» التي عملت على تكوين الحسّ الجمعي وحررتها من الخوف والخنوع والذلّ، ومدّتها بالصمود والثبات لمحاربة الظلم والإرهاب والتسلّط، ومن خصائصها أنها قيم إنسانيّة للحياة كلها وللبرية كلها، ولا يحقّ لأيّ أمة التنازل عن كرامتها.

أخيراً، قيم الحرّيّة، تعني أن يعيش الإنسان عزيزاً حراً أمام الناس وذليلاً لله فقط، ومن خصائصها: حرّيّة الصمود والتحدي، وحرّيّة المشاركة في مسيرة الأربعين بالحضور وشرف تقديم الخدمة والتطوّع والتعبير بجميع أشكال الولاء للحسين (عليه السلام)، وحرّيّة الاصطفاف مع أحباب الحسين والتحلّي بأخلاقهم، ومفارقة أخلاق أعدائهم. وهو معيار عالمي إنساني يكشف عن مدى حب الملايين في مسيرة الأربعين لأولياء الله وأهل الخير والصلاح، والعداء لمبغضهم من أهل الشرّ والضلال من دون ترهيب ولا ترغيب.

ويقترح ضرورة فتح آفاق جديدة نحو دراسات مسحيّة ومراقبة المظاهر التطبيقية للقيم الاجتماعية العالميّة في مسيرة الأربعين باعتبارها من أهمّ القيم الروحيّة والتعبئة المعنويّة والهويّة الحسينيّة في مسيرة الأربعين، والحذر وعدم الغفلة من الغزو الفكري والثقافي والروحي لهذه الشعيرة المقدسة.

وتشكيل وحدة بحثية عالمية تضم باحثين من مختلف الشعوب يجمعهم الهوية الحسينية، لعمل دراسات معرفية ومسحية مشتركة لمواجهة تحديات تعزيز القيم الاجتماعية العالمية في مسيرة الأربعين، يتيح لمتخذي القرار مراقبة الوضع وقياس المتغيرات والعمل على التنمية والتطوير بشكل شامل.

كما يقترح مناقشة الدول العربية والإسلامية بالعمل على واجباتهم الأساسية في خدمة زوار الأربعين؛ لحفظ القيم الاجتماعية العالمية وعالمية مسيرة الأربعين، من خلال: الإدارة المنظمة لحشود الزوار في النقل والمرور عبر الحدود، وتقديم صورة صحيحة غير مشوهة عن مسيرة كربلاء في وسائل الاعلام، والابتعاد عن التوترات المذهبية والطائفية، والتركيز على القيم الاجتماعية المشتركة العالمية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. شريم، إيناس، «دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً»، مجلة السبب، مج ٧، ع ٢، س ٧، نيسان .
٢. الصدر، محمد باقر، أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، طب ٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٥ .
٣. الصدر، محمد باقر، الاسلام يقود الحياة، طب ٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٥ ج ٩٨، ص ٨.
٤. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه، ثواب الأعمال، طب ٤، لبنان، بيروت، مكتبة الأعلمي، ٢٠٠٧ ج ٩٨، ص ٨.
٥. الصفار، محمد، شرح زيارة الأربعين، <https://www.youtube.com>، تاريخ الزيارة ٢٥ /

٢٠٢٤/٤

٦. الطبري، محمد بن جرير، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لاطب، مصر، دار المعارف، ١٩٦١ مج ٥، ص ٤٢٥.
٧. الطوسي، محمد بن علي، رجال الكشي، تصحيح حسن المصطفى، لاطب، ايران، مشهد، جامعة مشهد، ١٣٤٨ هـ ش.
٨. فضل الله، محمد حسين، في رحاب أهل البيت، طب ٢، لبنان، بيروت، دار الملاك، ١٩٩٨ ص ٣٠٠ ص ٢٩٩.
٩. فضل الله، محمد حسين، حديث عاشوراء، طب ١، لبنان، بيروت، دار الملاك، ١٩٩٧ ص ٢٠ ص ٢٠ ص ٣٩٢.
١٠. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين، طب ٤، ايران، قم، مدرسة العلمية الايرواني، ١٩٩٢ ج ٣، ص ٤٤٥، ج ٣، ص ٤٤٦، ج ٣، ص ٤٤٦.
١١. آل كاشف الغطاء، محمد حسين، نبذة من السياسة الحسينية، طب ١، لبنان، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٧. ص ٢١.
١٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، ٣٣١. تحقيق جواد القيومي، طب ١، ايران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ. ص ٣٣٠ ص ٢٥٧، ص ٢٢٧ ص ١٢٤ ج ٢، ص ٥١٥ ص ٩٣.
١٣. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، طب ٣، لبنان، بيروت، دار الملاك، ٢٠١٣، ج ١، ص ٦٤٠.
١٤. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي (٣٢٩هـ / ٩٤١م)، أصول الكافي؛ طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، ج ٢، ص ٢٤٦ ج ٢، ص ١٦٨.

١٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، احياء الكتب الإسلامية، لبنان، بيروت، طب ٣، ١٩٨٣. ج ٩٨، ص ٣٣١ ج ٩٩، ص ١٤٥ ج ٩٩، ص ١٤٥ ج ٩٨، ص ٣٣١، ج ٩٨، ص ٢٩٦ ج ٩٨، ص ٩ ص ١٧٤ ج ٤٤، ص ١٩٢ ج ٤٤، ص ١٩٢ ج ٤٤، ص ٣٢٩ ج ٦٤، ص ٧٢ ج ٩٨، ص ٣٣١ ج ٤٥، ص ٧٩٨، ص ٩ ج ١١٩٩، ص ١٣١
١٦. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، زيارة الأربعين النشرة الإحصائية، -<https://c-karbala.com>، تاريخ الاطلاع، 2024/4/25 ص14.
١٧. المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين، لاطب، بيروت، مؤسسة الخراسان، ٢٠٠٥ مج ١، ص ٢٠٧.
١٨. الأمم المتحدة، دراسة بشأن تعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية عن طريق تحسين فهم القيم التقليدية للبشرية، فبراير، 2012. <https://digitallibrary.un.org>.
١٩. بيضون، لبيب، موسوعة كربلاء، طب ١، لبنان، بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩.
٢٠. الجلاي، السيد قاسم الحسيني، كامل مزارات أهل البيت في العراق، طب ١، ايران، قم المقدسة، دار المعروف، ٢٠١٢.
٢١. لريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط ١، قم: دار الحكمة، ١٤٢٢ هـ.
٢٢. سند، محمد، «أسرار زيارة الأربعين»، مركز الإشعاع الإسلامي، ٦ / ٩ / ٢٠٢٣، <https://www.islam4u.com>، تاريخ الاطلاع ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٤.
٢٣. شراد، بئينه، تغير قيم التضامن الاجتماعي في الوسط الحضري، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢١.
٢٤. الشريف المرتضي، علي بن الحسين، نهج البلاغه في كلام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، لبنان، بيروت، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

أنثروبولوجيا العلاقات الحضارية بين الشعوب زيارة الاربعين انموذجا

د. علي اسماعيل الكرعوي

كلية التربية المفتوحة _ النجف الأشرف

gmail.com@dr.alisptiy

ملخص البحث:

طففلا عن الدور الانساني العالمي الذي جسده الفرد العراقي في مختلف العلاقات المتداخلة اجتماعيا ذات البنية المعتمدة على الأسس المعرفية الرصينة كالنص القرآني الكريم والحديث النبوي الشريف واقوال الامام المعصوم كمرجعيات اسلامية و أنثروبولوجيا مغذية لفكرة التواصل بين الشعوب المتعددة التي تُحي زيارة الاربعين سواء كان الفرد عراقيا او عربيا او اجنبيا وعلى المستوى الدولي الثقافي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي متجليا ذلك في الخطاب الانثروبولوجي بكل حمولاته الفكرية الدينية والثقافية والرمزية والجمالية لما يدور في الفضاء الواسع الرحب لزيارة الاربعين المباركة.

اتخذ الخطاب الانثروبولوجي التنوع والمساكلة والاختلاف الفكري في بنية العلاقات الاجتماعية المغذية لسلوك الافراد اجتماعيا والتي شكلت المنجز الانساني الابداعي لتجليات زيارة الاربعين.

تناول الباحث مفهوم الأنثروبولوجيا فكريا وفلسفيا وتطبيقه عمليا في العلاقات المتولدة من خلال تثقاف الشعوب واندماجها مع بعضها البعض رغم الاختلاف في العادات والتقاليد والاعراف والبيئة الحاضنة لهم اجتماعيا وعملية الكشف عن العوامل والعناصر الداخلية

والخارجية المغذية لأنتروبولوجيا زيارة الاربعين المباركة متماشيا مع هدف البحث الحالي (في الكشف عن الاليات الأنثروبولوجيا للعلاقات الحضارية بين الشعوب) حيث تناول الباحث المنهج الوصفي التحليلي في كتابة خطة البحث.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الفكري، الحضارية، الشعوب، الاربعين.

/Anthropology of civilizational relations between peoples visiting the forty models

M.D. Ali Ismail Al Karaawi

Open Educational College/ Najaf Al-Ashraf.

Abstract

The current research titled (Anthropology of Civilizational Relations between Peoples/ The Forty Visit as Examples) dealt with the nature of the concept of the intellectual dimension of the anthropology of the Blessed Forty Visit, which expresses the social, intellectual and philosophical systems within the framework of civilizational relations between peoples, as the various Islamic and non-Islamic peoples identified themselves intellectually, socially, and in human behavior in the global event of the Visit. Forty in terms of time and place leading to acculturation among themselves socially as peoples and peoples diverse in terms of race and different in terms of ideas and doctrinal references, to be under the umbrella of human discourse, which was distinguished by the aesthetics of its ideas, which varied in terms of the components that constitute the different religious anthropological discourse, including the social intellectual

and documentary (documentary) dimensions. together.

In addition to the global humanitarian role embodied by the Iraqi individual in various socially interconnected relationships with a structure based on solid cognitive foundations such as the Holy Qur'anic text, the noble Prophet's hadith, and the sayings of the infallible Imam, as Islamic anthropological references that nourish the idea of communication between multiple peoples that commemorates the Arbaeen pilgrimage, whether the individual is Iraqi, Arab, or Foreignly and at the international cultural level through social media, this is evident in the anthropological discourse with all its religious, cultural, symbolic and aesthetic intellectual loads of what is going on in the wide, spacious space of the blessed Arbaeen visit.

Anthropological discourse took into account diversity, problems, and intellectual differences in the structure of social relations that nourished the behavior of individuals socially, which constituted the creative human achievement of the manifestations of the Arbaeen visit.

The researcher dealt with the concept of anthropology intellectually and philosophically and its practical application in the relationships generated through the acculturation of peoples and their integration with each other despite the difference in customs, traditions, customs and the socially incubating environment for them, and the process of revealing the internal and external factors and elements that nourish the anthropology of the Blessed Fortieth Visit in line with the goal

of the current research (in revealing... Anthropological mechanisms of cultural relations between peoples) where the researcher used the descriptive and analytical method in writing the research plan.

key words: Anthropology, intellectual, civilizational, peoples, forty.

المقدمة:

توجد عده عوامل باعثة دافعه تكون فيها العلاقات الاجتماعية فيما بين المجتمعات الإنسانية وفق إطار وسياق خاص يتضمن منظومة من الاساسيات التي تكوّن بنية المجتمعات الإنسانية الباحثة عن صيغ للتواصل مع الاخر رغم الاختلاف والتنوع في الثقافات والشعوب والأعراق.

تعتمد الحركة الأنثروبولوجيا المجتمعية على مرجعيات مختلفة من حيث العقيدة والفكر والعادات والتقاليد والاعراف السائدة لكل مجتمع المغذية لأفكاره ثقافيا ومعرفيا كبؤرة مركزية يمكن ان ينطلق منها الانسان وفق سلوكياته الإنسانية كفرد او مجموعة او جماعة في المجتمع المعاش وحسب بيئته الجغرافية التي استقر فيها مكونا من خلالها شخصيته الثقافية والعقائدية والدينية.

يستلهم الانسان سلوكه وافكاره من القيم المجتمعية التي تتناغم ايجابا مع تطلعاته ومنطلقاته التي يبحث عنها مع الاخر كشعب او حضارة اخرى تربطه بها علاقة متماسكة من الود والاحترام المتبادل موظفا بشكل منهجي امكانياته المعرفية ماديا ومعنويا وصولا الى ما يعتقد به من طروحات تأخذ حيزها المادي على ارض الواقع الذي يعيش فيه وبيئته التي احتضنته وترعرع فيها مدة من الزمن.

ان المجتمع الاسلامي بشكل عام يسير وفق منظومة إسلامية روحية انسانية لها سياقها الخاص بالاعتماد على الخزين المعرفي للدين الاسلامي الخفيف اذ يعد من اهم الاساسيات التي

توجه حياة الانسان المسلم (كالقران الكريم والحديث النبوي الشريف) فضلا عن اقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام والفقهاء والصالحين والنصوص البلاغية القولية التي بالإمكان استشارها ايجابا متناغمة مع واقع حياته الاجتماعية الأثروبولوجية التي شحنت بأفكار مشوشة ومشوهة في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه الان وفي ذات الوقت مبتعدين عن اهم القيم المجتمعية التي تربط الشعوب المتنوعة حضاريا فيما بينها وتقرب الانسان من انسانيته.

ان المناسبات الدينية في المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا تعد نقاط ارتكاز مهمة مضيئة يمكن من خلالها البحث عن الاخر والتواصل معه وبالأخص اذا كانت هذه المناسبات الدينية تأتي وفق منظومة مجتمعية بإطار اسلامي يأخذ على عاتقه كل السبل في الاندماج والانصهار حضاريا مع الشعوب الاخرى.

ان الانسان المسلم يعيش في اجواء روحانية لأيام معلومة من بداية عامه الهجري الى نهايته منها ما يأتي بها ضمن عباداته التي فرضت عليه كواجب عبادي ديني متفاعلا معها بشكل ملفت للنظر كالمناسبات المفرحة مثل (عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى ويوم الغدير) وفي الوقت ذاته هناك ايام تكون فيها مناسبات لأيام حزينة على نفس هذا الانسان المسلم كيوم عاشوراء في محرم الحرام ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام والذكرى السنوية الاخرى التي تأتي مباشرة في شهر صفر الخير هي زيارة الاربعة المباركة.

ان عملية الاحتفال للإنسان المسلم بمثل هذه المناسبات تدخل ضمن شعائر وطقوس خاصة هي مباحة لكل المسلمين وفي كل ارجاء المعمورة ولكن المفارقة الاجمل هو ان العراق كبذل له من الخصوصية في مثل هذه المناسبات الحزينة يأخذ بنظر الاعتبار قدسية الاماكن التي تتواجد فيها مثل هذه المناسبات كزيارة الاربعة المباركة في جغرافية كربلاء المقدسة حيث الجمع والحشود المليونية لعدد كبير من المسلمين المختلفين في الشعوب والاقوام والحضارات وبلدانهم التي جاءوا منها وتوافدوا الى زمان ومكان معين من السنة إذ يجيئون بكل شغف وحب وشوق مراسيم زيارة الاربعة المباركة.

تمهيد:

يتضمن البحث الحالي محورين:

الاول: البعد الفكري الانثروبولوجي للعلاقات الحضارية.

ثانيا: منظومة القيم الدينية الأنثروبولوجيا لزيارة الاربعة بين الشعوب.

استهلال:

الأنثروبولوجيا علم حديث النشأة نسبيا وذو طموح شمولي (اي دراسة شاملة للإنسان) فالأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية تعني ما توصل اليه علم الاثنيات وهي ضرورية جدا لفهم تاريخ الثقافة اذ ان تطوره من حيث الاهداف والمناهج يفسر تطور العلوم الإنسانية جميعا كما انه يعبر عن التقلبات المعاصرة التي طرأت على مفهوم الثقافة. (ميشال، ٢٠٠٤، ص: ٥٧).

كانت الأنثروبولوجيا في البداية علما في الوراثة متماثلة مع دراسة تاريخ الشعوب والحضارات دون ان تحاول اعطاء معنى خاص لمجتمع ما باعتباره كيانا مستقلا ثم طرح بعض العلماء مفهوم الظاهرة الاجتماعية الشاملة وربطها بإطارها الاجتماعي وبعلاقتها بظواهر اخرى ضمن مجموعة ينظر اليها كنظام متكامل إذ ادخلت هذه التغييرات الفكرية ومنها التخلي عن النظرية العرقية ودراسة خصوصية الاحداث البشرية بربطها بمجتمعها الخاص فكرة التعددية الثقافية الى الوعي الجماعي. (ميشال، ٢٠٠٤، ص: ٥٩).

ان مفهوم علم الأنثروبولوجيا يفهم بمعناه الواسع معرفة الانسان الجامع لمناهج مختلفة وانظمه متنوعة ستكشف لنا ذات يوم الحوافز الخفية التي تحرك هذا الضيف الحاضر دون دعوة في كل مناقشاتنا متجسدة في الفكر البشري، هذا الموقف الانثروبولوجي الذي لا يبغى اخفاء شيء من المحركات الاجتماعية للرموز والذي يوجه البحث في نفس الوقت نحو التحليل

النفسي والمؤسسات الطقوسية والرمزية الدينية والشعائر والاساطير والايقونات وعلم النفس. (دوران، ٢٠٠٦، ص ٢٣)

ان علم الأنثروبولوجيا تخصص معرفي نشأ وتطور في المجتمع الغربي وقد اولى فيه الباحثون اهتماما كبيرا بظاهرة التنوع والاختلاف في الثقافات البشرية، ومفادها ان الظاهرة المذكورة تعكس اختلافا طبيعيا وواقعا بين شعوب العالم واعراقها وعقلياتها ومجتمعاتها. (حبيدة، ٢٠١٤، ٤٢)

يميل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في مطلع القرن العشرين الى دراسة نماذج من مجتمعات معينة ومن خلال اليات بحثيه عملية ميدانية ونظرية أكاديمية تسلط الضوء بشكل مباشر على اسباب ظاهرة اجتماعيه معينة دون غيرها ولأسباب منطقية وصولا الى اسبابها ومظاهرة والعوامل الداخلية والخارجية المغذية لها ومن ثم النتائج التي تترتب عليها كموضوع قائم بذاته في ميدان علم الانثروبولوجي.

اظهر ارتفاع وعي المؤسسات الدينية والثقافية المتزامنة مع ارتفاع وعي المواطن الموالي المحب لآل البيت عليه السلام والموكب للتحويلات الاجتماعية والثقافية معا ولكونها تتطابق مع توجهات مفهوم نخبوي للثقافة الاجتماعية على الصعيد الاجتماعي ورعائي على المستوى الاقتصادي بإطار محافظ في اغلب الاحيان، مما تترتب عليه تبلور فكرة تواشج في أنثروبولوجيا حضارية ثقافية ذات لون ومسحة وصبغة مضمونها المنبثق من زيارة الاربعين المباركة كي تتوج كل هذا الانتاج الانساني الاجتماعي الثقافي المعرفي بإطار عقائدي يأخذ على عاتقه الوصول والتوصل الى غايات مرسومة مسبقا الهدف منها رفق زيارة الاربعين بكل ما هو جديد في عالمنا المعاصر الذي نشهد فيه التحديات الثقافية الكبرى ومؤسساتها المؤدجلة باتجاه الابتعاد عن بث الثقافة البشرية والطاقات السلبية لجموع المجتمعات والشعوب التي انضوت تحت عنوان زيارة الاربعين المباركة.

المحور الاول

البعد الفكري الانثروبولوجي للعلاقات الحضارية

شهد العراق بعد سقوط النظام السابق نهوضا للمؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية وتكاثرها تعبيرا عن أيديولوجيا معلنة مسبقا وباستمرار بحيث ان الفضاء العام لزيارة الاربعة هو من يجمعنا ببعديها الفكري العقائدي والحضاري مجسدة في الوقت ذاته مكانة الامام (الحسين عليه السلام) في قلوب المؤمنين الوافدين من بلدان وقوميات مختلفة وثقافات متعددة وحضارات متنوعة.

ان تنوع واختلاف وسائل الاعلام المسموع والمرئي ومنها والسوشيال ميديا والسلطات العامة دولة كانت ام مؤسسات ثقافية ودينية وجمعيات اهلية ومواكب حسينية اعطيت مساحة وصلاحيات لإنتاج ثقافة حضارية متنوعة وحسب التقاليد الوطنية وبيئاتها التي احتضنتها فكريا وثقافيا والتي انبثقت منها مما ادى هذا التنوع أنثروبولوجيا الى استجابات متزايدة من قبل الحشود المليونية المتزايدة في كل عام مع الاخذ بالدور الملقى على عاتقها في انجاح الزيارة الأربعية لكل ابعادها الإنسانية والحضارية بين الشعوب المتألفة في ذروه الزيارة الأربعية.

ان من اهم الادوار التي يشار لها بالبنان هي المحافظة والتواصل الفكري الحضاري الثقافي من وجهه نظر الشخصوس التي تدير دفة الزيارة الأربعية سياسيا واقتصاديا واعلاميا ان هذا الدور ليس احادي المسؤولية فهو عبارة عن مجموعة من الأنظمة والنشاطات والفعاليات المختلفة في بعدها الثقافي والأيدولوجي فالمنتج لمثل هكذا خطاب ذو تجمعات بشرية هي الأكثر عددا على الكرة الأرضية وفي عالمنا المعاصر اليوم هم من نفس الحشود البشرية التي تتبنى موضوعه تقديم الخدمات والتواصل مع الاخر مهما كان جنسه او ثقافته او قوميته ومن اي حضارة كانت فالمهم ان يتواجد في مكان وزمان محدد معين بالذات ليكون من ضمن المنظومة الانسانية لزيارة الاربعة المباركة والتي يرى فيها الزائر مهما كان عنوانه التعدد في الخدمة والمواقف والسلوك الانساني.

ان البعد الفكري للثقافة الحضارية الحقيقية اي تلك التي توجه التفكير والتأملات البشرية هي التي تحدد بنوع من الغرضية النزوع الطبيعي الذي تشكله الانعكاسات الغالبة التي تلعب بالنسبة اليه دور الوصي الغريزي، ومن المؤكد ان الانعكاسات البشرية بفقدانها للوضوح والدقة الذين نجدهما عند اغلب اللبونات قابلة لتكيف ثقافي واسع ومتنوع ومن البديهي ان يكون هذا التكيف موجها على الاقل في خطوطه العريضة بغرضية الانعكاس الغالب. (جيلبر، ٢٠٠٦، ص:٩).

من الجدير بالذكر ان نقاط الارتكاز الأساسية في التفكير الحضاري بين الشعوب الوافدة الى زيارة الاربعين ابتعادها بشدة عن التصور العنصري الذي يربط فكريا بين ظاهرة التنوع الثقافي وبين الاختلاف العرقي ربطا ضروريا ومتلازما، فلا توجد علاقة مباشرة بين تقدم الثقافات البشرية المختلفة وازدهارها وبين ما يزعم انه امتياز وتفوق عرقي في فضاءات الحدث العالمي لزيارة الاربعين مؤكداين على اهم محور لتبني البعد الفكري بان الثقافات الحضارية البشرية التي لا تتفاضل فيما بينها وانما هناك طرح لفكرة التعادل والمساواة في سلوكيات الافراد والجماعات داخل بوتقة واحدة تدرج تحت عنوان مجتمع زيارة الاربعين.

ان الطابع العام المميز للقيم والمبادئ والاخلاق والتي تصنف بواسطتها الثقافات الحضارية يُعد من العوامل التي ترفد مناخات واجواء المحبة والود المهيمنة على سلوك الشعوب التي استقرت على ارض الواقع لزيارة الاربعين ومن تجسيد مفهوم أنثروبولوجيا الازدهار الثقافي الذي لا يتحقق الا في ظروف انفتاح الثقافات البشرية المتنوعة على بعضها البعض ليتألق مفهوم المتاقفة في بعده الحضاري ذو التوجه الانساني والذي يروم من خلاله الزائر التواصل مع الاخر في ايجاد وخلق جسور من التفاني والتفاهم الانساني.

ان التأكيد على ان الواجب الكبير الملقى على عاتق البشرية يقوم في الابتعاد عن كل نزعة عنصرية تحصر الامتياز والتفوق في سلالة بشرية معينة وفي ثقافة بشرية واحدة مهيمنة فمن

المستحيل ان ينفرد جزء من البشرية بامتلاك صيغ وحلول عامه يمكن ان تنطبق على جميع الشعوب، لذا فان اختلاف الثقافات البشرية لا يرجع الى عوامل عرقية ذاهبا الى حد القول ان مفهوم العرق ذاته هو نتاج للثقافة أكثر مما هو حقيقه بيولوجية. (حبيدة، ٢٠١٤، ص: ٤٢).

يأتي هنا الاختلاف الفكري الثقافي المتنوع للحضارات في زيارة الاربعين رغم كونه ظاهرة واقعية لا يمكن تجاهلها إذ يرجع هذا المفهوم الى عدة عوامل منها تاريخية وبيئية وعقائدية ودينية أكثر مما يعود الى عوامل اخرى، إذ ان موقف الافراد او المجموعات او الذين يدفعهم تشبثهم واخلالهم ببعض القيم والافكار والمعتقدات المنبثقة من حضارات مختلفة ان يتبنوا جزئيا او كلياً توجهها سلبيا لا يتجاوب مع القيم الاخرى التي ترفد مناخات الحدث العالمي لمناسبة زيارة الاربعين.

ان تلاقي الشعوب والحضارات لثقافتها البشرية في زيارة الاربعين المباركة تعد مرتكز اساسي لكل ازدهار ثقافي ومن خلال هذا المفهوم نلاحظ التجانس الكبير والتشابه المتزايد بين انماط السلوك الايجابي في الحياة والتفكير الحضاري نتيجة لذوبان الحواجز بين الثقافات المتنوعة وتذليل العراقيل امام التواصل بين المجتمعات الإنسانية المختلفة حيث خصوصية العلاقات القديمة لتفعل حديثا والتي يعود اليها الفضل في ابداع القيم الجمالية والروحية تحت مظلة الحضارة الإسلامية في عالمنا المعاصر.

ان العراق كرقعة جغرافية وبيئة حاضنة لكثير من الشعوب والاقليات المختلفة في توجهاتها الفكرية والثقافية والدينية أسس ليكون بمثابة ملجأ مفتوح في وجه جموع المسلمين التي تشترك في المعتقد الروحي وحبهم لآل البيت عليهم السلام والذوبان في شخصية الامام الحسين عليه السلام، إذ نعيش في ظل تعاليم الاسلام المحمدي الاصيل بكل ما يأتي بحمولات ثقافية من القيم والاخلاق العليا التي ترتقي بالإنسان المسلم وعن طريق السلسلة الذهبية للأئمة المعصومين عليهم السلام.

ان البعد الفكري لكربلاء/ العراق يُعد الرابط للعلاقات الحضارية المتنوعة بين الامة

الاسلامية وشعوبها المختلفة وبين المعتقد في دلالته القسوى باعتبارها تجمع في ظل نفس السيادة معنويا وماديا مجالات تربيته مسكونة لقرون من نفس الشعب العراقي المؤمن بأحقية اهل البيت عليهم السلام. يمكن للعراق ان يتخطى فردانيته وبالامكان الانتقال المبدع والمتجدد بعقلية ابناءه المخلصين وتعهده لا ينقطعان الى تشكيل صورة الوعد الكبير الذي تتطلع اليه الشعوب الاسلامية المختلفة وثقافاتهما وحضاراتها المتنوعة الى ان يكون بؤرة باثة وباعثة لكل القيم العليا الحسينية المحمدية والتطلع الى ما تريد ان تصل اليه، اي بمعنى آخر يمكن القول ان العراق يكون ملجأ ليس لمواطنيه فقط وانما لكل القوميات وبعدها الفكري الحضاري المختلف التي تتواجد في رحاب زيارة الاربعة المباركة ولكل اولئك الذين سيطلبون بتأمل وروحانية وشغف يوما ما ان يعيشوا فيه ظل هذه الاجواء المفعمة بالود والسلام والتعايش السلمي حضاريا وثقافيا، وضمن جماعات وشرائح المجتمع العراقي الاصيل مع الاحتفاظ بالأعراف والتقاليد لحضاراتهم ومعتقداتهم المختلفة التي جاءوا منها.

ان الدراسة الأنثروبولوجيا لمشهد زيارة الاربعة وبعدها الفكري الحضاري تُبنى على صور وافكار اولى تفرضا الملاحظة وتدفع اليها المقارنة بحيث ان هذين البعدين اعلاه في طريقة البحث الاكاديمي الميداني التطبيقي يؤسس له من خلال دراسة تأخذ على عاتقها كل سبل البحث العلمي الرصين ومن قبل باحثين وعلماء متخصصين في شأن الثقافة الدينية والاسلامية فمن خلال اختيار هذا اللون من الثقافة واعتبارها حقلا للتأمل والبحث والاستخلاص وهو فضاء واسع ومهم يمكن ان يُتبع ليشمل العقيدة لمختلف الشعوب والحضارات ويفصل في اشكال التدين وتلويحاته الطقوسية في المناسبات الدينية العالمية كزيارة الاربعة التي تأتي كل عام بالجديد والمختلف في الافكار المطروحة نظريا والتي يطبق البعض منها في سبيل اعلاء شأن هذه المناسبة العالمية التي تستحوذ على مساحة واسعة من تفكير الانسان المسلم العراقي والاجنبي على حد سواء، إذ من خلال هذا الحدث العالمي نلاحظ تفعيل الجانب الفكري لأنثروبولوجيا العلاقات الحضارية.

من الطبيعي ان نمسك بالبعد الديني لزيارة الاربعين من حيث المحاور والافكار التي تغذيها رغم اختلافها وتعقد مدخلاتها ويكون على الطرف الاخر سهولة التعامل مع المواقف التي تدخل في سياقاتها كل الطقوس والشعائر التي تذهب بعيدا بفكر الزائر القلبية كي يكون على تماس مباشر مع افكار وعقلية قيادات المواكب والهيئات والمؤسسات التي تدار من قبل المؤمنين الذين يجمعهم هدف واحد وغاية سامية هي التشرف بخدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام)، وصولا الى رضا الخالق تبارك وتعالى عن كل الافعال ربما التي تدخل في ضمنها خطايا وسيئات وذنوب ارتكبت على مدار سنين او لعام فائت في بدء زيارة الاربعين المباركة.

ان أكثر الافكار المطروحة والممارسات المختلفة للشعوب المتنوعة التي تصل الى ارض العراق في جغرافية واحدة تكون حاملة لراية الاسلام المحمدي كثقافة متنوعة وممارسه طقوسية للمسلمين بشكل عام والشيعية ومحبي البيت (عليه السلام) على وجه الخصوص فضلا عما يجاوره ويعايشه من ثقافات وممارسات دينية مغايره في ذات الوقت من قبل مذاهب اخرى مختلفة ولنفس الرقعة الجغرافية التي تتم بها وفيها الممارسات الدينية والثقافية الانسانية لزيارة الاربعين.

ان الأنسان المتواجد في زيارة الاربعين يمكن ان يلمس بوضوح التنوع في الثقافات والافكار المطروحة للهيئات والمواكب التي تقدم الخدمة المجانية للزائرين بدون مقابل وبدون تفرقة تذكر بين فرد او اخر رغم الاختلاف في ألوان بشرتهم وجنسياتهم وافكارهم وحتى دلالة الزي الذي يرتدونه والاعلام التي يحملونها معبرين عن شعورهم الاسلامي والوطني تجاه قضية اصبحت مقدسه بالنسبة اليهم.

ان دقة العبارات والمعاني في الاعلانات واللافتات الكبيرة والرايات المرفرفة على طول الطريق الرابط بين المحافظات العراقية وصولا الى جغرافية كربلاء كمدينة لها قدسيتهها في اشارته واضحة على دقة وعمق المعاني التي تكتب بقصدية الى الآخر ما اهلها لتنفك من مواضعها التي استقرت عليها

ماديا كشعارات يرتبط موضوعه بالحدث العالمي لزيارة الأربعين وقد اختلطت بضمير الجماعات والحشود المليونية الزائرة وسط المجتمع المنبثق لزيارة الاربعين المباركة.

ان الزائر الاجنبي سواء كان عربيا اعجميا ينتابه شعور عميق بالسكينة والألفة لأنه قد وجد في مكوناته نفسه وجسده المتعب مَشيا على الاقدام لمسافات طويلة اقرب الى النمط الديني الثقافي الذي يرمز اليه شخص الامام الحسين عليه السلام طيلة مسيرته ومشاركته في هذا الحدث العالمي السنوي إذ ينتابه شعور خاص انساني بانه قد وجد نفسه في اجواء إسلامية صرفه تأخذ على عاتقها اسكانه وحمايته واطعامه والسهر على رعايته حتى يبلغ ما يروم اليه من الوصول الى الغاية والقصد من كل هذا العناء والتعب الجسدي ليدوب تفكيره وشخصيته في شخصية واسم وعنوان الامام الحسين عليه السلام.
يمكن عرض مجموعة من الأمثلة المبنية على المشاهدة والملاحظة والاستنتاج في دلالة واضحة على نموذج معين يغذي صورة للزائر من خلال ثقافته الدينية الموضوعية.

المثال الاول: يكمن في ان المسلمين بشكل عام يؤمنون باله واحد ونبي واحد وقرآن واحد وان الشيعة يزيدون في تماسكهم أكثر باعترافهم بأحقية الامام علي عليه السلام في الخلافة وانه الوصي من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا نرى ان هذه المغذيات العقدية تزيد من تقارب الثقافات المتنوعة ولشعوب مختلفة جاءت كي تحيي مراسيم وطقوس وشعائر زيارة الاربعين.

المثال الثاني: ان كل الافكار التي تنوجد في هذه الفترة الزمنية تكون حاملة لبذور الوحدة والتوافق والتآلف فيما بين المسلمين رغم الاختلاف في حضاراتهم والعودة الى الحاضنة الام والجامع من دون تمييز يذكر بين ابناء الطائفة الواحدة.

لذلك ادجت الافكار والسلوكيات المختلفة لهذه الاقوام المتنوعة حضاريا مع بعضها البعض في ان واحد ضمن طقوسها الموحدة في مواكب مهيبه ومسيرات منظمة وعناوين بارزه ملهمة للسلوك الانساني الخلاق في اتجاه واحد يرفد زيارة الاربعين لكل ما هو عالمي ويخدم الاخر دون أي تفرقة عنصرية لإنسان دون اخر أنثروبولوجيا.

ان الزائر الوافد في زيارة الاربعين يفضل الاجواء الإسلامية الإنسانية العربية التي تميز بها الشعب العراقي دون غيره من الشعوب الإسلامية الغني والمتنوع في ثقافته و قومياته المختلفة وفي علاقته بالتيدين من خلال انتقاء الاماكن وسبل الراحة التي تقدم للحشود المليونية واختيار الملابس السوداء التي تحمل رمزية عالية ودلالة واضحة على اجواء الحزن العميق الذي يجيم ويغطي معظم اجواء وفضاءات زيارات الاربعين المباركة بحيث يمكن ان يلاحظ الزائر رغم اختلافه عن بيئته التي جاء منها ان هناك تدرج في بث المعلومات التي تغذيه فكريا وصوريا ومعنويا طيلة مسيرته عند دخوله الاجواء والاراضي العراقية وصولا الى كربلاء المقدسة.

بمعنى اخر انه يبقى مستندا الى فكرة وقاعدة الثراء الروحي الذي يجيم على خدمة الامام الحسين (عليه السلام) (اصحاب المواكب) لان المتشرف بخدمة زوار الحسين (عليه السلام) يجد في نفسه نقطه اتصال جمالي روحي واقعي مع الاخر الذي يتوق اليه والى تقديم خدماته اليه مرتبطا بتعاقد غيبي متواشج معه ومع معتقداته التي آمن بها وعن قناعة تامة وكاملة بأن النهج الذي يسير عليه هو الصواب قولاً وفعلاً.

ان كل الممارسات الدينية من طقوس وشعائر داخل رحاب زيارة الاربعين كطابع فكري حضاري ثقافي مختلف يتجه الى ان يكون موحداً مضموناً وشكلاً معبراً عن اخلاص الاسلام الروحي من خلال سلوك الافراد المسلمين المختلفين في حضارتهم وثقافتهم.

المحور الثاني

منظومة القيم الدينية الأنثروبولوجيا لزيارة الاربعين بين الشعوب

ان منظومة القيم والثقافة الإسلامية بمفهومها الروحي الواسع وتحت مظلة الدين الاسلامي أقرب الى شخصية النبي ﷺ وسلوكياته المنبثقة من شخصه الكريم والمتفرد في كل شيء انساني ونموذج مثالي يقتدى به في كل عصر وزمان ومكان وحدث اسلامي وغير اسلامي إذ ان الثقافات الاخرى لدول مجاورة او متباعدة او متعددة ومختلفة تعتنق الديانة الإسلامية ما هي الا سوى امتداد واتمام لأصلها الذي انبعثت منها وبيئاتها التي هي حاضنة لها كرحم ولدت منه محملة بقيمها الانسانية العليا ضمن المنظومة الاخلاقية.

ان المواقف الصعبة هي التي تكشف معدن الرجال وفي المهمات الصعبة دون غيرها إذ لا يمكن ان نرى ونشاهد ونسمع الكثير من المواقف الإنسانية الإسلامية في زيارة الاربعين المباركة، انما تقدم أعلاه لم يكن صدفة او ظاهرا لكلام يقال اعتباطا وانما اعترافا صريحا بالمواقف التي يشهد لها القاصي والداني بعيدا عن العرق والجنس والثقافة المختلفة للأخر الذي يتواجد في مثل هذه المناسبة الدينية العالمية إذ لا يوجد شيء مادي ملموس لتفاضل الثقافات او الحضارات او ان هذه القطعة الجغرافية الثقافية او البيئة التي جاء منها الزائر انما لا تتفاعل ايجابيا مع ثقافة وعادات وتقاليده الشعب العراقي المسلم.

ان نظرية التثاقف بين الشعوب وفي مناسبات ذات حشود مليونية سواء كانت دينية او سياسية او اقتصاديه تتفاعل مع التوجه العام لهؤلاء الشعوب والقوميات المتنوعة وحضاراتهم المختلفة إذ يكون هناك خط واصل ومتصل تلمس فيه الروح الإسلامية التي تبحث عن كل ما هو انساني وخلاق.

ان أنثروبولوجيا العلاقات الاجتماعية البناءة التي تنبثق من زيارة الاربعين والمتشابكة في غالبها المعاش يوميا طيلة فتره الزيارة اعلاه من عرب وغير عرب عراقيين واجانب ومن شعوب مختلفة في اللون والجنس والعرق والحضارة ما يكفي من المبررات لوضع التوجهات

التي يفكر بها وفيها الفرد والجماعة في آن واحد، فالفكرة الأساسية تكاد تكون خالصة لما يكون اليه التوجه من قدسية وسمو الرسالة الإنسانية التي يحملها الامام الحسين (عليه السلام) وفي مجالات متعددة من الحياة التي يعيشها المسلم.

ان علم الأنثروبولوجيا المعاصر يعني بكل ما يهتم به الانسان اجتماعيا مع اخيه الانسان الاخر من حيث المباشرة والوضوح والتحديد في الاهداف التي رسمت مسبقا موظفة بشكل عملي في إمكانية معرفة الموقف الذي يترتب عليه الفرد والجماعة السائرين في موكب او مواكب جماعية ناتجين لفعل اجتماعي موحد كونه الصانع الحقيقي لمجد الانسان الذي يسعى الى ان يبذل الجهد المادي والمعنوي للوصول الى غايته المنشودة والبحث عنها في روحانية فضاء زيارة الاربعين (لاهاي عبد الحسين، ٢٠٠٦، ص: ١١).

ظهرت زيارة الاربعين المباركة في وقت سابق ولزمن بعيد ومختلف عن زماننا الحالي او المعاصر الذي نعيشه الان وقد شغلوا المحبين لآل البيت (عليهم السلام) بموضوعات وقضايا وامور غير التي شغلنا ونشغل بها الان من حيث المفردات والوحدات والاليات التي تصب في رحاب زيارة الاربعين الا ان بعد هذه القرون التي مرت بها زيارة الاربعين وافترقتا عنهم بفعل الزمن البائد فان المشروع المقام الان نستطيع ان نتلمس من خلاله خطاهم التي اسسوا لها وملامسة افكارهم من خلال المسموع والمقروء والمحكي بواسطة الزائر/ الوافد الاتي من شعوب مختلفة لها منظومتها القيمية الدينية الأنثروبولوجيا ومن جغرافية وبيئة وحضارة وبلد اخر.

ربما سؤال يتبادر الى الذهن مفاده كيف يتشكل الوعي الانساني عند الانسان في المجتمع المسلم؟ وكيف يتحدد ويسير ويتوجه وما يقوده في تفكيره الذي يختلف به عن غيره من الناس او الشعوب او المجتمعات او الثقافات غير الإسلامية؟ انما هو امر في غاية الأهمية فضلا عما ينطوي عليه من متعة التأمل والتصور والتفكير المجرد. (لاهاي عبد الحسين، ٢٠٠٦، ص: ١).

ان الانسان بطبعه اجتماعي، وان لم يكن من ضمن منظومته المجتمعية القيمة الأثروبولوجيا إذ لديه الرغبة القوية في ان يكون ضمن جماعات مجتمعية تحميه من تقلبات البيئة التي استقر فيها وعليها، إذ ربما تكون مشاكسة او ان يكون هناك خطر محقق يهدد هذه الجماعات او المجتمعات، وبالتالي يكون بمنأى عن الاخطار التي تحيط به وفي الوقت ذاته موجهها فكرة الفردي الى الجماعة ليكون احد افراد المجتمع كي تذوب شخصيته الفردية بكل ما تحمل من ثقل ثقافي متراكم، وخزين معرفي من الخبرة في منظومته المجتمعية مع ما يارسه من العادات والاعراف والتقاليد والمعتقدات الراسخة في ذهنه ومستحوذة على كيانه الانساني الفردي فالزائر في زيارة الاربعين يجسد ما تقدم اعلاه فمن روح اخلاقية اسلامية تغذيه يُعبر عن الشعور الانساني في نقل الاحداث التي تعاصره، والتي تكون متزامنة في حياته التي يعيشها في بيئته المجتمعية ضمن المنظومة الاجتماعية الخاصة به.

ان التفكير الاجتماعي يشكل انساقا فكرية متكاملة، ومنظمة تعبر عن رؤى منسجمة للإنسان والواقع الاجتماعي الطبيعي فهو في مجمله مجموعة من التصورات والافكار والمواقف التي لا تحكمها نسقيه موجودة، وذلك بالمفهوم العلمي الحديث للنسق (SYSTEM) كمنظومة نظرية ومفاهيمية لتنظيم المعرفة، على ان التفكير في المجتمع عملية فكرية واضحة، واجتماعيه ملازمه لظاهرة الاجتماع الانساني، وبروز المجتمع البشري حتى في ابسط اشكاله وتكويناته المتمايزة:

ك (قبيله، عشيرة، مدينة، مجتمع) وهو امر يفرضه طبيعة الاجتماع البشري ذاته بمختلف حاجاته المادية، والمعنوية ومشكلاته الفكرية والسياسية والتنظيمية ما يستوجب التفكير في هذه الجوانب كلها في محاوله انتاج معرفة حولها لفهم طبيعتها، ومساراتها اولا ثم التحكم فيها وتوجيهها ثانيا. (محسن، ٢٠١٥، ص: ٢٨).

ان المعتقد الديني ليس انتاجا نتاجا ثانويا بعيدا عن التطور الاجتماعي، لكنه واحد من العناصر الاصلية التي تساهم في بناء المجتمع، فالثقافات للشعوب المختلفة المتغايرة في منظومتها القيمية لا ينتج اختلافها وتغايرها عن السهولة التي ترفض بمقدارها المجتمعات

الوجه المعيشية الممكنة، او اجتهادها فيه وتحسينها فحسب ولكنه راجع ايضا للعملية المعقدة الدقيقة، عملية نسج خيوط الثقافة وحبكها (ريد، بدون، ص: ١٣).

ان العوامل الفكرية للقيم المجتمعية الاسلامية ترجع في عمقها التاريخي الى بنية المجتمع العربي قبل وبعد الاسلام، التي تميزت عن الفكر المؤطر بمنظومه القيمة والقومية مترامنة مع دخولها في المنظومة الإسلامية، على ان هذا التلاقح والتواشج والتواصل ما بين هذه المنظومات المختلفة والمتشابهة في الوقت ذاته، شكلت نمطا فكريا اجتماعيا معرفيا ذو سمات متميزة عن ما هو موجود من مجتمعات متعاصرة معها ثقافيا وايدلوجيا، كان من ابرزها تبلور نهج ثقافي معرفي اجتماعي اسلامي له لونه الخاص في عملية تعاطيه مع المناسبات الدينية والاجتماعية باحتفالية مؤطرة بمظلة اسلامية قيمة أنثروبولوجيا.

ان التراث الثقافي الديني قد ينبثق مرتبطا بشروط تاريخية محددة، الا انه لا يموت بتغير هذه الشروط التاريخية، فاكساب القيم الثقافية والتخلي عنها يتم وفقا لمعطيات أنثروبولوجيا اجتماعية بطيئة ومن ثم نجدها في احيان كثيرة ليست انعكاسا مباشرا للشروط المادية القائمة، إذ قد يتأسس نوع من الاستقلال للبناء الفوقي للثقافة مثلا نتيجة لانتشار منتجات الوعي البشري مكانيا، ويرتبط بذلك إمكانية اكتسابها لوظائف جديدة، وفي ذلك بالطبع الغاء لتبعيتها لشروط مادية محددة زمنيا ومكانيا واكتسابها لنوع من الاستقلالية الخاصة بها. (ليلي، ٢٠١٠، ص: ١٦).

ان الفكر الانساني أنثروبولوجيا متشاكل من خلال البعد الزمني في ماضيه، وحاضره ومستقبله على ان الاختلاف يكمن في كل بنية مجتمعيه ضمن منظومتها القيمة من خلال (العادات والاعراف والتقاليد والمعتقدات) بملامح وغايات مقصودة لكل مجتمع باحثا عن الحقائق في الوجود متمثلا في الانسان كقيمة عليا والحياة ومسيرتها الطويلة معتمدين في الوقت ذاته على محورين اساسيين كقيم مجتمعية على زمان ومكان كل مجتمع، إذ اختلف الباحثون والنقاد والمتخصصون والعلماء والنقاد في

التعمق ثقافيا في فضاءاتها المتنوعة مولدين فكرا جديدا جاء بكل حمولاته الثقافية والمجتمعية لتأتي عالمية زيارة الاربعين كحدث له قيمته المجتمعية مجسدا كل القيم الاخلاقية العليا العربية والاسلامية.

ان الفكر الاسلامي ليس بدعا في ذلك فلقد خاض في كل مجالات المعرفة والمعرفة البشرية أحد هذه العقول الإنتاجية للجمال الانساني إذ تنوعت وتعددت خطاباتها الانسانية الإسلامية في حين انها قد التقت في اصولها ومنطلقاتها الهادفة ومن ثم التمايز في كل عصر ينتج فيها خطابا انسانيا مجتمعيًا. (النوري، ٢٠١٠ م، ص: ٨).

ان البيئة الاجتماعية لزيارة الاربعين وما فيها من خصائص، ومميزات اعطت تسليما بان الثقافة الدينية وما في حكمها وليدة البيئة والانسان معا، وانها تتكيف وفقا للظروف الاجتماعية لكل جيل او حقبة زمنية، مُشكّلة الأسس الرئيسية المهمة في إمكانية تعبير الانسان المسلم لخطابه العقائدي وفق تطور المجتمع، بحيث يكون مرآة عاكسة لكل ما هو مهم لمفاصل الحياة الاجتماعية، وتناغمها ومستنده على اهم مرتكزات المجتمع (الاعراف والتقاليد والعادات والمعتقدات) التي يؤمن بها، إذ تكون محرك فاعل في توجيه دفة حياته، مما يؤدي الى تغيير وتحول في الاساليب المطروحة المختلفة قيما، مع حركة المجتمع وتطوره فهناك اعمال وسلوكيات ايجابية قد أثرت المشهد الاجتماعي، واصبحت علامات مضيئة في استلهام مفاهيم وافكار اساسية في نهضة وتطور المجتمع ثقافيا ودينيا وأنثروبولوجيا.

توجد علاقات متداخلة مختلفة بقوة ما بين منتج الخطاب الديني والمجتمع تدور ضمن منظومته القيمية، تَوّطره بإطار مجتمعي فالاستمرار والتواصل في هذه العلاقة المتبادلة والوظيفية النفعية الادائية في ذات الوقت، تعد احد العوامل في بلورة فكر اسلامي عراقي بامتياز باثاً رسالة جمالية للمستقبل الذي يستشرفه، من خلال خطابه الانساني، معيدا صياغة الافكار المطروحة سياسيا واجتماعيا وثقافيا بشكل عملي تطبيقي على ارض الواقع، بطريقة لها كامل استقلالها الثقافي مدركا ومعبرا عن كل هموم الواقع المجتمعي المترابط والمتماusk عقائديا والتعبير عنه روحيا واسلاميا.

ان لكل مجتمع منظومته القيمة المختلفة عن الاخرى، من حيث الثقافات والعادات والتقاليد، فإن اختلاف البيئة المجتمعية من مكان الى اخر ومن شعب دون شعب سوف يلقي بظلاله على بقية شرائح المجتمع المختلفة، في انتاج سلوكيات تنبثق من رحم هذه المجتمعات ووفق ارثها الثقافي والسياسي والفكري، موظفة كل هذه المرجعيات في رفق الحركة الفكرية والادبية والدينية برصيد هائل من المعلومات المتنوعة التي تخدم مناسبة زيارة الاربعين.

توجد وظيفة هامة للشخصية الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فالشخصية الاجتماعية يجب ان تُشبع للكائن الانساني احتياجاته الدينية، والتي هي جزء اصيل من تكوينه، والدين كما استخدمه هنا لا يعني نظاما يتضمن مفهوما معيناً للرب او المعبودات بعينها أو حتى نظاما ينظر اليه باعتبارها دينا وانما اعني (نظاما للفكرة والعمل المشترك في اعتناقه جماعة من الناس، يعطي لكل فرد من الجماعة إطاراً للتوجه وموضوعاً يكرس من اجل حياته)، ان دينا بعينه طالما هو قادر على تحريك السلوك، ليس مجرد مجموعة معتقدات وشرائع وانما هو ايمان مغروس بجذوره في البناء الخاص للشخصية الفردية، وطالما هو دين جماعة من البشر فان له جذورا في الشخصية الاجتماعية ايضا. (فروم، ١٩٨٩، ص: ١٢٨).

ان الجماعات البشرية التي تأتي وافدة في زيارة الاربعين تدخل ضمن منظومة اجواء الحدث الاسلامي السنوي اعلاه فمجتمع زيارة الاربعين بالرغم من الاختلاف بين الحضارات والشعوب والعادات وبيئاتها التي جاءت منها الطبيعية المحيطة بها او مجتمعا الذي استقرت وعاشت فيه ناقلين كل هذا الكم النوعي من السلوك الجمعي والفردى الى اجواء زيارة الاربعين دون ان يكون هناك تقاطع يذكر في سلوكهم الشخصي وبقية الزائرين المتواجدين معهم في نفس المكان والزمان المحددين إذ (يؤكد علماء الاجتماع بصورة عامة وعلماء الانثروبولوجيا بصورة خاصة، مدى أهمية نوع التكيف الذي يتم بين الجماعات المختلفة وبيئاتها الطبيعية المحيطة بها، والى أي مدى تؤثر هذه الظروف في تفسير العلاقات والنظم السلوكية دون الإقرار بحتميتها وسيطرتها على فعاليات تلك الجماعات). (أكرم، ١٩٨٩، ص: ١٣٨).

ان علماء الأنثروبولوجي باختلاف اتجاهاتهم يهتمون بالظروف الجغرافية والبيئية للمجتمع الذي يدرسونه، لغرض التعرف على علاقة إنسان ذلك المجتمع ببيئته، (البياتي، ٢٠٠٥، ص: ١٣٨)، وهذا ما نلمسه في الممارسات والسلوكيات المجتمعية التي تحدث في اجواء الزيارة الاربعينية في التعامل الانساني الاخوي من قبل جميع الاطراف والفئات العمرية والجنسيات المختلفة.

ان الظروف الزمانية والمكانية التي يمر بها الشعب العراقي ككل خصوصا فيما يعرف بفترة ما بعد سقوط النظام السياسي البائد ما قبل ٢٠٠٣م تمثل نموذجا مثاليا لطرح موضوع زيارة الاربعين المباركة مع التغيير الاجتماعي الذي حصل ويحصل للبنى المكونة لشرائح المجتمع العراقي المعاصر، فضلا عن ان ظاهرة زيارة الاربعين اصبحت من اهم المظاهر الحضارية لتواشج وتلاقي الشعوب المختلفة ولحضاراتها المتنوعة وباستمرار زمني متواتر في محرم الحرام وصفر الخير.

ان تأثير هذه الزيارة اعلاه أصبح واسع النطاق ويأخذ مديات كبيرة وواسعة بفضل التطور الحاصل عالميا وتكنولوجيا وعلميا ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية المختلفة في العالم اجمع منها المسلم وغير المسلم على ان وسائل الاتصال الجماهيري المتمثلة بأصحاب المواكب الحسينية والمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني الداعمين لهم وبكل الامكانيات المتاحة والمتوفرة آنيا في وقتها لهم اليد الطولى في انجاح مثل هكذا تجمعات بشرية حاشدة كبرى في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه الان.

ان وعي الشعوب والامم لهويتها وتشكل حضاراتها لا يتحقق الا عبر محاضرات عسيره تنكشف عند بعض المحطات الكبرى من تاريخها لتتخلد هذه المحطات في الوجدان والذاكرة الجمعية وتشكل إطارا لوعياها وأيديولوجيتها (عاشوراء، ٢٠١٠، ص: ٣).

ان زيارة الاربعين المباركة واحدة من اهم المحطات التي تمتلك أيديولوجيتها من ذاتها ولذاتها المعنوية وتعد من اهم الاحداث في تاريخ الاسلام والمسلمين والتي شكّلت ظاهرة اجتماعية عقائدية مميزة في تكوين الوعي الجمعي لشريحة كبيرة ومهمه من المسلمين على اختلاف شعوبهم وحضاراتهم التي وفدوا منها وفي الوقت ذاته لديهم الرغبة في اعلاء القيم الإنسانية العليا التي جاء بها الاسلام

المحمدي بصورة مشرقه بعيدا عن كل الفتوية وضيق الفكر والابتعاد عن الاخر المختلف وانما هناك توافق وتآلف في ردف هذه الظاهرة الإنسانية الإسلامية بكل ما هو انساني ونهج مستقيم.

ان زيارة الاربعة تعد ظاهرة اجتماعية أنثروبولوجيا دينية متفردة إذ تعد من اهم التجمعات البشرية المعاصرة في عالمنا المعاش اليوم اذ تضرب بعمقها الفكري بعيدا عن الزمن الذي تولد فيه كل عام الى مواقف تتجلى فيها المعاني الإنسانية والحضارية حيث الخلود لوجدان المسلم التوافق الى رؤية انسانية إسلامية تأخذ بيده بعيدا عن الحدود والانحراف والأعراق والاجناس والتقاليد والذوبان في عنوان كبير هو زيارة الاربعة.

زيارة الاربعة من حيث التكوين والصورة تمثل حدثا واقعا تاريخيا مكثفا وغنيا بالأحداث والوقائع الاجتماعية، ثريا بالمعاني والدلالات وهي بهذا المعنى محطة تجاوزية، تجاوزت مداها الخاص منذ لحظة قيامها الى المدى الرحب الاوسع الى مدى اسلامي ابعد من حدودها المذهبية والى مدى انساني اوسع من إطارها الحضاري ولأنها كذلك فهي تستعصي على حصرية الكلية الطائفية او حتى على حصرية الدين لتغدوا ملكا انسانيا عاما وكنزا معرفيا ووجدانيا تغدق عطايها على الاقارب والاباعد على حد سواء من هنا تتوالد جداره وتألقت زيارة الاربعة بالاستعادة وتكرار الاستعادة سنويا.

ان معرفة الغير/ الاخر في الطريق المؤدي الى المولى المقدس ﷺ والتعمق والتواصل معه لتحقيق تطلعاته واماله والتي ستكون عند تحقيقها معرفة صاحب الموكب نفسه كخادم في طريق زيارة الاربعة فالمبادئ والطرق والاساليب رغم تعددها واختلافها وتنوعها الانساني ولكنها تبقى تحت مظلة إسلامية انسانية وهذا الاسلوب في المعرفة والتعايش مع الاخر الذي ادهش العالم من خلال تقديم الخدمات بكافة انواعها الاجتماعية والاقتصادية معنويا وماديا إذ يجدها الزائر متلائمة كلها ضمن سياق الحدث الكبير لزيارة الاربعة فيمكن القول(ان

نغذي انفسنا بصورة مشروعة الامل في ان يرى الانسان ينتهي الى مستقبل لا يكون رؤيا أرضية مظلمة او مثلاً طبيعياً). (كاربانتيه، ١٩٨٤، ص: ١٠).

ان تفاعل افراد المجتمع العراقي بكل اطيافه وشرائحه المختلفة وفي معظم المحافظات والاقاليم العراقية فيما بينهم من جهة وبين الوافدين اليهم من جهة اخرى المختلفين عنهم في اللغة والقومية والعرق والجنس وبيئاتهم المتنوعة التي جاءوا منها وفي ذات الوقت متواجدين معهم من خلال ولائهم الاجتماعي العقائدي ضمن عنوان كبير وواسع وانساني هو النموذج الانساني الاسلامي المثالي الذي تجسد بشخصية الامام الحسين عليه السلام.

ان الشعائر الحسينية التي تظهر بشكل ادائي عقائدي في زيارة الاربعين من خلال الانسان مع اخيه الاخر المشترك معه في همومه واحزانه وقضيته المقدسة التي امن بها وجاء سعياً حثيثاً من اماكن بعيدة ونائية كي يوثق ويسجل اهم حدث اسلامي معاصر أنثروبولوجيا في عالمنا اليوم، ايماناً عميقاً من الكل المتواجدين في زمكانية الحدث العالمي لزيارة الاربعين، انه سيأتي يوم ستعرف فيه مجتمعاتنا المختلفة ساعات من الغليان الايماني الخالص الخلاق بمعنى الكلمة لوضع صيغ جديدة متوالدة من رحم هذه المناسبة الاسلامية الدولية والتي ستصلح لاستشراف مناخات حسينية مفعمة بالود والاحترام المتبادل بين جميع الاطراف المختلفة كشعوب وحضارات وعلاقاتهم المبينة على احترام الآخر والتفاهم معه والاشترك بكل الجزئيات والعموميات التي تخدم مسيرة حدث زيارة الاربعين.

تُعد زيارة الاربعين ظاهرة انسانية تعاش في حينها اذ ان المحبين لأهل البيت عليهم السلام يشعرون انهم بحاجة الى ان يعيشوا هذه الفضاءات الثقافية الدينية لهذه المناسبة العظيمة بين الحين والاخر مع الاتيان بالجديد في سلوكهم الجمعي ومن خلال الجهود المبذولة بكل صدق واخلاص وطرح افكار جديدة في الحفاظ على التراث الانساني الاسلامي بواسطة مراسيم اداء زيارة الاربعين المباركة التي تحيا بانتظام سنوي لنجد ثمارها روحياً ومعنوياً عند ضريح المولى المقدس ابا عبد الله الحسين عليه السلام.

النتائج والاستنتاجات:

اولا: النتائج:

١. ان ارتفاع وعي المؤسسات الدينية والثقافية تزامن مع ارتفاع وعي المواطن الموالي المحب لآل البيت عليه السلام والمواكب للتحويلات الاجتماعية والثقافية معا إذ جاءت متطابقة مع توجهات المفهوم النخبوي للثقافة الاجتماعية، مما ترتب عليه تبلور فكرة تواسج في أنثروبولوجيا حضارية ثقافية ذات لون ومسحة وصبغة مضمونها المنبثق من زيارة الاربعين المباركة.

٢. ان تنوع واختلاف وسائل الاعلام المسموع والمرئي والسلطات العامة دولة كانت ام مؤسسات ثقافية ودينية وجمعيات اهلية ومواكب حسينية ادى الى انتاج ثقافة حضارية متنوعة وحسب التقاليد الوطنية وبيئاتها التي احتضنتها فكريا وثقافيا والتي انبثقت منها مما ادى هذا التنوع أنثروبولوجيا الى استجابات متزايدة من قبل الحشود المليونية المتزايدة في انجاح الزيارة الاربعية لكل ابعادها الإنسانية والحضارية بين الشعوب المتألفة في ذروه الزيارة الاربعية.

٣. تجسد مفهوم أنثروبولوجيا الازدهار الثقافي في زيارة الاربعين من خلال تحقق في ظروف انفتاح الثقافات البشرية المتنوعة على بعضها البعض ليتألق مفهوم المثاقفة في بعده الحضاري ذو التوجه الانساني وايجاد وخلق جسور من التفاني والتفاهم الانساني.

٤. تحقق مفهوم الدراسة الأنثروبولوجيا لمشهد زيارة الاربعين في بعدها الفكري الحضاري من خلال تبني صور وافكار اولى فرضتها الملاحظة ودفعت اليها المقارنة إذ ان هذين البعدين اعلاه في طريقة البحث الأكاديمي الميداني التطبيقي اسس له من خلال دراسة أخذت على عاتقها كل سبل البحث العلمي الرصيد ومن قبل باحثين وعلماء متخصصين في شأن الثقافة الدينية والإسلامية.

٥. ادجت الافكار والسلوكيات المختلفة لكل الاقوام المتنوعة حضاريا وفكريا مع بعضها البعض في ان واحد ضمن طقوسها الموحدة في مواكب مهيبة ومسيرات منظمة وعناوين بارزة ملهمة للسلوك الانساني الخلاق في اتجاه أنثروبولوجي واحد يرفد زيارة الاربعة لكل ما هو عالمي ويخدم الاخر دون أي تفرقة عنصرية لإنسان دون اخر.

٦. انبثقت من أنثروبولوجيا العلاقات الاجتماعية البناءة لزيارة الاربعة المباركة والمتشابهة في غالبها المعاش يوميا طيلة فتره الزيارة اعلاه ما يكفي من المبررات لوضع التوجهات التي يفكر بها وفيها الفرد والجماعة في آن واحد، فالفكرة الأساسية تكاد تكون خالصة لما يكون اليه التوجه من قدسية وسمو الرسالة الإنسانية التي يحملها الامام الحسين عليه السلام.

٧. شكلت العوامل الفكرية للقيم المجتمعية الاسلامية في عمقها التاريخي الى بنية المجتمع العربي قبل وبعد الاسلام، التي تميزت عن الفكر المؤطر بمنظومته القيمية والقومية المتزامنة مع دخولها في المنظومة الإسلامية، إذ تبلور من خلالها نمطا فكريا اجتماعيا معرفيا ذو سمات متميزة عما هو موجود من مجتمعات متعاصرة معها ثقافيا وايدلوجيا، له لونه الخاص في عملية تعاطيه مع المناسبات الدينية والاجتماعية باحتفالية مؤطرة بمظلة اسلامية قيمة أنثروبولوجيا.

٨. اختلف الباحثون والنقاد والمتخصصون والعلماء والنقاد في التعمق ثقافيا في فضاءات عنوان زيارة الاربعة مولدين فكرا جديدا جاء بكل حمولاته الثقافية والمجتمعية لتأتي عالمية زيارة الاربعة كحدث له قيمته المجتمعية مجسدا كل القيم الاخلاقية العليا العربية والاسلامية.

الاستنتاجات:

١. ان مفهوم المعنى المزدوج للزيارة الأربعية اي روحانيتها وبعدها الفكري الحضاري الانثروبولوجي الديني والواقعي والوطني لامتلاك العراق كدولة وكربلاء كمدينة لها قدسيتها الدينية والحضارية المتجسدة من خلال فضاءاتها وخصوصيتها المتفردة في الحدث العالمي لزيارة الاربعين وجغرافيتها المنبسطة والمنفتحة طبيعياً، إذ على العراق كدولة ونظام سياسي ان يستثمر حدوده الممتدة والواسعة بين البلدان الاسلامية المختلفة المحيطة به وشكل جغرافيتها وشعوبها وحضاراتهم المتنوعة ذو البعد الفكري الأنثروبولوجي والسوسيولوجي والحضاري والاقليمي لما لها من الاهمية الدينية والروحية والجمالية والاسلامية بعناية فائقة خدمة للغرض الذي يأتي بشاره في حينها وقت زيارة الاربعين المباركة.

٢. ان أنثروبولوجيا السلوك الانساني في الحدث العالمي لزيارة الاربعين شكلت الفارق بين التشرف بالخدمة للزائر التي تكون غير الزامية من قبل مقدمين الخدمة لهم وانما هو اختياري إذ ان الزائر يقوم بأداء مراسيم الزيارة بكل يسر وسهولة وخشوع ضمن طقوس خاصة لروحانية زيارة الاربعين وليست مجرد تقاليد عليه اتباعها وادائها في مكان وزمان معين بالذات او ان تفرض عليه من جهة اخرى وانما يجد نفسه وعن اقتناع تام وشعور يملأه الايمان وحب آل البيت عليهم السلام وتمسكه بهم وترابطه الروحي مع عنوانهم العقائدي في انجاز عمل عبادي تعبدي مستحب حين وصوله الى مرقد وضحى الامام الحسين عليه السلام.

٣. ان الباحث الجاد في الجوانب الأنثروبولوجيا والتراثية يكتشف ان ما يلاقيه من صعوبات في مقدمتها المشروع الثقافي المضاد الموجه في الضد من عالمية زيارة الاربعين المباركة فالبحث والتقصي عن الجوانب الاجتماعية في اعمالهم التي ترفد توجه العام للحدث العالمي لمثل هكذا مناسبات لها خصوصيتها الخاصة و في ظل امم فرضت

بقوتها وسلطتها وقمعها ما جادوا به بأرواحهم واموالهم بسبب التمزق الطائفي وعدم الاستقرار في اوطانهم والتي تقف وراءها الماكينة الإعلامية المضادة سابقا وحالياً، وسلسله تكاد لا تتوقف من المحن والمؤامرات والحروب الأهلية والعقائدية والطائفية إذ يمكن ان يُعبّر الزائر في زيارة الاربعين عن رؤيه متفتحة غير متعصبة عندما لا يرى ضيرا في تلقي الخدمات من الاقوام الاخرى التي تدخل في منظومة خدمة المواكب الحسينية .

٤. ان مفهوم الأنثروبولوجيا لزيارة الاربعين جاء وفق المنظومة القيمية من خلال العلاقات المتداخلة مع بعضها البعض لكل الشعوب وقومياتهم المختلفة بحيث اصبحت ظاهرة مجتمعية موجودة في كل المستويات الدلالية والمعنوية والدينية والعقائدية لان تجسيد القيم الإنسانية الإسلامية العليا يمكن ان نمسكها بكل وضوح في ممارسات وسلوكيات افراد المجتمع العراقي التواق الى تقديم الخدمات المجانية والتواصل مع الاخر بكل رحابة صدر وبدون قطيعة معينة مبتعدين عن الفتوية والنظرة الضيقة للأخر المختلف.

التوصيات:

استحداث مادة علم أنثروبولوجيا زيارة الاربعين وجعلها من المواد الاساسية ضمن المناهج الدراسية العلمية الاكاديمية لطلبة الدراسات الاولية في الكليات العراقية لما تتمتع به المنظومة القيمية الاسلامية من تنوع في الابعاد الفكرية والاخلاقية.

المقترحات:

١. التماسك الفكري للعلاقات الحضارية/ زيارة الاربعين انموذجا.
٢. البعد الروحي للعلاقات الحضارية بين الشعوب/ زيارة عاشوراء انموذجا.

المصادر:

القران الكريم.

١. ميشال افراجونار، التيارات الثقافية الكبرى في القرن العشرين، تر: محمد كامل ظاهر، دار البيروني بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- ٢.. مصطفى محسن، الخطاب السيولوجي، المركز الثقافي العربي ط١، ٢٠١٥ م، الدار البيضاء، المغرب.
٣. هريت ريد، الفن والمجتمع، تر: فتح الباب عبد الحليم، مطبعة شباب محمد(ص)، مصر.
٤. علي ليلى، التعبير الاجتماعي والثقافي، دار المسرة، ط١، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م، عمان، الاردن.
٥. قيس النوري، رحله الفكر الاجتماعي، دار مكتبه البصائر، ط٢، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م، بيروت، لبنان.
٦. أريك فروم، الانسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، عالم المعرفة، ١٩٨٩م، الكويت.
٧. جيلبير دوران، الأنثروبولوجيا رموزها واساطيرها وانساقها، تر: مصباح الصمد، ط٣، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٦ م، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٨. عاشوراء النصر والوظيفة، دار الملاك، ط١، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م، بيروت، لبنان.
٩. حبيدة، محمد، الأنثروبولوجيا من البنيوية الى التأويلية، افريقيا الشرق، ط١، ٢٠١٤، الدار البيضاء، المغرب.
١٠. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٣٨.
١١. اكرم غلام محمد،

الحسين قناعا ورمزا شعرياً قراءة في نماذج من الشعر العربي المعاصر

د. علي بن جمعة بن سليمان البوجديدي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجمهورية التونسية) _ جامعة قابس

ali.boujdidi@gmail.com

ملخص البحث

نتناول في الورقة العلمية المقترحة: الحسين قناعا ورمزا شعرياً: قراءة في نماذج من الشعر العربي المعاصر، وسنعمد إلى تنخّل نماذج من الشعر العربي الذي حضرت فيه صورة الحسين قناعا ورمزا دالاً. ففي شعر أدونيس وأحمد دحبور ومحمد الماغوط، وفي أشعار أمل دنقل وفاروق جويدة وعبد الرزاق عبد الواحد وقاسم حدّاد وشوقي بزّيع، انبرى مشهد مقتل الحسين رمزا للغدر والشهادة، وعنوانا للتضحية من أجل الآخرين، وعلامة دالة على صراع المظالم وبذل الدّم في سبيل الحقّ، وإشارة للأسى والجراح والحزن والتّدم.

ولئن حضر الحسين شخصيّة تاريخيّة، فقد بات اسمه مقرونا بصورة كربلاء، المدينة الشّهيدة الصّامدة في وجه العدوان والخيانة، الغاضبة غضبا ممزوجا بالخذلان. إنّ مأساة الحسين ليست سوى وجه من وجوه مآسي الإنسان كما يقول جبرا إبراهيم جبرا في جوّ من القيظ والعطش والقسوة، وحزّ الرّؤوس. هناك مأساة الجنون البشريّ، ومأساة الخيانة، ومأساة القتل المجاني، وكذلك مأساة المروءة والفضيلة. الحسين أكبر من الحياة، ولعلّه لكبره وعلوّه خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمّنها أن يتوحّد مع البطل رغم تطلّعه إليه، ولذا يكون التّعبير الفنيّ عنه قاصرا على مداه الفعليّ.

وهكذا لا يزال الحسين قناعا ورمزا خصيا من أفنعة الشعر العربي المعاصر، وبطل
التراجيديا وأنموذج الضد لكل سائد مهزوم.

الكلمات المفتاحية: الرّمز، القناع، الحسين، المعاصر، القاع الأسطوريّ.

Hussain's mask and poetic symbols: reading the model of contemporary Arabic poetry

D. Ali bin Juma bin Suleiman Al-Bujaidi

Faculty of Humanities and Social Sciences

(Republic of Tunisia) - University of Gabes

Abstract

In the proposed scientific paper, we discussed: Hussain's mask and poetic symbols: reading the model of contemporary Arabic poetry, we will insert the model of Arabic poetry, in which Hussain's image appears with the mask and the symbol of Dara.

In the hair and heated seal of Adonis and Ahmed Dabbour, in the poems of Amel Dankel and Farouk Jouida, in the poems of Aberrazak abel wahid, Kacem, haddad and Chawki Bazigh, the scene of Hassan's murder is a symbol of sin and shame.

If Hussein joins a historical figure, his name has become a knight, a shame of a city, facing aggression and betrayal, anger and anger plus deception, Hussein's tragedy is just the face of human tragedy. As Ibrahim Jabra said, in an atmosphere of vigilance, longing and cruelty, there are headaches, tragedies of human madness, betrayal, free murder and tragedies of kindness and virtue.

Therefore, Hussein is still a special mask and symbol of contemporary Arab poetry mask, and a model of hymn and counterattack of every failed commander.

Keywords: symbol, mask, Hussein, contemporary, legendary bottom.

١ - المقدمة :

لم يقبل الأدب العربي في فترة من فترات تاريخ تطوره الحديث، مثلما أقبل على القناع رمزاً شعرياً، ينهل منه صورته ليبتني على أديمه عالماً تخيلياً لا عهد للقارئ العربيّ به. وليس غريباً أن يكتنف القناع العمل الشعريّ برمته ويتخلل أعضائه ومسامه ليجعل منه معادلاً لمشاعر الشاعر وعواطفه فيعيد خلقها «في ذهن القارئ كأمّيات تشير إلى الواقع، ولكنها ليست الواقع على الإطلاق» (يوسف، ط ١، ١٩٩٢: ١١)

وعلى هذا السمت انبرت قصيدة القناع قصيدة حيّة لا جامدة، غنيّة مثيرة تدلّ بطريقة غير مباشرة على كونيّ القيم ولكن في إيجاز دالّ ولمحة لطيفة موحية، أضافت إلى السياق الذي وردت فيه رحابة وعمقا، ووسعت دلالاتها إلى حدّ «استيعاب الدلالات المتقابلة أو المتناقضة» (سعيد، ط ٣، ١٩٨٦: ١٢٥). فلبت اللّغة عن طريق القناع والرمز رغبة الشاعر في إيجاد أسلوبه الخاصّ، وسدّت «العجز الذي قد ينشأ عن حدة التجربة الشعوريّة وغموضها» (كندي، ط ١، ٢٠٠٣: ٥١). صارت قصيدة القناع مثقلة بالمعاني، وباتت رمزيّة خالدة واستعارة حُبلى بالمطلق من القيم. ولئن اهتمّ الشعراء العرب بالتراث وسعوا إلى ضرورة الاستفادة منه فقد أسهم ذلك في الارتقاء بالقصيدة العربيّة المعاصرة. وتأتي الاستجابة لهذا التأثير تماشياً مع ظروف الشاعر الحديث، وأساليب حياته المعقّدة، «وتلبية لحاجة فنيّة ملحّة اقتضتها تجربته المعاصرة التي أصبحت أكثر تشابكاً وتعقيداً من تلك التجربة الذاتيّة البسيطة التي تتسع لها القصيدة الغنائيّة». (كندي: ٦٩) ويهدف من توظيف الأقطعة الفنيّة في القصيدة المعاصرة إلى إعادة الشعر إلى وظيفته الحقيقيّة بما هو

فاعليّة خلافة بين اللّغة والأفكار والعواطف، وذلك برّد العمل الشعريّ إلى صيغته التّصويريّة التي ارتبطت به منذ عصور الإنسانيّة الأولى. ولقد شكّلت حادثة استشهاد الحسين ملمحاً هيمن على الشعريّة العربيّة قديمها وحديثها. ولعلّ شعر المكتّمات أو ما قيل في شعر الحسين في العصر الأمويّ مثال ناصع عن حضور الحسين في شعر المراثي العربيّ. (الظّواهري، ط ١، ١٩٨٧ & الأمين العاملي، ط ١، ١٩٤٦) كما سجّلت فاجعة كربلاء، حضورها في الإبداع الشعريّ، فعبر غير واحد منهم عن زمن الفاجعة الأوحى بشخصها وخيلها وصليل سيوفها ومطاعن رماحها. فكيف وظّف الشعراء صورة الحسين، وكيف حضرت كربلاء؟ وكيف برز قناع الرّمز الحسين والحدث الكربلائيّ جليّاً في الشعر العربيّ المعاصر؟

٢- فن القناع:

تتعدّد أنواع الأقنعة (MASQUES)، فمنها القناع الكرنفاليّ والقناع الجنائزيّ، والقناع النُدريّ (MASQUE VOTIFS)، وقناع الرّقص المقدّس، وأقنعة التنكر (MASQUE DE DÉGUISEMENTS)، والقناع المسرحيّ. ويرتبط القناع بالشّعائر الطقسيّة، فيُعدّ القناع الجنائزيّ النّمودج الأصليّ الرّاسخ (ARCHÉTYPE IMMuable)، الذي يُعلن عن الموت، ويحفظ كما في المومياء هسيس العظام وهي في مراقدها (JEAN, 1982. P 616)، يُثبّت الرّوح التّائهة (L'ÂME ERRANTE) السّادرة في غيها. وجميع تلك الأقنعة أشكال تعبيرية للاحتفاء بالذّات الكونيّة (JEAN, P 615). (SOI UNIVERSEL).

وتتحوّل الأقنعة في الاحتفالات إلى ضرب من العروض الفرجويّة التي يعي الإنسان من خلالها موقعه في الكون، ويرى أنّ حياته وموته يندمجان في المأساة الإنسانيّة الكبرى. (JEAN. P 616) وتجسّد تلك الاحتفالات المقنّعة نشأة الكون، وترمز إلى تجدّد الفضاء والزّمان. إنّها ملهاة للإنسان في عالم يتلاشى، تضيّعُ أشياؤه عبر الزّمن. وفي القناع يتجلّى الوجه الخياليّ ويبرز الوجه الحيوانيّ، ويظهر في جلاء الوجه المقدّس (DIVINE)، وفيه تكمن صورة وجه الشّمس التي تحترق أشعتها الأنوار الرّوحانيّة. ومن وظائفه السّامية أن يجرّ المتقنّع من الدّونيّة ويخلّصه من ربق

الشيطنية، ويطهره من كل الأدران والشوائب الدنيوية التي قد تعلق به.

وأما في المسرح الغربي المعاصر، فيرجع أصل استخدام القناع، إلى ذاك الممثل الذي يتقنع حين يضع على وجهه القناع وهو يؤدي أدواره المسرحية على خشبة المسرح حتى يبدأ في «مراقبة الآخرين فيما يكون المراقب بعيدا من الأنظار. وفي المقابل يُحرزُ الحفل التنكري من ربة الهويات المتصارعة، ومن المنوعات والزمن والطبقة والجنس». (قيسومة، سنة ١٩٩٩. ص ٤٢) وعلى هذا النحو يسمح التقنع بالحيادية، ويمكن في المسرح من «تحميد الإيلاء وتركيز الانتباه على جسد الممثل». (قيسومة: ٤٢)

على أن القناع لا يُخفي الوجه ويستره وحسب، بل هو على التقيض من ذلك يفصحه ويكشف عن كنهه. (JEAN. P 615) إنه والحال هذه أداة تملك وحوز، يجوز به المتقنع القوى الحيوية فيدمجها فيه. وبالقناع يستجلب المتقنع هويته الشخصية التي يرتدي قناعها، ويستلهم منها قوتها، ويسرق نار مجدها. وبالقناع يُراقب المتقنع العالم اللامرئي، ويستقطب إليه القوى الغريبة السادرة في الكون. ولاشك أن بين القناع ومرتيديه، علاقات تواسج يتبادل المتقنع وحامله الأدوار، فيمارسان عملية القلب والتحول. ولهذا لا يخلو ارتداء القناع من مخاطر جمة، لأن القوة الحيوية التي تتخفى في القناع تمنح المتقنع سحرها، بل قد تعصف أيضا بكل من يلمس القناع أو يقرب منه اقترابا. (JEAN. P 616) لكأن القناع وسيط بين قوتين: قوة الأسر، وقوة الأسير. (JEAN. P 616) وقد يتلبس القناع بالمتقنع، فلا يمكن خلعه أو أطراحه ولا يُعرف إلا به، لأنه القناع والقناع هو. إنه الصورة وظلها والوجه وقفاه. (JEAN. P 617) إن المتقنع بقناع ما يُعرف بمظهره ذاك أو بتملكه السحري لشخصية الإنسان الذي يمثله. إنه رمز هويته (JEAN. P 617). (SYMBOLE D'IDENTIFICATION).

وهكذا فالقناع شبيه بالاستعارة الموسعة والرمز اللطيف. وتبني قصيدة القناع على «حوار داخلي بين الأنا الذات والأنا الموضوع في الشخصيات». (عصفور، ١٩٨١: ١٢٤) وتتأسس في الآن ذاته على حوار خارجي بين «الشخصية وغيرها من الشخصيات التي يمكن أن تكشف بالتجارب أو التعارض عن أبعادها». (عصفور: ١٢٤) إن القيمة الفعلية للشخصية التي يتم

استخدامها من عمق التراث، قدرتها على «تفسير الحاضر والماضي معا، فتستطيع قصيدة القناع، بالجمع بينهما، أن تكشف عن المستقبل». (عصفور: ١٢٥)

ويعدّ الشاعر عبد الوهّاب البيّاتيّ أوّل من استخدم القناع في الشعر، وهو عنده: «الاسم الذي يتحدّث من خلاله الشّاعر نفسه، متجرّداً عن ذاتيّته، أي أنّ الشّاعر يعمد إلى خلق وجود مستقلّ عن ذاته، وبذلك يتعد عن حدود الغنائيّة والرّومانسيّة التي تردّي أكثر الشعر العربيّ فيها. فالانفعالات الأولى لم تعدّ تشكّل القصيدة ومضمونها، بل هي الوسيلة إلى الخلق الفنيّ المستقلّ. إنّ القصيدة في مثل هذه الحالة عالم مستقلّ عن الشّاعر، وإن كان هو خالقها، لا تحمل آثار التّشوّهات والصّرخات والأمراض النفسيّة التي يحفل بها الشعر الدّاتيّ الغنائيّ». (البيّاتي، ط ١، ١٩٧٢: ٣٧)

والقناع رمز يتّخذهُ الشّاعر العربيّ المعاصر، «ليُضفي على صورته نبرة موضوعيّة شبه محايدة، تنأى به عن التّدقيق المباشر للذات». (عصفور: ١٢٣) وهكذا يمكن القول إنّ القناع صورةٌ رمزيّة موحية، بل هو رمز كليّ منفتح على ما لا يُحصى من الدلالات. فبمجرّد أن يخلق الشّاعر قناعاً، «فإنّه يخلق رمزا يقوم على التّفاعل بين أطراف تؤدّي إلى معنى». (كندي: ٩٥)

وتسيطر الشّخصيّة التي يستقدمها الشّاعر على «قصيدة القناع، وتتحدّث بضمير المتكلّم إلى درجة يُخيّل إلينا معها أنّنا نسمع صوت الشّخصيّة، ولكننا ندرك شيئاً فشيئاً أنّ الشّخصيّة في القصيدة ليست سوى قناع، ينطق الشّاعر من خلاله، فيتجاوب صوت الشّخصيّة المباشر، مع صوت الشّاعر الضّمنيّ». (عصفور: ١٢٣) فإذا كان هذا حال القناع، فما الرّمز؟ وما علاقته بقصيدة القناع؟ وما دوره في استخدام شخصيّة الحسين والاتّكاء على قاعها الرمزيّ؟

٣- في الرّمز:

إنّ الرّمز الأدبيّ عبارة عن «تركيب لفظيّ يستلزم مستويين: مستوى الصّورة الحسيّة التي تؤخذ قالباً للرّمز، ومستوى الحالات المعنويّة التي ترمز إليها بهذه الصّورة الحسيّة». (أحمد، ط ٣،

١٩٨٤: ٢٠٢) فعندما يُعيد الشاعر تركيب الكلام وصوغه، يكون قد أدخل الكلمة في شبكة من العلاقات، تُثير ذلك الحشد الدلالي على البروز. وهنا بالتحديد يتنزّل حدث الشعر. إنّه يجرّر الكلمة من أسر المواضع الاصطلاحية، ويكسر القاعدة المتعارف عليها، ويتجاوز الجاهز من السنن، ليرتاد آفاقاً جديدة وذرى محجّبة، ما كان لغيره أن يرتقي إليها. إن الخطاب الأدبي، وبخاصة الخطاب الشعري المعاصر، والحال هذه خطابٌ رامتْ دالٌّ يشتمل على مدلول رمزيّ في الاعتبار الأول.

ولهذا رأى بعضهم في الرمز الشعريّ ضماناً لمزيد تماسك القصيدة الداخليّ «بوصفه البنية التي تصبّ في داخلها عناصر القصيدة مجتمعة». (خوري، ط ٢، ١٩٨١: ١٧٠) وشدّدوا على أنّ السياق الذي يرد فيه الرمز يكتسب أهمية خاصة، ويكون سبباً مباشراً في نجاحه وإخفاقه، وفي إثراء التجربة الشعريّة، وتجزئة الحالة الشعوريّة التي يُعانيها المبدع. وعلى الشاعر إن رغب في استخدام الرمز الشعريّ أن يخلق السياق الخاص الذي يُلائمه. فحيثما يظهر مثلاً الحسين أو السندباد أو سيزيف أو تظهر كربلاء في القصيدة، ينبغي أن يكون هذا الظهور «نابعا من منطق السياق الشعوريّ للقصيدة. (إسماعيل، ط ٣: ١٩٩) ولهذا فالشاعر المعاصر حين يلجأ إلى توظيف رمز جديد أو يتخيّر قناعاً تراثياً يتوجّب عليه أن «يخلق السياق الخاص الذي يُناسب الرمز». (إسماعيل: ٢٠٠) إنّ الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم الشعريّة، هو «أشدّ حساسية بالنسبة إلى السياق الذي يرد فيه». (إسماعيل: ٢٠٠) فالرمز الشعريّ حينئذ مرتبط كلّ الارتباط بالتجربة الشعوريّة التي يُعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً وتكسبها تفرّداً دالاً. وهكذا فالرمز الأدبيّ يسعى، بشكل مستمرّ، نحو مزيد من الخصوبة التجربة الشعريّة ونمائها.

على أنّ الشاعر العربيّ وهو يلجأ إلى الرمز لا يستخدمه بمفهومه المذهبيّ، بل يستعمله بالأساس كمحاولة لاقتناص حقائق ومعاني لا يستطيع التعبير المباشر اللحاق بها. فمهما تكن الرموز التي يوظفها الشاعر ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، لا بدّ أن تظلّ «مرتبطة بالحاضر، بالتجربة الحاليّة، لكي تُسهّم في إثراء القصيدة وتعزّز تأثيرها». (كندي: ٥٨) ولهذا تهنّنا من الرمز

القديم منابته الأولى وجذوره البكر وأصوله ومرجعياته العميقة، يهمننا «شكلا تعبيرياً غابرا وبدائياً، كالأسطورة والدين والخرافة والحكاية والسيرة والأقنعة وأسلوباً فنياً، أو شكلا تعبيرياً متطوراً قد تُقاس به جودة الشعر وشاعريّة الشعراء». (قيسومة: ٤٠)

لقد أصبح الرّمز، والحال هذه «وسيلة إحيائية من أبرز وسائل التّصوير الشعريّة». (زائد، ط ١، ١٩٨١: ١١٠) فضلاً على أنّ الإكثار من استخدام الرّموز والأساطير والأقنعة يعدّ من أبرز الظواهر الفنيّة التي «تُلفت النظر في تجربة الشعر الجديدة». (إسماعيل: ١٩٥) وعلى هذا السّمت غدا الرّمز عند بعضهم من أهمّ وسائل بناء القصيدة بعد أن ابتدعها الشاعر المعاصر، عبر سعيه الدّؤوب وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغويّة، يبغي من ورائها إثراء لغته الشعريّة، مدفوعاً بتيّار التّقاليد الشعريّة المعاصرة نحو مزيد استلهاهم الموروث الثّقافيّ والحضاريّ، في تجربته. وقد أفصح عبد الوهّاب البيّاتي مبكراً عن هذا النهج في القول الشعريّ عندما قال في هذا الصّدّد: «أعتقد أنّي حقّقتُ بعض ما كنتُ أطمح أن أحققه، فمن خلال الرّمز الدّاتيّ والجماعيّ، ومن خلال الأسطورة والرّمز [...] عبّرتُ عن سنوات الرّعب والنّفي والانتظار التي عاشتها الإنسانيّة عامّة، والأمة العربيّة خاصّة». (البيّاتي، ط ١، ١٩٧٢: ٤٢) بهذا ونحوه أصبح الرّمز الأدبيّ يشغل في القصيدة الحديثة حيزاً لا ينبغي نكرانه أو تجاهل حضوره، لأنّه عند شعراء الحداثة وسيلتهم الأثيلة في التّعبير عن رعب الوجود، وقلق الذات، وكونيّة القيم الإنسانيّة. يقول البيّاتي بمزيد بيان عن هذا المعنى في كتابه ينابيع السّيرة الشعريّة: «كُنْتُ أتذكّر اللّحظات الكونيّة والهواجس الإنسانيّة التي تُحيلُ الحياة إلى ثنائيات متناقضة، لكنّها تلفّ في أتونها السّر الأعظم، سرّ البقاء الذي يفرض علينا أن نتكيّف معه» (البيّاتي، ط ١، ١٠: ١٩٩٩) ولم يكن ممكناً للبيّاتي أن يقع على تلك اللّحظات الكونيّة ويقف على الهواجس الإنسانيّة الخالدة إلاّ بعد أن ينهل من «أبطال الأساطير والتّاريخ، الأحياء منهم والأموات»، (البيّاتي: ١٠) وتشرب نصّخ من تجارب «الصّوفيّ والعاشق والمحارب والثائر والمفكّر». (البيّاتي: ١٠) كان البيّاتي يفتش في رحلته تلك عن «لباب الثّقافة الحيّة في تجربتهم». (البيّاتي: ١٠) فصار القناع الشعريّ له وسيلة أثيلة مكّنته من أن يُعيد للشعر ألقه، وأن يُشعل ناره «المقدّسة التي سجد إليها الأنبياء والشعراء وكافة المعدّبين في كلّ

العصور». (البياتي: ١٧٤) به أدرك «الرؤية الشاملة للأشياء»، (البياتي: ١٣٠) وحصل جوهر الأشياء الصغيرة. ولهذا ليس غريبا أن ينحاز البياتي، وهو يستخدم القناع الشعري إلى «الإنسان المتمرد الثوري الذي يقف بتحدٍّ وشموخ أمام قدره». (البياتي: ١٣١)

وينكح أن نردّد استخدام الشاعر العربي المعاصر القناع والرمز إلى غايتين أساسيتين، أو اتجاهين رئيسيين: تتمثل الغاية الأولى في استخدامه طريقة بها يستلهم الموروث العربي القديم، ويستدعي كلّ أشكال الكتابة في الماضي وخاصة تلك الأشكال التي لها بالشعر علاقات حميمة ووطيدة كالسحر والأسطورة والدين والخرافة والحكاية الشعبية والسير بمختلف أنواعها. بينما تكمن الغاية الثانية في انفتاح الشعر العربي المعاصر على الشعر العالمي، «وشحنه بطاقات إبداعية جديدة لم يتعود عليها وانفتاحه على الآخر، وعلى آدابه وعلى كلّ أشكال إبداعه المتطورة». (قيسومة: ٣٦) ذلك أن الأدب الرمزي يفرض على القارئ قراءة واعية ويدعوه إلى كشف المعاني الخفية في غوصه عليها. ولما كانت قصيدة القناع متعددة الروافد ومتسعة الرؤى، باتت «تنتظر قارئاً مزوداً بثقافة واسعة ومعرفة تحليلية عميقة تُعينه على القبض على التوافقات والتخالفات بين لحظتين تاريخيتين يفصل بينهما جسر الزمن يتقلص وفقاً لعمق رؤية القارئ». (علي، ط ١، ٢٠١١: ٢٤٢) فضلاً على أن اعتماد الأتعة في الشعر، والتوسل بالرموز في السياق الشعري يُعني التجربة الشعرية غنى عميق الأثر، ويضيف على القصيدة طابعا شعرياً. فبالرمز ما عاد الشعر يبحث عن الرؤية، إذ استبدالها بالرؤيا. بات ينبذ المعنى الواحد والتأويل الأحادي والإشارات الدقيقة الواضحة، والدلالات المحددة المعلومة سلفاً، «ويجذب تفجر الرؤية الشعرية مرايا لا تحصى». (قيسومة: ٣٧) وهكذا أمكن لقصيدة القناع من أن تنحو منحى النسيج الذاتي والنفسي الذي قد يكون غامضاً، وقد يكون شفافاً تترأى من خلاله عوالم النفس الكئيبة والموحشة، أو المشرحة والمعتبطة في لحظات خاطفة كما من خلال مرايا سحرية متعددة. (قيسومة: ٤٢) ولا عجب في ذلك مادامت قصيدة القناع، قصيدتان: «قصيدة أولى مكتوبة يلّم بها القارئ، وقصيدة ثانية متخيلة لا يمكنها أن تكتب لثراء ما تحيل عليه القصيدة المكتوبة ولتشعبه وتعقده». (قيسومة: ٤١) ألاّ يكتسب القناع أبعاداً دالة، تجعل من الشعر العربي المعاصر على نخوم تجربة فريدة في تاريخه الشعري؟

٤ - في قصيدة القناع:

انتقل القناع الرمزيّ إلى الشعر الحديث، فعبرت قصيدة القناع عن لون متقدّم من التوظيف الشعريّ للرموز والشخصيات، وأفصحت عن علاقة جديدة للشاعر بترائه، وباتت خطوة متقدّمة في الفنّ الشعريّ باتجاه الاغتناء من أساليب الفنون الإبداعية الأخرى. ويبدو أنّ الشاعر العربيّ المعاصر قد وجد أمامه تنوعاً من الشخصيات التي تصلح أن تكون أقنعة فوظفها في قصيدته، وكانت شخصية (الحسين) التاريخية ومدينة (كربلاء) الشهيدة، إحدى تلك الأقنعة التي استعار منها الشاعر صورته وصاغ من خلالها مواقفها من الواقع والوجود. وجد الشاعر إذن في القناع حيلة لطيفة يختبئ وراءها «ليعبّر عن موقف يريده، أو ليحاكم نقائص العصر الحديث عبرها عن طريقها». (عبّاس، ١٩٧٨: ١٢١) بل ألفاه وسيطاً يتأمل به ومن بقايا ذاته في علاقتها بالعالم، وعده أداة مثلى يبطئ بها «إيقاع التدفق الآليّ لانفعالاته، ويساهم في تحويلها إلى رمز له وجوده المستقلّ». (عصفور: ١٢٣)

لقد استلهم شعراء الحداثة تقنية القناع، فهذا عبد الوهّاب البيّاتي قد اختار في هذه المرحلة من تجربته الشعرية، دون غيره من تقنيات الشعر المعاصر الأخرى، ليعبّر به عن مرحلة جديدة يبحث فيها الشاعر عن «رسم النماذج [...] ويميل إلى انتخاب الأشخاص المتميزين». (صبحي، ط ١، ١٩٨٧: ١٣٠) وجد البيّاتي حينئذ في الشخصيات التاريخية أقنعة استدعاها للتعبير عن رمزية الاستشهاد النبيل، ولمس فيها نماذج «جسدوا بموتهم الطّريق إلى الحرية، وأصبحوا رمزا أسطورياً للفداء». (صبحي: ١٣٣) وبهذا يكون الشاعر قد وقع في أقنعه على «أصفى ما لدى البطل وأكثره إنسانيةً وابتكاراً». (صبحي: ١٣٤) ولما كان البيّاتي لا يحبّ أن يتحدّث بصوته مباشرة، استخدم القناع ليجعل الآخرين يتحدّثون بأصواتهم، ويجهرّون بمواقفهم بعيداً عن الوعظية والأسلوب التعليمي المباشر. هكذا حوّل البيّاتي القناع كنزاً يعرض بواسطته تجربة الاغتراب والتفني والفقر والاضطهاد. واستلهم من خلال شخصيات مهيّمة ذات مواقف وجودية أو فكرية متميزة، رموزه التي سنحت له أن يجد «الأفق واسعاً فسيحاً للبرهان على أنّ

الثورة ليست أمراً مستحدثاً، بل هي قائمة في كلِّ العصور». (صبحي: ١٣٤) وليس غريباً أن تمكّن قصيدة القناع الشاعِر من التقيّة والتخفي وأنّ تساعد على الدخول إلى «عالم الغيب والآلهة لممارسة طقوس شعريّة تُضاهي الطقوس الأسطوريّة والدينيّة الأولى». (باتريس بافي، ط١، ٢٠١٥: ٣١٩) ولا يمكن أن يقع الشاعِر على الأفتنة التي تُلائم رؤيته الشعريّة إلاّ بعد «قراءة التراث قراءة عميقة، ومن خلال رؤية علميّة فلسفيّة شاملة». (صبحي: ١٣٥) يقول البيّاتي عن بحثه الدؤوب عن تلك الشخصيّات التي اختارها قناعاً في شعره، أنّه اختارها كي يُقدّم البطل النموذجي في موقفه النهائي، وأنّ يستبطن مشاعره في أعماق حالات وجودها. كان يُريد أن يُعبّر من خلالها عن «المحنة الاجتماعيّة والكونيّة التي واجهها هؤلاء». (البيّاتي: ٣٨) لقد أكسبت تقنية القناع القصيدة بُعداً متميّزاً، وجعلتها «تولد من جديد كلّما تقادم بها العهد». (البيّاتي: ٣٩) وعلى هذا السمت مكّن القناع الشاعِر كما يقول صلاح عبد الصبور من أن يصهر ذاته في ذات الشخصية التي استدعاها. يقول في هذا المعنى: «فأخفيت ذلك تحت سطح القصيدة، بحيث يظلّ للقصيدة مستويان: مستوى مباشر هو التجربة الشخصية، ومستوى آخر هو هذه التجربة بعد أن تحوّلت إلى تجربة موضوعيّة عامّة، هي توق الإنسان إلى التحرّر والحياة في مدينة النور». (عبد الصبور، ط ٢، ١٩٧٧: ١٨٩) ولهذا يرى صلاح عبد الصبور أنّ قصيدة القناع هي مدخله الأساسي إلى «عالم الدراما الشعريّة»، (عبد الصبور: ١٨٨) بعد أن بات القناع في مقدّره «محاولة شجاعة يتعد الشاعِر فيها عن ذاته، ليمنح قصيدته طابعاً لا شخصياً أو يُعبّر عن الموضوع الشعريّ بطريقة موضوعيّة لا أثر لنبرة الذات فيها». (العلاق، ط١، ١٩٩٧: ١٠٥)

غير أنّ قصيدة القناع قصيدة ملغزة تستدعي قارئاً فطنا، وتحثّه أن يكون طرفاً فاعلاً وأساسياً في إنتاج دلالة القناع الكليّة. لا تودّ أن يصير مجرد متلقٍّ سلبيّ، بقدر ما تعدّه هو عنصر ضروريّ في تقبّل قصيدة القناع. وعندما يتخذ الشاعِر المعاصر القناع، فإنّه يذوب فيه، ويتوارى في أعماقه معتمداً عمليّة تفاعليّة بينه وبين الشخصية، تودّي إلى صهر مكونات التجربة وتوحّد

بين المستعار والمستعار له. وعندما يحوّل الشاعر المعاصر قناعه إلى رمز كليّ يوحد بين مشاعره الذاتية، والمشاعر العامّة. كما يطمح أن يمنح تجربته نوعاً من الأصالة والشمول عن طريق ربطها بالتجربة الإنسانية في معناها الشامل. ولهذا فعلى الشخصية القناعية أن تكون قادرة على حمل أبعاد التجربة المعاصرة بما تحمله من تناقضات.

٥- الحسين قناعاً رمزياً:

مكّن قناع الحسين وكربلاء الشاعر العربيّ من أن يتحوّل في هذا الطّور من مجرد مخاطبة الشخصية أو التحدّث عنها إلى تقمّصها والتكلّم باسمها، ممّا جعل الحدود تتهاوى نهائياً بين المستدعى والمستدعى، والحاضر والماضي، والزّمن التاريخيّ والزّمن الأسطوريّ. لسنا ههنا إزاء عمليّة بسيطة يستبدل فيها بالصّوت المباشر صوتاً غير مباشر، ولا مشاغل العصر بقناع الحسين وكرباء. بل نحن في الحقيقة «أمام صوتين متفاعلين، وداخل هذا التفاعل يفقد كلٌّ منهما شيئاً من وضعه الأصليّ، ويكتسب وضعاً جديداً، ومن ثمّ دلالات جديدة نتيجة تفاعله مع الطرف الآخر». (عصفور: ١٢٤)

وعلى هدي هذا التّصور يُحاول الشّاعر المعاصر، وهو يتّخذ قناع الحسين، اقتناص الواقع ويكابد من أجل إدخاله في شبكة الرّمز، علّه يساهم بذلك في تفسيره لأنّ طبيعة المبدع أن يظلّ في حالة ترقّب مستمرّ وقدره أن يعيش متشوّفاً الذي يأتي ولا يأتي. ويمكن حصر وجوه تعامل الشعراء مع قناع الحسين وفق قوانين ثلاث:

٥-١ قانون الاستعادة:

يتعلّق قانون الاستعادة بضرب من التّعامل مع قناع الحسين باستدعاء مادّة تاريخية متنوّعة الأصول والأنواع، فيحاكيها الشاعر محاكاة تامّة، لذا ينحصر دورها في قدرتها على أداء مضامين

جديدة متجددة، وعلى الاستجابة لذاتة العصر وأفق تقبله، وحينها يتحوّل القناع إلى ذاكرة موصولة بالحاضر والمستقبل، ويصير معبراً عن رغبة الشاعر في إدراك مقصد الحدائث الفنيّة والدلاليّة.

٢-٥ قانون الاستلهام:

ينتم قانون الاستلهام حين يعمد الشاعر إلى الحذف والإضافة، فتتحوّل الأفعلة الترائيّة إلى نصّ حديث لا يُفهم بمقاييس التقبّل القديمة القائمة على المناسبة، بل يفترض فهمًا مغايرًا يقطع مع أفق الانتظار الذي حدّده التاريخيّ والمرجعويّ وجرت عليه ضروب الفهم القديمة.

٣-٥ قانون الخلق:

يعتبر قانون الخلق من أرقى أشكال مساءلة الأفعلة الترائيّة، فما يظهر في النصّ الأدبيّ ليس سوى مجرد علاقات تشابه يعقدها صاحبه مع منتجات ترائيّة قديمة أو حديثة. ووفق هذا القانون يعمد الشاعر إلى تحويل المعجميّ والتاريخيّ إلى قناع رامز، فتغدو المفردة المعجميّة أو الرّموز الترائيّة المتعلّقة بالأعلام والأمكنة دالّة على كون معيّن يتّصف بخصائص القناع السالف، ويذكر بأصوله ومقوماته فتكون أسماء الأعلام والأفضية الترائيّة كالحسين وكرباء للشاعر شبكة أفعلة. تمكّنه من أن يلامس الكونيّ من القيم، ويعالج قضايا الرّاهن بتقنيّات جديدة. وههنا لا يحضر القناع بذاته، بل يحضر بصفاته ولا يُستحضر، إنّما يُخلَق، ينشأ ويبدع ويؤلد من رحم التاريخ والفكر والواقع. لقد سمح القناع الحسينيّ للشاعر من أن يؤسّس ويتبدع رموزاً خاصّة به، تكون منحدره من الرّموز الكليّة المشتركة، طالعة من أغوار الذات البشريّة مطلقاً.

ولئن حضر الحسين رمزا، فقد حضرت كربلاء أيضا للدلالة على الأسى والجراح والأحزان الذي تطوّق الإنسان، تومئ إلى الندم والخسران. وأصبح استدعاء الحسين وسما للغضب والشهادة، ولكنه غضب ممزوج بمعنى الخذلان، خذلان الصّحب والأتباع. وما مأساة الحسين سوى وجهه من وجوه مآسي الإنسان الكُبرى «في جوّ من القيظ والعطش

والقسوة والقتل الجماعيّ وحزّ الرّؤوس، هناك مأساة الجنون البشريّ، ومأساة الخيانة، ومأساة القتل المجانيّ، وكذلك مأساة المروءة والفضيلة». (عبد الواحد، ط ١، ١٩٨٢: ٧)

ويفيض قناع الشّخصيّة التّاريخيّة، ليصير «الحسين أكبر من الحياة. ولعلّه لكبره وعلوّه خارج الدّائرة التي يُمكن للمرء ضمّنها أن يتوحد مع البطل، رغم تطلّعه إليه». (عبد الواحد: ٧) وعلى هذا النّحو منحت صور الحسين الشّاعر الفرصة كي يتجاوز، ويواجه شدّة الطّغيان وجور هذا الزّمان، ويعبّر عن توفقه إلى الحرّيّة والشّهادة. انبرى قناع الحسين أمانة على «الحسّ بالحقّ والتوحد مع ما هو إنسانيّ». (عبد الواحد: ٧) إنّ القناع الحسينيّ تعبير دقيق عن مقارعة الخيار المأساويّ، ومجاهته بخيار إنسانيّ، وفيه أسمى معاني الوقوف بجانب الضّعيف، وهو «يُجاهد الموت المحقّق، ومع ذلك يختار تحقيق إنسانيّته بمعاينة الموت». (عبد الواحد: ٧)

باتّ قناع الحسين رمزا على الاحتجاج على فشل الواقع في تحقيق العدالة والحدّ من الحيف. وتعدّ قصيدة «خطاب إلى يزيد» لبدر شاكر السيّاب (توفيّ ١٩٦٤ م)، من قصائد المرثي الحسينيّة، التي ضمّنها صورا من العذاب مُستوحاة من رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي (توفيّ ٤٤٩ هـ)، ومن جحيم دانتي. ويقارن السيّاب بين الجلاّد والضحيّة مستحضرا صورتي يزيد الباغي القاتل وصورة الحسين المعذب بجسده المستباح. فعلى النقيض من الحسين يحضر يزيد، ويرتقي إلى «مرتبة الشّرير التّراجيديّ»، (عبد الواحد: ٩) الذي يُمارس غواية القتل، ويُمعن في «تدميره للقيم التي نعيش بها ومن أجلها». (عبد الواحد: ٩) إنّ صورة يزيد الباغي، صورة أصلتها كتب التّاريخ وردّتها كتب الأخبار. فقد جاء فيها أنّ عبيد الله بن زياد قد كتب كتابا إلى عمر بن سعد يقول فيه: «أمّا بعد فإنّي لم أبعثك إلى حسين لتطاوله وتمنيّه بالسّلامة وتكون لي عنده شافعا فانظروا إنّ نزل حسين وأصحابه على الحكم فابعث بهم إلى سلما وإنّ أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون وإنّ قتلت حسينا فأوطى الخيل صدره وظهره لنذر

نذرته وقول قلته فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم، فإن فعلت ذلك جزيئك جزاء السامع المطيع، وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر وأمر الناس، فإننا قد أمرنا فيك بأمرنا والسلام» (البلاذري، ط ١، ١٩٩٦. ج ٣، ص ٣٩١) ولعل السياب قد نجح في تحويل تلك النصوص، فقابل في قصيدته بين صورتي القاتل والقتيل، القامع والمقموع، الجلاد وضحيتيه، حين قال: (السياب، ط ١، ٢٠٢٠. ج ١، ص ٢٣١-٢٣٣)

واسدرُ بغيك يا يزيدُ فقد ثوى	عَنكَ الحُسَيْنُ ممزَقُ الأَحْشَاءِ
أَسْرَى وَنَامَ فَلَيْسَ إِلَّا هَمْسَةٌ	بِاسْمِ الحُسَيْنِ وَجَهْشَةُ اسْتِيكَاءِ
تِلْكَ ابْنَةُ الزَّهْرَاءِ وَهِيَ رَاعِيهَا	حُلْمُ أَلَمٍ بِهَا مَعَ الظُّلْمَاءِ
عَنْ ذَلِكَ السَّهْلِ الْمَلْبَدِ يَرْتَوِي	فِي الأَفْتِقِ مِثْلَ الغَيْمَةِ السَّوْدَاءِ
يَكْتَضُ بِالأَشْبَاحِ ظُمَامِي حَشْرَجَتْ	ثُمَّ أَشْرَابَتْ فِي انْتِظَارِ المَاءِ
مَفْعُورَةَ الأَفْوَاهِ إِلَّا جُنَّةَ	مِنْ غَيْرِ رَأْسٍ لُطِّخَتْ بِدِمَاءِ
رَجَفَتْ إِلَى مَاءٍ تَرَأَى ثُمَّ لَمْ	تَبْلُغْهُ وَانْكَفَأَتْ عَلَى الحِصْبَاءِ
غَيْرِ الحُسَيْنِ تَصَدُّهُ عَمَّا انْتَوَى	رُؤْيَا فَكَفَيْ يَا ابْنَةَ الزَّهْرَاءِ
بِأَبِي عَطَاشِي لِأَغْبِينِ وَرُضْعَا	صَفْرِ الشَّفَاءِ خَمَائِصُ الأَحْشَاءِ
أَيْدٍ تَمُدُّ إِلَى السَّمَاءِ وَأَعْيُنُ	تَرْتَوِي إِلَى المَاءِ القَرِيبِ النَّائِي
عَزَّ الحُسَيْنُ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُشْتَرَى	جَمَّ الحَطَايَا طَائِشَ الأَهْوَاءِ
أَلَا يَمُوتُ وَلَا يُوَالِي مَارِقَا	رَيِّ الغَلِيلِ بِخُطَّةِ نَكَرَاءِ
لَا حَ الفُرَاتُ لَهُ فَأَجْهَشَ بِاسِطَا	يُمْنَاهُ نَحْوَ اللُّجَّةِ الزَّرْقَاءِ
ذَكَرِي أَلْتُ فَافْشَعَرَّ لَهَا	قَلْبِي وَتَارَ وَزُلْزَلَتْ أَعْضَائِي

من هنا صار واضحاً أنّ القناع في قصيدة السيّاب، قد مكّن الشّاعر من أن يحقّق «موضوعيّة الرّؤية الشعريّة»، (علي، ط ١، ٢٠١١: ٢٤٠) إذ له معولاً يمكنه من الابتعاد عن «النزعة الدّاتيّة في التّعبير الشعريّ»، (علي: ٢٤٠) به يُضفي على صوته نبرة موضوعيّة. على أنّ مدى القناع يتّسع ليتجاوز علاقة الاستبدال كما الحال في الاستعارة إلى «علاقة تفاعليّة يكون فيها الطّرف الحاضر في السّياق، وهو صوت القناع أو ما يرتبط به، متفاعلاً مع الطّرف الغائب، وهو صوت الشّاعر، تفاعلاً يُنتج شكلاً ورؤيةً جديدتين». (علي: ٢٤٠) وبهذا المعنى جاز للشّاعر أن يستدعي أفنعة عديدة يستلهمها من أفنعة الشّخصيّات التّاريخيّة، ويستلّها من الأحداث البارزة، أو يقع على دلالاتها من استقدام تاريخ المدن الغابرة.

وفي تجربة شعريّة أخرى يستحضر الشّاعر أدونيس في مراهه الثّلاث: «مرآة الرّأس، مرآة الشّاهد، ومرآة لمسجد الحسين» قناع الحسن، جاعلاً من ملحّمته بطلاً تراجيديّاً، ورمزاً كونيّاً، حين حوّل الحدث التّاريخيّ كما دوّنته المصادر إلى رمزيّة خالدة. فقد جاء في الأخبار التّاريخيّة أنّ سنان بن أنس بن عمرو النّخعيّ حمل على الحُسين وهو في تلك الحال «فطعنه بالرّمح فوق، ثمّ قال لخولي بن يزيد الأصبحيّ: احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعّف وأرعد فقال له سنان: فتّ الله في عضدك وأبان يدك. ونزل إليه فذبحه. ثمّ دفع رأسه إلى خولي. وكان قد ضُرب قبل ذلك بالسّيوف وطعن فوجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ويُقال أنّ خولي بن يزيد هو الذي تولّى احتزاز رأسه بإذن سنان وسلب الحسين ما كان عليه». (البلاذري، ج ٣، ص ٤٠٩) يقول أدونيس في استحضار التّاريخيّ وتحويل القناع الحسينيّ في مرآة الشّاهد: (أدونيس، ط ١، ١٩٨٨: ٨٤)

وحيثما استنقرت الرّماحُ في حُشاشة الحُسين

وأزيّنت بجسد الحُسين

وداست الخُيول كلّ نقطة

واستلبت وقُسمت ملابس الحُسين



رَأَيْتُ كُلَّ حَجْرٍ يَحْنُو عَلَى الْحُسَيْنِ

رَأَيْتُ كُلَّ زَهْرَةٍ تَنَامُ عِنْدَ كَتِفِ الْحُسَيْنِ

رَأَيْتُ كُلَّ نَهْرٍ يَسِيرُ فِي جَنَازَةِ الْحُسَيْنِ

وبهذا الاعتبار أمكن للشاعر أن يستحضر قناع الحسين جاعلا منه سلاحا في «وجه الليل والشر والذل الكوني وضد الطغاة الذين يُعيقون مسيرة البشرية وطموح الإنسان نحو تحقيق العدالة والحرية». (البياضي: ١٣) انبرى الحسين إذن أحد أبرز أقنعة الشعر العربي المعاصر لفتا للانتباه، ويعود ذلك إلى ما ينطوي عليه القناع نفسه من رموز ودلالات، وهو قناع متحوّل متبدّل من شاعر إلى آخر، ومن قصيدة إلى أخرى.

لقد استقرّت الرّماح في حُشاشة الحسين وداست الخيول جسده الطاهر، وأنخن جراحا، ولكنّ جسده استحال روحا نورانية، تضوع منه البطولة والرّجولة والشّهامة، استحالت الرّماح زينة وحليا. ولئن تناثرت ثيابه وتناهبها القتلة، وتُرك في العراء وحيدا، فقد تبدّل الكون من حوله، حتّى الحجر بكاه وانحنى لرقّة روحه الزكيّة الطاهرة. بل النهر والشجر سارا في موكبه، وبكى الخلق لمقتله، وتحوّل المشهد الجنائزيّ المأساويّ رمزا خالدا. يقول أدونيس في المرآة الثالثة من قصيدة: «مرآة لمسجد الحسين»: (أدونيس: ٨٥)

أَلَا تَرَى الْأَشْجَارَ وَهِيَ تَمْشِي

حُدُبَاءَ،

فِي سُكْرِ وَفِي أَنَاةٍ

كَيْ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ؟

أَلَا تَرَى سَيْفًا بَغَيْرِ غَمْدٍ

يَبْكِي،

وَسَيِّفًا بِلَا يَدَيْنِ

يَطُوفُ حَوْلَ مَسْجِدِ الْحُسَيْنِ؟

ولم يشدّ أمل دنقل (توفي ١٩٨٣م) عن هذا المنحى الشعري الذي نهل من قناع الحسين، ففي الورقة السابعة من قصيدة من أوراق أبي نواس، يُشدّ قائلاً: (دنقل، ط ٣، ١٩٨٧: ٣١٣-٣١٤)

كُنْتُ فِي كَرْبَلَاءَ

قَالَ لِي الشَّيْخُ أَنَّ الْحُسَيْنَ

مَاتَ مِنْ أَجْلِ جُرْعَةِ مَاءٍ



وَتَسَاءَلْتُ كَيْفَ السُّيُوفُ اسْتَبَاحَتْ بَنِي الْأَكْرَمِينَ

فَأَجَابَ الَّذِي بَصَّرْتَهُ السَّمَاءَ

إِنَّهُ الذَّهَبُ الْمُتَلَأَلِيُّ فِي كُلِّ عَيْنٍ



إِنْ تَكُنْ كَلِمَاتُ الْحُسَيْنِ

وَسُيُوفُ الْحُسَيْنِ

وَجَلالُ الْحُسَيْنِ

سَقَطَتْ دُونَ أَنْ تُنْقِذَ الْحَقُّ مِنْ ذَهَبِ الْأَمْرَاءِ

أَفْتَقِدِرُ أَنْ تُنْقِذَ الْحَقُّ ثَرْتَهُ الشُّعْرَاءِ

وَالْفُرَاتُ لِسَانُ مِنَ الدَّمِ لَا يَحْكُ الشَّقِيقَيْنِ؟!



مَاتَ مِنْ أَجْلِ جُرْعَةِ مَاءٍ

فَاسْقِنِي يَا غُلامَ صَبَاحِ مَسَاءِ

اسْقِنِي يَا غُلامَ...!

عَلَّني بِالْمُدَامِ

أَتَنَاسَى الدِّمَاءُ!

لقد شكّلت شخصيّة الحُسَيْنِ أنموذجا لتراجيديا البطولة السّاعية إلى تحقيق التّغيير الحضاريّ في المجتمع الإسلاميّ في العصر الأمويّ، ومثّلت موقعة كربلاء لحظة شعريّة فارقة، حين غدثت رمز المدينة الصّامدة وهي تواجه الظّلم وتتفرض من خلل الدّمار واليباب. بيد أنّ مواجهة الثّورة الحسينيّة، والحدث الكربلائيّ بالحديد والقمع سارع بإجهاض التّجربة الإنسانيّة، وأدّى إلى مصرع بطلها المأساويّ. ارتقى الحسين أيقونة الضّدّ لكلّ سائد مهزوم، ومشعلا في وجه الظّلام. وعاد في الشّعريّة العربيّة مثالا دالاّ على الاستشهاد والبطولة والنبل والرّفص. قارع الحسين الشرّ بالثّبات، صمد له وحيدا إلاّ من نصرة قلة من إخوانه الثّابتين على الحقّ. وفي توحد رأس الحسين بجسده من جديد عودة الحياة إلى نقائها، وبعثا لها من رميم. لنقل إنّ الشّاعر قد نجح من خلال القناع الحسينيّ أن يتأمّل ذاته في مرايا الماضي، وأمّن له أن يحوّل صوته قناعا «لتلك الشّخصيّة التاريخيّة، فيقدّمه الشّاعر بطريقة مميّزة، وذلك ليبعد عن التّعبير العاطفيّ، فيكشف عالم الشّخصيّة التاريخيّة في تمزّقها الوجوديّ، وانسحاقها الاجتماعيّ وأسئلتها الحائرة في القبض على مشكلاتها الآنيّة والمستقبليّة، وفي تأملاتها السياسيّة لمصيرها الشّخصيّ أو الجماعيّ، وفي علاقاتها بذاتها أو بغيرها». (علي: ٢٤٢)

ولعلّ من صور تحوّل الحسين قناعا ما نألفه في نصّ الشّاعر أحمد دحبور (توفّي ٢٠١٧م)، حين استقدم مأساة الحسين ومقتله وتمثّل صوته وهو ينادي كربلاء فيسبّقه هواه إليها، يأمل أن يطهّر روحه، وأن يدرك الحقيقة. لقد وجد الشّاعر أحمد دحبور في قناع الحسين وفي رمزيّة العطش وصمود كربلاء، ما به يُصوّر تغريبة الشّعب الفلسطينيّ الذي خُذِل وأدخِل إلى نار المذبحة، وفار دمه وأهرق دم أهله، كما فار دم الحسين وأهله في كربلاء. انثنت كربلاء عنوان الأسى والعطش والحصار والغضب والمأساة. وبدت باعثة على البحث عن الماء في زمن القحط وشرور الإنسان في تعذيب أخيه الإنسان. وليس غريبا أن يحضر العطش في نصوص

الأدب كما حضر في كُتب التاريخ ليعبر عن صور شتى من الدلالات، جاء بعضها في تفسير الأحلام مثلا. يقول ابن سيرين (توفي ١١٠ هـ) في أن العطش دال على «خلل في الدين، فمن رأى أنه عطشان وأراد أن يشرب من نهر، فلم يشرب فإنه يخرج من حزن». (بن سيرين، ط ١، ٢٠٠٨: ٧٨٣) وعنده أن العطش أيضا «دال على التخلُّق بأخلاق أهل الفتنة، لأنهم يُذادون عن الحوض يوم القيامة بما أحدثوه». (بن سيرين: ٧٨٣) أما الأخبار التاريخية فقد ارتكزت في سردها التاريخي على حدث العطش، ووثقته، فمنها ما رواه الطبري (توفي ٣١٠ هـ) حين قال في لرواية عن أبي مخنف: «حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يدوقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث». (الطبري، ط ٢، ١٩٧١، ج ٥، ص ٤١٢)

هكذا يستبطن أمل دنقل الخبر التاريخي، ويقع على أبعاده ويستخدم قناعه ليصور أهوال تجربة الحسين بعد أن وصل إلى كربلاء، رغم الطرق المغلقة، ورغم مشقة الطريق، إلا من قلة من أصحابه. لقد وقع في هذه الرحلة على ما به يعبر عن تجربته القاسية بعد أن وجد نفسه وحيدا مثله في ذلك مثل الحسين، فكتب عليه أن يواجه قدر الاحتلال ويكتوي بنار العسف والخراب. لقد استدعى الشاعر هذه الحادثة المؤلمة من تاريخ البشرية، وأسقط دلالاتها على الشعب الفلسطيني الذي فرض عليه الموت ليحيا كما فرض الموت على الحسين ليحيا ويتحوّل إلى بطل التراجيديا وليس مجرد بطل التاريخ. أصبح موته بهذا الاعتبار علامة وجوده المستمر بعد رفضه الاستسلام والخنوع. ولئن تقمّص الشاعر أحمد دحبور الحدث التاريخي، فإنه لا يلتصق بالتاريخ بل يفرزه تاريخا وجدانياً آخر لصلب المقاومة، يطلع من إيهاب التاريخ الجريح ليصنع مجد النصر ويشيد بعزم المقاوم العنيد. فالشهادة على يد ذوي القربى تستحضر شهادة الحسين في كربلاء وتحوّل النشيد المقاوم إلى نواح غاضب على الحرية المصادرة والمصير الغرائبي، وفيه يتبادل الجناة رأس الشهيد فلا يركب على الأعناق الغريبة. وتسرع جذوة

الغضب لتخمد في حضرة الاحتضار وينقلب إلى احتفالية بتتويج الجناة والغادرين. يقول في هذا المعنى صادحا مناديا كربلاء: (دحبور، ١٩٧٢، ص ٢٩)

«يا كربلاء، تَلَمَّسِي وجهي بِمائكِ

تَكشِفِي عطشَ القَتِيلِ».

لقد تمكّن الشاعر حينئذ من الاتكاء على تجربة العطش التاريخي، فوظفتها قناعا في القصيدة، وأعاد كتابة النصّ التاريخي، الذي جاء فيه، نقلا عن كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد أن «حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يُذوقوا منه قطرة كما صُنِع بالتقيّ الزكيّ المظلوم فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعواهم أن يستقوا منه وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام وناداه عبد الله بن حصن الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا. فقال الحسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا، فمات بالعطش كان يشرب حتى يغبر فما يروى فما زال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه». (البلاذري، ج ٣، ص ٣٨٩) غير أن الشاعر يستعيد تجربة الغدر كما دونتها المصادر القديمة، فقد جاء تاريخ الطبري قوله: «قال أبو مخنف: حدثني أبو حباب الكلبي قال: ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد فيني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعا [...] انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلما وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإتهم لذلك مستحقون، فإن قُتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم». (الطبري، ٥، ص ٤١٥) وعلى هذا النحو يكتب الشاعر حدث الموت وحيدا، بنبرة مأساوية تستعيد المذبحة وتعيد كتابة الذّكرة بالأم الغربة وأوجاعها، في مشهد سُريالي تتلاشى فيه الأعضاء، وتسبقه يده، يقول في هذا المعنى: (دحبور، ص ٢٩)

«ودخلتُ في موتي وحيدا أستحيلُ

وطناً، فمذبحةً، فغربةً

وأتيتُ تسبُّقني يداي».

وفي لوحة أخرى أشدّ قتامة ووحشية، يصوّر أحمد دحبور مشهد جزّ الرأس فيتممّص دور القناع الحسينيّ حتّى يتوحّد به، أو كما يقول: (دحبور، ص ٢٩)

«ويقال: كان يخبُّ في لحمي ويشرب من دمائي

غضبوا عليه طوال ساعات احتضاري،

ثمّ متُّ فتوجّوه

وتبادلوا رأسي فلم يركب على عنقي

وعاد إليّ بالجرح النّيل».

وقربا من هذا المنحى في استقدام القناع الحسيني واستحضار الحدث الكربلائي ما بان لنا ناصع الدّلالة في قصيدة محمّد الماغوط (توفي ٢٠٠٦م) «العجريّ الملبّ»، التي اتّكئ فيها على محنة الحسين، مستحضرا صورة كربلاء الشهيدة، وما تمنحه المجاورة المكانية الكربلائية القصيدة من بُعدٍ تراجميديّ يعبر به الشاعر عن فداحة المأساة وهولها، أو كما يصدق: (الماغوط، ط ٢، ٢٠٠٦. ص ١٦٤)

«هكذا خلقتني الله

سفينَةً وعاصِفَةً

في دمي رَفْصَةُ الفالَسِ

وفي عظامي عَوِيلُ كَرْبَلَاءَ».

هكذا صار القناع الحسيني قاعاً أو بُعداً من أبعاد الإبداع دالاً على وعي الشكل الأدبي بذاته وتحوّل في ذات الشاعر الآن إلى وسيلة وغاية. ولبّ لباب الأمر ومنتهاه أنّ أهمّ ما يميّز قصيدة القناع الحسيني، كونها لا تفصح عن تجربة الحسين المباشرة كما جدّت أطوارها في كتب التاريخ والأخبار، وإنّما غدت قصيدة يسلك إليها القارئ طريقاً غير قاصد، قصيدة تهيب من أجل التعبير عنها بعناصر موضوعية «تنهض وسيطا بين الشّاعر وتجربته من ناحية، وبين الشّاعر والقارئ من ناحية أخرى». (الغزّي، ١٩٩١، ص ٢٧) استحال القناع الحسيني فيها نشوة ثابتة أو قد يقود إلى النّشوة لأنّه يختزل داخله الإله والعبقريّة. (JEAN :P 61)

وليس غريباً أن يترسّخ الحسين قناعاً ويثبت رمزا يعبرُ بالإيحاء والإشارة اللطيفة الدّالة عن رؤيا الشّاعر المعاصر. بل بات أكثر شخصيات الموروث التاريخي حضوراً. أسهم استدعاء هذه الشّخصية التراثية في تحديث القصيدة، وتجديد إيقاعيتها، فعبر بحق عن لحظات أحزان الشّاعر وأشجانه، وعن حرقة ومربكائه. ومثل الماغوط يستحضر فاروق جويدة (وُلد سنة ١٩٤٦م) قناع الحسين، ويستعيد رمزية كربلاء مدينة الغربية والآلام، فيقول: (جويدة، ط ٣، ١٩٩١: ١٠)

«قد قال لي يوماً أبي:

إن جئت يا ولدي المدينة كالغريب

وغدوت تلعق من تراها البؤس

في الليل الكئيب

إن ضاقت الدنيا عليك

فخذ همومك في يديك

واذهب إلى قبر الحسين

وهناك صلي.. ركعتين»

غير أن فاروق جويدة وإن عاد إلى الحسين متضرّعا وصلّى على قبره، فإن همومه لا تذوب، بل تظلّ عالقة بحجم النّدم الذي يعرفه أنصار الحسين ومريدوه عبر الزّمن: (جويدة: ١٤)
«أبتاه..»

بالأمس عدتُ إلى الحسين..

صلّيتُ فيه الرّكعتين..

بقيتُ همومي مثلما كانت

صارتُ همومي في المدينة

لا تُدوّب.. بركعتين!!»

لقد سيطرت شخصية القناع على أحداث القصيدة كلّ السّيطرة، «فتكلّم بضميرها، وتقمّص هذا الضّمير إلى درجة توهمنا بأنّ الصّوت المجلجل هو صوتُ هذه الشّخصيّة التّاريخيّة». (علي: ٢٤٢) بيد أنّ القارئ يعرف أنّه قناع استخدمه الشّاعر ليكشف عن رؤيته، ويوح بهواجسه في ثوب من الموضوعيّة «ويتمّ كشف هذه اللّعبة التّبادليّة من خلال تقاطع صوت الشّاعر مع صوت شخصيّة القناع، أو من خلال تقاطع أحداث عصر الشّاعر مع أحداث عصر الشّخصيّة التي استُخدمت قناعاً». (علي: ٢٤٢)

وأما الشّاعر قاسم حدّاد (وُلد سنة ١٩٤٨م) فقد استلهم في قصيدته: «خروج رأس الحسين من المدن الخائنة» شخصيّة الحسين واتّخذها قناعاً، يقول في قصيدته:

«نسير، نُدحرجُ تاريخنا ونركله باحترام

فنحن الحسين المسافر من كربلاء

ورأس الحسين الممزّق بين دمشق وبين الخليج»

ويواصل استتار رمزيّة القتل، ليقول:

«وسرنا مع الرأس، سرنا إلى كل أرض وكل حياة

فنفتح وجه الزمان

ونحمل رأس الحسين المحاصر في كل أرض غريبة»

وعلى الرغم من الإيجابيات الجمّة التي قدّمتها قصيدة القناع للشعر العربيّ، إلا أن هذا الشعر لم يسلم من بعض التأثير السلبيّ حين فشل النصّ الشعريّ في أحيان عديدة عن بلوغ ذرى الشعرية، فإذا بالقصيدة قد أقسرت القناع، وأرغمته على الدخول في بناء القصيدة، فجاء استخدامه قلّقا في غير موضعه بل لم يؤدّ سوى وظيفة تفسيرية توضيحية شأنها في ذلك شأن التشبيه في الشعر القديم، ويرجع ذلك حسب محمد لطفي اليوسفيّ إلى كون النصّ الشعريّ يستدعي أقنعة «دون أن يهيئ الأديم الذي عليه ستغرس. إنّه يعجز عن فتح مجراه، فيلجأ إلى الأسطورة يستدعيها عنوة وقهرا». (اليوسفيّ، ط ١، ١٩٩٢: ١٣٦) وقد لاحظ اليوسفيّ أن القراءة المتعجّلة، وحدها تجزم أن حضور الأقنعة «في الشعر أمانة على المعاصرة وعلامة على الجدة والأصالة، والحال أن الأسطورة، حين تحضر في النصّ على النحو الذي تبيننا، إنّما تمارس نوعا من اللّجم على شعريّته وتدخل عليها من الضيم ما يكاد يبيدها». (اليوسفيّ: ١٥٣)

إنّ الشاعر الأصيل المؤسس لا يلجأ إلى الأقنعة، بل إنّه على العكس من ذلك، ينتشل الواقع من خرابه أو تشيؤه، لحظة يتمّ نهوض الشعر وانفتاحه على الأسطوريّ المحجّب في صميم ما كنّا نضنه عادياّ تافها خواء. معنى ذلك أن قصيدة القناع تحيا معنا متخفية لائذة بالظلّ محتمة بالصمت. فينا تحيا ومعنا تستمرّ. ولهذا فالقناع الوافد على الشعر، يظلّ في جميع الحالات، نتاجا لفعل استدعاء من خارج النصّ تمّ. وهذا من شأنه أن يجعل حضوره في النصّ لحظة خطر تتهدّد شعريّة ذلك النصّ نفسه، فيتحوّل، تحت مفعولات عملية الخلع والاستدعاء، خلع القناع من منابته واستدعائه كي يجلّ في النصّ الشعريّ، إلى مجرد أفعال وألغاز لا تفيّ بحاجات

الشعر بل تفي بكلّ متطلبات القهر والاعتصاب. معنى هذا أنّ استدعاء الأفتعة في الشعر، إنّما يكون في أغلب الأحيان ضرباً من الاستجابة للقناع والشعر معاً.

والغريب أنّ النّقد نفسه قام على مغالطة، فحسم الأمر على نحو مذهل حين علّل هذه الظاهرة بأنّ المتلقّي العربيّ يجهل الأفتعة والرّموز التّاريخيّة والأسطوريّة لأنّه «يجهل تاريخه وأساطيره»، (سعيد، ط ١، ١٩٦٠: ١٢-١٣) كما ردّدت ذلك خالدة سعيد. ورأت جازمة أنّ «الإبداع معركة داخل ساعة اللّغة والموروث»، (سعيد: ٩) حتّى لكأنّ الشعر ضرب من التّعليم غايته توضيح خفايا الماضي البعيد. ويرجع هذا التّعليل التّبسّطيّ إلى عدم تمثّل خبايا القناع وكيفيّة نهوضه وتشكّله. إنّ القناع ليس معطى سلفاً. إنّ عبارة عن شكل «لا ينهض في الفراغ، بل يتشكّل تبعاً لمتطلّبات ثقافة ما، ومن خلال واقع معيش ما ولا يقدر على الفعل إلّا حين يكون مستلّاً من صميم الاجتماعيّ والثّقافيّ الذي تحياه الذات الكاتبة». (اليوسفي: ١٠٣) ولذا فإذا كان القناع مخلوعاً من منابته، وافداً في النصّ عليه من خارجه، فإنّ العلاقة بين الشعريّ وأقنعتة في النصّ تكون قائمة على التّعارض والتّجاذب.

٦- الخاتمة:

ختاماً، لا مندوحة من الإقرار بأنّ الشّاعر العربيّ المعاصر قد وجد رهن تصرّفه تراثاً عربيّاً شديد الغنى متنوّع المشارب، فأقبل عليه بنهم، يمتّح من مصادره، وينهل من ينابيعه السخية، وألفى فيه أدوات صالحة بها يُغني نصّه، ويمنح تجربته بعداً إنسانياً كونياً. هكذا استدعي الشّاعر التّراث فوظّفه في بناء القصيدة الفنّي، وهو ما منح نصّه طاقات إيجائيّة رمزيّة شحنته بحمولة وجدائيّة وأشبعته برؤية فكريّة ودلالة عاطفيّة. كما سمح استدعاء الأفتعة للشّاعر أن يتهاهى مع شخصيّاته المستدعاة. وتحوّل بهذا الاختيار الفنّي توظيف الشّخصيّات التّراثيّة كالإمام الحسين وأبي ذرّ الغفاري والزّنج أشدّ تعبيراً عن علاقة الشّاعر بتراثه، وسمة بارزة

في الشعر ترمز للتضحية والمظالم ومصارعة الباطل وبذل الدّم في سبيل الحقّ. ولعلّ من أبرز الشخصيات التراثية استحضاراً في الشعر العربيّ المعاصر شخصية الإمام الحسين، التي استمدّ الشعراء منها صورهم الشعريّة، ووجدوا فيها طاقات خصبة دالّة على معاني الرّفص والصّمود والتحدّي والنّضال ومكافحة الظلم والتصديّ للطغيان.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١- المدوّنة النصّية:

- جريدة (فاروق)، المجموعة الكاملة، طبعة ٣، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩١.

- دحبور (أحمد)، ديوان أحمد دحبور، طبعة ١، بيروت، دار العودة، ١٩٨٣.

- دنقل (أمل)، الأعمال الشعريّة الكاملة، طبعة ٣، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧.

- السيّاب (بدر شاكر)، الأعمال الشعريّة الكاملة، تحقيق: علي محمود خضير، تقديم: أدونيس، طبعة ١، بيروت، منشورات الرّافدين للطباعة والنّشر، ٢٠٢٠.

- عبد الواحد (عبد الرزّاق)، الأعمال الشعريّة الكاملة، طبعة ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ٢٠٠٠.

- الماغوط (محمّد)، الأعمال الشعريّة، طبعة ٢، بيروت، دار المدى للثقافة والنّشر، ٢٠٠٦.

٢- بقيّة المصادر:

- البيّاتي (عبد الوهّاب)، تجربتي الشعريّة، طبعة ١، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢.

- العاملي (السيد محسن الأمين)، الدرّ النّضيد في مراثي السّبط الشّهيد، طبعة ١، دمشق، مطبعة الإتقان، ١٩٤٦.

ثانيا: العربيّة والمعربيّة

١ - الكتب العربيّة:

- إسماعيل (عز الدين)، الشّعر العربيّ المعاصر، طبعة ٣، بيروت، دار الفكر العربيّ، (د. ت).

- بسيسو (عبد الرّحمن)، قصيدة القناع في الشّعر العربيّ المعاصر، طبعة ١، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ١٩٩٩.

- حسين (يوسف علي)، الإمام الحسين بن علي في الشّعر العراقيّ الحديث، تقديم: محمّد علي الحلو، طبعة ١، كربلاء، العتبة الحسينيّة، وحدة الدّراسات المتخصّصة في الإمام الحسين، ٢٠١٣.

- خوري (إلياس)، دراسات في نقد الشّعر، طبعة ٢، بيروت، دار ابن رشد، ١٩٨١.

- رحاحلة (أحمد زهير عبد الكريم)، توظيف الموروث الجاهليّ في الشّعر العربيّ المعاصر: شعر التّفعية في مصر والشّام أنموذجا، طبعة ١، عمّان، دار البيروني للنّشر والتّوزيع، ٢٠٠٨.

- زائد (علي عشري)، بناء القصيدة العربيّة الحديثة، طبعة ١، الكويت، مكتبة دار العروبة، ١٩٨١.

- زايد (علي عشري)، استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة في الشّعر العربيّ المعاصر، طبعة ١، القاهرة، دار الفكر العربيّ، ١٩٩٧.

- سعيد (خالدة)، البحث عن الجذور، طبعة ١، بيروت، دار مجلّة شعر، ١٩٦٠.

- سعيد (خالدة)، حركة الإبداع، طبعة ٣، بيروت، دار العودة، ١٩٨٦.
- علي (عبد العليم محمد إسماعيل)، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، طبعة ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١١.
- العلاق (علي جعفر)، الشعر والتلقي: دراسات نقدية، طبعة ١، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- فتوح (محمد أحمد)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، طبعة ٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤.
- كندي (محمد علي)، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، طبعة ١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٣.
- اليوسفي (محمد لطفي)، كتابات المناهات والتلاشي في النقد والشعر، طبعة ١، تونس، دار سراس للنشر، ١٩٩٢.

٢- الكتب المعرّبة:

- تشادويك (تشارلز)، الرمزية، ترجمة: نسيم إبراهيم يوسف، طبعة ١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

٣- المقالات والدوريات:

- بلاوي (رسول)، آباد (مرضية)، «استدعاء شخصية الحسين (عليه السلام) في شعر يحي السماوي»، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، (طهران)، العدد ٢٧، صيف ٢٠١٣.
- جاكلي (بهرام أمان)، سفري (رقية)، «القناع وقناع الإمام الحسين في شعر عبد الوهاب البياتي»، مجلة فصلية دراسات الأدب المعاصر، (إيران)، السنة ٣، العدد ١٢،

سنة ١٢٣٠ هـ.

- دحبور (أحمد)، «قصيدة العودة إلى كربلاء»، مجلّة الآداب، (بيروت)، السّنة ٢٠، العدد ١، يناير ١٩٧٢.

- الزّيات (تيسير محمّد أحمد)، «استدعاء شخصيّة الحسين بن علي في الشّعر الحديث»، مجلّة:

- Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, sayı: 33, 2012.

- عبد الشّافي (محمّد)، «لماذا اختفى الشّعر الذي يرثي الحسين وأهل البيت»، مجلّة النّور، (لندن)، العدد ٤٤، سنة ١٩٩٥.

- عصفور (جابر)، «أقنعة الشّعر العربيّ المعاصر: مهيار الدّمشقيّ»، مجلّة فصول، (القاهرة)، المجلّد ١، العدد ٤، يوليو ١٩٨١.

- الغزّي (محمّد)، «الأسطورة في الشّعر العربيّ المعاصر»، مجلّة الحياة الثّقافيّة، (تونس)، العدد ٦٠، سنة ١٩٩١.

- قيسومة (منصور)، «الاتّجاه الرّمزيّ في الشّعر العربيّ الحديث»، مجلّة رحاب المعرفة، (تونس)، السّنة ٢، العدد ١٠، سنة ١٩٩٩.

- قيسومة (منصور)، «المقولات السّلبية وأنقلاب المفاهيم في الشّعر العربيّ الحديث»، مجلّة رحاب المعرفة، (تونس)، السّنة ٧، العدد ٣٧، سنة ٢٠٠٤.

- لنكروودي (سعيدة ميرجق جو)، جمازكتي (فاطمة علي نراد)، «العطش وملحمة كربلاء»، مجلّة فصليّة دراسات الأدب المعاصر، (إيران)، السّنة ١٢، العدد ٤٧، خريف ١٣٩٩ هـ.

٤- الرّسائل الجامعيّة والنّدوات:

- بديدة (يوسف)، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، بحث لنيل درجة الماجستير، إشراف: محمد منصور، جامعة الحاج لخضر، باتنه، ٢٠٠٩.

٥- المعاجم والموسوعات:

- بافي (باتريس)، معجم المسرح، ترجمة: ميشال ف. خطّار، مراجعة: نبيل أبو مراد، طبعة ١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٥.

- ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل)، لسان العرب، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، طبعة ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨.

ثالثا: المراجع الأجنبية

١- الكتب:

1. Escola (Marc): Fragment et formes brèves, Publications de l'université de Provence, 1990.

٢- المقالات والدوريات:

1. Adelkhah (Farida), Mohajer (Shahideh Noorolahian): «Deuil et gloire de l'imam Hossein : le pèlerinage sur les lieux Saints de l'Irak en images», Sociétés politiques comparées, N°42, Mai, Aout 2017.

1. Backès (Jean- Louis): «La Pratique Du Symbole», Littérature, N°40, Décembre 1980.

٣- الرسائل الجامعية والندوات:

1. Bolduc (Alexandra): Cioran et l'écriture du fragment, Mémoire de maîtrise soumis à la faculté des études supérieures et de la recherche en vue de l'obtention du diplôme de maîtrise en lettres, Université Mc Gill, Montréal, 1999.

٤ - المعاجم والموسوعات:

1. Cazanave (Claire): Le Dictionnaire du Littéraire, Sous la directions de: Paul Aron, Denis Saint-Jacques, Alain Viala, Paris, PUF, 2006.
1. Chevalier (Jean) et Gheerbrant (Alain): Dictionnaire des symboles, Paris, Editions Robert Laffont S. A et Editions Jupiter, 1982.
1. Morier (Henri): Dictionnaire de poétique et de rhétorique, Paris, PUF, 1989.

التطوع لخدمة زوار الأربعين وأثره في الصحة النفسية (المضاييف الحسينية اللبنانية أنموذجا)

د. فاطمة مصطفى دقماق

الجامعة الإسلامية - لبنان

fdikmak@hotmail.com

أ. مريم حسني جابر

جامعة آزاد - لبنان

mariamjaber@hotmail.com

ملخص البحث

تعتبر الصحة النفسية والسلام الداخلي من أسمى الغايات التي يسعى لتحقيقها الإنسان في حياته، في حين يلعب العمل التطوعي دوراً إيجابياً في تحقيق عوامل هذه الصحة النفسية، كما يحتلّ الإيمان بالله تعالى والالتزام بتعاليم الدين مكانة بارزة في تعزيز الراحة النفسية والسكينة الداخلية، وهذا ما أشارت إليه العديد من الآيات القرآنية المباركة، في حين يعتبر الارتباط بأهل البيت والأئمة عليهم السلام من المسلّمات المؤكّدة في ديننا الإسلامي، ولعلّ الارتباط بنهج الإمام الحسين عليه السلام، والتفاعل اللافت في إحياء ذكره سنوياً، ولا سيما من خلال زيارة الأربعين، بات يشكلّ محطة لافته للعالم بأسره، ومشهداً كونياً تجتمع فيه الحشود المليونية وتزايد فيه المواكب والمضاييف التي تتوافد من دول عدة لإحياء الذكرى، هذه الظاهرة الاستثنائية إنما تعكس الانتماء الروحي والنفسي الذي يشعر من خلاله المشاركون بالأمان والسلام الداخلي، وذلك بسبب انتباههم لإمامهم الذي قد تحوّل إلى قدوة تاريخية لامعة في صفحات العز والإباء.

في هذا البحث، سنسلط الضوء على ظاهرة التطوع وأثرها على مستوى إحراز الصحة

النفسية، وعلى زيارة الأربعين ببعديها الديني والنفسي وأثرها في امتداد عاشوراء، كما سنركز على ظاهرة المضايقات الحسينية التي بتنا نلاحظ أنها تزداد انتشاراً عاماً بعد عام، وعلى دلالاتها النفسية. كما يهدف البحث إلى تبيان أثر العمل التطوعي في المضايقات الحسينية، على مستوى الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين، وذلك من خلال دراسة ميدانية تعتمد على تقنية المقابلة الفردية مع عدد من المتطوعين سنوياً في المضايقات الحسينية اللبنانية. تُعنى هذه الدراسة أيضاً بالإجابة على التساؤل الرئيسي: هل هناك أثر للتطوع في خدمة زوار الأربعين على الراحة النفسية للأفراد المتطوعين؟

الكلمات المفتاحية: التطوع، الصحة النفسية، المضايقات.

**Volunteering in the Arbaeen Visitors Service and its impact
on the mental health (the Lebanese Husseini's Food
to share as a model).**

Dr. Fatima Mostafa Dikmak

Islamic University / Lebanon

Mariam housni Jaber

Azad University / Lebanon

Abstract

Mental health and inner peace are considered among the highest goals a person seeks to achieve in his life, and volunteer work plays a positive role in achieving the factors of this mental health.

Faith in God and commitment to the religious teachings occupy

a prominent position in promoting psychological comfort and inner tranquility, and this is actually mentioned in the Holly Quraan, Also the strong connectikns with Imams is considered to be one of the confirmed anxions in our Islamic Religion.

Perhaps the obvious connection to Imam Hussein's approach and the remarkable interaction in commemorating his memory annually, especially through the Arbaeen visit, has become a milestone and a univesal scene inwhich crowds of millions gather, and the hosts arriving from several countries collaborate in this memory.

This exceptional phenomenon reflects the spiritual and psychological affiliation through which the participants feel the safety and inner peace because of the tight belonging to their Imam who has become a brilliant role model in the pages of glory and pride.

In this research, we will shed the light on the phenomenon of volunteering and its impact on achieving the mental health, and on the Arbaeen visit in its religious and psychological dimensions, and its impact on the extension of Ashuraa, We will also focus on the phenomenon of Hussein's food to share, which have become more widespread year after year, and on its psychological connotations.

This research also aims to demonstrate the effects of volunteer work in the Hussein's hosts through a field of study based on the technique of individual interviews with a number of volunteers annually in the Lebanese Hussein's food to share.

This research is also concerned with answering the main question: Is there an effect of volunteering in the Arbaeen Visitors Service on the psychological comfort on the volunteer people?

Key words: Volunteering – mental health – Food to share.

مقدمة

يكاد لا يختلف اثنان في أن الصحة النفسية بما تشمله من مظاهر الراحة والسعادة القلبية، السلام والاطمئنان الداخلي، التوافق مع الذات ومع الآخرين، هي أسمى غاية مبتغاة لدى الأفراد، وهي الهدف المنشود الذي يسعون لتحقيقه في رحلة حياتهم، ومما لا شك فيه بأن للإيمان والارتباط الوثيق بالله تعالى دوراً بارزاً في تعزيز الصحة النفسية، وإذا أمعنا بحثاً في القرآن الكريم الذي هو دستور دين الفطرة البشرية، حيث أنه يتوافق مع كافة الاحتياجات التي يتطلبها الفرد البشري كي يحيا سعيداً، مطمئناً وهانئاً، لوجدنا العديد من الآيات المباركات التي تؤكد على الربط بين الإيمان وحالة الاطمئنان الداخلي، وكذلك صلاح العقل والقلب للإنسان، سنعرض لبعض منها:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالِهِمْ﴾ (محمد: ٢).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

ولعل الارتباط بأهل البيت والأئمة عليهم السلام الذين شاء الله تعالى أن تكون استمراراً رسالة الإسلام من خلاهم حتى ظهور الإمام القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، من المسلّمات المؤكّدة في ديننا الإسلامي، فهم مشاعل الهداية وسفن النجاة للسالكين على دربهم وهداهم، في حين يبرز الارتباط بنهج الإمام الحسين عليه السلام بشكل لافت عند الموالين لأهل البيت عليهم السلام، سيما وأن ثورته العاشورائية قد أحدثت صدمة في ضمير المسلمين، وسقت شجرة الإسلام

دماً زكياً أعاد النضرة إليها، ومع هذه الثورة نلاحظ أن الامام الحسين (عليه السلام) قد تحوّل إلى قائد استثنائي وقدوة لامعة في صفحات العزّ والإباء على مرّ العصور، كما أن قضيته قد خرجت عن نطاقها وثوبها المذهبي، ولبست ثوباً كونياً وعالمياً، وقد خلّدت وبقيت ثمارها منذ الواقعة حتى يومنا، ولعلّ أبرز ما ساهم في تخليد هذه الذكرى واستمرار هذا الارتباط والتفاعل اللافت مع الثورة الحسينية، هو الإحياء الواعي بكل أشكاله ومراسيمه، ومن بين هذه المراسيم زيارة الأربعين وما نلاحظه خلالها من الحشود المليونية التي تتزايد عاماً بعد عام لإحياء الذكرى، في حين أن هذا المشهد الكوني الذي يتكرر كل سنة إنما يعكس الانتفاء الروحي والنفسي من قبل هذه الحشود لإمامهم القدوة، هذا الانتفاء الذي يُشعرهم بالأمان والطمأنينة والسلام، ويؤلّد لديهم الشعور بأنهم لا زالوا ينهلون من دمائه المسفوكة بغير حقّ في كربلاء إلى يومنا هذا، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إن لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» (الطبرسي، ١٩٨٧، ص ٢١٨).

من جهة أخرى نجد أن العمل التطوّعي بشكل عام بلعب دوراً رئيسياً في الشعور بالراحة الداخلية لدى الإنسان، لما يُحقّقه من أثر إيجابي في خفض التوتر والتقليل من مشاعر القلق والاكتئاب، وكذلك في الشعور بالرضا وتقدير الذات، وفي تحقيق الحاجة إلى الانتفاء وإلى الإنجاز وغيرها من الحاجات الإنسانية المثبتة على المستوى النفسي، وبالتالي فمن الطبيعي أن يُسهم ذلك في تعزيز الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوّعين، فكيف إذا كان هذا التطوّع لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى أربعينته!

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في كونه يُسلّط الضوء على ظاهرة قد تجاوزت حدود المؤلف على مستوى التفاعل مع إحيائها، حيث لم يُسجّل التاريخ من قبل خلوداً لأي ثورة على مرّ الأزمنة،

ولا إحياء مشابها أي ذكرى على مستوى التفاعل والتزايد في الحشود المليونية التي نلاحظها سنوياً، كما تبرز أهمية البحث أيضاً في كونه يُضيء على أثر العمل التطوعي في المواكب الحسينية الذين يتوافدون من دول عدة إلى العراق الحبيب ويتسابقون لخدمة الزوار القادمين لزيارة الأربعين، وذلك على مستوى الصحة النفسية للأفراد المتطوعين.

أهداف البحث

الهدف الرئيس للبحث هو دراسة أثر الخدمة التطوعية في الصحة النفسية لزوار الأربعين، أما الأهداف الفرعية فهي:

دراسة مدى الشعور بالانتماء والولاء لتأدية الخدمة في المضاييف الحسينية، ودراسة أثر ذلك على تحملهم للضغوطات النفسية.

كما يهدف البحث إلى تحديد التحديات النفسية المحتملة التي يمكن أن يواجهها المتطوع أثناء الخدمة، وكيفية التعامل معها.

إشكالية البحث

إن ظاهرة التطوع في خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام أخذت في الانتشار ولها صدى في الأوساط، ومع الأيام يوجد تراكم للأشخاص فهم في تزايد مستمر، وهذا الموضوع يستدعي الإنسان للبحث عن الأثر الذي يتركه التطوع على مستوى الصحة النفسية، فلا يزال هنالك نقص في البحوث حول تأثير الخدمة التطوعية على الصحة النفسية لزوار الأربعين، خاصة في المضاييف اللبنانية، وقد يكون هنالك جوانب غير مستكشفة تتعلق بالانتماء والتحمل النفسي للزوار.

فإلى أي مدى يؤثر التطوع في خدمة زوّار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوّعين؟

وينبثق عن السؤال الرئيسي أربع أسئلة فرعية:

- إلى أي حد يؤثر العمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء؟
- كيف يؤثر العمل التطوعي في التوعية الثقافية؟
- هل هنالك أثر للعمل التطوعي في تهذيب النفس؟
- كيف يؤثر العمل التطوعي في تحمل الضغوط؟

فرضيات البحث

أولاً: الفرضية الرئيسية:

يوجد أثر إيجابي للتطوع في خدمة زوّار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوّعين.

ثانياً: الفرضيات الثانوية

١. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء.
٢. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية.
٣. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تهذيب النفس.
٤. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تحمل الضغوط.

القسم الأول: الجانب النظري

اشتمل على العناوين التالية:

أولاً: مفهوم التطوع

يُعتبر العمل التطوعي ركيزة أساسية لبثّ روح التماسك الاجتماعي وتمتين الروابط الإنسانية بين الأفراد، وهو يعكس التحليّ بقيم التضحية والعطاء دون انتظار المُقابل، ولعلّ الدافع الأساسي لهذا السلوك هو ما يُحقّقه من شعور بالراحة لدى الأفراد المتطوعين، حيث نجد المتطوعين يُبادرون بطواعية تامة لممارسة نشاطهم ويُقدّمون بمحبة كبيرة لغيرهم جزءاً من أئمن ما يمتلكون، ألا وهو الوقت والجهد والمعرفة والمال وغير ذلك، ويمكننا تعريف مفهوم التطوع بما يلي:

لغة: التطوّع مأخوذ من الفعل (طوع)، وهو ما تبرّع به الفرد من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه (ابن منظور، ٥٧١١هـ، ص ٨).

إصطلاحاً: العمل التطوعيّ هو تقديم المساعدة والعون والجهد من أجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عموماً ولأفراده خصوصاً، وأطلق عليه مُسمّى عمل تطوعيّ لأنّ الإنسان يقوم به طواعيةً دون إجبارٍ من الآخرين على فعله (نوبل وروجرز وفرير، د.ت، ص ٢٤ - ٣٢).

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجد العديد من الآيات المباركات التي تشير إلى أهمية هذه القيمة الأخلاقية والسلوكية على مستوى زيادة المودّة والتراحم بين الأفراد، وتقوية أواصر المحبة في المجتمعات البشرية، ومن هذه الآيات: ﴿ومن تطوَّع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة: ١٥٨).

﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ...﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر: ٩).

ثانياً: الأثر النفسي للعمل التطوعي

يلعب العمل التطوعي دوراً إيجابياً فعّالاً على مستوى التمتع بالصحة النفسية الجيدة لدى الفرد، وفي هذا المجال يُمكننا تبويب أهم هذه الآثار وفقاً لما يلي:

إشباع بعض الحاجات النفسية والمعنوية الواردة من ضمن الحاجات الإنسانية الأساسية التي أكد عليها علماء النفس والباحثون وعلى رأسهم ابراهام ماسلو، ومن أهم تلك الحاجات:

- الحاجة إلى الإنجاز.

- الحاجة إلى التقدير والاحترام.

- الحاجة إلى الحب والانتفاء.

- الحاجة إلى تحقيق الذات.

حيث إن التطوع يفتح أمام الفرد مساحةً مُمكنة للخروج من دائرة الذات والاندماج الطوعي البعيد عن المصلحة الفردية بنسيج واسع من العلاقات الاجتماعية، مما يسمح بتحقيق الإنجازات ويُتيح فرصة التفاعل الاجتماعي بين جماعة من الأفراد قد آمنوا بعمل الخير وخدمة الناس، ومن الطبيعي أن ينمو فيما بين هؤلاء الأشخاص النوعيين مشاعر إنسانية راقية من الحب والتقدير والانتفاء.

توجيه الانفعالات والعواطف وضبطها

حيث إن الممارس للعمل التطوعي هو من أقدر الناس على توجيه انفعالاته وضبطها، ذلك لأنه قد تَمَرَّس من خلال المواقف التي يُشارك فيها عبر مجالات التطوع على كيفية التعامل مع تلك الانفعالات، كما أن العمل التطوعي يُسهم في توجيه العواطف الوجهة الصحيحة (البطاوي، ٢٠١٠، ص ٤).

١. ملء الفراغ

فالعامل التطوعي يُتيح فرصة تعبئة الوقت بالمفيد للكثير من الأفراد وخاصة فئة الشباب سيما في المجتمعات التي تزيد فيها نسبة البطالة والعاطلين عن العمل، مما يُسهم في ملء إحدى الجوانب الهامة والحاجات الأساسية أي الحاجة إلى الإنجاز، ويُبعد الشباب عن مجالات اللهو المتعددة التي قد تجرُّهم إلى المفاسد والانحراف.

٢. تفريغ الطاقة

يحمل الإنسان طاقة هائلة في داخله، هذه الطاقة حيوية محايدة تصلح للخير وتصلح للشر، كما أنها تصلح للبناء والهدم، المهم ألاّ يُخترنهما أكثر مما ينبغي، فالاختزان الطويل بلا غاية عملية مضرّة بكيان الإنسان (البطاطي، ٢٠١٠، ص ٤).

في حين أن المشاركة في الأعمال والنشاطات التطوعية على اختلافها، يفسح المجال أمام الفرد لتصرف طاقاته إن على المستوى البدني أو على مستوى الانفعالات المتركمة بداخله مما يساعده في أن يعيش السكينة والهدوء النفسي الداخلي بعيداً عن كل أشكال الضغوط وتأثيراتها.

٣. المساهمة في علاج الأمراض وتهذيب الأخلاق

من كلّ ما تقدّم نلاحظ أن الانخراط في الأعمال التطوعية يُسهم في الحدّ من الأمراض الجسدية والنفسية، وفي التمتع بصحة جيدة بكافة جوانبها وتربية ذاتية نفسية، كذلك فإن لهذه الأعمال والممارسات دوراً إيجابياً في تهذيب الأخلاق والوصول إلى مكارمها من خلال حسن التعايش مع نسيج من العلاقات الاجتماعية المتميزة بثقافتها وتقاليدها، ومن خلال التواضع في قضاء حوائج الغير وتقديم الدعم والمعونة للآخرين.

ثالثاً: زيارة الأربعين والبعد الديني لها

دلّت الروايات الكثيرة عن الأئمة عليهم السلام على أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام واستحبابها بالمطلق وليس فقط بمناسبة الأربعين، ومنها ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: « من كان لنا محباً فليرغب في زيارة الحسين عليه السلام، فمن كان للحسين عليه السلام زوّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة» (القمي، د.ت، ص ٣٥٦)، كما ورد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: « مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه مُفترض على كلّ مؤمن يُقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ» (العالمي، ١٤١٤ هـ، ص ٤٤٤)، كما قد أكّدت الروايات على استحباب زيارة الأربعين وتأكيداها على المستوى الديني بشكل خاص، فقد روى الشيخ الطوسي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قد اعتبر زيارة الأربعين إحدى علامات المؤمن حيث قال عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختّم باليمين وتعفير الجبين والجهرب بسم الله الرحمن الرحيم» (الطوسي، ١٤٠٧ هـ، ص ٥٢).

وأما الأربعون الأول فهو اليوم الذي جاء فيه الزوار العارفون بالإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للمرة الأولى (القمي، د.ت، ص ٣٥٦)، وكان ذلك في العشرين من صفر سنة ٦١ هـ، أي بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بأربعين يوماً، فقد جاء إلى هناك جابر بن عبد الله الأنصاريّ وعطيّة، وهما من صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) وحواربيّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكما في الأخبار والروايات أن جابراً كان كفيفاً، فأخذ عطية بيده ووضعها على قبر الحسين عليه السلام، فلمس القبر وبكى وتكلّم مع الحسين عليه السلام، فبمجيبته وكلامه قد أحيا ذكرى الحسين بن علي وثبتت سنة زيارة قبر الشهداء (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٦، ص ٣٠٨).

وقد باتت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين تُعتبر من أهمّ الزيارات والشعائر الدينية التي يهتمّ الموالمون لأهل البيت عليهم السلام بإحيائها سنوياً، حيث تجتمع فيها الحشود الغفيرة من البلدان

المتعددة وتتلاقى على حب الحسين عليه السلام في موسم زيارته الأربعينية، سيما من يقصده مشياً على الأقدام، حيث نلاحظ أن هؤلاء المشاة لزيارة قبره الشريف تتزايد أعدادهم عاماً بعد عام، وفي ذلك تأكيد وارد عن أهل البيت عليهم السلام في روايات كثيرة، منها ما ورد عن أبي سعيد القاسمي أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول: «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها، عتق رقبة من ولد إسماعيل» (القمي، د.ت، ص ٢٥٧).

رابعاً: البعد النفسي لزيارة الأربعين وأثرها في امتداد عاشوراء

لقد كانت زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري إلى قبر سيد الشهداء عليه السلام يوم الأربعين الأول، بداية جاذبية المغناطيس الحسيني لزيارة المرقد الشريف، ولا زالت هذه القوة الجاذبة تتفاعل في قلوب الموالين لخط الإمام عليه السلام من حين الواقعة إلى يومنا، وتتجلى في ازدياد الحشود بشكل لافت سنوياً لزيارة الأربعين، وما لذلك من أبعاد على المستوى النفسي، وعلى مستوى امتداد أثر عاشوراء وأهدافها، وكما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» (الطبرسي، ١٩٨٧، ص ٢١٨).

إن التفاعل النفسي في القلوب مع قضية الإمام الحسين عليه السلام لم ينحصر فقط بشيعة أهل البيت عليهم السلام، حيث نلاحظ أن الكثير من الشعوب من أديان مختلفة، والكثير من القادة والزعماء اللامعين في صفحات التاريخ من غير المسلمين، قد توقّفوا عند هذه الثورة الاستثنائية، وقد نهلوا من المضامين الرائعة التي احتوتها سيما على المستوى العاطفي والنفسي «فالبعد العاطفي والمأساوي لثورة كربلاء جعلت الكثير من غير المسلمين يستشعرون عظمة الإمام الحسين عليه السلام ويتفاعلون معها لما مثلته من وصمة عار في جبين الحكّام المجرمين والظلمة، ويستلهمون من ثورته دروساً في الحرية والكرامة والإباء يُجلّدون بها عزّاً لأجيالهم القادمة» (الزهاوي، ٢٠١٢، ص ٤-٥).

ولقد كان لمراسيم إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) السنوية بمختلف مظاهر الإحياء ومنها زيارة الأربعين، دوراً رئيسياً في تخليد الذكرى وامتداد أثرها عبر الأجيال، حيث «تُمثّل زيارة المراقد المطهّرة شكلاً من أشكال التواصل مع صاحب المرقد نبياً كان أو وليّاً، سواء التواصل الروحي لما توفّره الزيارة من سياحة عبادية وروحية، أم التواصل الفكري والعاطفي لما تُتيحه للزائر من فرصة للتعرف على فكر المזור ورسالته» (الخشن، ٢٠١٠، ص ١٣٧)، وبالتالي فإن هذا التواصل الروحي والفكري والعاطفي الذي يحدث خلال تأدية الزيارة، لا بدّ وأن يترك أثره في نفوس الزائرين على مستوى تعزيز الانتماء لإمامهم، وكذلك على مستوى تمتين الارتباط بأهداف قضيّته التي ثار واستشهد لأجلها، تلك القضية التي قد تجاوزت الحدود المألوفة للثورات والنهضات البشرية على مرّ التاريخ، من حيث شموليّتها لمختلف جوانب الحياة العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والنفسية، وبالتالي فإن زيارة الأربعين بما توفّره من سبل التواصل والتفاعل بمختلف مستوياته، كان له دور بارز في تمتين الرابطة النفسي فيما بين الإمام الحسين (عليه السلام) والموازين لهذا القائد القدوة، وكذلك في امتداد وتخليد عاشوراء على مرّ الأزمنة والعصور.

خامساً: المشاركة في الأربعين ودورها في تعزيز الشعور بالانتماء

تعتبر الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الإنسانية المؤكّدة عند علماء النفس، والمساهمة في تحقيق التوازن والاستقرار على المستوى الشخصي الداخلي، هذا الانتماء الذي يُمكنه أن يكون إلى العائلة مثلاً أو إلى جماعة العمل أو قد يكون إلى جماعات أخرى متعدّدة، في حين نشهد أن زيارة الأربعين بما تحتويه من الأعداد والحشود الكبيرة التي تتوافد لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، باتت تشكّل محطة من الزمن رئيسية تُسهم في تعزيز انتماء الزائرين لبعضهم البعض من

خلال التلاقي وإحياء مراسم الذكرى التي اجتمعوا لأجلها من أنحاء مختلفة، ففضيتهم واحدة وإمامهم هو نفسه، وهذا ما يزيد من اللحمة والانتفاء فيما بينهم، ويُعزز الانتفاء الروحي لإمامهم القدوة الذي يفتخرون بالانتفاء إلى قضيتته، ويشعرون بالزهو والامتنان لهذا الإمام القائد الذي أنار لهم طريق الحق فأصبحوا يستمدون القوة من رمزيته التي يحملونها في أذهانهم اتجاه تلك الشخصية العظيمة.

ولقد أصبحت الشعائر الحسينية على اختلافها ومن بينها زيارة الأربعين، تزيد من أواصر التماسك الاجتماعي والعمل على حب الخير والصلاح والإصلاح في المجتمعات، إضافة إلى الارتباط العاطفي بقضية عاشوراء وأهدافها، وهذا كله ببركة الدماء الزاكيات التي أريقت في كربلاء، «فالشعائر الحسينية تُحقق دوراً بالغ الأهمية من حيث إنها وسائل للتعبير عن انشداد الجمهور إلى عاشوراء وارتباطهم العاطفي بهذا الحدث المهم، والذي يُعتبر من أهم أحداث التاريخ الإسلامي» (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٥، ص ١١).

كما أن زيارة الأربعين ومشهدة المشاة بشكل خاص، باتت تشكّل مساحة واسعة للتعارف ما بين الأفراد الزائرين الوافدين من مختلف البلدان دون أي اعتبارات سوى التقوى ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣]، فالناس كلهم سواسية في هذا المشهد الكوني، سواء أكان زعيماً، رئيساً، نائباً، أم من عامة الشعب، الجميع يسرون على الأقدام شغفاً بكسب الثواب والوصول إلى قبر إمامهم وقلوبهم تتوق شوقاً للقياء، وهذا من شأنه أن يسهم في تعميق روح التأزر واللحمة والانتفاء فيما بينهم.

سادساً: المضايغ الحسينية ودلالات انتشارها

إن مسألة الإطعام على حبّ أهل البيت ﷺ ليست وليدة هذه الأيام، إنّما انحدرت منذ زمن

الأئمة عليهم السلام وتحديدًا الإمام السَّجَّاد عليه السلام، وقد تطوّرت هذه الظاهرة وازدادت انتشاراً، وأصبحت تُعرف بالمضاييف الحسينيّة في أيامنا، تلك المضاييف التي كانت سابقاً تنطلق بمبادرات فردية خجولة نوعاً ما، قد باتت اليوم تتشكّل بمشاركة جماعية منظمّة، يتمّ العمل على التحضير المسبق لها على كافة المستويات البشرية واللوجستية والمادية، وهي تُمثّل خدمة عمليّة للمسيرة العاشورائيّة.

ولا شكّ بأن الإطعام على حبّ أهل البيت عليهم السلام وكذلك بذل المال والنفس والخدمة في مجالس العزاء ومظاهر الإحياء بكل أشكالها، هي من الأعمال المستحبّة التي أكّد عليها أئمّتنا الأطهار عليهم السلام في العديد من الروايات، فقد روى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا» (القمي، ٣٨١هـ، ص ٢٨٧)، كما ورد عن محمد بن أبي سيّار المدائني أنّه قال: «من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليهم السلام وشهد معه» (القمي، د.ت، ص ٣٢٤)، هذا مضافاً إلى أنّ «لهذا الطعام الحسيني آثار عجيبة على أرواح الناس وأبدانهم، ولذا نجد أكثر الناس يأكلون من سُفرة الحسين عليه السلام فقط فقط لأنّها باسم سيد الشهداء وطلباً للبركة والشفاء» (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٥، ص ١٤٤).

إن هذا التفاعل مع إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام والتبرّك من موائد الإطعام والمضاييف الحسينية لا ينحصر فقط بالمسلمين أو الشيعة، بل نراه ينتشر ويحتوي في الكثير من الأحيان أفراداً ومشاركين من ديانات أخرى، ممن يتطوّعون بأموالهم وجهودهم للمشاركة في إحياء هذه الذكرى، ويتبرّكون بتناول الطعام الذي يُبذل على حب سيد الشهداء، اعتقاداً منهم بأن ذلك يُفيد لشفاء أمراضهم، «ففي كلّ عام تشهد المآتم الشيعة في كربلاء وكلّ أماكن العراق

تقريباً، مشاركة واسعة من المسيحيين الذين يُخصّصون أيام عاشوراء لحضور المجالس الحسينية وتأيين أبي الأحرار (عليه السلام)، كما لا يفوتهم الالتفاف حول المضاييف، ويحرصون على تناول الطعام الذي يُقدّم باسم الحسين، حيث يرون فيه استشفاء لأمراضهم وأنه بركات هذه الشخصية المقدّسة تُقضى حوائجهم» (الزهاوي، ٢٠١٢، ص ٥).

من هنا نلاحظ أن المضاييف الحسينية قد باتت تزداد انتشاراً عاماً بعد عام، وقد بات الباذلون بأموالهم والمتطوّعون يتسابقون لإحيائها والخدمة فيها بالكثير من الاندفاع لما لذلك من أثر في نفوسهم، ولعلّها قد أصبحت تقليداً سنوياً لا يستطيع من خاضه أن يتركه نظراً لما يترك في نفس المشارك من شعور بالعزّة والسعادة والرضى تجاه العمل الذي يقوم به، وترويضاً للنفس كي تكون لاثقة بحمل أبعاد القضية الحسينية والإقتداء بها.

سابعاً: المضاييف الحسينية أروع أنواع التطوع

إذا كان التطوع عموماً يشكّل فرصة سانحة لتحقيق الحاجة إلى الإنجاز والرضى من خلال تقديم المساعدة والعون، أو الخدمات المتنوعة سواء أكانت المادية أو غيرها للآخرين، وفرصة أيضاً لنيل الحب الإلهي، كما في قول الرسول (صلى الله عليه وآله): «الخلق كلهم عيال الله فأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله» (البروجردي، د.ت، ص ١٧٧)، فإن التطوع الذي نشهده في أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) والمساهمة في إحياء المناسبة بكل مظاهر الإحياء، سيما المضاييف الحسينية التي لم تعد مقتصرة على دولة العراق فقط، إنما يتوافد أصحاب المضاييف والمتطوّعون فيها من بلدان شتى، ويفترشون طرق المسير إلى كربلاء لتقديم شرف الخدمة للزوار في أربعينيّة الإمام الحسين (عليه السلام)، إن هذه المشهدية هي من أروع أنواع التطوع.

فمسيرة الأربعين هي مسيرة العشق الحسيني الممتد من العشق لله عز وجل، حيث يُمثّل إحياء هذه المناسبة بالنسبة للزوّار إحدى أهمّ الشعائر التي تربطهم عاطفياً وروحياً بإمامهم، وهي بمثابة المسير الذي يقود الإنسان إلى ربّه من خلال تجسّم العناء في زيارة أوليائه والوصول إلى الله تعالى عن طريق هذه الشعائر، وكأنّ السير نحو سيد الشهداء هو بمثابة السير نحو الله تعالى، فالتأمل في هذه المسيرة المباركة، ومجرباتها وتعاطمها يجد أنها ليست مجرد مسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، إنّما هي في الحقيقة مسيرة إلى الدّين الحقّ، وهي ليست بمثابة خطوات ونقل أقدام فقط، إنّما هي ببيعة الله تعالى على نُصرة دينه ووليّه، واستجابة لاستغاثة ذاك الإمام المظلوم التي انطلقت من عمق الزمن والتاريخ، ومن الطبيعي أن يكون لخدمة هؤلاء الزوّار العاشقين مرتبة شرف عظيمة عند الله عزّ وجلّ، وأن يكون للخدمات التطوّعية والإيثار والتضحية بالمال والجهد لراحتهم ميزة خاصة، كيف لا! وهم قد قطعوا المسافات وأتوا لزيارة إمامهم، الذي قد سطرّ بدمائه ودماء عياله وأصحابه رمزاً تاريخياً للتضحية والإيثار من أجل حفظ الدين واستمراريّته، وصلاح الأمة وصونها من الفساد، «وأساس الدين في الواقع هو الإيثار والتضحية، ومنطق الدين هو منطق الإيثار» (مطهري، ٢٠٢٠، ص ٢١).

القسم الثاني: الجانب التطبيقي

منهج البحث

إختارت الباحنتان المنهج الوصفي التحليلي (دراسة الحالة)، لأنه من خلاله سوف يقوم الباحث بوصف انعكاس التطوع لخدمة زوار الأربعين على الحالة النفسية للمتطوع ومدى شعوره بالانتماء، وتحمله للضغوط ومواجهته للتحديات.

العينة

استخدمت الباحثتان العينة الغرضية (القصدية)، تتألف العينة في هذا البحث من أربع أفراد، اثنان من الإناث واثنان من الذكور بناءً على دراسة الحالة، يعمل كل واحد منهم كمتطوع في مضيف مختلف عن الآخر.

أدوات البحث

اعتمدت الباحثتان في هذا البحث تقنية المقابلة الفردية شبه موجهة، التي تعتبر جزءاً من المنهج الوصفي في البحث العلمي، تُستخدم المقابلة لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة من خلال إجراء حوار مباشر بين الباحث والمتطوع، حيث يتم طرح الأسئلة وتلقي الإجابات، ويتم ملاحظة لغة الجسد وفهم طبيعة المتطوع، تساهم المقابلة في تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من صحة الفرضيات وتوفير معلومات غنية.

المقابلة

أولاً: أسئلة المقابلة

تتألف أسئلة المقابلة من عشرين سؤال وهي على الشكل التالي:

١. ما هو مفهوم التطوع؟
٢. لماذا ترغب في التطوع في خدمة زوار الأربعين؟
٣. ما هي خبرتك السابقة في التطوع؟
٤. ما هو الدافع الذي يجعلك تترك موطنك وأسرتك وعملك للتطوع في هذه المناسبة؟
٥. هل يؤثر التطوع على راحتك النفسية؟
٦. هل يؤثر التطوع في حالتك المزاجية؟
٧. ما هي التحديات النفسية التي قد تواجهك أثناء التطوع؟
٨. ما هي الفوائد التي تحققها من التطوع على المستوى النفسي؟
٩. هل تُسهم المهارات التي تمتلكها لخدمة الزوار في تحمل الضغوط والتحديات التي تواجهها؟
١٠. ما هي توقعاتك من هذه الخدمة؟
١١. كيف تتعامل مع التحديات أو المواقف الصعبة أثناء الخدمة؟
١٢. هل لديك أي أسئلة أو استفسارات حول خدمة زوار الأربعين؟
١٣. ما هو أكثر مجال ترى أنه بحاجة إلى توعية ثقافية في مجال العمل التطوعي؟
١٤. هل ترى أن العمل التطوعي الذي تقوم به يساهم في نشر ثقافة التطوع؟
١٥. هل نحتاج لترويج ثقافة التطوع فيما يخص زيارة الأربعين؟ كيف؟ (إذا كانت الإجابة بنعم).
١٦. هل يزيد عدد المتطوعين كل عام؟ هل يزيد عدد المضاييف اللبنانية؟
١٧. من هم الأكثر تطوعاً الذكور أم الإناث؟
١٨. ما هي الفئة العمرية الأكثر تطوعاً؟

١٩. ما هي الأمور التي تزعجك في الخدمة؟

٢٠. ما هي اقتراحاتك لتطوير المضيف أو لخدمة التطوع أو أية أفكار جديدة؟

قامت الباحثتان بتقسيم الأسئلة الى خمس محاور، كل محور يتعلق بفرضية من الفرضيات الخمسة، وهي على الشكل التالي:

١. أسئلة المحور الأول

العمل التطوعي وأثره في زيادة الشعور بالانتماء

- ما هو مفهوم التطوع؟
- لماذا ترغب في التطوع في خدمة زوار الأربعين؟
- ما هي خبرتك السابقة في التطوع؟
- ما هو الدافع الذي يجعلك تترك موطنك وأسرتك وعملك للتطوع في هذه المناسبة؟
- هل يزيد عدد المتطوعين كل عام؟ هل يزيد عدد المضاييف اللبنانية؟
- من هم الأكثر تطوعاً الذكور أم الإناث؟
- ما هي الفئة العمرية الأكثر تطوعاً؟

٢. أسئلة المحور الثاني

العمل التطوعي وأثره في التوعية الثقافية

- ما هو أكثر مجال ترى أنه بحاجة إلى توعية ثقافية في مجال العمل التطوعي؟
- هل ترى أن العمل التطوعي الذي تقوم به يساهم في نشر ثقافة التطوع؟
- هل نحتاج لترويج ثقافة التطوع فيما يخص زيارة الأربعين؟ كيف؟ (إذا كانت الإجابة بنعم)

- ما هي اقتراحاتك لتطوير المضيف او لخدمة التطوع أو أية افكار جديدة؟

٣. أسئلة المحور الثالث

العمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس

- كيف تتعامل مع التحديات أو المواقف الصعبة أثناء الخدمة؟

- ما هي الفوائد التي تحققها من التطوع على مستوى تهذيب النفس؟

٤. أسئلة المحور الرابع

العمل التطوعي ودوره في تحمل الضغوط

- هل تُسهم المهارات التي تمتلكها لخدمة الزوار في تحمل الضغوط والتحديات التي تواجهها؟

- هل لديك أية أسئلة أو استفسارات حول خدمة زوار الأربعين؟

٥. أسئلة المحور الخامس

العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية

- هل يؤثر التطوع على راحتك النفسية؟

- هل يؤثر التطوع في حالتك المزاجية؟

- ما هي التحديات النفسية التي قد تواجهك أثناء التطوع؟

- ما هي توقعاتك من هذه الخدمة؟

- ما هي الأمور التي تزعجك في الخدمة؟

ثانياً: مراحل العمل الميداني من خلال المقابلات

- تسجيل المقابلات
- تفرغ المقابلات حيث يتم كتابة كل مقابلة
- تحليل كل مقابلة عموديا
- تحليل المقابلات أفقيا
- الاستنتاج وتأكيد الفرضيات أو نفيها

ثالثا: نموذج عن العمل الميداني وتحليل المقابلات

اخترت الباحثتان عرض نموذج واحد من أصل أربع نماذج لأربع متطوعين، حيث تم اختيار المتطوع الأول حسن كنموذج لعرض حالة يبين فيها الباحث تحليل إجابته عموديا، ومن ثم سوف يتم عرض التحليل الأفقي للمتطوعين الأربع. (تفرغ إجابات المتطوعين الأربع موجودة في الملاحق). وقبل البدء بعرض النموذج تقدم الباحثتان نبذة عن كل متطوع.

النموذج الأول: للمتطوع حسن، عمره ٣٨ سنة، متزوج وله ثلاثة أولاد، يعمل نجارا، مقيم في لبنان.

النموذج الثاني: للمتطوعة مريم، عمرها ٤١ سنة، متزوجة ولها ولد واحد، لا تعمل، مقيمة خارج لبنان.

النموذج الثالث: للمتطوع علي، عمره ٥٤ سنة، متزوج وله خمسة أولاد، يعمل جزارا (لحاما)، مقيم في لبنان.

النموذج الرابع: للمتطوعة فاديا، عمرها ٣٨ سنة، متزوجة ولها ولدان، قارئة عزاء، مقيمة في لبنان.

رابعاً: التحليل العمودي للمقابلة الأولى للمتطوع حسن

المحور الأول

العمل التطوعي وأثره في زيادة الشعور بالانتماء

يرى حسن أن مفهوم التطوع هو عمل فردي يقوم به الفرد من دون أي مقابل، ويشعر بالرغبة في التطوع، فالتطوع برأيه عملية لا إرادية، فالظلم الذي تعرض له الإمام الحسين عليه السلام جعله يفكر مع أصحابه في مشروع خدمة زوار الأربعين، وذلك من خلال قوله: «التطوع - أي لخدمة الزوار - نشعر أنه أمر غير إرادي».

وحسن منذ عام ٢٠١٧ أي منذ ست سنوات وهو يواظب على الذهاب لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام مع مجموعة من الشباب وعددهم يناهز الثلاثين شاباً.

كما قال حسن أن الدافع الذي جعله يترك موطنه وأسرته وعمله للتطوع هو دافع غير إرادي، حيث قال: «غير إرادي»، وكان يهز برأسه تأكيداً على شعوره بعدم الإرادة وأنها نابعة من الداخل، وذلك من خلال قوله: «خارج عن السيطرة، شيء داخلي يدفعني لأكون هناك وأن أزور باستمرار منذ العام ٢٠١٢ حين بدأت بالذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كل أربعين». كما أكد على ذلك من خلال قوله: «يوجد شيء داخلي يجعلني أترك كل شيء وأنطلق للزيارة»، وأعرب عن حزنه في إحدى السنوات التي لم يستطع فيها جمع المال للذهاب لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام، لكن رفاقه فاجؤوه بتقديم تذكرة السفر له للذهاب معهم، وقد عبر عن فرحته بقوله: «كانت فرحتي كبيرة». فكل إجابات حسن التي تم ذكرها أعلاه تشير إلى الشعور بالولاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من جهة، ومن جهة ثانية والأهم الشعور بالانتماء للذهاب لخدمة زوار الإمام وترك كل شيء لأجله.

فالشعور بالانتماء ليس موجوداً عند حسن فقط، بل عند المتطوعين الآخرين الموجودين معه، ويؤكد ذلك قول حسن أن عدد المتطوعين والمضاييف اللبنانية تزداد عاماً بعد عام، من

الجنسين الذكور والإناث، وكذلك من مختلف الفئات العمرية صغاراً وكباراً، حيث قال: «الخدام عندهم من عمر ٥ سنوات لعمر ٥٥ سنة، لكن الفئة الأكثر بين ٢٥ و ٤٠». وهذا يدل على تربية الأجيال على الشعور بالانتماء.

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الأول أن الشعور بالانتماء موجود بشكل لافت عنده، فهو يترك كل شيء من أجل التطوع لخدمة الزوار وبشكل مستمر، ويتحمل كل الأعباء المادية، فهو يصفها بالعملية اللاإرادية، وهذا الشعور موجود عند كل الفئات العمرية الموجودة معهم ومن الجنسين الرجال والنساء وأن رغبة داخلية تدفعهم للقيام بهذه الخدمة.

المحور الثاني

العمل التطوعي وأثره في نشر الوعي والثقافة

يتمنى حسن من الجيل الجديد، سواء اللبنانيون منهم أو العراقيون، نشر الوعي والثقافة الدينية، وذلك حين قال: «نلاحظ أن بعض الزائرين ليس عندهم التزام ديني يليق بعنوان: (زوار الإمام الحسين عليه السلام)». وأوضح ذلك عندما قال: «بعض الزوار لا يقومون للصلاة، وإن استيقظوا لا يبادرون للوضوء وإن كان وقت الصلاة مضيقاً، بل بعضهم ينام وقت الصلاة، الإمام الحسين عليه السلام حارب من أجل الصلاة، وبعض الزائرات حجابهن ليس كاملاً، إما من حيث نوعية اللباس، أو من حيث عدم الاحتراز من ظهور اليدين فوق المعصم».

ويكمل حسن: إن العمل التطوعي يساهم في نشر التطوع لأنه حسب قوله: «بعض الخدام يأتون للخدمة مقابل تذكرة السفر أو غيره، وبعضهم يأتون من دون مقابل، المجموعة التي ينتمي إليها، فكل التكاليف يدفعونها من حسابهم الخاص».

ويؤكد حسن أن خدمة الإمام الحسين عليه السلام لا تحتاج إلى ترويج، فهو يقول: «المفروض أن يتوجه كل شخص للخدمة من تلقاء نفسه، كغيرها من الأمور التطوعية».

ويتمنى حسن أن يحصلوا على عقار ينون عليه موكبهم ليشعروا بالأمان، حيث قال: «أهم شيء هو الحصول على العقار حتى نستطيع بناء موكبنا لنشعر بالأمان، لأنه كل سنة لا نعرف إذا كان صاحب العقار سوف يسمح لنا أن نصب المضيف أو لا». وهنا يظهر عدم الشعور بالأمان، والخوف من عدم الاستمرار بالخدمة لعدم تملكهم لعقار، أو بسبب مزاجية صاحب العقار الذي يسمح لهم باستخدام العقار لخدمة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الثاني أن التطوع في رأي حسن لا يحتاج إلى ترويج، لأن العمل التطوعي في حد ذاته يساعد في نشر التطوع، وهذا يعني أن الزوار عندما يذهبون للزيارة ويلتقون بالمتطوعين يتعلمون أو يتتبعون إلى أهمية التطوع وبالتالي يتشجعون ليتطوعوا.

المحور الثالث

العمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس

يبين لنا حسن كيف يواجه التحديات فيما يتعلق بمزاجية صاحب العقار من جهة، وتحديات الطقس البارد والحر من جهة ثانية، وذلك من خلال قوله: «هي من أكثر التحديات والصعوبات التي تواجهنا، لأننا كل سنة ننتظر رد صاحب العقار (عنده مزاج خاص). نسعى لشراء عقار. أحيانا تكون التحديات بسبب الطقس إذا كان الطقس شتاء وعواصف»، في إحدى المرات اقتلعت الرياح الخيم، وطار كل شيء، ولكننا أعدنا نصب الموكب في نفس اليوم، ١٣ خيمة للرجال والنساء، وكان ذلك في عام ٢٠١٨ - ٢٠١٩».

وقد استفاد حسن من خدمته تعلم الصبر واستيعاب الآخرين، ويتمنى ألا ينتهي الوقت في خدمة الزوار وذلك بقوله: «نتمنى ألا ينتهي وقت الزيارة، تعلمنا الصبر في تعاملنا مع الآخرين، وتعلمنا كيف نستوعب الآخر».

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الثالث أن العمل التطوعي

يهذب النفس ويساعد على كيفية التعامل مع الزوار، وظهر ذلك من خلال قدرته على تحمل التحديات بصبر عن طريق القدرة على استيعاب الآخرين.

المحور الرابع

العمل التطوعي ودوره في تحمل الضغوط

يتميز حسن ورفاقه المتطوعون بقدرتهم على استيعاب ردود أفعال الزوار، حيث أصبحوا يتقنون فنون الاستيعاب التي باتت تتحول إلى مهارة في قبول الطرف الآخر الذي يفكر ويتصرف بطريقة مختلفة، وهذا الأمر كان واضحاً في كلامه عندما قال: «استيعاب الزوار صارت مهارة لدينا، وفي إحدى المرات حصل موقف بيننا وبين أحد الزوار، حيث توهم أننا أسمعناه كلاماً لا يعجبه، ولكننا استطعنا استيعاب الموقف».

وتبين أن لدى حسن استفساراً نابعا عن قلق وخوف من أن تتوقف طريق المشاية، لأن الدولة كانت تزيل بعض المواقب، ولا يعرف إذا كان الهدف هو توسيع الطرقات أو لأسباب أخرى، وفي الوقت نفسه يتمنى أن يكون السبب توسيع الطرقات أو أي أمر مريح للزائر، وذلك من خلال قوله: «لدينا تساؤلات كثيرة، ونسأل الله ألا تتوقف طريق المشاية، وإذا وسعوا الطريق فهو أفضل، وذلك من أجل الزوار، وحينها تنتظم الأمور أكثر، نخشى إلغاء المواقب وإيقاف الزيارة مشاية.»

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الرابع أن العمل التطوعي يساعد المتطوعين على تحمل الضغوط التي يواجهونها

المحور الخامس

العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية

يشعر حسن براحة نفسية عالية جدا أثناء أداء الخدمة، حيث قال: «هذا الشعور لا يشعر به إلا الإنسان الذي يجربه، أشعر براحة نفسية كبيرة، كأني في عالم آخر، كل المشكلات والمتاعب

والمصاعب تنعدم، ويعود أهدنا كأنه خلق من جديد، وكل رفاقي يشعرون نفس الشعور». وأضاف: «سعادة لا توصف، مهها كان هناك مصاعب نبقي سهداء». كلام حسن وطريقة التعبير عندما كان يتكلم كانت تدل على شعوره براحة نفسية عالية أثناء أداء الخدمة.

ويتبين من إجابات حسن أن هناك بعض التحديات النفسية التي قد تواجهه، وهي طباع كل متطوع، فلكل منهم مزاجه وطريقة تفكيره الخاصة، ورغم ذلك فقد اعتاد على هذا الأمر، لأن هناك هدفاً أسمى هو الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد عبر عن ذلك بقوله: «نحن بدأنا بـ ٣٠ شخصاً، والآن صرنا حوالي ٥٠، يعني هناك ٥٠ طريقة في تفكير، يجب أن نكون قادرين على استيعاب الكل، وبعض الخدام قد يشعرون بالضيق، ويمكن أن يؤثر ذلك على نفسياتهم، ولكنهم في نهاية الأمر يتخطون كل شي، وخاصة أن المجموعة الأولى منا، أي ٣٠ شخصاً من مجموعتنا، أصبحنا معتادين على بعضنا البعض، وصرنا نعرف كيف نتعامل مع بعضنا، لكن أحياناً هناك أشخاص جدد، في البداية يكون هناك صعوبة، وبعد ذلك تستقيم الأمور، حتى لو كلف ذلك تعباً أو جهداً، العقليات مختلفة، لكننا تعودنا عليها، لأنه عندنا هدف اسمى وهو الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعل الواحد منا يقوم بأمر هنا قد لا يقوم بها مع والده، هناك شي في داخل وجداننا نشعر أنه يجرنا دون إرادة منا، أحياناً نستمر في الخدمة دون نوم أو راحة لمدة ٢٤ ساعة متواصلة، وخاصة في الأيام الأخيرة ما قبل يوم الأربعاء، ومع نستمر برغم التعب وقلة النوم، وتمضي الأمور...». ويطمح حسن للحصول على هدف أخروي، ويظهر مظلومية الإمام الحسين لكل الأجيال، وقد أوضح ذلك من خلال إجابته على توقعاته من هذه الخدمة.

كما اعتاد حسن على تحمل كل ما قد يزعجه أثناء أدائه الخدمة، سيما وأنه قد بدأ بالخدمة في لبنان، وبعدها انتقل إلى الخدمة في العراق، وظهر ذلك بقوله: «اعتدنا على كل شي، لم يعد هناك شيء يزعجنا، نحن بدأنا من لبنان بالخدمة في أيام عاشوراء، وبعدها انطلقنا للخدمة في زيارة الأربعين، لقد أصبحنا معتادين على حل المشاكل».

لاحظت الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الخامس أن العمل التطوعي لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام يؤدي الى الشعور بالراحة النفسية، ليس هذا فحسب بل إنه مستعد لبذل أي جهد يصب في خدمة الزوار، فهذا الأمر يجعله يشعر بالراحة والسعادة رغم أي تحديات قد يواجهها.

خامساً: تحليل المقابلات أفقياً الفرضية الأولى:

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء

نستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوع حسن، أن الشعور بالانتماء دفعه للتطوع لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام، فقد وصف شعوره بشيء لا إرادي يدفعه للذهاب تاركاً كل شيء وراءه، هو والمتطوعين الآخرين الذين يذهبون كل عام رجالاً ونساءً من مختلف الفئات العمرية.

كما نستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوع علي، أن التطوع لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام لها نكهة خاصة تدفعه لترك كل شيء من أجل الذهاب لأداء الخدمة، التي يعتبر أن الله ذكرها في كتابه الحكيم والأئمة عليهم السلام حثوا على ذلك، فهو ينتظر كل عام هذه المناسبة من أجل التطوع والخدمة، ومستمر فيها منذ سنوات عديدة. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى شعوره بالانتماء، وكذلك أصدقاؤه المتطوعون رجالاً ونساءً من كافة الفئات العمرية.

ونستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوعة مريم، أن الشعور بالانتماء لديها عالٍ جداً، فهي تعبر عن شعورها بأن شيئاً داخلها يشدها للخدمة والتطوع، ففي أول سنة تركت زوجها وابنها من أجل التطوع والخدمة، وبدأت بتدريب ابنها على هذا الأمر، حيث رافقها مع زوجها في السنة الثانية، وبنوون الاستمرار بهذا الأداء. كذلك تبين أن المضيف الذي تخدم فيه يتضمن الجنسين الرجال والنساء من كل الفئات العمرية.

ونستنتج أيضا من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوعة فاديا، أن لديها شعورا قويا بالانتماء للتطوع وخدمة الزوار، ووصفتها باللذة، واعتبرتها نوعا من العبادة الخاصة التي تشعر بها لدى القيام بهذا العمل. وساهمت في تأسيس المضيف الذي هو عبارة عن حسينية، ومستمرة في هذه الخدمة منذ سنوات عديدة، ليس فقط في هذه المناسبة انما في لبنان أيضا تقوم بهذا العمل مع زوجها. وعلى ضوء ما سبق، ومن خلال المقابلات مع المتطوعين المذكورين ذكورا وإناثا، يتبين أن العمل التطوعي له تأثير إيجابي في زيادة الشعور بالانتماء، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الأولى، وهي أنه «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء».

الفرضية الثانية:

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية

نستنتج من خلال المحور الثاني من المقابلة مع المتطوع الأول حسن، أنه يهتم كثيرا بنشر الوعي الديني خصوصا والثقافي عموما، ويتمنى من الأجيال القادمة الاهتمام بهذا الأمر.

كما نستنتج من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوع الثاني علي، أنه ألقى الضوء على أهمية التوعية والثقافة في هذا المجال، فقد أوصى بالتوعية قبل السفر والذهاب للتطوع.

ونستنتج أيضا من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أن التوعية مهمة، فهي لبنانية مغتربة، والمقيمون معها لا يعرفون معنى التطوع، فوجدت مدى أهمية التوعية لأن الآخرين تعرفوا من خلالها على أهمية التطوع وخدمة الزوار وتشجعوا للتطوع.

ونستنتج من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن الجانب التوعوي مهم جدا، خاصة لجهة السلوك والالتزام الذي أمرنا الله به، وهم زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنه يوجد نقص عند بعض الزوار بالوعي بهذا الجانب، وحثت على هذا الأمر.

وعلى ضوء كل ما تقدم، ومن خلال المقابلات، ترى الباحثان أن المتطوعين المذكورين اهتموا بالتوعية الثقافية لما لها من الأثر الإيجابي، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الثانية، وهي أنه «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية».

الفرضية الثالثة

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس:

نستنتج من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوع حسن أن التطوع كان له دور مهم في تهذيب نفسه، حيث كان يتمكن من استيعاب الزوار مهما كانت ردود أفعالهم وتصرفاتهم، وتعلم الصبر.

ونستنتج أيضا من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوع علي، أن التطوع ساعده على التعامل مع الزائر بطريقة مقدسة، حيث ذكر: «أتعامل مع الزوار بأن الذي أمامي هو زائر، ينبغي المحافظة على راحته، بل تكريمه حتى لو أخطأ هو معي، فكونه زائرا لسيد الشهداء هو شيء مقدس». وأضاف أن التطوع عرفه على أناس جدد يجمعهم نفس الهدف، وظهر ذلك في قوله: «أصدقاء جدد، مجموعة مترابطة، وُد بين الجميع، أكثر من أخوة، وبنفس الوقت المضيف يصبح مثل مدرسة صغيرة، ففي كل يوم يقام مجلس عزاء وموعظة لكل الخدم المتطوعين، بهدف التنظيم والتحسين والتخطيط». فالتطوع كان له أثر إيجابي على تهذيب نفسه وتهذيب نفوس الآخرين الذين يتلقون الدروس والمواظ التي تفيدهم وتفيد الآخرين.

كما نستنتج من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوعة مريم، أن التطوع ساعدها على تربية نفسها وتهذيبها من خلال التمرس على عدم العصبية وكيفية مواجهة الضغوطات والتحديات التي صادفتها مع النساء اللواتي تعملن سويا، أو مع الزائرات حين قالت: «أريد أن أغير سلوكي وأهجر كل ما هو غير جيد، وذلك حتى أسمى وأرقى بأخلاقي وديني وتصرفاتي (تربية النفس)».

وأيضاً نستنتج من المحور الثالث من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن التطوع كان الدافع لكي تخضع لدورات لكيفية التعامل مع الزائرين، لأنها قد تواجه زوارا عصابيين، فكانت تجهز نفسها لاستيعاب الآخر وكان شعارها: «نقابل الإساءة بالحسنى، فنحن ننفهم هؤلاء الأشخاص»، الخدمة علمتها الصبر والحلم والكلام اللطيف، فالتطوع كان له الأثر الإيجابي في التدريب على تهذيب النفس والصبر واستيعاب الآخرين.

على ضوء ما تم ذكره، ومن خلال المقابلة مع المتطوعين، يتبين مدى التأثير الإيجابي للتطوع ودوره في تهذيب النفس، وهذا يدل على صحة الفرضية الثانية: «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تهذيب النفس».

الفرضية الرابعة:

الأثر الإيجابي للتطوع ودوره في تحمل الضغوط

نستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوع الأول حسن، أنه يتمكن من استيعاب الآخرين وتحمل الضغوط بحيث أصبح يكتسب برأيه مهارة القدرة على الاستيعاب.

كما نستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوع الثاني علي، أن تهذيب النفس دفعه إلى تحمل الضغوط التي تواجهه من خلال الدروس والمواعظ التي يتلقونها.

نستنتج أيضاً من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أنها تمرست على تحمل الضغوط، وبينت ذلك من خلال سرعتها بالخدمة من ترتيب وتنظيم وكيفية استقبال الزوار أحسن استقبال.

ونستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن الصبر ومقابلة الإساءة بالحسنى دفعها لتحمل الضغوطات التي تواجهها.

ومن خلال ما ذكر آنفا، يتبين للباحثين، من خلال المقابلات، أن العمل التطوعي يساهم في تحمل الضغوطات، وهذا يدل على صحة الفرضية الرابعة: «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تحمل الضغوط».

الفرضية الخامسة

الأثر الإيجابي للتطوع في خدمة زوّار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين. نستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوع الأول حسن، أن التطوع يجعله يشعر بسعادة لا توصف، وبراحة نفسية كبيرة حيث قال: «مهما كان هناك مصاعب تبقى سعادة»، ليس هذا فقط بل أن خدمة الزوار تعطيه الحافز للاستمرار بالعمل حتى لو كان يشعر بالتعب أو الجهد، وذلك واضح في كلامه: «هناك شيء في داخل وجداننا نشعر أنه يحركنا دون إرادة منا، أحيانا نستمر في الخدمة دون نوم أو راحة لمدة ٢٤ ساعة متواصلة، وخاصة في الأيام الأخيرة ما قبل يوم الأربعين، ومع نستمر برغم التعب وقلة النوم، وتمضي الأمور...». وقد اعتاد على الخدمة سيما وأنه بدأ بذلك من أيام عاشوراء في لبنان.

ونستنتج من المحور الخامس من مقابلة المتطوع الثاني علي، أنه يشعر بالراحة النفسية، واتضح ذلك من كلامه: «راحة نفسية غير مسبقة». وأن التطوع هو من شعائر الله، وفيه شعور بالاطمئنان حيث قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وأنه يعمل طوال السنة منتظرا ذهابه للتطوع وخدمة الزوار، فالخدمة في نظره هي نوع من الألفة والتضحية.

كما نستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أنها تكون مرتاحة جدا، لا تشعر بالتعب ولا الحاجة إلى النوم، فهي على حد قولها: «تشعر بالخشوع وحب الناس، والخجل من الزوار» وأضافت: «أحب أن استقبل الزوار أحسن استقبال من قلبي من دون

جهد حتى الأشخاص العصبيين».

ونستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أنها تعبر عن التطوع بأنه أجمل لحظات حياتها، وتشعر بالإطمئنان، ويتبين ذلك في حديثها: «هناك يوجد استقرار نفسي، نور الإمام يسيطر عليك» وتعتبر أن السيدة زينب عليها السلام قدوتها، فتقول في ذلك: «أحب أن أعمل كما كانت السيدة زينب عليها السلام تعني بالأطفال، أحب أن أكون مثلها.

يتبين من خلال ما ورد أعلاه، أن التطوع وخدمة الزوار تؤدي إلى الشعور بالراحة النفسية، والشعور بالسعادة والاطمئنان والاستقرار النفسي، مما يدل على أن للتطوع أثرا إيجابيا على الصحة النفسية للمتطوع، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الرئيسية: «يوجد أثر إيجابي للتطوع في خدمة زوار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين».

يتبين للباحثين من كل ما تقدم صحة الفرضيات الخمس، وذلك من خلال الإجابات على المحاور الخمسة.

فالشعور بالإنتماء، التوعية الثقافية، تهديب النفس وتحمل الضغوطات وقدرتهم على تحمل المصاعب والتحديات كلها تؤكد على مدى شعورهم بالراحة النفسية، وهذا يدل على صحة الفرضية الأساسية، بل وأكثر من ذلك إن الفرضيتين الثانويتين الثالثة والرابعة المتعلقةتين بتهديب النفس وتحمل الضغوط تؤكدان أيضا على صحة الفرضيتين الثانويتين الأولى والثانية المتعلقةتين بالشعور بالإنتماء والثقافة التوعوية. فهم يصبرون على التحديات والمصاعب ويهتمون بالتوعية ونشر ثقافة التطوع بسبب ولائهم وإنتمائهم.

سادساً: الاستنتاج وتأكيد الفرضيات أو نفيها

يتبين من خلال المقابلات الأربع ومن خلال التحليل العمودي والأفقي، أن للتطوع أثرا

إيجابيا على الصحة النفسية، فلولا الشعور بالانتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام لما كان هذا الشعور موجودا لهذه الدرجة. فهذا الانتماء هو الدافع لتحمل كل الضغوطات والتحديات التي يواجهونها، فرغم التعب والجهد فهم يشعرون بالراحة النفسية، والرغبة بالبقاء، والاستمرار في العمل، وتحمل كل ما يفعله الزوار، واستيعابهم، فهم يعملون على تهذيب أنفسهم كما أمرهم الله ليكونوا في أفضل حال عندما يجردون الزائر، كما يشيرون إلى أهمية التوعية والثقافة، فكل ذلك يدل على مدى صحة الفرضيات الخمس.

وتبين للباحثين من خلال المقابلات مع المتطوعين الأربعة بعض الملاحظات التالية:

١. لغة الجسد كانت تعبر عن راحتهم النفسية من خلال ابتسامتهم التي تعبر عن سعادتهم، والكلمات المتنوعة بين المتطوعين التي تلفظوا بها لتعبر عما في داخلهم عندما يتذكرون عملهم التطوعي وحنينهم أو خوفهم من عدم المشاركة في العام القادم.
٢. إيمانهم المطلق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبأهل بيته عليهم السلام، فهم يتمنون أن تقبل أعمالهم، ويعتبرون أهل البيت عليهم السلام قدوتهم وخاصة الإمام الحسين والسيدة زينب عليهما السلام.
٣. الخوف والقلق من عدم الاستمرار بالمشاركة السنوية كما ذكرنا آنفاً، وذلك إما لعدم وجود عقار ثابت يضعون عليهم موكبهم، عدم توفر المال للسفر، عدم السماح للمواكب بالاستمرار بعملها التطوعي، عدم السماح لهم بالمشاركة بالخدمة نظراً لتوفر العدد الكافي من المتطوعين، أو الخوف من اندلاع أية فتنة.
٤. الانزعاج الذي ظهر على المتطوعين الأربعة بسبب قلة الوعي والالتزام من بعض الزائرين بقيمة هذه الزيارة، لذلك كان في حديثهم حث على نشر الوعي والثقافة لجهة الهدف من الذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك من خلال الالتزام الديني والأخلاقي للزائر، فبعضهم يحتاج للتوعية في هذا المجال من أجل أن يكون حاضراً

عند الإمام بشكل يليق بحضرة الإمام وبشخصه كزائر له ﷺ.

٥. الترويج للتطوع لأن بعض الأشخاص لا يعرفون ولا يدركون قيمة هذا العمل، أو لا يعلمون أن بإمكان أي شخص التطوع من أجل خدمة الزوار، أي يتطوع كل واحد بما يعرفه أو يتقنه من عمل، وبمجرد أن تسمح لهم الفرصة نراهم يتحمسون للذهاب.
٦. القدرة على استيعاب عدد الزوار المليون، فكلما زاد عدد الزوار كلما زادت الحاجة لتطوعين من كافة الأنواع، ليس فقط لتقديم المأكّل والمشرب بل أيضا هناك خدمات أخرى كانت تنقص بعض المواكب مثل الخدمة الطيبة التي ذكرها أحد المتطوعين الأربع.

ملاحظة: بدلنا كلام المتطوع حسن من اللهجة المحلية اللبنانية إلى العربية الفصحى رعاية لفهم القارى غير اللبناني، بينما حافظنا في الملاحق على اللهجة المحلية اللبنانية رعاية لأمانة النقل.

التوصيات

١. فرز النفايات في كل مضيف حفاظا على البيئة والنظافة والاستفادة منها على كافة الأصعدة
١. نشر التوعية حول الالتزام الديني والأخلاقي لهدف الزيارة، خاصة في المواكب
٢. مساعدة بعض المواكب والمضاييف فيما يتعلق بالعقار الذي يكون عليه المضيف
٣. تأمين الكهرباء قدر المستطاع خاصة في فصل الصيف لتأمين التبريد داخل المواكب، وتثبيت خيم المواكب بطرق حديثة في فصل الشتاء تحسبا لأي عواصف قد تحصل بسبب رداءة الطقس
٤. الإهتمام بتنظيم محاضرات وورش عمل توعوية حول ثقافة التطوع بشكل عام

- وأهميته في موسم زيارة الأربعين بشكل خاص، بهدف ترسيخ هذا المفهوم والمساهمة في تحويله إلى سلوك جمعي يمارسه الأفراد في أوقات الزيارة وبعدها
٥. تحديد جهة رسمية معنية بإدارة مراسيم الأربعين، والتخطيط والمتابعة لكل برامجها، بهدف تحقيق التنظيم والتنسيق المطلوب مع كل الجهات
٦. التركيز على فئة الشباب واستثمار طاقاتهم في العمل التطوعي، مع أهمية فتح آفاق وخيارات متعددة، ل يتم اختيار المهام المطروحة بما يتناسب مع ميولهم ورغباتهم في العمل
٧. الاهتمام بتدريب فرق من المتطوعين للناية بموضوع نظافة الطرقات والعمل على فرز النفايات
٨. الإهتمام بتحفيز المتطوعين وتكريمهم سنويا، بهدف تعزيز استمرارية هذا السلوك وتطويره لديهم

المقترحات

إن هذا البحث رغم صغر العينة فيه والتي تعتبر كدراسة حالة، بينت عن آراء مختلفة ومتنوعة تفيد في تطوير أمور كثيرة تتعلق بالدين والأخلاق والبيئة والصحة النفسية وغيرها. فهذا يفتح لنا بابا لإقامة دراسات عديدة منها:

١. دراسة شاملة لعينة كبيرة من المتطوعين لخدمة زوار الأربعين في المضاييف عامة (عراقية، لبنانية، إيرانية) تبين فيها حاجاتهم واقتراحاتهم من أفكار جديدة تؤدي إلى التحسين والتطوير في كافة المجالات بشكل عام (نفسية، صحية، دينية..)
٢. دراسة مقارنة بين المتطوعين لخدمة زوار الأربعين بين المضاييف من كل الجنسيات تبين مدى حاجة كل منهم بشكل عام (انطلاقا من ثقافتهم التي تميز كلاً منهم عن

الأخر)، وما يميز كل مضيف من جنسية معينة عن باقي المضيفين من جنسيات أخرى بشكل خاص لجهة الحاجات والاهتمامات والاقتراحات، من أجل الوصول إلى خدمة أفضل للزائر من جهة، وراحة نفسية للمتطوع تجعله يخدم بأقل صعوبات وضغوطات أو أية تحديات قد تواجهه من جهة ثانية.

٣. دراسة شاملة تتعلق بخدمات أخرى لزيارة الأربعين شبيهة بالدراسات التي تتعلق بالمضيفين مثلاً دراسات تتعلق بالمفارز الطبية، تبين مدى حاجاتهم النفسية لما قد يشاهدونه أو يتعرضون له أثناء الخدمة، أو أية حاجات أخرى بشرية أو عينية وما هي اقتراحاتهم من أجل التحسين والتطوير في الأداء أو زيادة عدد المفارز وغيرها من الأمور..

٤. دراسة شاملة تتعلق بزوار الأربعين لكل جنسية تتعلق بحاجاتهم وما هي اقتراحاتهم لتأمين خدمة أفضل

٥. دراسة عن الثغرات التي تحصل في المطار لاستقبال عدد كبير من الزوار من جنسيات مختلفة من أجل تأمين أفضل خدمة للزائر

٦. دراسة عن مدى التأثير الثقافي المتبادل بين زوار الأربعين من جنسيات مختلفة حول العادات والتقاليد والإلتزام الديني، وانعكاسها على الصحة النفسية والمجتمعية لدى الزائرة العراقية من أجل تحصينها عن التأثير بالعادات السيئة الوافدة

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، أبو الفضل، (٧١١هـ)، لسان العرب، تعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ) (ط ١).

٢. البروجردي، حسين، (١٤١٠هـ)، جامع أحاديث الشيعة، (ج ١٦)، قم.

٣. الخشن، حسين، (٢٠١٠)، عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، (ط ١)، دار

- الملاك للطباعة والنشر، لبنان.
٤. الزهاوي، ضياء، (٢٠١٢)، عالمية القضية الحسينية، (ط١)، مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية، دار المؤمل للطباعة والنشر، لبنان.
٥. الطبرسي، حسين النوري، (١٩٨٧)، مستدرک الوسائل، (ج١)، دار الخلافة، طهران.
٦. الطوسي، محمد بن الحسن، (١٤٠٧هـ)، تهذيب الأحكام، (ج٦)، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٧. العاملي، محمد بن الحسن، (١٤١٤هـ)، وسائل الشيعة، نشر آل البيت لإحياء التراث، (ج١٤)، إيران.
٨. القرآن الكريم.
٩. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، النجف الأشرف.
١٠. القمي، محمد بن علي، (٣٨١هـ)، الخصال، حديث الأربعمائة، بحار الأنوار، (ج٤٤).
١١. مطهري، مرتضى، (٢٠٢٠)، النهضة الحسينية، من كتاب الملحمة الحسينية، (ط١)، دار المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان.
١٢. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، (٢٠١٥)، الشعائر الحسينية إحيائها وأبعادها، (ط١)، جمعية المعارف
١٣. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، (٢٠١٦)، دروس عاشوراء، (ط١)، جمعية المعارف الثقافية، لبنان.
١٤. نوبل، جوي وروجرز، لويز وفرير، آندي، الدليل الأساسي لإدارة برامج العمل التطوعي، مركز بناء الطاقات، السعودية.
١٥. الثقافية، لبنان.

الأبعاد الإنثروبولوجية في زيارة الأربعين (دراسة موضوعية وصفية)

م.م رقية حيدر طاهر القاضي

كلية العلوم السياسية - جامعة الكوفة

ruqaiyah.alqathi@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

لعل من أوضح ملامح ثورة الامام الحسين عموماً وزيارة الأربعين خصوصاً، أن الأقلام كلما عاودتها وجدت فيها عطاءً ومنبعاً جديداً ومنهلاً معطاءً، كما ان من المعلوم لدى كل باحث ان واقعة الطف في حقيقتها عطاء ثرٌ ما ان تعاود الاقلام حتى تجد ذلك ينبوع المتدفق المليء بالعطاء، ان الدم الذي أراقه سيد الشهداء الحسين في كربلاء كان حياً وسيبقى، والسر في ذلك انه امتداد لدماء الانبياء، وقد اخذت تلك الدماء طريقها الى الخلود في الحياة، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، إذ لا يختلف اثنان على أن زيارة الأربعين قد تحولت في كل عام إلى حدث عالمي مهم من أحداث العالم بل أكبر حدث عالمي من حيث مشاركة البشر من كل بقاع العالم قاصدين كربلاء الحسين عليه السلام ومشاركين في تلك المسيرة المليونية، إذ لم تعد هذه الزيارة مقتصرة على البعد المحلي كما كان الوضع في القرون السالفة.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الأبعاد الإجتماعية، الإنثروبولوجيا، الإنثروبولوجيا

الإجتماعية.

dimensions of the Arbaeen visit

(objective descriptive study)

M.A Ruqaya Haider Taher Al-Qadi

College of Political Science - University of Kufa

Abstract

One of the clearest features of Imam Hussein's revolution in general and the Arba'een visit in particular is that every time the pens returned to it, they found in it giving, a new source, and a giving source. It is also known to every researcher that the Al-Taf incident was, in reality, a rich giving. As soon as the pens returned, they found that flowing spring full of giving. The blood that the master of the martyrs, Hussein, shed in Karbala was alive and will remain, and the secret in that is that it is an extension of the blood of the prophets, and that blood has made its way to immortality in life.

“And do not say of those who are killed in the cause of God that they are dead; rather, they are alive, but you do not perceive it.” No two people disagree that the Arbaeen pilgrimage has turned every year into an important global event in the world, in fact the largest global event in terms of the participation of people from all parts of the world, heading to Karbala. Al-Hussein, peace be upon him, and participants in that million-man march, as this visit is no longer limited to the local dimension, as was the case in previous centuries.

Keywords: Arbaeen visit, social dimensions, anthropology, social anthropology.

مشكلة الدراسة :

مشكلة الدراسة تمثلت في دراسة هذا البعد العالمي وتوجيهه بوصلة البحث في دراسة الأبعاد الانثروبولوجية في الزيارة الأربعينية ، وذلك من خلال مشاركة الناس من مختلف الأجناس والأعراق والقوميات والبلدان والأديان والمذاهب فيها ، إذ مع التنوع للمستويات واختلاف اللغات... أتى اصحاب هذه القوميات والبلدان من كل فج عميق، من مئات المدن وآلاف القرى عابرون فوق حدود الفوارق اللغوية والعرقية والطائفية، عابرون فوق حدود الطبقة والفوارق العنصرية و فوق حدود خرائط الدول والأمم والشعوب والأقاليم، أولئك هم زوار الأربعين.

هدفت الدراسة الى:

دراسة البعد والأثر الانثروبولوجي الذي تحمله زيارة الأربعين كونها تحقق طفرة معنوية ونفسية في البناء الاجتماعي لكل المجتمعات بكافة فئاتها، إذ يمكن أن تساهم في بناء التماسك الاجتماعي إذا ما أستثمر بشكل جيد ، كما يهدف البحث الى بيان مدى الحاجة إلى تحويل هذه الزيارة المقدسة إلى رسالة للعالم والتي بدورها تكشف عن أفكار جوهرية مثل التسامح واللاعنف والتعايش، وتكون الجموع الزائرة تموجات ضاغطة لنصرة المظلومين في مختلف أنحاء العالم .

أهمية الدراسة:

إن زيارة الأربعين وكما يراها العديد من المختصين في علم الاجتماع هي عبارة عن مؤتمر إنساني عالمي لا يختص بطائفة من المسلمين دون غيرهم، بل لا يختص بالمسلمين أنفسهم دون غيرهم من بقية الديانات سواء أكانت سماوية أم أرضية، وعليه لا بد من تفعيل دور الإعلام بشتى أنواعه لتعريف الوافدين إلى قبلة الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام بالجانب الإنساني العظيم ، وهي بذلك عنوان للتعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو

مكان واحد إلى كربلاء المقدسة، لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية فهي نموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية .

توصلت الدراسة الى:

ان زيارة الأربعين تكتنز قيماً ومبادئ اجتماعية ودينية وثقافية وسياسية متعددة بصورة أعمق ، ومن خلال الدراسات الاجتماعية للزيارة الأربعينية، ومن خلال تسليط الضوء على عدة جوانب منها توصلنا الى ان من المهم فهم كيف يؤثر هذا الحدث الديني الكبير والضخم عالمياً على بنية المجتمع وتكوينه وتطوره و كيف يمكن أن تقوي الزيارة الأربعينية المليونية الهوية الدينية والانتماء الاجتماعي للمشاركين، وتعزيز الترابط الاجتماعي والوعي الجماعي، ونتمكن من معرفة ذلك بشكل اكبر من خلال دراسة ما يمكن أن يؤثر ذلك على الديناميكيات الاجتماعية والتوازن في المجتمع، كما لا يخفى تأثير الزيارة الأربعينية على السلوك الاجتماعي والمعتقدات، وكيف يمكن أن تشكل وتغير القيم والتصورات الاجتماعية لدى الأفراد في كل المجتمعات .

وأوصت الدراسة:

في نهاية هذه الرحلة العلمية إنتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها:زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات الدينية والعلمية والثقافية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية والعلمية مجاناً على الزائرين، وإقامة المؤتمرات العلمية التي تتناسب مع ذكرى الأربعينية، وتجنب إثارة المسائل الخلافية والإشكالية التي تؤدي إلى الفرقة والنزاع والصدام بين المؤمنين، والتركيز على نقاط الاتفاق والاتحاد كما توحد الناس في زيارة الأربعين تحت راية الإمام الحسين عليه السلام الجامعة لكل زواره، والعمل على تأسيس مراكز علمية متخصصة بدراسة الزيارة الأربعينية من مختلف أبعادها وجوانبها، وعمل دراسات ميدانية حول ظاهرة الزيارة، كما اوصت بإظهار الزيارة الأربعينية على المستوى العالمي بصورة واعية وحضارية،

واستخدام الخطاب المناسب الذي يفهمه ويتقبله الناس من مختلف الأديان والمذاهب والمدارس الفقهية والفكرية، والاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة الناطقة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام فالقيم والأهداف التي ضحى من أجلها الإمام هي قيم وأهداف إنسانية يؤمن بها جميع العقلاء في العالم.

المقدمة

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلاَ أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ أَوَّلَهُ الْحَمْدُ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجُزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَ لَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ، وَ الصَّلَاةَ وَ السَّلَامَ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ، وَ عَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْكِرَامِ الطَّاهِرِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ، أَسْلَامٌ عَلَى وَليِّ اللَّهِ وَ حَبِيبِهِ، أَسْلَامٌ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَ نَجِيِّهِ، أَسْلَامٌ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَ ابْنِ صَفِيِّهِ، أَسْلَامٌ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ أَسْلَامٌ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ وَ قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ » لما كانت المقدمة هي المرآة الصغيرة العاكسة لهذا البحث، لذلك سيُعرض في هذه المقدمة توضيحٌ لما هو كامنٌ في وريقاته، وإذكاءً لما هو دفينٌ تحت رماده، إذ لا يخفى على أي مطلع أنّ الحوادث التاريخية المميزة، ذات البعد العقائدي في المسيرة البشرية، تعد محطات تعبوية، تنهل من معينها أجيال الغد، عبراً ودروساً، تؤخذ بنظر الاعتبار، كونها تسلط الضوء على المحطات ذات البعد الحركي في تاريخ الأمم، وتبرز عوامل الإخفاق والنكوص، وكذلك عوامل القوة والنجاح المتمثل، بما تحمله من مبادئ إنسانية وقيم تخدم المسيرة البشرية، ونحن عندما نحكي الزيارة الأربعينية للإمام الحسين « عليه السلام » و التي لها أبعادها، كالبعد الإنساني: وما تحمله من معاني الخير والسلام لعموم البشرية، بغض النظر عن الطابع الجغرافي، والقومي، والعقدي، باعتبار المشروع يحمل في جنباته، تطلعات المحرومين، والمضطهدين، ولذلك تعتبر رمزاً يقتدى بشعاعها، ومبدئياً وقبل البدء في غمار البحث وهذه الرحلة الحسينية الكربلائية النيرة، وكما هو معروف أنّ التناول العلمي للظاهرة الدينية في العلوم الاجتماعية لا تقتف رאוّه دوافع اعتقادية،

لذلك يتطلب من الباحث قدر استطاعته أن يتجرد من ميوله الإيمانية والمذهبية عند دراسة ظاهرة دينية ما لتكون أحكامه موضوعية وبعيدة عن الميول الشخصية.

وبذلك ومن هذا المنطلق سنخصص هذا البحث للحديث عن الأطر والأبعاد الأنثروبولوجية _ الدينية _ والاجتماعية في الزيارة الأربعينية الحسينية، إذ اننا لا نضيف الجديد فيه بقدر ما إننا نبحث فيه عن رؤية كونية شاملة يقودها الإمام الحسين عليه السلام، بسيرته الطاهرة ودمه الزكي، ونسعى كي تتضح الأمور للمسلمين وغير المسلمين من الهدف الحقيقي للزيارة الأربعينية، فالحسين عليه السلام يمثل الإنسانية بأسرها، ومن وحي الزيارة الأربعينية نحاول استقصاء الأطر التي تحدّث عنها عنوان البحث، فكل ظاهرة دينية يمكن دراستها بلحاظ البعد الإيماني العَقدي مرة وبلحاظ البعد العملي التقنيي أخرى وبلحاظ تاريخي تحليلي ثلاثة فهذه الأبعاد الثلاثة هي الرائدة في دراسة الأديان والظواهر الدينية، وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية - تتجدد في كل عام - لا بد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها؛ لأن السلوك دينيا كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائيا ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشؤها الفكر تولد التزاما وحرصا ودقة في مقام التطبيق، انطلاقا من ذلك سنسلط الضوء وبشكل مختصر على الأبعاد الأنثروبولوجية _ الدينية _ الاجتماعية لهذه الزيارة التي أصبحت أكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعا من حيث الانتماءات والقوميات.

نسأله تعالى بأن نوفق بتقديم دراسة علمية قيمة ينتفع بها كل من طرق باب العلم والمعرفة وأن تكون دراستنا هذه هي خطواتنا الأولى لما نقدمه لقدام الأيام بعونه وتوفيقه تعالى.

المبحث الأول

مشروعية الزيارة الأربعينية وأبعادها الاجتماعية

على الفرد والمجتمع

المطلب الأول : مشروعية زيارة الأربعين وفضيلتها ومكانتها

مشروعية زيارة الأربعين:

لا يخفى ان زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام ، يعدّ من أفضل القربات إلى الله عزّوجلّ ، كما أكّد ذلك ائمتنا الأطهار، ثم لمشيئنا على الأقدام لسيد الشهداء عليه السلام وفي خصوص يوم الأربعين ، دلالات واضحة تعلن عن ولائنا الخالص لأهل البيت، وتجديد العهد والبيعة منّا له، ومن الروايات المعتبرة الدالّة على استحباب المشي في الزيارة مؤكّداً بنحو عام وآخر في خصوص زيارة الحسين عليه السلام : روى العياشي بسنده عن معاوية العجلي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام أذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً، فأخرج رجله وقد تغلفتا - أي تشققتا ، وقال : اما والله ما جاءني من حيث جئت إلّا حبكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام : والله لو احببنا حجر حشره الله معنا (الشيخ الطوسي ، ٢٠٠٩ ، ج ٦ الصفحة ١١٣-١١٤).

وهذا يدلّ بوضوح أن الرجوع مشياً كذلك، فإن له الأجر المضاعف، ومن باب (كلّهم نور واحد) وفي هذه الفضائل المتعلقة بأصل الإمامة بمنزلة واحدة ، ومن باب (تنقيح المناط الاطمئنان) الذي يفيد الظن المتأخّم للعلم الواقعي، ويسمى بالعلم العادي، نجري الحكم في زيارة الإمام الحسين عليه السلام لوحدة الملاك ، فالذهاب إليه ماشياً له ماله من الأجر والثواب كما في الروايات الشريفة ، والإياب منه كذلك ماشياً له ضعف ماله في الذهاب، والروايات الواردة في خصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام : عن الإمام الصادق عليه السلام : يا بن مراد من زار جدّي عارفاً

بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة مقبولة وعمرة مبرورة (المصدر نفسه ، الصفحة ١١٥). وعن صفوان بن مهران قال: أنّ أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام لما قدم إلى الحيرة ، قال لي : هل لك في زيارة قبر الحسين وهل تزوره ؟ فقلت : جعلت فداك وكيف لا أزوره في ليلة الجمعة ، وقلت : يا بن رسول الله هل تزوره يوم الجمعة حتّى ندرك زيارته ؟ قال : نعم يا صفوان ، فأتينا كربلاء ، ونزل الصادق عليه السلام قرية الغاصرية على ضفة الفرات فاغتسل ولبس ثياب الطهر ، وتوجّه ماشياً نحو قبر جدّه أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، وعند وصوله إلى باب الحرم الشريف ، انكبّ على القبر وقال : السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله... إلى آخر الحديث (فكان الإمام الصادق عليه السلام ولنا فيه أسوة حسنة وقدوة صالحة ، من أوائل المشاة لزيارة قبر جدّه سيّد الشهداء عليه السلام وإنّ في زيارته مشياً من الأجر والثواب ، ومن الأسرار وفتح الأبواب ، وقضاء الحوائج والشفاعة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وان اللسان ليعجز ، والقلم ليكلّ عن بيانه وإحصائه).

أفضلية زيارة الأربعين:

إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام هي من المستحبات المؤكدة في مشهور فتاوى فقهاء الإمامية ، وقال بعضهم بوجوبها في العمر مرة على القادر ولكن الحكم بالوجوب ليس مشهوراً ، فالشهرة الفتوائية على الاستحباب المؤكد ، وهذا الاستحباب المؤكد هو من الأمور الثابتة مطلقاً في أي وقت وفي كل آن وأوان ومنه تمام أيام وأوقات السنة ، ودل على هذا الاستحباب المطلق الروايات المتواترة والصریحة التي تقدم ذكرها والتي يطول بنا المقام بعرضها جميعها ، والدليل الفقهي الأساسي العام على مشروعية زيارة الإمام الحسين عليه السلام مطلقاً هو من أدلة مشروعية الزيارة الأربعينية ، فتكون زيارته عليه السلام في اليوم المصادف ليوم الأربعين من استشهاده داخلّة في عموم ما دلّ على استحباب زيارته في مُطلق أيام السنة « (الطوسي ، ١٩٩٨ ، الصفحة ٧٨-٧٩).

أما ما يمكن الاستدلال به على استحباب الزيارة الأربعينية بالخصوص فهو النص الذي أورده الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه: التهذيب، قال: أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال: حدّثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال، قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجييه، السلام على صفي الله وابن صفيّه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات وتُصلي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف، وهذه الرواية موثقة من طريق الحسن بن علي بن فضال (فمحمد بن علي بن معمر هو أبو الحسين بن معمر الكوفي ذكره الشيخ الطوسي في كتابه: "الفهرست"، وأفاد أنّ له كتباً منها كتاب: "قرب الإسناد"، وذكره في الرجال تحت عنوان محمد بن علي بن معمر الكوفي، قال: ويكنى أبا الحسين صاحب الصبيحي، سمع منه التلعكبري سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وله منه إجازة وعنونه ابن النديم البغدادي في فقهاء الشيعة ومحدّثيهم وعلماهم بلفظ «أبو الحسين بن معمر الكوفي» قائلاً: وله من الكتب كتاب قرب الإسناد.. فالرجل إذن من المعاريف ولم يرد فيه قدح فهو ثقة، وأما سعدان بن مسلم فهو من المعاريف كذلك، ومن أصحاب الأصول، وهو من مشايخ صفوان بن يحيى البجلي الذي لا يروي ولا يُرسل إلا عن ثقة، وقد وثقه علي بن ابراهيم القمي في تفسيره ضمن توثيقه العام لرجال أسناده في التفسير، وأما بقية رجال السند فهم من الثقات الأجلاء، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ٥٢»، ولذلك فالرواية معتبرة سنداً وهي من حيث الدلالة صريحة في أنّ ليوم الأربعين زيارة خاصة يُزار بها الإمام الحسين عليه السلام وذلك يقتضي تأكيد الاستحباب، فضلاً عن أنّ (الأربعين) اسمٌ أُسند إليه الألف واللام العهدية حيث إنّ زيارة الإمام يوم الأربعين من يوم شهادته أمرٌ معهودٌ بين الشيعة، لذا لم تقتضِ الصّورة ذكراً قيد لفظي أو قرينة لفظية تحدّد

أو تقيّد اللفظ المذكور باليوم المعهود وهو العشرون من صفر، فثمة قرينة حالية أوجبت فهم العلماء الأعلام من هذا الجملة خصوص زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، والقرينة الحالية هي السيرة القائمة على زيارة الإمام (عليه السلام) في العشرين من صفر (الشيخ الطوسي، ١٣٦٥ هـ، الجزء ٢، باب فضل زيارة الحسين، الصفحة ١٧).

الثاني : الظاهرة الاجتماعية وزيارة الأربعين

أنّ الظاهرة الاجتماعية مفهوم يستخدم في علم الاجتماع لوصف ودراسة العمليات والأنماط والتفاعلات التي تحدث بين الأفراد أو المجموعات في المجتمع، و يستخدم علماء الاجتماع هذا المصطلح لتحليل وفهم التفاعلات الاجتماعية وإشكالياتها وتأثيرها على الأفراد والمجتمع بشكل عام، وتشمل الظواهر الاجتماعية مجموعة متنوعة من العناصر والمواضيع، مثل الثقافة، والهوية الاجتماعية، والتغير الاجتماعي، والسلوك الجماعي، والعلاقات الاجتماعية، والقيم والمعتقدات. يهتم علماء الاجتماع بدراسة هذه الظواهر وتحليلها بشكل علمي لفهم تفاعلات المجتمع ودينامياته (الظاهرة الاجتماعية هي فعل ذي ثلاثة ابعاد حسب السيد محمد باقر الصدر (١٩٣٥-١٩٨٠)، وهذه الابعاد هي: الفاعل والغاية والموج الذي يحدثه الفعل في المجتمع، او بالمصطلحات الفلسفية التي استخدمها الصدر: العلة الفاعلية، والعلة الغائية، والعلة المادية. وبحسب الصدر فلا يكون الفعل ظاهرة اجتماعية ما لم يخلق موجا. (محاضرات التفسير الموضوعي، المحاضرة السادسة ١٣٩٩ هجرية).

ونحن نرى اليوم ان الزيارة الاربعينية تحولت الى امواج بشرية ولم تعد افعالا فردية ذات بعدين فقط هما الفاعل والغاية. فالظاهرة الاجتماعية موج اجتماعي يكاد يذوب فيه الافراد)، وللزيارة الأربعينية تأثير اجتماعي على مستوى المجتمع بأكمله، فهي تعكس التكافل الاجتماعي والترابط الاجتماعي كما يمكن أن تؤدي الزيارة الأربعينية إلى تأثيرات اجتماعية أخرى مثل

التعاون بين الأفراد وزيادة الوعي الديني والقيم الاجتماعية المشتركة، ومن هذا المنطلق يتوجب على علماء الاجتماع في العراق وخارجه دراسة الزيارة الأربعينية بوصفها ظاهرة اجتماعية- دينية، وليس بوصفها شعائر دينية فقط ، ولكي يعتبر الشيء ظاهرة اجتماعية ويتم دراسته من قبل علماء الاجتماع على هذا الأساس، يجب توفر مجموعة من الشروط الأساسية (الشيخ السبحاني، ٢٠١٠، ص ١٠).

ومن شروط الظاهرة الاجتماعية:

١. وجود تفاعل اجتماعي: أي يجب أن يكون هناك تفاعل بين الأفراد أو المجموعات، حيث يتفاعل الأفراد ويؤثرون في بعضهم البعض عن طريق التواصل والتفاعل الاجتماعي، ولا يخفى بما يحدث من تفاعل كبير بين زوار الزيارة وبين بعضهم بعضاً، حيث يتشاركون في التواصل والتفاعل الاجتماعي.
٢. مشاركة الأفراد: يجب أن يشارك الأفراد في هذا التفاعل الاجتماعي، حيث يتواصلون ويشاركون في الأنشطة والممارسات الاجتماعية معاً، وفي زيارة الأربعين يشارك الآلاف بل الملايين من الأفراد في هذه الزيارة، حيث يتوجهون جميعاً إلى المكان نفسه ويلتقون هناك لأداء الزيارة المشتركة.
٣. الانتشار: يجب أن تكون الظاهرة منتشرة بين جماعة كبيرة من الأفراد وأن يكون لها تأثير شامل على المجتمع، حيث تجتذب الزيارة الملايين من الزوار من أنحاء مختلفة من العالم، وتؤثر على المدينة بشكل شامل وتحولها إلى مركز للتواجد الاجتماعي والمشاركة الجماعية (السلامي، شبكة النبا المعلوماتية ٢٠١٨).

٤. الثبات والاستمرارية: يجب أن تكون الظاهرة مستمرة وثابتة على مر الزمن، وأن تقوى وتتطور بمرور الوقت دون أن تنقرض تماماً، فالزيارة الأربعينية تحدث سنوياً

وتعتبر تقليداً دينياً مستمراً منذ قرون، ولا تتوقف بل تتطور وتنمو مع مرور الوقت (المصدر نفسه).

٥. الاستقلالية: يجب أن تكون الظاهرة مستقلة بذاتها عن الأفراد المشاركين فيها، ويجب أن يكون لها تأثير على الأفراد والمجتمع بشكل منفصل، وتعتبر الزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية ودينية مستقلة بذاتها وتؤثر في الأفراد والمجتمع بشكل منفصل ومتجاوب مع التوجهات والممارسات الدينية (د. أبو الخير، ٢٠٠١م، ص ٥).

المبحث الثاني

الأنثروبولوجيا وأبعادها الواقعية في الزيارة الأربعينية

المطلب الأول : الأبعاد الأنثروبولوجية وتأثيرها في الواقع والمجتمع:

علم الإنسان الاجتماعي أو الأنثروبولوجيا الاجتماعية : هو من ضمن الفروع الأربعة أو الخمسة التي تؤلف علم الإنسان والذي يدرس كيفية تصرف البشر المعاصرين في مجموعات اجتماعية، وكذلك يبحث علم الإنسان الاجتماعي في دور معاني الحياة الاجتماعية ، والمنطق الكامن وراء السلوك الاجتماعي، ويحلل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية تنوع المواقف ووجهات النظر التي يمكن العثور عليها في أي مجموعة اجتماعية (جعفر نجم نصر، ٢٠١٧، ص ٤٤).

في هذه الجزئية من البحث أردنا ان نوضح ما يتمحور حول الوصول الهادف الى الغاية والهدف الأسمى من زيارة الأربعين للإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من خلال تسليط الضوء حول الأبعاد الأنثروبولوجية لتلك الزيارة العظيمة ، و حول الاستفادة من هذه الفرص اللامتناهية لدور الإعلام الحالي والممكن، من خلال نقل التجربة وتحويل مغزاها إلى قيمة تأسيسية لمجتمع مقاوم في يومياته وطموحاته، وتهيتها لتكون نمط حياة، فما نريد أن نوضحه ومن خلال هذا المطلب أن في هذا

الفعل الإحيائي الشعائري يجب على جميع الأحرار وفي كل العام أن يُعلموا ويعلموا الناس أن القضية الأساسية ومحورية الزيارة الأربعينية لا تنتهي بالقتل أو بالدفن أو بالأسر أو حتى فك هذا الأسر، والتحرير هنا هو تحرير العقل بالفعل أولاً، بفعل إرادة المواجهة، ويجب أن يستتبع هذه الإرادة عمل ينهض بالقضية الأساس، إذ أن هدف هذه الزيارة أن تصنع منّا أناساً وظفوا طاقاتهم، وقدراتهم، وإمكاناتهم وكفاءاتهم في خدمة الإنسان وصالح الإنسان بكامل تجلياتها ومستوياتها وأشكالها، بدءاً من الدائرة الضيقة التي تحصنا، وانتهاء بالدائرة الأوسع والأبعد وصولاً إلى العالمية والكونية (د. أبو الخير، ص ١٧)، فلم تختص الزيارة الأربعينية بمذهب من المذاهب أو دين من الأديان أو فئة محددة بل ضمت جميع الأديان والمذاهب والفئات على امتدادها وتعددتها إذ لفتت ظاهرة التجمّع والحشود الشعبية غير المسبوقة في إحياء شعيرة زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) علماء الاجتماع والسياسة، إلى الأبعاد الأيديولوجية والثقافية والسياسية التي حكمت تاريخياً وما زالت المناخ الثقافي الشيعي منذ بداية الألفية الثالثة، وفي جزئيات بحثنا حول (الأبعاد الأنثروبولوجية لزيارة الأربعين) لا يخفى بأن كان للكاتبة والمخرجة الفرنسية سابرينا ميرفان، فلم بعنوان (وبكت السماء أربعين يوماً) دارت محاوره حول زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) وما يحمله طريق الزائرين من طقوس ومظاهر اجتماعية ودينية، إذ أنّ الباحثة والمخرجة الفرنسية سابرينا ميرفان قالت في تصريح لها لمركز الإعلام الدولي: «تولّد لديّ هذا الاهتمام لكوني مؤرخة (انثروبولوجيا) وأعمل على أبحاث حول الإسلام الشيعي في العالم، أركز فيها على جانبين، الأول يسلط الضوء على عمل الحوزة العلمية وكيفية الدراسة فيها وكيفية الجانب العملي بعد التخرج من هذه الحوزة العلمية وكيفية تقديم البحوث، والجانب الثاني يتناول أماكن العبادة التي تتم فيها الزيارات المهمة والطقوس الدينية الخاصة بالمسلمين الشيعة وأهمها زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، وأضافت ميرفان «ركّزت في هذا الفلم الذي يحمل عنوان (وبكت السماء أربعين يوماً) على الناحية الانثروبولوجية لدراسة تصرّف الناس في زيارة الأربعين، ودراسة هذه التقاليد التي يقومون بها، حيث يتوجّه الملايين كباراً وصغاراً لإحياء هذه الزيارة تاركين كل

شيء وراء ظهورهم، وتشعر وكأنها الزمن يتوقف والحياة تتوقف، وتطغى روحية مقدسة على هذه الطقوس، وهذا ما نسميه ليس فقط بالمدينة الفاضلة كمصطلح افتراضي، إنما تجسيد واقعي للمدينة الفاضلة (مبيّنة: « ان هذا البحث (الفلم) يثير الكثير من التساؤلات ومنها تساؤلات انثروبولوجية متخصصة لدى الكثير من الباحثين من الناحية الروحية، ومن ناحية الذاكرة الجمعية، حيث تنتقل هذه الطقوس من جيل إلى جيل، متمسكةً بالعقيدة والتحمّس الديني لأبعد الحدود» ، وألفتت سابرينا» إلى روحية العطاء الشاخصة في هذه الزيارة المليونية، حيث أن هذه المواقب _ بحسب تعبيرها _ تقدّم كافة الخدمات بشكل مجاني على طول الطرق المؤدية إلى المدينة الفاضلة)، وبحسب ما إطلع عليه البحث فإن هذا الفلم مهم جداً لنقل صورة الحشود المليونية في زيارة الأربعين والطقوس والعادات والخدمات التي يقدمها الناس للزائرين بصورة مجانية، والتعريف بمأساة كربلاء عالمياً، وهو خطوة جيدة لإيصال رسالة هذا الحدث العظيم والتعريف بأهمية كربلاء كمدينة مقدسة تحمل معاني سامية وصفات انسانية غاية في الروعة، إذ كان الفلم عبارة عن تجربة عفوية، أرادت الباحثة تسليط الضوء من خلاله على زيارة الأربعين، ودراسة ما يحتويه هذا الحدث الديني السنوي الكبير، وعكس الصورة الواقعية إلى المتلقي الغربي من أرض الواقع، فضلاً عن أنه كان مخصصاً للمؤسسات البحثية الفرنسية، لتعريفهم بهذه الطقوس والمبادرات المجتمعية المهمة التي تحتويها، والتي لا توجد في مجتمعات أخرى، وإعطاء صورة واقعية حول التسامح والكرم والتكاتف الذي يتميز به المجتمع العراقي، فعندما يتحدث الآخرون عنك فهذه خطوة كبيرة ومهمة، خاصة وأن مسيرة الإمام الحسين عليه السلام كان لها أثر كبير ولفتت الأنظار في السنوات الأخيرة، مما جعلت الآخرين يريدون التعرف على هذه الزيارة خصوصاً و مذهب الشيع عموماً (الصفار، ٢٠٠٨، ص ٣٢) .

كما قام عالم الأنثروبولوجيا (مايكل فيشر) في كتابه (نموذج كربلاء) بتوضيح ومناقشة كيف أن فعل إحياء ذكرى عاشوراء هو حركة اجتماعية، وليس التزاماً فردياً أو شخصياً، حيث تعدّ زيارة الأربعين تجسيداً ل (نموذج كربلاء) من قبل أولئك الذين يسعون للاقتداء

برسالة الإمام الحسين في حياتهم الخاصة، وقد تساءل الكاتب عن السبب الذي يدفع ملايين الأشخاص إلى السفر من جميع أنحاء العالم لأداء مسيرة طويلة مشياً على الأقدام نحو مكان واحد، مشيراً إلى: أن الإجابة تكمن في إظهار حبهم وولائهم وشغفهم تجاه سيد الشهداء (عليه السلام) والمثل العليا التي دافع عنها، وأن وقوفه ضد الاضطهاد السائد في عصره، يلهم هؤلاء الملايين للسير على خطاه، بل ويتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك، فإنهم يمشون لأنفسهم، لإحياء مبادئ النضال والتفاني والإيثار، ففي هذه المسيرة، تجد التنوير، والتقدم، والنمو، (إذ قام بتوضيح كيف كانت عاشوراء حدثاً استحوذ على مجموعة قوية من المثل، بما في ذلك العدالة الاجتماعية والأخلاق والحق على الرغم من الفساد السائد آنذاك، وأن إحياء هذه الذكرى ليس مجرد حداد سلبى على الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنما بالأحرى، قتال فاعل من أجل إحياء المثل العليا التي دافع عنها. (الصفار، ص ٣٨).

المطلب الثاني: التجليات الانثروبولوجية لزيارة الأربعين:

في هذه الجزئية من البحث سنتناول اهم التجليات الانثروبولوجية الخاصة لزيارة الأربعين و التي تحولت بحكم التراكم الى سلوكيات طقسية يمكن رصدها وتحديد سماتها العامة ، ومن أهم هذه التجليات هي:

أولاً: المواطنة أهميتها في عملية الاستنقاذ

المواطنة مفهوم كبير ونستطيع أن نقول إن زيارة الأربعين أسهمت في بناء مفهوم المواطنة ولكن نحتاج الى الاستمرارية ونحن نبحت عن وطن والوطن يحمي الانسان ويدافع عن كرامته ويحمي حقوقه وحرية المشروعة ويوفر له الهوية والسكن والتعليم، ويأتي من خلال تحقيق البناء الاجتماعي المشترك، والاستنقاذ هو المبادرة ونحن مطالبون بهذه المبادرات سواء أكانت منظمات المجتمع المدني أم المؤسسات الاعلامية أم الجامعات أم الحوزات أم المدارس

والجميع مطالب بالاستنقاذ من اجل بناء البلد وتحقيق المواطنة (الشيخ الكربلائي، ٢٠١٨، ص ١٠)، ومفهوم المواطنة يجب أن يحقق العدل الاجتماعي لنا جميعا وهذا يحتاج الى عملية مبدئية قائمة على الاحساس بالمسؤولية والمبادرة وتحمل المسؤولية، إذ أن عملية ترسب الصراعات وتولدها هي نتيجة لعدم وجود ثقافة اجتماعية قائمة على كيفية التعامل مع الآخر فيقولون مثلا- يعبر عن منطق الظالمين (اذا ضربك أحدهم أرجعها بقوة) نحن نحتاج اليوم الى التعامل بالاحتواء والصبر لان الصبر فضيلة والقرآن ذكر كثيرا الصبر، وزائر الحسين عليه السلام الحقيقي هو صبور ومتسامح لأنه من المفترض أن يعرف المعرفة الحقة لقيمة الزيارة الأربعينية ، أن يجسد كل مثل المواطنة الصالحة خلال سلوكياته وهو في طريق الزيارة ليكون قدوة لكل الناظرة والقادمين من مختلف أرجاء المعمورة ، فاليوم الدول العالمية تضع مؤشرات لقياس مستوى تقدمها او تأخرها وتسمى معايير مثل معايير الجودة والربح والاستقرار، والمسلم الحقيقي والشيعي الموالي لآل البيت (الكرام) لحقيقي عليه ان يقرأ ويستكشف هذه المعايير ويطبّقها ويجسدها في سلوكياته أثناء المشي والزيارة (المصدر نفسه) .

ثانياً: زيارة الأربعين مشروع إصلاحى مجتمعي

بناء على هذا يمكن القول إن الزيارة الأربعينية تُعتبر ظاهرة اجتماعية مستقلة مع ممارساتها وتقاليدها الخاصة بها، وتستمر بشكل منفصل عن الأحداث الاجتماعية الأخرى، فعندما يجتمع العديد من الأشخاص لأداء شعائر دينية خاصة في زمن ومكان محددين، تنشأ العديد من الديناميكيات الاجتماعية المختلفة، تشمل هذه الديناميكيات المشاركة الجماعية، والتفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية (المصدر نفسه ، ص ١٧) ، وتبادل المعرفة والعادات والقيم الاجتماعية والدينية ، فالزيارة الأربعينية تأثير اجتماعي على مستوى المجتمع بأكمله، إذ إنها تعكس التكافل الاجتماعي والترابط الاجتماعي، حيث يتجمع الناس معاً ويؤدون الطقوس

المشتركة، كما تؤدي الزيارة الأربيعينية إلى تأثيرات اجتماعية أخرى مثل التعاون بين الأفراد وزيادة الوعي الديني والقيم الاجتماعية المشتركة، فمن خلال الدراسات الاجتماعية للزيارة الأربيعينية، يتم فهم كيف يؤثر هذا الحدث الديني على بنية المجتمع وتكوينه وتطوره، يمكن أن تقوي الزيارة الأربيعينية الهوية الدينية والانتماء الاجتماعي للمشاركين، وتعزيز الترابط الاجتماعي والوعي الجماعي، فضلاً عن ذلك، يمكن معرفة نظم القيادة والهرمية الاجتماعية التي تعمل خلال الزيارة الأربيعينية، وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على الديناميكيات الاجتماعية والتوازن في المجتمع، كذلك يمكن أن نفهم من خلال الدراسات الانثروبولوجية تأثير الزيارة الأربيعينية على السلوك الاجتماعي والمعتقدات وكيف يمكن أن تشكل وتغير القيم والتصورات الاجتماعية لدى الأفراد (العقاد، ١٩٩٩م، الصفحة ١٥).

بشكل عام، يمكن لعلم الاجتماع الديني أن يوفر أدوات ومفاهيم لفهم التفاعل بين الدين والمجتمع فيما يتعلق بالزيارة الأربيعينية وأثرها على الأفراد والمجتمع في تجربة دينية مشتركة. فالزيارة الأربيعينية، أكبر مشروع إصلاحية لواقع الأمة، كما أنها أكبر تجمع إنساني وعالمي يتجاوز الطابع الديني، وتشكل حدثاً اجتماعياً غير مسبوق في العالم، إذ تحتزن الزيارة أكبر عملية تفاعلية على عدة مستويات، إذ إنها تؤمن أبعاداً استراتيجية للثورة بمعناها التقدمي التحرري الأوسع دلالة من الزمان والمكان بما ينتفي معه إمكانية تصنيفها من المنظور العلمي بالظاهرة الخاضعة للعوامل الزمكانية، فهذا الجانب المشرق إذا ما سطع للإنسانية فسيكون عاملاً مهماً في توحيد بني البشر على أساس القاسم المشترك القائم بينهم وهو الإنسانية (المصدر نفسه، ص ١٨).

ثالثاً: الأبعاد التعبوية الاجتماعية

من المفاهيم المهمّة في عالم الدعوة وتجميع الجماهير والأنصار هو مفهوم التعبئة، وهي قوّة شعبية كامنة أو ظاهرة لها حضورها في كلّ نواحي الحياة لخدمة قضية ما تهتمّ الوطن أو المواطن، وهي على أنواع، فقد تكون تعبئة عسكرية أو إعلامية أو اجتماعية أو غيرها ومن أهمّ أنواعها هو التعبئة

الاجتماعية، وهي تحريك واستنفار المجتمع بكل قطاعاته للمشاركة الإيجابية لتحقيق الأهداف المطلوبة (الصفار، ٢٠٠٨، ص ٣٢)، ولا بد أن تشمل التعبئة الاجتماعية جميع قطاعات المجتمع من المسؤولين الرسميين والسياسيين، قادة الرأي، القادة المحليين وجموع المواطنين (نساء، رجال، بل الأطفال من مدارسهم) وهذا ما يحصل فعلاً في زيارة الأربعين، فإن هناك تعبئة جماهيرية عامّة لتحقيق هدف ديني هام في حياة الفرد والمجتمع، فمن أهم ما تحتاجه كل دعوة سماوية كانت أم أرضية هو وجود قوة معنوية أو مادية أو شخصية قيادية تمتلك (كاريزما) عالية تستطيع أن تخلق جمهوراً وأتباعاً من خلال التعبئة الجماهيرية الواسعة التي تُقدّم الولاء والخدمة مجاناً وبلا مقابل، والذي يلاحظ زيارة الأربعين لا يجد أي مجهود في التعبئة الجماهيرية، بل الجمهور مقبل على الزيارة وعلى الخدمات بلا نظير، بل كثير من الجماهير يُنفق أموالاً وجهداً مضاعفاً في تلك الأيام وبيتهج بذلك الصرف وبهذا الجهد، وهذا العمل التطوعي العظيم لا تجد له نظيراً في كل العالم، والذي يلاحظ الزيارة الأربعينية يرى قوة الترابط بين أفراد الزائرين كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً أثرياء وفقراء رؤساء ومرؤوسين، فلا تميّز بين غني أو فقير، فالكل سواسية، بل في بعض الأحيان ينقلب الميزان وترى الكبير يخدم الصغير، أو المشهور يخدم المغمور، أو الرئيس يخدم المرؤوس، وهذا الترابط الاجتماعي ليس بين مدينة ومدينة، بل بين دولة ودولة، بل بين دول ودول وشعوب وشعوب (المصدر نفسه، ص ٣٥)، فإن هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي فيما بينها فتكون أواصر وشائج قويّة، فضلاً عن أن هناك حواجز اجتماعية ونفسية وثقافية بين شعوب بعض البلدان والبلدان الأخرى بسبب حروب أو غيرها، ولكننا نراها قد ذابت بسبب هذا الملتقى العامّ الحاصل في زيارة الأربعين، إن زيارة الأربعين تلغي الطبقية والقطرية والعرقية والقومية، وتلغي العنصرية، وتخلق مجتمعاً مترابطاً يرتبطهم إسم الامام الحسين (عليه السلام) وأربعينته الخالدة، فزيارة الأربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلق له الإنسان، كما إنّها فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين الأمم (المصدر نفسه).

رابعاً : الأبعاد التضامنية والتكافل الاجتماعي

ما يُعنى به مبدأ التكافل: أن يتعاون الناس على المصاعب المختلفة، وبالطبع قد يختلف مفهوم التكافل بعض الشيء عما يجري خلال الزيارات المليونية كزيارة الأربعين، فالتكافل أو التأمين الإسلامي هو مفهوم تأميني إسلامي يركز على المعاملات الإسلامية المصرفية، مع مراعاة قواعد وأنظمة الشريعة الإسلامية، هذا المفهوم قد يمارس في أشكال مختلفة، والتأمين الإسلامي هو اتفاق يتم بين أشخاص يتعرضون لأخطار محددة بهدف تلافي الأضرار الناشئة عبر إنشاء صندوق يتم إيداع اشتراكات فيه على أساس التبرع، ويتم منه التعويض عن الأضرار التي تلحق أحد المشتركين من جراء وقوع الأخطار المؤمن منها، ولكن نحن نخوض بالمعنى العملي للتكافل، إنه يتجسد في ما يقوم به وما يؤديه أهالي المواكب التي تمتد على جوانب ومحارم الطرق الرئيسة والفرعية لتشعر بتقديم خدماتها مجاناً إلى مئات الآلاف من زوار سيد الشهداء، بالطبع دونما كلل أو ملل، وبلا أدنى منة (شمس الدين، ٢٠١٤، ص ٥٨)، أما بخصوص من يقول: (أن ظاهرة التكافل في الزيارة الأربعينية سرعان ما تنتهي مع نهايتها)، فهو قول غير صحيح، قد يصح على الكبار، لكنه لا يمكن أن يصح مع الأطفال، لأن ذاكرة الصغار (الأطفال والمراهقين) تخزن في مركزها جميع ما يراه الطفل ويلمسه ويفعله بنفسه، فتُغرس في ذاكرته أنشطة التكافل، وتنمو معه كسلوكٍ أبدي يستمر معه طالما بقي على قيد الحياة، وهذا هو سر ديمومة المواكب الحسينية، وهذا يشمل الزائرين أيضاً حيث تلتصق بهم هذه المبادرات وتتحول إلى فكر وفعل جمعي في مجتمعاتهم، وهذا شيء طبيعي لأن التأثير بالأفعال الجيدة أمر محسوم وسوف ينتقل مع الزائر إلى بلده ومجتمعه، ونحن نقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة نسعى من خلالها لبناء الإنسان العراقي، خصوصاً فئة الأطفال والمراهقين والشباب صعوداً، ولا بد أن يتربوا على القيم الحسينية العظيمة، ومنها التكافل، فزيارة الأربعين تقدم دروساً عظيمة وبلا مقابل، وتساعد على بناء شخصية متكافلة مستعدة للتعاون في الخير (التميمي، ٢٠١٨، ص ١٥-١٦)، كما تنعكس قدسية الزيارة الأربعينية

في رمزيتها التي تجمع أصحاب الفكر التقدمي والإرادة الحرة من كافة الطوائف الاسلامية، ومن غير المسلمين في إحياء هذه الشعيرة. تترجم الزيارة قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس ، كما وتعد الفئة الشبابية محور القوة الاجتماعية لما يخزن هؤلاء من طاقات وأفكار قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني المهدوي، و من هنا، يصبح التعاون بين مختلف الفعاليات الثقافية والدينية والتربوية لتوجيه هذه الفئة وتهذيب مشاعرها ومظاهرها وصقل طاقاتها في طريق خدمة المشروع الحسيني وحفظ أهدافه، بالتوازي مع العمل على تحصينها أمام المشاريع التغريبية الاجتماعية والثقافية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عناوين التحديث ومجارة العلوم العصرية، لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ إن الزيارة الأربعينية عملية صقل للروابط الاجتماعية والأسرية وللمشاعر الإنسانية فضلاً عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة (المصدر نفسه)

الخاتمة

في نهاية رحلتنا الحسينية الأربعينية المباركة والتي أبحرنا فيها بحثاً عن الأبعاد الأنثروبولوجية في الزيارة الاربعينية المقدسة والتي تمكنا من خلال رحلتنا هذه على معرفة ان الدراسات الأنثروبولوجيا_ الدينية_ الاجتماعية وهي دراسة متعمقة للشعوب و معتقداتها تبحث كيف تعمل هذه المعتقدات في التشكيلة الثقافية لشخصية الإنسان في المجتمع المعني أو المجتمع تحت الدراسة، و عندما نتكلم عن الديانة هنا فإننا نتكلم عن ديانة مجموعة إنسانية لها ثقافة معينة، تشمل الظواهر الاجتماعية مجموعة متنوعة من العناصر والمواضيع، مثل الثقافة، والهوية الاجتماعية، والتغير الاجتماعي، والسلوك الجماعي، والعلاقات الاجتماعية، والقيم والمعتقدات، ورأينا من خلال رحلتنا في أفق الزيارة المليونية المباركة ان للزيارة الأربعينية تأثير اجتماعي على مستوى المجتمع بأكمله، فهي تعكس التكافل الاجتماعي والترابط الاجتماعي

كما أدت هذه الزيارة الأربعينية المباركة إلى تأثيرات اجتماعية أخرى مثل التعاون بين الأفراد وزيادة الوعي الديني والقيم الاجتماعية المشتركة، ومن هذا المنطلق يتوجب تقديم الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية لدراسة الزيارة الأربعينية بوصفها ظاهرة اجتماعية- دينية، وليس بوصفها شعائر دينية فقط، ومن خلال هذه الدراسة أردنا ان نوضح ما يتمحور حول الوصول الهادف الى الغاية الأسمى من زيارة الأربعين للإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام من خلال تسليط الضوء حول الأبعاد الإنثروبولوجية لتلك الزيارة العظيمة، و وجدنا أن هدف هذه الزيارة أن تصنع منّا أناساً ووظفوا طاقاتهم، وقدراتهم، وإمكاناتهم وكفاءاتهم في خدمة الإنسان وصالح الإنسان بكامل تجلياتها ومستوياتها وأشكالها، بدءاً من الدائرة الضيقة التي تخصنا، وانتهاء بالدائرة الأوسع والأبعد وصولاً إلى العالمية والكونية، إذ تعد هذه زيارة رافداً مهماً في التغيير، بما تحمله من مبادئ لا تحملها أي تجمعات عالمية، كونها تضم أكبر تجمع بشري عرفه العالم في وقت واحد ومكان واحد، ونحن نقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة نسعى من خلالها لبناء الإنسان العراقي، و خصوصاً فئة الأطفال والمراهقين والشباب صعوداً، إذ لا بد أن يتربوا على القيم الحسينية العظيمة، ومنها التكافل، فزيارة الأربعين تقدم دروساً عظيمة وبلا مقابل، وتساعد على بناء شخصية متكافلة مستعدة للتعاون في الخير، كما تنعكس قدسية الزيارة الأربعينية في رمزيتها التي تجمع أصحاب الفكر التقدمي والإرادة الحرة من كافة الطوائف الاسلامية، ومن غير المسلمين في إحياء هذه الشعيرة، إذ تترجم الزيارة قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس، كما وتعد الفئة الشبابية محور القوة الاجتماعية لما يخترن هؤلاء من طاقات وأفكار قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني لتوجيه هذه الفئة وتهذيب مشاعرها ومظاهرها وصقل طاقاتها في طريق خدمة المشروع الحسيني والعمل على تحصينها أمام المشاريع التغريبية الاجتماعية والثقافية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عناوين التحديث ومجارة العلوم العصرية، إذ ان الزيارة الأربعينية كانت ومازالت بمثابة عملية صقل للروابط

الاجتماعية والأسرية وللمشاعر الإنسانية فضلاً عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة.

ختاماً وفي نهاية هذه الدراسة فالكمال لله تعالى والعصمة لأهلها، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر ووافر الامتنان الى السادة أعضاء اللجنة العلمية الموقرة على رعايتهم هذه الدراسة وجهودهم الكريمة في مراجعتها وإبداء الملاحظات العلمية القيمة والسديدة عليها والتي ستغني الدراسة وتقومها، آمين من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة وتمكنت من إعطاء البحث حقه ولو بالشيء اليسير، راجيةً منه تعالى أن يتقبل هذا الجهد المبذول بقبوله الحسّن، وأن يجعله علماً يُتُّنفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نتائج البحث

إنتهت الدراسة بمجموعة من الثمار يمكن أن نعتبرها نتائج للبحث أهمها :

١. مما توصلت اليه الدراسة أن زيارة الأربعين تكتنز قيماً ومبادئ اجتماعية ودينية وثقافية وسياسية متعددة، إذ ومن خلال الدراسات الاجتماعية للزيارة الأربعينية، حيث تم تسليط الضوء على عدة جوانب من تلك الابعاد الاجتماعية ومما تم التوصل اليه اهم تلك الدراسات ان هذا الحدث الديني الكبير والضخم عالمياً كان له تأثير كبير ومهم وفاعل على بنية المجتمع وتكوينه وتطوره ٥ وبذلك فإن الزيارة الأربعينية عملت على تقوية الهوية الدينية والانتماء الاجتماعي للمشاركين، وتعزيز الترابط الاجتماعي والوعي الجماعي، ودراسة ما يمكن أن يؤثر ذلك على الديناميكيات الاجتماعية والتوازن في المجتمع، كما لا يخفى تأثير الزيارة الأربعينية على السلوك الاجتماعي والمعتقدات، وكيف يمكن أن تشكل وتغير القيم والتصورات الاجتماعية لدى الأفراد في كل المجتمعات .

٢. مما نتج عن البحث هو دراسة البعد والأثر الانثروبولوجي الذي تحمله زيارة

الأربعين كونها تحقق طفرة معنوية ونفسية في البناء الاجتماعي لكل المجتمعات بكافة فئاتها، إذ يمكن أن تساهم في بناء التماسك الاجتماعي إذا ما أستثمر بشكل جيد، وكشفت الدراسة عن مدى الحاجة إلى تحويل هذه الزيارة المقدسة إلى رسالة للعالم لتكشف بدورها عن أفكار جوهرية، إذ إن زيارة الأربعين وكما يراها العديد من المختصين في علم الاجتماع هي عبارة عن مؤتمر إنساني عالمي لا يختص بطائفة من المسلمين دون غيرهم، بل لا يختص بالمسلمين أنفسهم دون غيرهم من بقية الديانات، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد إلى كربلاء المقدسة، لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية فهي انموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية .

٣. توصل البحث الى ان من اهم التجليات الانثروبولوجية الخاصة لزيارة الأربعين والتي تحولت بحكم التراكم الى سلوكيات طقسية يمكن رصدها وتحديد سماتها العامة هو مفهوم المواطنة، إذ نستطيع أن نقول إن زيارة الأربعين أسهمت في بناء مفهوم المواطنة إذ يجسد الزائر كل مثل المواطنة الصالحة وذلك من خلال سلوكياته وهو في طريق الزيارة ليكون قدوة لكل الناظرة والقادمين من مختلف أرجاء المعمورة. مما نتج عن البحث ان الزيارة الأربعينية هي أكبر مشروع إصلاحى لواقع الأمة، كما أنها أكبر تجمّع إنساني وعالمي يتجاوز الطابع الديني، وتشكّل حدثاً اجتماعياً غير مسبوق في العالم، إذ تحتزن الزيارة أكبر عملية تفاعلية على عدة مستويات، وهذا الجانب المشرق إذا ما سطع للإنسانية فسيكون عاملاً مهماً في توحيد بني البشر على أساس القاسم المشترك القائم بينهم وهو الإنسانية.

٤. بحسب ما إطلع عليه البحث : توصل الى ان صورة الحشود المليونية في زيارة الأربعين والطقوس والعادات والخدمات التي يقدمها الناس للزائرين بصورة مجانية، والتعريف بقضية عاشوراء عالمياً هو خطوة أولية جيدة لإيصال رسالة هذا الحدث العظيم والتعريف بأهمية كربلاء كمدينة مقدسة تحمل معاني سامية وصفات

انسانية إذ من خلال تسليط الضوء على زيارة الأربعين، ونقل ما يحتويه هذا الحدث الديني السنوي الكبير والصورة الواقعية إلى المتلقي الغربي من أرض الواقع لتعريفهم بهذه الطقوس والمبادرات المجتمعية المهمة التي تحتويها، والتي لا توجد في مجتمعات أخرى، فعندما يتحدث الآخرون عنك فهذه خطوة كبيرة ومهمة، خاصة وأن مسيرة الإمام الحسين عليه السلام كان لها أثر كبير وفتت الأنظار في السنوات الأخيرة، مما جعلت الآخرين يريدون التعرف على هذه الزيارة خصوصاً ومذهب التشيع عموماً.

٥. توصل البحث الى ان الزيارة الاربعينية تجسدت فيها الأبعاد التعبوية الاجتماعية بشكل كبير وواضح إذ ان هذا العمل التطوعي العظيم لا نظير له في كل العالم وذلك من خلال قوة الترابط بين أفراد الزائرين كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً أثرياء وفقراء رؤساء ومرؤوسين، فلا تميّز بين غني أو فقير، فالكل سواسية، فضلاً عن أن هناك حواجز اجتماعية ونفسية وثقافية بين شعوب بعض البلدان والبلدان الأخرى بسبب حروب أو غيرها، ولكننا نراها قد ذابت بسبب هذا الملتقى العام الحاصل في زيارة الأربعين.

٦. توصل البحث الى ان الزيارة الأربعينية لم تختص بمذهب من المذاهب أو دين من الأديان أو فئة محددة بل ضمت جميع الأديان والمذاهب والفئات على امتدادها وتعددها إذ فتت ظاهرة التجمّع والحشود الشعبية غير المسبوقة في إحياء شعيرة زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام علماء الاجتماع والسياسة، إلى الأبعاد الأيديولوجية والثقافية والسياسية التي حكمت تاريخياً وما زالت المناخ الثقافي الشيعي منذ بداية الألفية الثالثة.

في نهاية هذه الرحلة العلمية إنتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها :

١. زيادة عملية التنظيم والعمل على رفع مستوى التنسيق بين أبناء المحافظات على الصعيدين الرسمي والشعبي بمختلف الميادين الأمنية والخدمية واللوجستية ، وتنظيم إجراءات دخول الزائرين ووضع الخطط اللازمة والكفيلة بدخولهم إلى

كربلاء وخرجهم منها بانسيابية كبيرة وعلى مدار السنة.

٢. ضرورة تشجيع الفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية عبر توفير البنى الأساسية لعقد الفعاليات والمعارض والمؤتمرات والندوات، وكذلك الحوارات التي يمكن أن تستوعب مختلف الأزمات وتقدم حلولاً استراتيجية وكذلك منافذ دبلوماسية، وتحقق التقارب والتعاون والتفاهم بين مختلف المؤسسات والفئات والجماعات والمجتمعات والشعوب، بل وحتى الدول، إذ أثبتت زيارة الأربعين أنها من أهم النجاحات الدبلوماسية التي يمكن أن تحقق التفاهم بين الشعوب والدول، وتخفيف حدة التوترات، فالمناسبة تحفل بأرقى القيم الإنسانية مثل التقارب والتعايش.

٣. زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات الدينية والعلمية والثقافية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية والعلمية مجاناً على الزائرين، وإقامة المؤتمرات والأمسيات العلمية التي تتناسب مع ذكرى الأربعينية، وإبراز أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العالم كله، وتجنب إثارة المسائل الخلافية والإشكالية التي تؤدي إلى الفرقة والنزاع والصدام بين المؤمنين، والتركيز على نقاط الاتفاق والاتحاد كما توحد الناس في زيارة الأربعين تحت راية الإمام الحسين (عليه السلام) الجامعة لكل زواره، والعمل على تأسيس مراكز علمية متخصصة بدراسة الزيارة الأربعينية من مختلف أبعادها وجوانبها، وعمل دراسات ميدانية حول ظاهرة الزيارة، من أجل تشخيص نقاط القوة والضعف في هذه الظاهرة الإيانية الكبيرة، والعمل على تنمية نقاط القوة فيها، وإصلاح نقاط الضعف والخلل الذي قد يعتري أي ظاهرة بشرية كبيرة.

٤. إظهار الزيارة الأربعينية على المستوى العالمي بصورة واعية وحضارية، واستخدام الخطاب المناسب الذي يفهمه ويتقبله الناس من مختلف الأديان والمذاهب والمدارس الفقهية والفكرية، والاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة الناطقة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين وقضيته العادلة، فالقيم والأهداف التي ضحى من أجلها الإمام هي قيم وأهداف إنسانية يؤمن بها جميع العقلاء في العالم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الحلي. السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ١٣١٤هـ. اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.
٢. نصر. جعفر نجم، ٢٠١٧. محاضرات في انثروبولوجيا الدين، ط ١، منشورات ابن سينا بغداد - العراق.
٣. التميمي. رافد، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) (بحث استدلالي في روايات الوجوب)، الطبعة الأولى، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق.
٤. أبو الخير. د. علي، ٢٠٠١م. في رحاب كربلاء، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة.
٥. العقاد. عباس محمود، ١٩٩٩م. أبو الشهداء الحسين بن علي، دار المعارف، القاهرة.
٦. الكربلائي. شيخ ليث، ٢٠١٨. البعد السياسي في زيارة الأربعين، مطبعة النبأ، دمشق.
٧. لكيني. محمد بن يعقوب (ت ٣٢١هـ)، ١٣٦٥ش / ١٩٨٧م. الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
٨. العاملي، محمد بن الحسن الحرّ (ت ١١٠٤هـ)، ١٤١٤هـ. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثالثة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم - إيران.
٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، ١٣٦٥هـ. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، دار الكتب الإسلامية، طهران، الجزء ٧، ٢.
٩. المجلسي، محمدباقر (ت ١١١١هـ)، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء،

بيروت - لبنان

١٠. شمس الدين محمد مهدي (ت ١٣٨٤هـ)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، الطبعة الأولى، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان.
١١. محمدي الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر: دار الحديث، قم - إيران، ١٤١٦هـ
١٢. الصفار. محمد طاهر، ٢٠٠٨. زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية، منشورات النبأ، بيروت، لبنان.

دور وسائل الإعلام التقليدية والألكترونية في

تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي خلال الزيارات الدينية

مجاهد محمد علي التميمي

شبكة الاعلام العراقي

mujashaa@yahoo.com

ملخص البحث

استهدفت الدراسة دعم الجهود الحكومية للزيارات الدينية المليونية مع رصد المتغيرات الوسيطة التي تدعم الأدوار الاجتماعية لوسائل الإعلام خاصة كثافة استخدامهم لهذه الوسائل ومستوى اعتمادهم عليها كمصادر معلوماتية ودرجة الثقة في المعلومات التي تقدمها عن هذه الزيارات في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع العراقي، واعتمد الباحث على منهج المسح الإعلامي بشقيه الوصفي والتحليلي نظراً لأنه المنهج العلمي المناسب لأهداف الدراسة الراهنة وفروضها، حيث ساعد الباحث على الرصد الدقيق للمشكلة البحثية ورصد العلاقات القائمة بين متغيراتها، واستندت إلى منهج المسح الإعلامي، واستعان بأداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة كرة الثلج من جمهور المتطوعين من أصحاب المواكب ومنتسبو المجتمع المدني، الجمهور المتاحون للدراسة: هم أصحاب المواكب وأعضاء المجتمع المدني ببغداد، وعينة الدراسة هي العينة العمدية البسيطة ممن هم في المرحلة العمرية من ١٨ لأقل من ٥٥ عاماً، بلغ قوامها ٣٧٠ متطوعاً. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج لعل من أبرزها:

١. لا يستخدم أفراد العينة وسائل الإعلام التقليدية؛ بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية في العراق. كما أنهم يعتقدون أن هذه الوسائل تتسم بالتقليدية وعدم التفاعلية.

٢. ارتفاع كثافة استخدام أفراد العينة من المبحوثين الناشطين والمتطوعين اجتماعيًا لوسائل الإعلام الالكترونية؛ وبخاصة تطبيقات الهواتف الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية-الجهود التطوعية- الزيارات الدينية.

The role of traditional and electronic media in enhancing the volunteer efforts of the Iraqi public during religious visits

Mujasha Muhammad Ali Al-Tamimi

Iraqi Media Network

Abstract:

The study aimed to support government efforts during million religious visits, while monitoring the mediating variables that support the social roles of the media, especially the intensity of their use of these media, the level of their reliance on them as information sources, and the degree of confidence in the information they provide about this pandemic in light of the cultural specificity of Iraqi society. The researcher relied on a survey approach. The media, both descriptive and analytical, since it is the appropriate scientific method for the objectives and hypotheses of the current study, as it helped the researcher to carefully monitor the research problem and monitor the existing relationships between its variables. It was based on the media survey approach, and used the questionnaire tool to collect data from a snowball sample from a crowd of volunteers, including procession owners and members. Civil society,

the population available for the study: they are procession owners and members of civil society in Baghdad, and the study sample is the simple intentional sample of those in the age group from 18 to less than 55 years, consisting of 370 volunteers.

The study reached several results, perhaps the most notable of which are:

*Sample members do not use traditional media; As sources of information about religious visits in Iraq. They also believe that these methods are traditional and non-interactive.

*High intensity of use of electronic media by the sample members, including socially active and volunteer respondents. Especially smartphone applications and social media as sources of information about religious visits.

Key words:Traditional and electronic media - volunteer efforts - religious visits.

المقدمة:

يعد العمل التطوعي ممارسة إنسانية عرفتها المجتمعات منذ القدم لأنه ينطلق من إنسانية الإنسان مهما كان منصبه أو درجته المهنية أو حالته المادية لأن العمل التطوعي هو العطاء والمشاركة والوقوف مع الآخرين ودعم القضايا المهمة في المجتمع بما يحقق بناء مستقبل أفضل للجميع، فالتطوع هو ما ينبع من ذات الإنسان وباختياره من دون أي إلزام عليه، وقد يكون بدوافع دينية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو حتى مادية.

وبالأطلاع على بعض التجارب الدولية، تبين لنا أن هناك بعض الدول استطاعت الاستفادة من أحد الموارد المتجددة بما يدعم اقتصادها بشكل ملحوظ، وبما يساعدها في التغلب على

بعض المشاكل والعقبات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها. تجسد هذا المورد المتجدد في «العمل التطوعي» الذي قد يُنظر إليه على أنه أحد مصادر الرأسمال الاجتماعي للدولة، والذي استطاعت بعض الدول تعظيم الأفادة منه وتوجيهه لدعم اقتصادها، حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية يتم تقدير قيمة العمل التطوعي فيها بحجم الاقتصاد الكامل لدولة كاليفورنيا. ونتيجة مشابهة ظهرت في إحدى الدراسات التي تمت على ٢٤ دولة، قُدر مساهمة العمل التطوعي فيها بما يعادل ١١ مليون وظيفة بدوام كامل، وتناولت دراسات وتحليلات أخرى بيانات مماثلة عن المساهمة الاقتصادية للعمل التطوعي (فصل، ٢٠٢١).

للعمل أهمية كبيرة في الإسلام وبالعمل ينهض المجتمع ويتقدم وينافس غيره في مجالات عديدة، فالعمل ليس جهد يبذل من أجل الحصول على المال، وإنما له معان أخرى ومنها يكون دليلاً على استثمار قدراته ومواهبه التي أودعها الله فيه وغيرها من المعاني، هناك آيات كثيرة اشارت الى العمل بشكل عام ومنها في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وأيضاً في قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وبالعمل النافع تغفر الذنوب، كما أن هناك احاديث افصحت عن أهمية العمل كما في قول الرسول ﷺ (من بات كالأ من عمله بات مغفوراً له)، وقول آخر للرسول يتعلق بالعمل وافضاله (اليد التي تعمل مجبها الله ورسوله)، وبالعمل الصالح والنافع تكسب الحسنات، فكيف اذا كان العمل تطوعياً لخدمة من هو محتاج للمعونة. فالعمل التطوعي بشكل عام هو العمل النافع والنبيل الذي وجد منذ القدم ويعد سلوكاً إنسانياً نحو فعل الخير وتقديم يد العون للآخرين، فهو السعي لبذل مجهود ملى أو عضلي أو عيني أو فكري لخدمة فئة معينة من الناس، وبه يكسب الانسان ثواب الدنيا والآخرة، فهذا النوع من العمل له خصوصية على اعتبار متعلق بالإنسانية والذات فهو خدمة تقدم للناس بدون مقابل، كما هي سمة أخلاقية لا تقوم على الانانية، وإنما على دوافع إنسانية لتقديم فعل الخير للآخرين (الموسوي، ٢٠٢٢).

وقد شهد العصر الحالى ثورة اتصالية غير مسبوقة بفضل التطور التكنولوجى الذى ألقى بضلاله على وسائل الإعلام سواء التقليدية أم الاجتماعية خاصة مع تطور شبكة الإنترنت وما صاحب ذلك من ظهور شبكات التواصل الاجتماعى، وهو ما دفع كثير من الأفراد والمنظمات والهيئات المهمة بالعمل التطوعى لاستخدامها والاستفادة من خدماتها المتعددة في مجال عملهم، حيث أصبح من السهل الحصول على المعلومات وتبادلها ونقلها وحفظها بشكل منظم وسريع من خلال الحواسيب والهواتف الذكية الصغيرة وغيرها.

وقد شهد العالم في العقود الأخيرة من القرن العشرين كثيراً من التطورات في كافة المجالات أسهمت في بلورة العديد من المفاهيم كان من أبرزها مفهوم المجتمع المدنى CIVIL SOCIETY الذى حظي على إهتمام كل من الباحثين والمختصين في كافة المجالات لاسيما الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خاصة مع عدم قدرة بعض الحكومات على مواجهة مشاكلها وتلبية احتياجات أفراد مجتمعاتها.

الاتصالات:

إن العمل التطوعى يعد من الركائز المهمة في بناء المجتمعات وبث روح التماسك الاجتماعى بين أفراد كونه ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والصلاح ليس في مجتمع من المجتمعات بل صار شعاراً عند كل المجموعات البشرية منذ الخليفة الى يومنا هذا، اذا كنا نفخر بهذه الجموع المليونىة الذاهبة الى كربلاء الحسين لزيارة الأربعين فلنا أن نفخر بهذا المشروع الجماهيرى الذى لا نظير له في حقل الممارسة والتشجيع على العمل التطوعى ، اذ إن هذا الزحف المليونى بحاجة لخدمة الطعام والشراب لذلك فأن في هذا الموسم يتوفر مئات الآلاف من المتطوعين يتوزعون على عشرات الآلاف من الفرق والهيئات الميدانية او ما يطلق عليه في ثقافة الزيارة ب(المواكب) على كافة الطرق المؤدية الى كربلاء (البحوث، ٢٠٢٣).

(محمورة الى العمل التطوعى)

الدراسات السابقة:

حرصاً من الباحث على التعمق في المشكلة البحثية لدراسته فقد قام بمسح لبعض البحوث والدراسات العلمية السابقة التي استطاع الاطلاع عليها في حدود علمه بها والمرتبطة بطريقة مباشرة بموضوع دراسته مراعيًا حداثة هذه الدراسات خاصة التي أجريت خلال السنوات الماضية في مجال الإعلام وقضايا الأعمال التطوعية في العراق وخارجه.

وقد كشف مسح الدراسات السابقة عن وجود قلة في الدراسات العلمية السابقة المهتمة بدراسة دور وسائل الإعلام التقليدية في تعزيز الجهود التطوعية للعمل التطوعي في العراق بمجال الإعلام بشقيه التقليدي والألكتروني. وقد قسمت الدراسات إلى محورين:

المحور الأول

محور الدراسات الإعلامية والزيارات الدينية في العراق

حيث لم يجد الباحث دراستين فقط:

الدراسة الأولى التي جاءت بعنوان وقد هدفت هدفت دراسة وسام فاضل راضي وشريف السعدي (السعدي، ٢٠١٢) إلى تحديد مدى متابعة الجمهور للتغطية الإخبارية لذكرى العاشر من محرم في الفضائيات، وتوصلت الدراسة إلى التأكيد من قبل غالبية الجمهور وبنسبة (٩١٪) على المتابعة للتغطية الإخبارية لمراسم عاشوراء في القنوات ، وتصدرت قناة كربلاء الفضائية ترتيب القنوات الفضائية المعتمدة في متابعة التغطية التي أعتمدها المحوثون وبنسبة (٩٢، ١٨٪) ثم تلتها (قناة الانوار ٢ الفضائية) بالمرتبة الثانية وبنسبة (٨، ١٥٪) ثم جاءت بالمرتبة الثالثة (الفرات الفضائية) وبنسبة (١٩، ١٣٪)، بينما خلصت دراسة ياسر عبد الصاحب براك (براك، ٢٠١٠) أن التعازي تعتمد في إنشاء مدونات النصية على مرجعيات تاريخية تتصل بواقعة الطف، وتختلف طرائق توظيف أحداث تلك الواقعة بين المطابقة التاريخية مع الأحداث كما في التعزية اللبنانية والعراقية، أو التشديد على شخصية محددة من شخصيات

الواقعة وتصديرها في المدونة النصية كما في التعزية الإيرانية، ويعتمد بناء الحدث في التعازي على شكلين: الأول يخضع لتراتبية منطقية من حيث تسلسل الأحداث في المرجعيات التاريخية كما في التعزية العراقية، والثاني يجتزئ جزءاً من تلك الأحداث ويقدمها بطريقة فنية لا تعتمد التراتبية في الحدث كما في التعزية الإيرانية.

المحور الثاني

دراسات تتعلق بالإعلام والعمل التطوعي: هدفت دراسة الفكاير فاطمة

هل هذا اسم او عنوان الدراسة الباحث لا يوضح ذلك وهذا خطأ منهجي (فاطمة، ٢٠٢٢) إلى تسليط الضوء على المجتمع المدني ودوره في تفعيل ثقافة العمل التطوعي في المجتمع الجزائري انطلاقاً من أهم مؤسسة ممثلة له ألا وهي الجمعيات الخيرية التي تبرز وبالأخص في الحالات العادية من خلال تغلغلها في المجتمع وديناميكيته داخله عن طريق النشاطات التي تقوم بها، إذ تعمل هذه الأخيرة على التكفل بالفئات الهشة والضعيفة في المجتمع وتسهر على تقديم خدمات مختلفة للمجتمع المحلي الموجودة ضمنه كتدعيم الروابط الاجتماعية وخلق روح التضامن بين الأفراد وتأصيل الروح التطوعية فيهم التي تعد أحد ركائز بناء العمل التطوعي، وعلى الإعلام الذي يبرز دوره في هذا المجال من أجل ترسيخ مفهوم العمل التطوعي وأهميته وذلك من خلال تعريف أفراد المجتمع بماهيته ومدى حاجة المجتمع إليه، ولذلك تحتاج الهيئات التطوعية إلى توظيف مختلف وسائل الإعلام والإقناع في مخاطبتها للجماهير والتأثير فيها هذا من جهة، وتنفيذ مشاريعها من جهة ثانية، كما ناقشت دراسة شارع بن مزيد البقمي (البقمي، ٢٠١٨)

المشكلة البحثية:

يسود الاتفاق بين الباحثين في مجال الإعلام وعلم الاجتماع الإعلامي على أن ثمة أدواراً اجتماعية مهمة تقوم بها وسائل الإعلام في المجتمع ومن أبرزها حث الأفراد والجماعات الاجتماعية، ومنظمات المجتمع المدني على الانخراط في جهود التنمية وفي مواجهة التحديات

والمشكلات المصيرية التي تواجه المجتمع جنباً إلى جنب مع الحكومات والنخب السياسية والقيادات التنفيذية، وتزايد أهمية الأدوار الاجتماعية لوسائل الإعلام في فترات الأزمات، حيث تقوم تلك الوسائل بدعم هؤلاء المتطوعين الذين يمارسون دوراً مهماً في تنظيم انفسهم من دون ان يعولوا كثيراً على الدور الحكومي ، سواء في مجال التنظيم أو الخدمات المختلفة ، وغالباً ما ينجحون في تنظيم هذه الزيارة بسبب الانضباط العالى والاستعداد الإيجابي الذي يتحلى به معظم المشاركين أثناء الزيارة. وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة الحالية لرصد وقياس دور وسائل الإعلام التقليدية والألكتروني في تعزيز الجهود التطوعية للمواطنين ومنظمات المجتمع المدني لدعم الجهود الحكومية خلال الزيارات الدينية المليونية مع رصد المتغيرات الوسيطة التي تدعم الأدوار الاجتماعية لوسائل الإعلام خاصة كثافة استخدامهم لهذه الوسائل ومستوى اعتمادهم عليها كمصادر معلوماتية ودرجة الثقة في المعلومات التي تقدمها عن هذه الزيارات في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع العراقي .

أهمية البحث:

أولاً: الأهمية النظرية:

١. أهمية العمل التطوعي باعتباره مطلباً حضارياً للمجتمع المتطور، يعكس رقي أفراد و تفاعليهم في خدمة مجتمعهم، بما يملكون من وقت وجهد وخبرات في جميع المجالات.

٢. مجال هذا البحث يهتم بسبر أغوار الأدوار الاجتماعية للإعلام العراقي بخطيه التقليدي والالكتروني في تعزيز الجهود التطوعية خلال المناسبات الدينية.

٣. اختبار المقولات العلمية لنظرية رأس المال الاجتماعي The Social Capital Theory في ضوء ربطها بدور وسائل الإعلام في تهيئة البيئة العراقية لبناء وتعزيز القوة الرمزية

مثلة في الجهود التطوعية الشعبية في تعزيز الجهود التطوعية خلال المناسبات الدينية. ٤. غياب الدراسات والبحوث الاعلامية التي أولت اهتماماً بدراسة الجهود التطوعية خلال المناسبات الدينية في العراق، لذا يأتي هذا البحث كجهد علمي متواضع لتسد النقص العلمي في هذا المجال الذي لم يعالج بالشكل المطلوب.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١. التوصل إلى استراتيجيات وإليات فعالة يمكن الأفادة منها من قبل صناع القرار في مجال الإعلام بشأن التوظيف الأمثل في تعظيم رأس المال الاجتماعي في العراق ممثلاً في الجهود التطوعية بالمناسبات الدينية بالمجتمع العراقي.

٢. دالافادة من نتائج الدراسة الحالية في بناء وإعداد مقررات التربية الإعلامية Media Education التي تستهدف توعية المواطنين، والمسؤولين بمنظمات المجتمع المدني بالاستخدامات المثلى للإعلام الالكتروني في تعزيز جهودهم المجتمعية التطوعية المستخدمة في الهواتف الذكية والتي تسهم في تدعيم التواصل بين المتطوعين في المناسبات الدينية، واقتراح استخدامات أكثر فعالية لتلك التطبيقات بما يدعم الربط بين المتطوعين في المجالات المتناغمة سواء على المستوى الصحى أو التعليمي، أو الاقتصادي أو الثقافي.

أهداف الدراسة:

١. رصد وقياس الدور الاجتماعي لوسائل الإعلام التقليدية والألكترونية في المجتمع العراقي بالتطبيق على أحد أبرز تحدياته في الآونة الراهنة ممثلة في الزيارات الدينية بالعراق.

٢. التعرف على حدود إفادة المواطنين والجمعيات الأهلية والمواكب الدينية في العراق من وسائل الإعلام التقليدية والألكترونية في جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية في العراق جنباً إلى جنب مع الحكومة العراقية.
٣. تلبية احتياجات صناع السياسة والقرار في العراق من المعلومات عن دور وسائل الإعلام في تعزيز العمل التطوعي.
٤. قياس الأوزان النسبية لدور وسائل الإعلام التقليدية في مقابل الوسائل الاجتماعية بشأن تدعيمها لبناء رأس المال الاجتماعي في العراق ممثلاً في الجهود التطوعية الشعبية للزيارات الدينية.

التساؤلات العلمية للبحث:

١. ما كثافة استخدام الباحثين- من المتطوعين في تعزيز الجهود التطوعية خلال المناسبات الدينية - لوسائل الإعلام التقليدية (الصحف والراديو والتلفزيون) في استقاء المعلومات عن الجهود التطوعية للجمهور العراقي خلال الزيارات الدينية؟
٢. ما كثافة استخدام الباحثين لوسائل الإعلام الاجتماعية (شبكات التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية) في استقاء المعلومات عن الزيارات الدينية؛ وفي التعرف على المتطوعين الآخرين؟
٣. ما مستويات اعتماد الباحثين على كل من الوسائل التقليدية والألكترونية في التواصل فيما بينهم بشأن إعداد، وتخطيط، وتنفيذ جهودهم التطوعية في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية؟
٤. ما إدراك الباحثين لأهمية الدور الألكتروني لوسائل الإعلام في تدعيم العلاقات القائمة فيما بينهم، وفي تيسير تدفق المعلومات المتداولة بينهم بشأن الزيارات الدينية في العراق؟

٥. ما تقييم المبحوثين من المتطوعين والعاملين في المراكز ومنظمات المجتمع المدني - محل الدراسة - لدور وسائل الإعلام في تعزيز جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية؟

٦. ما مقترحات المبحوثين للاستفادة من الإعلام بشقيه التقليدي والاجتماعي في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية؟

المفاهيم الإجرائية للبحث:

شبكات التواصل الاجتماعي:

هي مواقع الكترونية اجتماعية وتفاعلية على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب WEB.2، وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، حيث تتيح التواصل الاجتماعي وتعزيزه بين الأفراد الذين تجمعهم نفس الاهتمامات والأنشطة المشتركة في بيئة مجتمع افتراضي لتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم في أي وقت وفي أي مكان في العالم للتواصل فيما بينهم.

الجهود التطوعية:

هي جهود يقوم بها أفراد أو جماعات أو مؤسسات بمحض إرادتهم وبدون مقابل مادي لتقديم خدمات عامة للمجتمع أو لفئة معينة من خلال المشاركة في برنامج أو حملة أو قافلة لإحدى مؤسسات المجتمع المدني التطوعية أو الحكومية، بهدف مساعدة المجتمع والتقليل من حجم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهه للإسهام في حلها سواء كان ذلك بالمال أو الجهد لتحقيق مصالح الآخرين.

منظمات المجتمع المدني:

هي مجموعة من المؤسسات أو المنظمات التطوعية غير الربحية تقوم على العمل التطوعي يؤسسها مجموعة من الأفراد بإرادتهم الحرة وتضم أفراد من انتفاءات أسرية وثقافية واجتماعية متعددة ذات أهداف ومصالح مشتركة، وتعمل باستقلال عن سلطة الدولة المباشرة عند ممارسة أنشطتها والتي قد تكون (اجتماعية - اقتصادية - ثقافية - خدمية - علمية) ويسعى مؤسسوها إلى تحقيق مصالح اجتماعية للمجتمع ككل والاهتمام بقضاياها الاجتماعية أو الفكرية. (٣)

الإجراءات المنهجية للبحث: (نوع البحث ومنهجية):

نوع البحث:

يندرج البحث الحالي ضمن البحوث والدراسات الوصفية DESCRIPTIVE STUDIES والتي تسعى إلى رصد الظاهرة البحثية في واقعها خلال فترة زمنية محددة ورصد سماتها المختلفة وبيان المتغيرات المؤثرة فيها والعلاقات القائمة بين متغيراتها حتى يمكن التوصل إلى فهم كامل لتلك الظاهرة وبيان العوامل والمتغيرات الوسيطة المؤثرة فيها نظراً لأن هذه النوعية من الدراسات تتسم بالدقة والموضوعية والانتظام في كافة مراحلها الإجرائية بهدف تفسير هذه الحقائق تفسيراً علمياً لذا تسعى الدراسة الحالية إلى رصد الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام التقليدية والألكترونية في تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي ومنظمات المجتمع المدني في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية.

منهج البحث:

في إطار الدراسة الوصفية الراهنة اعتمد الباحث على منهج المسح الإعلامي بشقيه الوصفي والتحليلي نظراً لأنه المنهج العلمي المناسب لأهداف الدراسة الراهنة وفروضها، حيث ساعد الباحث على الرصد الدقيق للمشكلة البحثية ورصد العلاقات القائمة بين

متغيراتها. كما أنه يعتبر نموذجاً معيارياً لجمع البيانات من أفراد العينة، فضلاً عن أنه المنهج الرئيس لدراسة جمهور وسائل الإعلام في إطارها الوصفي في السنوات الأخيرة الماضية كما يسمح بدراسة الكثير من المتغيرات في وقت واحد واختبار الفروض الخاصة بالعلاقة بين هذه المتغيرات والربط بين البيانات للتوصل إلى فهم أعمق للظاهرة موضع الدراسة.

لذا تم استخدامه في هذا البحث لرصد ووصف وتحليل وتفسير طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية في تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي ومنظمات المجتمع المدني خلال الزيارات الدينية بالعراق.

مجتمع البحث وعينته:

الجمهور المستهدفون من البحث: هم أصحاب المواكب ومنتسبو المجتمع المدني، الجمهور المتاحون للبحث: هم أصحاب المواكب وأعضاء المجتمع المدني ببغداد، وعينة البحث هي العينة العمدية البسيطة، واعتماد أصحاب المواكب ومنتسبو المجتمع المدني على وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية وتطبيقات الهاتف المحمول المختلف في ممارسة جهودها التطوعية لتوفير الخدمات لزوار المناسبات الدينية، كما يرجع اختيار الباحث للمتطوعين العاملين في هذه المواكب ومؤسسات المجتمع المدني لإجراء الدراسة الميدانية عليهم لعدة اعتبارات علمية وهي: أن يكونوا من المشاركين الفعليين في الجهود التطوعية الميدانية وسبق لهم المشاركة في حملات ومبادرات تطوعية خلال الزيارات الدينية ومشاركين في الحملات التطوعية لدعم الجهود الحكومية لتقديم المساعدات للزوار في المناسبات الدينية.

وقد راعى الباحث عدة ضوابط علمية في اختياره لأفراد عينة الدراسة ألا وهي:

- إن تشمل الذكور والإناث لكنه وجد أن هناك صعوبة في الوصول الى نسب مقبولة

- إن تمثل كافة الشرائح العمرية من ١٨ فأكثر ومن لديه مستوى تعليمي مناسب.
- إن يكونوا من المتطوعين العاملين بالفعل في هذه المواكب ومنظمات المجتمع المدني، وأن يكونوا من مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية وتطبيقات الهاتف المحمول في ممارسة جهودهم التطوعية.

والجدول التالي يوضح خصائص وسمات أفراد عينة الدراسة

جدول (١) خصائص عينة الدراسة

الخصائص	الخصائص الديموجرافية	ك	%
النوع	ذكر	٢٧٥	٧٤,٣
	أنثى	٩٥	٢٥,٧
الفئات العمرية	١٨ إلى أقل من ٢٥ عاماً.	٧٤	٢٠
	٢٥ إلى أقل من ٣٥ عاماً.	١٢١	٣٢,٧
	٣٥ إلى أقل من ٤٥ عاماً	٦٧	١٨,١
	٤٥ إلى أقل من ٥٥ عاماً.	١٠٨	٢٩,٢

٢٤,٩	٩٢	متوسط.	المستوى التعليمي
٢٤,١	٨٩	فوق المتوسط	
٢٣,٥	٨٧	جامعي	
٢٤,٦	٩١	ماجستير	
٣	١١	دكتوراه	
٨٣,٥	٣٠٩	يعمل	المهنة
١٦,٥	٦١	لا يعمل	
١٠٠	٣٧٠	الإجمالي	

إجمالي حجم العينة ٣٧٠ مبحوثاً.

أداة جمع البيانات:

اعتمد الباحث على أداة الاستبيان بالمقابلة باعتبارها الأداة المناسبة لجمع البيانات الخاصة بالدراسة الراهنة من أفراد العينة (المتطوعين - الإداريين) للحصول على بيانات علمية مقننة منهم في إطار موضوع الدراسة وأهدافها، حيث أعد الباحث صحيفة استبيان تضمنت عدة تساؤلات تنوعت ما بين تساؤلات مفتوحة وأخرى مغلقة وشبه مغلقة عن (الاستخدام - والاعتماد - والمصدقية - والتفاعلية) لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها والتحقق من فروضها بالإضافة إلى إعداد مقياس تجميعي لقياس اتجاهات أفراد العينة نحو

الدور الاجتماعي لوسائل الإعلام التقليدية والالكترونية في تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي خلال الزيارات الدينية، وقد قدرت درجات المقياس بنحو (٣) درجات (موافق) ودرجتان (محايد) درجة واحدة (معارض).

اختبار الصدق والثبات:

اختبار الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق الأداة تم عرض صحيفة الاستبيان بصفحتها الأولى على مجموعة من المحكمين من ذوى الخبرة والاختصاص من أساتذة الإعلام للحكم على مدى صلاحيتها ثم تم إجراء التعديلات التي أبداها السادة المحكمون، وقد بلغت نسبة الاتفاق بينهم نحو ٩٢,٣٪ وهي نسبة مرتفعة تدل على صلاحية الأداة لقياس الغرض من إعدادها، ثم تم تطبيق الاستبيان على عينة من المبحوثين قوامها ١٠٪ من إجمالي العينة الكلية البالغة نحو (٣٧٠) مبحوثاً (متطوعاً) بشكل يتفق مع سمات العينة قبل التطبيق النهائي على العينة الكلية بهدف ضمان فهم المبحوثين لأستلتها.

المعاملات الإحصائية المستخدمة في البحث:

قام الباحث بمراجعة الاستمارات التي تم جمعها من المتطوعين، وبعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج «الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية»، تم اللجوء إلى المعاملات والاختبارات الإحصائية التالية في تحليل بيانات الدراسة:

١. التكرارات البسيطة والنسب المئوية.
 ٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
 ٣. اختبار كا^٢ (Chi Square Test) لدراسة الدلالة الإحصائية للعلاقة بين متغيرين من المتغيرات الاسمية (Nominal).
 ٤. اختبار (T-Test) لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية لمجموعتين من الباحثين في أحد متغيرات الفئة أو النسبة (Interval Or Ratio).
 ٥. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لدراسة شدة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرين من مستوى المسافة أو النسبة.
 ٦. تحليل التباين ذو البعد الواحد (Oneway Analysis of Variance) المعروف اختصاراً باسم ANOVA لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية لأكثر من مجموعتين من الباحثين في أحد المتغيرات من نوع المسافة أو النسبة (Interval Or Ratio).
 ٧. الوزن النسبي ويمكن استخراجه من خلال ضرب المتوسط في ١٠٠ والقسمة على عدد بنود المقياس (يقصد بنود المقياس ثلاث خيارات موافق/ محايد/ لا أوافق). وقد تم قبول نتائج الاختبارات الإحصائية عند درجة ثقة (٩٥٪) فأكثر، أي عند مستوى معنوية (٠,٠٥) فأقل.
- متغيرات البحث:
- المتغير المستقل: يتمثل في كثافة التعرض والاستخدام لوسائل الإعلام بشقيها التقليدية والاجتماعية.
- المتغير التابع: يتحدد في هذه الدراسة بتعزيز الجهود التطوعية.

- المتغير الوسيط: يتمثل في متغيرات معدلات استخدام وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية في العمل التطوعي، كما يتمثل في الاعتماد والثقة في المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام، وكذلك حجم النقاش حول المعلومات الخاصة بالزيارات الدينية، وأيضاً المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين المتمثلة في (النو- المرحلة العمرية- المستوى التعليم- الدخل- المهنة).

حدود البحث: تتمثل حدود البحث الحالي في الحدود التالية:

الحدود البشرية: حيث اقتصر البحث على عينة من المتطوعين والموظفين والإداريين والقيادات الإدارية عينة الدراسة قوامها ٣٧٠ مبحوثاً (متطوعاً).

الحدود المكانية: أجري البحث على عينة من أهالي بغداد في محافظة بغداد وهي [المواكب، الجمعيات الأهلية، الهلال الأحمر العراقي].

الحدود الزمنية: تم إجراء البحث في الفترة من ١ / ١ / ٢٠٢٢ وحتى ٣١ / ٣ / ٢٠٢٢ وهو المدى الزمني لتطبيق الاستبيان من حيث توزيعها على المتطوعين وجمع وتفرغ بياناتها.

الحدود الموضوعية (العلمية): اقتصر هذا البحث على رصد دور وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية في تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي ومنظمات المجتمع المدني والمواكب بشأن الاعمال التطوعية خلال الزيارات الدينية.

نتائج البحث:

أولاً: الإجابة على التساؤلات العلمية للبحث:

كثافة استخدام المبحوثين- من المتطوعين في تعزيز الجهود التطوعية خلال المناسبات الدينية - لوسائل الإعلام التقليدية (الصحف والراديو والتلفزيون) في الحصول على المعلومات عن الجهود التطوعية للجمهور العراقي خلال الزيارات الدينية

جدول (٢) كثافة استخدام المبحوثين لوسائل الإعلام التقليدية

النسبة المئوية	الإجمالي	الانحراف المعياري	المتوسط	لا أستخدامها		نادرًا		أحيانًا		دائمًا		كثافة الاستخدام
				%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
١٠٠	٣٧٠	٠,٠٥١	٢,٢٣	٥٥,٧	٢٠٦	٢٦,٢	٩٧	٦,٢	٢٣	١١٩	٤٤	التلفزيون
١٠٠	٣٧٠	٠,٠٢١	٢,٢	٣٧,٠	١٣٧	٢٦,٥	٩٦	٢٤,٩	٩٢	١١١	٤٣	الصحف
١٠٠	٣٧٠	٠,٠٤٣	٢,١	٢٤,٩	٩٢	٤٩,٧	١٧١	٢٢,٤	٨٣	٦	١١	الراديو

يُشير الخط أسفل قيمة «المتوسط» إلى التراجع الشديد في كثافة استخدام الوسائل التقليدية كمصدرٍ للمعلومات عن الزيارات الدينية في العراق لأن قيمة المتوسط قوية في الاتجاه السلبي.

يتضح من نتائج الجدول السابق رقم (٢) أن المبحوثين من المتطوعين لا يستخدمون وسائل الإعلام التقليدية؛ بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية في العراق. كما

أنهم يعتقدون أن هذه الوسائل تتسم بالتقليدية وعدم التفاعلية وأنها غير قادرة على أن تربط بينهم وبين المتطوعين الآخرين الذين يعملون في المجال بمحافظات العراق المختلفة. وتُشير النتائج الحالية إلى تراجع الدور التوعوي لوسائل الإعلام التقليدية في فترات المناسبات حيث لا تضطلع هذه الوسائل بأدوارها التوعوية.

كثافة استخدام المبحوثين لوسائل الإعلام الاجتماعية (شبكات التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية) في استقاء المعلومات عن الزيارات الدينية؛ وفي التعرف على المتطوعين الآخرين:

جدول (٣) كثافة استخدام المبحوثين

لوسائل الإعلام الجديدة، وشبكات التواصل الاجتماعي

النسبة المئوية الإجمالي	الانحراف المعياري المتوسط	لا		نادراً		أحياناً		دائماً		كثافة الاستخدام
		أستخدمها	%	%	%	%	%	%		
١٠٠	٢١٤	٢٢,٧	٨٤	١٥,٩	٥٩	٢٦,٥	٩٨	٣٤,٩	١٢٩	كثافة الاستخدام الوسائل الجديدة
٣٧٠	٠,٠٢١	٠,٨	٣	١١,٦	٤٣	٢٣,٢	٨٧	٦٤,٣	٢٣٨	المواقع الإلكترونية المتخصصة
٣٧٠	٠,٠٥٤	٠	٠	٠	٠	١,٦	٢	٩٨,٤	٣٦٤	مواقع التواصل الاجتماعي
٣٧٠	٠,٠٣٥	٠	٠	٠	٠	١,٦	٢	٩٨,٤	٣٦٤	تطبيقات الهواتف الذكية

يتضح من نتائج الجدول السابق رقم (٣) ارتفاع كثافة استخدام المبحوثين من الناشطين والمتطوعين اجتماعياً لوسائل الإعلام الالكترونية؛ وبخاصة تطبيقات الهواتف الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية. حيث أكد المبحوثون أهمية منصتي فيس بوك و x في نشر المعلومات عن الزيارات الدينية في العراق في ظل غياب الشفافية في المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام التقليدية الرسمية عن واقع الزيارات وتطورها.

(٣) مستويات اعتماد المبحوثين على كل من الوسائل التقليدية والالكترونية في التواصل فيما بينهم بشأن إعداد، وتخطيط، وتنفيذ جهودهم التطوعية في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية:

جدول (٤) مستويات اعتماد المبحوثين على كل من الوسائل التقليدية

والالكترونية في التواصل، وفي عمليات تخطيط وتنفيذ جهودهم التطوعية في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية

الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط	لا يعتمد		الاعتماد بدرجة محدودة		الاعتماد بدرجة متوسطة		الاعتماد بدرجة كبيرة		مستوى الاعتماد
			%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
											وسائل الإعلام

٠,٨٦٤	٠,٧٤١
٠,٠٤٢	٠,٠٥١
٢,٩٤	٣,١
١٠,٣	٠
٣٨	٠
١١,٦	٠,٣
٤٣	١
٥٣	٢,٢
١٩٦	٨
٢٥,١	٩٧,٦
٩٣	٣٦١
التليفزيون والراديو	الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكية

النسب في الجدول محسوبة على إجمالي العينة البالغ (٣٧٠) مبحوثاً.

تُشير نتائج الجدول السابق رقم (٤) إلى مستويات متزايدة من الاعتماد من قبل المتطوعين والناشطين اجتماعياً بعينة الدراسة على الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكية في مجال إعداد، وتخطيط، وتنفيذ جهودهم التطوعية في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية، حيث كان متوسط الاعتماد مرتفعاً وبلغ بدوره نحو ١, ٣ كما كان الخطأ المعياري في هذا الصدد محدوداً ولم يتعد ٠,٨٦٤. ويعني ذلك أن وسائل الإعلام الإلكتروني مثلثة في شبكة «الويب» وتطبيقاتها الاجتماعية المختلفة قد أضحت مصادر مهمة يعتمد عليها الناشطون اجتماعياً والمتطوعون في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية في العراق.

إدراك المبحوثين لأهمية الدور الالكتروني لوسائل الإعلام في تدعيم العلاقات القائمة فيما بينهم، وفي تيسير تدفق المعلومات المتداولة بينهم بشأن الزيارات الدينية في العراق.

جدول (٥) إدراك المبحوثين لأهمية الدور

الاجتماعي لوسائل الإعلام في تدعيم جهودهم التطوعية

الترار والنسبة	ك	%
أبعاد الدور الاجتماعي لوسائل الإعلام		
تساعدني في التواصل مع زملائي في المجموعة التطوعية.	٣٠٥	١٩,٨
تساعدنا في التعرف على زملائنا في المجموعات التطوعية الأخرى.	٢٠٣	١٣,٢
تُتيح لنا فرصة التواصل مع الجمعيات الأهلية والمواكب المهتمة بالزيارات.	١٩٩	١٢,٩
تتيح المعلومات الدقيقة الفرصة لنا للنقاش البناء.	١٨٦	١٢,١
تساعدنا في فهم مهام التطوعي، وتأثيراتها على العراقيين.	١٧٩	١١,٦
تُتيح لي إرسال معلومات دقيقة عن الزيارات لزملائي.	١٦٧	١٠,٩
تتيح للجمعيات الخيرية تنسيق جهودها التطوعية خلال الزيارات.	١٥٣	٩,٩
تساعدنا في الوصول للمتضررين وتقديم العون لهم.	١٤٦	٩,٥

النسب بالجدول محسوبة على إجمالي العينة البالغ ٣٧٠ مبحوثاً.

تُشير نتائج الجدول السابق رقم (٥) إلى أن المبحوثين بعينة الدراسة لديهم مُدركات إيجابية

عن دور وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية في تدعيم جهودهم التطوعية بصفة عامة، وجهودهم في بشأن الزيارات الدينية في العراق خاصة في محافظات كربلاء والنجف وبغداد وصلاح الدين. وتتحدد تلك المدركات في تقييمهم الإيجابي لدور وسائل الإعلام في ممارسة وظيفة «جسر التعارف» فيما بينهم.

٥- الفروق بين المبحوثين من حيث استخداماتهم العامة والتقليدية لوسائل الإعلام في مقابل استخداماتهم الاجتماعية لتلك الوسائل الإعلامية:

للتعرف على الفروق في استخدامات المبحوثين من المتطوعين والناشطين اجتماعياً لوسائل الإعلام، تم أولاً قياس اتجاهاتهم نحو كل من استخداماتهم العامة والاجتماعية لتلك الوسائل، ثم قياس الفروق ما بين تلك الاستخدامات باستخدام اختبار «ت» T. Test للفروق بين المتوسطات داخل العينة ذاتها ONE SAMPLE TEST.

جدول (٦) استخدامات المبحوثين لوسائل الإعلام (العامة في مقابل الاجتماعية)

التباين	المتوسط	معارض		محايد		موافق		الاستخدامات الإيجابية
		%	ك	%	ك	%	ك	
٠,٦٢٤	٢,١٢	٢٩,٢	١٠٨	٣٤,٩	١٢٩	٣٥,٩	١٣٣	الاستخدامات العامة (الأخبار، والتعليم، والثقافة، والترفيه).
٠,٥٦٢	٢,٧٥	٢٩,٥	١٠٩	٣٢,٢	١١١	٣٨,٤	١٤٦	الاستخدامات الاجتماعية (التواصل، والتنسيق مع المواكب ومنظمات المجتمع المدني).

النسب المئوية بالجدول محسوبة على إجمالي العينة البالغ ٣٧٠ مبحثاً.

تقييم المبحوثين من المتطوعين والعاملين في المراكز ومنظمات المجتمع المدني - محل الدراسة - لدور وسائل الإعلام في تعزيز جهودهم التطوعية في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية:

جدول (٦) تقييم المبحوثين لدور

وسائل الإعلام في تعزيز جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية

التباين	المتوسط	معارض		محايد		موافق		الاتجاه أبعاد التقييم
		%	ك	%	ك	%	ك	
٠,٧٢٥	٢,٨٩	٥,٩	٢٢	١٧,٣	٢٤	٧٦,٨	٢٨٤	نجاح الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والمحمول في الربط بين المراكز والجمعيات الأهلية والخيرية في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية.
٠,٧٥٨	٢,٩٢	٢,٢	٨	١٩,٧	٧٣	٧٨,١	٢٨٩	تُعد تطبيقات والواتس آب، وماسنجر، والتلغرام من التطبيقات الناجحة في تدعيم التواصل بين المتطوعين.
٠,٧٣٤	٢,٨٧	٢,٤	٩	٢٢,٧	٨٤	٧٤,٩	٢٧٧	أسهم الإنترنت وتطبيقات المحمول في مساندة دور مراكز الزائرين والجمعيات الأهلية في دعم الزائرين في العراق.
٠,٢١٨	٢,٧٦	٩,٥	٣٥	٢٦,٨	٩٩	٦٣,٨	٢٣٦	كانت المعلومات المستمدة من الإعلام في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية مهمة جداً لتنفيذ الجهود التطوعية.

١٠,٢٠١	٢,٣٤	٢٧,٨	١٠,٣	٢٥,٧	٩٥	٢٦,٥	١٧٢	نجحت الاذاعة والتلفزيون والصحف في الربط بين المتطوعين في المجموعة الواحدة. على حين لم ينجح في الربط بين المجموعة وغيرها أو حتى مع المواكب الجمعيات الأهلية والخيرية.
--------	------	------	------	------	----	------	-----	--

النسب المئوية بالجدول محسوبة على إجمالي العينة البالغ ٣٧٠ مبحوثاً.

يتضح من نتائج الجدول السابق رقم (٦) أن المبحوثين من الناشطين اجتماعياً والمتطوعين والعاملين في منظمات المجتمع المدني لديهم اتجاهات إيجابية قوية نحو أدوار الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الاجتماعية للهواتف الذكية في تعزيز جهودهم التطوعية في تعزيز جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية. وقد بلغت قوة متوسط الاتجاهات لإجمالي العينة نحو ٢,٩٢ وهو متوسط قوي جداً كما أن تباينه عن المجتمع الأصلي كان محدوداً وبلغ بدوره نحو ٠,٢٠١. وعلى الرغم من أن العينة ذاتها من المبحوثين يحملون اتجاهات إيجابية نحو أدوار الوسائل التقليدية (الصحف والراديو والتلفزيون) في تعزيز جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية. مقترحات المبحوثين للاستفادة من الإعلام بشقيه التقليدي والاجتماعي في تعزيز الجهود التطوعية خلال الزيارات الدينية:

جدول (٧) مقترحات الباحثين لتطوير دور الإعلام في مساندة وتعزيز الجهود لتطوعية في تعزيز جهودهم التطوعية خلال الزيارات الدينية

م	المقترحات	ك	%
١	الاستفادة من تطبيقات الهواتف الذكية في إبراز الجهود التطوعية اثناء الزيارات الدينية جنباً إلى جنب مع الجهود الحكومية.	١٩٩	١٩,٧
٢	إن تعنى وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية بتخصيص مساحات ملائمة لنشر ثقافة العمل التطوعي والخيري اثناء الزيارات الدينية.	١٦١	١٦
٣	تُبرز وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية النماذج الناجحة ونماذج القدوة اثناء الزيارات الدينية؛ وتدعو إلى الاستمرارية في مواصلة تطبيق تلك النماذج في محافظات كافة.	١١٩	١١,٨
٤	الاستفادة من خدمات وسائل الإعلام المختلفة في تنسيق الجهود التطوعية بين المتطوعين، والناشطين اجتماعياً اثناء الزيارات الدينية.	١٠٢	١٠,١
٥	إن تقترح وسائل الإعلام عدة برامج توعوية وتدعو المتطوعين، والناشطين اجتماعياً للمشاركة في تنفيذها في محافظاتهم ومدنهم وقراهم اثناء الزيارات الدينية.	٩٦	٩,٥
٦	إنشاء وحدات إعلامية في منظمات المجتمع المدني لتنسيق الجهود التطوعية مع كافة وسائل الإعلام اثناء الزيارات الدينية.	٨٧	٨,٦

٧, ٨	٧٩	إن تضع وسائل الإعلام المختلفة حُططاً قصيرة، ومتوسطة، وطويلة الأمد لتنسيق الجهود التطوعية للمواطنين، ومنظمات المجتمع المدني.	٧
٧, ٢	٧٣	تُدسّن وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية عدة حملات تعبوية، وتحفيزية لحث كافة المواطنين للمشاركة في الجهود التطوعية.	٨
٥, ١	٥١	التنسيق بين جهود كل من وسائل الإعلام، ومنظمات المجتمع المدني اثناء الزيارات الدينية.	٩
٤, ٢	٤٢	عقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش لإبراز دور الجهود التطوعية للأفراد، ومنظمات المجتمع المدني اثناء الزيارات الدينية، على أن تحظى باهتمام إعلامي مكثف، مع إشراك الجماهير في تلك الفعاليات.	١٠

النسبة لكل مقترح على حده محسوبةً على إجمالي العينة البالغ ٣٧٠ مبحوثاً.

تُشير نتائج الجدول السابق الخاصة بمقترحات المبحوثين بشأن الاستفادة من الإعلاميين التقليدي والالكتروني في تعزيز جهود العمل التطوعي في العراق خاصة أثناء الزيارات المليونية الدينية وأن المبحوثين في معظمهم يعتقدون بأهمية الدور الاجتماعي للإعلام بشقيه التقليدي والالكتروني في تعزيز الجهود التطوعية الخاصة بوقت الزيارات المليونية في الزيارات الدينية. ومن ثمّ كان المقترح الأبرز والذي حظي بوزنٍ نسبي قدره ١٩,٧٪ من استجابات المبحوثين الاستفادة من تطبيقات الهواتف الذكية في إبراز الجهود التطوعية اثناء الزيارات الدينية جنباً إلى جنبٍ مع الجهود الحكومية؛ وعلى رأسها الزيارات الدينية التي توفر المقدرات المادية والمعنوية

للمجتمع العراقي. كما تُشير النتائج إلى وجود وعي لدى المبحوثين في أهمية وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية بتخصيص مساحاتٍ ملائمة لنشر ثقافة العمل التطوعي والخيري اثناء الزيارات الدينية،

وقد حظي هذا المقترح على وزنٍ نسبي قدره ١٦٪ من إجمالي استجابات المبحوثين. وقد ارتكزت المقترحات الأخرى في معظمها على مطالب بتكريس الدور الاجتماعي للإعلام في ربط المتطوعين بعضهم بعضاً.

الخلاصة ومناقشة النتائج:

قام الباحث برصد ودراسة دور وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية (الشبكات الاجتماعية، وتطبيقات الهواتف الذكية) في تعزيز الجهود التطوعية التي يقوم بها الأفراد، والجمعيات الأهلية الخيرية أو ما يُعرف بمنظمات المجتمع المدني في كل من محافظة بغداد؛ وذلك بالتطبيق على الزيارات الدينية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن مناقشتها في ضوء الإطار النظري للدراسة نظرية رأس المال الاجتماعي] وفي ضوء نتائج الأدبيات السابقة، وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

١. توصلت الدراسة الحالية إلى أن المبحوثين من المتطوعين لا يستخدمون وسائل الإعلام التقليدية؛ بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية في العراق، فضلاً عن كونهم يعتقدون أن هذه الوسائل تتسم بالتقليدية وعدم التفاعلية وأنها غير قادرة على أن تربط بينهم وبين المتطوعين الآخرين الذين يعملون في المجال بمحافظات العراق المختلفة.

٢. بينت الدراسة الحالية إلى تراجع الدور التوعوي لوسائل الإعلام التقليدية في المناسبات حيث لا تضطلع هذه الوسائل بأدوارها التوعوية بحسب ما مخطط لها،

حيث أظهرت النتائج عكس ذلك.

٣. أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع كثافة استخدام المبحوثين من الناشطين والمتطوعين اجتماعياً لوسائل الإعلام الالكترونية؛ وبخاصة تطبيقات الهواتف الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصادر للمعلومات عن الزيارات الدينية. حيث أكد المبحوثون أهمية منصتي فيس بوك وفي نشر المعلومات عن الزيارات الدينية في العراق في ظل غياب الشفافية في المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام التقليدية الرسمية عن واقع الزيارات وتطورها.

٤. كشفت الدراسة أن وسائل الإعلام الالكترونية ممتلئة في شبكة «الويب» وتطبيقاتها الاجتماعية المختلفة قد أضحت مصادر مهمة يعتمد عليها الناشطون اجتماعياً والمتطوعون في دعم الإجراءات الحكومية خلال الزيارات الدينية في العراق.

٥. أظهرت الدراسة أن المبحوثين بعينة الدراسة لديهم مُدركات إيجابية عن دور وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية في تدعيم جهودهم التطوعية بصفة عامة، وجهودهم بشأن الزيارات الدينية في العراق خاصة في محافظات كربلاء والنجف وبغداد وصلاح الدين.

٦. أكدت الدراسة على أن المبحوثين من الناشطين اجتماعياً والمتطوعين والعاملين في منظمات المجتمع المدني لديهم اتجاهات إيجابية قوية نحو أدوار الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الاجتماعية للهواتف الذكية في تعزيز جهودهم التطوعية في تعزيز جهودهم التطوعية مكرراً خلال الزيارات الدينية.

٧. كشفت الدراسة أن معظم المبحوثين يعتقدون بأهمية الدور الاجتماعي للإعلام بشقيه التقليدي والالكتروني في تعزيز الجهود التطوعية الخاصة بوقت الزيارات المليونية الدينية

المقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث ما يلي:

١. دعوة الباحثين الى دراسة ظاهرة العمل التطوعي خلال الزيارات الدينية في العراق حيث إن الباحث لم يجد دراسات بحثية ميدانية تناقش الجوانب الإعلامية والزيارات الدينية وشعائرها خاصة الزيارات المليونية.
٢. ضرورة ألا تقتصر أنشطة المجتمع المدني على الطابع الموسمي في أوقات محددة ويغلب طابع الركود على أنشطتها التطوعية في أوقات أخرى كما يجب عليها التركيز على استخدام وسائل إعلامية محددة وتغفل عن استخدام وسائل إعلامية أخرى في ممارسة جهودها التطوعية.
٣. حث وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية على نشر ثقافة العمل التطوعي في العراق.
٤. دعوة المراكز البحثية والعلمية في العراق إلى توعية أفراد المجتمع بثقافة العمل التطوعي وذلك من خلال نشر ندوات وورش عمل بشأن أهم مجالات العمل التطوعي خاصة في موضوع الزيارات الدينية.
٥. انشاء مركز بحثي على المستوى المحلي لاستشراف مستقبل العمل التطوعي الإلكتروني ومنها الاعمال التطوعية خلال الزيارات الدينية.
٦. دعوة أساتذة الجامعات والأكاديميين بالإشراف على الشباب ومشاركتهم في العمل التطوعي مما يوفر قوة دافعة لهم لممارسة العمل التطوعي واكتساب المهارات.

قائمة المصادر:

١. الفكاير فاطمة. (٢٠٢٢). العمل التطوعي ووسائل الإعلام: إشكالية الدور والمفهوم، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد ١٦، العدد (١)، الجزائر.
٢. امال علي الموسوي. (٢٠٢٢). <https://law.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/84%D8%84-%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%B9%D9%D8%A7%D9/2986-%8A%D9%8A-%D8%A8%D9%88%D8%B9%D9%AA%D8%B7%D984%D9%0%D8%A7%D9>. تم الاسترداد من آمال علي الموسوي، العمل التطوعي بين القيمة الإنسانية والقانون.
٣. شارع بن مزيد البقمي. (٢٠١٨). دور وسائل الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور السعودي نحو العمل التطوعي. المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والأعلان، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، العدد ١٣، يناير.
٤. عبد الله فيصل. (٢٠٢١). سياسات العمل التطوعي في مصر، ٢٠٢١. مصر: مجلة السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، المجلد ١١، العدد (١٠) أبريل.
٥. مركز كربلاء للدراسات و البحوث. (٢٠٢٣). https://arbnj.com/ar/news_and_activities/674.
٦. وسام فاضل راضي، شريف سعيد السعدي. (٢٠١٢). رأي الجمهور بالتغطية الإخبارية لذكرى العاشر من محرم (عاشوراء) في القنوات الفضائية - دراسة مسحية على عينة من جمهور مدينة بغداد، جامعة بغداد، كلية الإعلام، المؤتمر العلمي السادس لكلية الإعلام جامعة بغداد - للمدة من.
٧. ياسر عبد الصاحب براك. (٢٠١٠). الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الانثربولوجية: التعزية انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون المسرحية.

المحتويات

٢٠.....	اربعية الإمام الحسين (عليه السلام) نهج تربوي.....
٣٩.....	المباني المعرفية للكرامة الانسانية في خطاب العقيلة زينب (عليها السلام) (دراسة تاريخية).....
٦٧.....	تحديد واختيار اهم المتغيرات المؤثرة على زيادة اعداد الزائرين في زيارة اربعية الامام الحسين (عليه السلام) باستخدام التحليل العاملي ذات الدرجة المثلى «دراسة استطلاعية لعينة من اصحاب المواكب».....
٨٨.....	صفوف الانتظار مدخل كمي لتنظيم حركة الزائرين.....
١١١.....	تقدير اعداد الوافدين في الزيارة الاربعينية الى محافظة كربلاء المقدسة.....
١٣٣.....	الشعائر الحسينية بين الماضي والحاضر (زيارة الأربعين أنموذجاً).....
١٥٣.....	السياسات والاجراءات المتكاملة لإدارة المخلفات الصلبة في محافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الاربعينية.....
١٧٩.....	دور اللوحات والعلامات الارشادية في تحسين سلوك الفرد خلال زيارة الأربعين المباركة (دراسة ميدانية).....
٢٢٣.....	استخدام الشغف التكنولوجي بمواقع التواصل الاجتماعي لإنجاح زيارة الأربعية استشهد الامام الحسين بتوفير خدمات تحقق رضاه دراسة تحليلية لآراء عينة من الزائرين.....
٢٥٥.....	تقييم ابعاد البيئة الحضرية الملائمة لكبار السن الحرم المكي- والحرم الرضوي انموذجاً.....
٢٨٧.....	زيارة الأربعين والقيم الاجتماعية العالمية.....
٣١١.....	أنثروبولوجيا العلاقات الحضارية بين الشعوب زيارة الاربعين انموذجاً.....

- الحسين قناعاً ورمزاً شعرياً قراءة في نماذج من الشعر العربي المعاصر..... ٣٤١
- التطوع لخدمة زوار الأربعين وأثره في الصحة النفسية (المضاييف الحسينية اللبنانية
أنموذجاً)..... ٣٧٣
- الأبعاد الإنثروبولوجية في زيارة الأربعين (دراسة موضوعية وصفية)..... ٤١١
- دور وسائل الإعلام التقليدية والألكترونية في تعزيز الجهود التطوعية للجمهور العراقي
خلال الزيارات الدينية..... ٤٣٩